سلسلة أدلة الكتاب والسنة وعمل الأمة في

1

تأكيد الأدلة
بسعادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوالديه الشريفين
في جنة الفردوس الأعلى
إن شاء الله تعالى

(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (24) الإسراء.

قدم له السادة الفضلاء

الأستاذ الدكتور
أحمد الحجي الكردي
خبير الموسوعة الفقهية الكويتية

الأستاذ الدكتور
محمد بن عبد الغفار الشريف
الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الكويتية

بقلم
محمد نور بن عبد الحفيظ سويد
غفر الله له ولأصوله ولفروعه ولرحمه ولمشايخه ولأحبابه وللمسلمين.

فإن أبي ووالده وعرضي***** لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه***** وبحري لا تكدره الدلاء
الصحابي سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه

1

تأكيد الأدلة
بسعادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بوالديه الشريفين
في جنة الفردوس الأعلى

إن شاء الله تعالى

قدم له السادة الفضلاء

الأستاذ الدكتور
أحمد الحجي الكردي.
خبير الموسوعة الفقهية الكويتية.

الأستاذ الدكتور
محمد بن عبد الغفار الشريف.
الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الكويتية

بقلم

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد
غفر الله له ولوالديه ولذريته ولمشايخه ولأحبابه وللمسلمين

فإن أبي ووالده وعرضي***** لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه***** وبحري لا تكدره الدلاء
الصحابي سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه.

أورد الطبيب الجراح وخريج الشريعة الأزهرية يسري جبر في تسجيل عن نقل جثمان والد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البقيع في نهاية السبعينيات من القرن الماضي عند توسعة المسجد النبوي من جهة باب السلام فوجد جسده كأنه هو ولم يتغير جسده وذلك نقلاً من صديقه الدكتور خالد حامد كان يعمل بالمدينة المنورة منذ اكثر من ثلاثين عاما تخصص انف واذن وحنجرة وله كتاب مطبوع عن معالم المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم وفي الملأ الأعلى والأدنى إلى يوم الدين .. وفرحت بذلك وهذا يتوازى مع هذا الكتاب.

الطبعة الأولى نشر دار التراث الإسلامي القاهرة.
الطبعة الثانية1426 هـ 2005 م. طبعة مجانية في دار الوفاء بالمنصورة بمصر.
الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة 1441 هـ - 2019 م.
حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة
n.sowyed@gmail.com - n_sowyed@yahoo.com
www.sowyed.com

***

أخرج البخاري ([1]) عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
(العبد إذا وضع في قبره، وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فأقعداه، فيقولان له: **ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم؟.**
فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم :" فيراهما جميعا، وأما الكافر - أو المنافق - فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين"
رُوي أن مالكاً رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان، ونال منه ما نال، وحُمل مغشياً عليه دخل عليه الناس فأفاق، فقال: أُشهدكم أني جعلت ضاربي في حِلّ فسئل بعد ذلك، **فقال : خفت أن أموت، فألقى النبي صلى الله عليه وسلم، فأستحي.**
الشفا للقاضي عياض رحمه الله تعالى

[1]) صحيح البخاري- كتاب الجنائز- باب: الميت يسمع خفق النعال - حديث:1286.

قبس من نور القرآن الكريم المؤيد للنجاة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم- بسم الله الرحمن الرحيم

1- (يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُل أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة المائدة: 19).

2- (لتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (سورة يس: 6).

3-(وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء: 15)

4- (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلاَّ يَكُونَ للنَّاسِ عَلى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً) (سورة النساء: 165).

5- (يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (سورة الأنعام: 130)،

6-(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلمَا أُلقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) (سورة الملك: 8).

7- (وَاخْفِضْ لهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (الإسراء:24).

8- (وَإِذْ قَال إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) (إبراهيم:35).

9-(لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ)(1)(وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ)(2) (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) (سورة البلد:3).

10- (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:5).

قبس من نور النبوة
تحذير نبوي للمعارضين

1-أخرج الإمام أحمد في مسنده، والنسائي -كتاب القَسامة-باب القود من اللطمة- عن ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهم أَنَّ رَجُلاً وَقَعَ فِي أَبٍ -وفي رواية أحمد: وقع في أب للعباس رضي الله عنه - كَانَ لهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلطَمَهُ العَبَّاسُ رضي الله عنه، فَجَاءَ قَوْمُهُ فَقَالوا: لَيَلطِمَنَّهُ كَمَا لطَمَهُ، فَلبِسُوا السِّلاحَ فَبَلغَ ذَلكَ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَقَال: **(أَيُّهَا النَّاسُ!..أي أَهْل الأَرْضِ تَعْلمُونَ أَكْرَمُ عَلى اللهِ عَزَّ وَجَل)**؟. فَقَالوا: أَنْتَ، فَقَال: **(إنَّ العَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لا تَسُبُّوا مَوْتَانَا[1] فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا).** فَجَاءَ القَوْمُ فَقَالوا: يَا رَسُول اللهِ! نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِكَ، اسْتَغْفِرْ لنَا.

2-وأخرج أحمد والترمذي -كتاب البر والصلة-باب ما جاء في الشتم-عن المُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه قال: قَال رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: **(لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَتُؤْذُوا الأَحْيَاءَ).**

3-وروى ابن منده وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءت سبيعة بنت أبي لهب رضي الله عنها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم **فقالت: يا رسول الله! إن الناس يقولون: أنتِ بنت حطب النار**، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب فقال: **(مَا بَال أَقْوامٍ يُؤذُونَنِي فِي قَرَابَتِي، وَمَنْ آذَانِي؛ فَقَدْ آذَى اللهَ)**([2]). 4- وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم - قصة اعتزال محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه عن البيعة - حديث: 4569: عن عبيد الله بن أبي مليكة قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً رضي الله عنه عند ابن عباس رضي الله عنه فحصبه ابن عباس رضي الله عنه **فقال:" يا عدو الله!، آذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَاباً مُهِيناً)** (سورة الأحزاب: 57)، **لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً لآذيته).** هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.([3]). 5-وفي صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم- باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه - حديث: 4649- 19454 قالت سيدتنا عائشة رضي الله عنها: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لحسان:

---

[1]) فانظر إلى كلمة (موتانا)أي: أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

[2]) ورواه الطبراني في المعجم الأوسط باب من اسمه محمد بن حنيفة الواسطي، أرأيت إلى كلمة **(يُؤذُونَنِي)** وأين هذا الإيذاء **(فِي قَرَابَتِي)** ومن هو؟ في أبي لهب الذي نزل القرآن الكريم بكفره وخلوده في النار، فكيف فيما لم ينزل وفي مسألتنا هذه التي جمهور الأمة على نجاتهما، وما هي النتيجة **(وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ)**.

[3]) **قال- محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-:** فهذا تفسير حبر الأمة بأن النيل من قرابته صلى الله عليه وآله وسلم إيذاء له صلى الله عليه وآله وسلم وهل هناك أقرب للمرء إليه من والديه؟!!.

(إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم). ([1]).

6-وفي مسند عبد بن حميد بسند كله ثقات ثنا عن أنس، أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا خيرنا، وابن خيرنا، ويا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "عليكم بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي الذي أنزلني الله "([2]). واعتراضه صلى الله عليه وآله وسلم تواضعاً لله، وليعلم أمته التواضع، ونجد عدم اعتراض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا.

7-أخرج الإمام أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وابن خزيمة في صحيحه بسند صحيح عن عتبة بن عبد السلمي، عمن حدثه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السيدة آمنة رضي الله عنها عند ولادته صلى الله عليه وسلم قالت: **"إني رأيت خرج منه نور أضاءت له قصور الشام"** ([3]). وسواء كانت رؤية حقيقية أم منامية فهي شرف لها.

8- أسأل الله تعالى أن أدخل-بعملي هذا- في دعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **"حفظك الله بما حفظت به نبيه"** وحفظه بحفظ والديه وإن علون، كما ورد ذلك في صحيح مسلم ([4]) عن عبد الله بن رباح (بصري، تابعي، ثقة)، عن أبي قتادة رضي الله عنه (الحارث بن ربعي: شهد أحداً والخندق، وفارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ت:38هـ)، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :" إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غدا "، فانطلق الناس لا يلوي أحد

---

[1]) فهل من مشارك في المنافحة عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الدفاع عن والديه صلى الله عليه وآله وسلم ؟.

[2]) وسواء كانت الرؤية بصرية أو منامية فهي منقبة لأم النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه مسند عبد بن حميد - مسند أنس بن مالك- حديث:1339 - حديث:1311، والسنن الكبرى للنسائي- كتاب عمل اليوم والليلة- ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدي - حديث:9728، و صحيح ابن حبان - كتاب التاريخ-ذكر الخبر الدال على صحة ما تأولنا خبر أبي سعيد الخدري- حديث:6331، و مسند أحمد بن حنبل- ومن مسند بني هاشم-مسند أنس بن مالك رضي الله عنه عنه - حديث:13292- 1335، و التوحيد لابن منده- ومن أسماء الله عز وجل: السيد السلام السميع- حديث:279، و شرح أصول الاعتقاد- باب جماع الكلام في الإيمان- باب جماع فضائل الصحابة رضي الله عنهم - سياق ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النهي- حديث:2197.

[3]) أحمد في المسند 184/4، والحاكم في المستدرك 2/ 616، وقال فيه صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، فمن ترى قصور الشام من آلاف الكيلومترات كرامة من الله تعالى؟ هل يمكن أن تكون في النار؟!! معاذ الله!!.

[4]) صحيح مسلم-- كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب قضاء الصلاة الفائتة - حديث:1134

على أحد، قال أبو قتادة: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل، وأنا إلى جنبه، قال: فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهور الليل، مال عن راحلته، قال: فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر، مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين، حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته، فرفع رأسه، فقال :"من هذا؟" قلت: أبو قتادة، قال :" متى كان هذا مسيرك مني؟" قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: **"حفظك الله بما حفظت به نبيه"** ...

قال: فقال عبد الله بن رباح: إني لأحدث هذا الحديث في مسجد الجامع، إذ قال عمران بن حصين **انظر أيها الفتى** كيف تحدث؟، فإني أحد الركب تلك الليلة، قال: قلت: فأنت أعلم بالحديث، فقال: ممن أنت؟، قلت: من الأنصار، قال: حدث، فأنتم أعلم بحديثكم، قال: فحدثت القوم، فقال عمران: لقد شهدت تلك الليلة، وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظته.

9- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"يا بني عبد المطلب، إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جُوداء نُجداء رُحماء، فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام، فصلى، وصام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد؛ دخل النار"** رواه الحاكم في مستدركه([1]) ثم قال:هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، فالخطاب يدخل فيه والد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو عبد الله بن عبد المطلب والخطاب (يا بني عبد المطلب) والله أعلم.

[1]) في المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم- ومن مناقب أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث:4659، ورواه الطبراني في معجمه الكبير من اسمه عبد الله- وما أسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - عطاء، حديث:11207، و السنة لابن أبي عاصم - باب في فضائل أهل البيت- حديث:1326، والحديث كان في المدينة المنورة وخرج منه أبا لهب لنزول آية باسمه شخصياً: (تبت يدا أبي لهب وتب)، فبقي الباقي مؤمناً والله أعلم.

أقوال الصحابة والتابعين والعلماء رضي الله عنهم.

1. **عن ابن عباس رضي الله عنه: من رضاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار.**
2. **قال الإمام مالك:** إذا قال الرجل قولاً يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهًا والإيمان من وجه واحد حملناها على الإيمان **سئل سفيان بن عيينة:** كيف عبدت العرب الأصنام؟ فقال: (**ما عبد أحد من ولد إسماعيل صنماً**...)
3. عن قتادة **في تفسير قوله تعالى: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)** قال: شهادة أن لا إله إلا الله، **والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده. وعن السدي (في عقبه) قال: في عقب إبراهيم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وقال الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه: ووالدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ماتا على الكفر، وفي رواية: ماتا على الفطرة. وقال الإمام أبو الحسن الاشعري رحمه الله: لا يجوز الجزم بكفر والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .([1])**
4. **سئل** القاضي أبو بكر بن العربي المالكي عن رجل قال: إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار، **فأجاب: بأنه ملعون،** لأن الله تعالى قال: **(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**(الأحزاب:57). قال: **لا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه: إنه في النار).**
5. **قال الإمام النووي رضي الله عنه: (وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى).**
6. **قال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد حديث الامتحان** في (الإصابة) (240/7): **(ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعاً فينجو).**
7. **قال السخاوي: الذي ندين الله تعالى به الكف عنهما وعن الخوض في أحوالهما، والذي أدين الله تعالى به أنا، أنهما ماتا موحدين في زمن الكفر ([2])،** ثم قال الألوسي: (وعليه يحمل كلام الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه إن صح، بل أكاد أقول: **إنهما أفضل من علي القاري وأضرابه([3]).**

11- قال إسماعيل محمد العجلوني (ت 1162هـ) في كتابه كشف الخفاء:

لوالديّ طه مقام عَلِيّ* في جنة الخلد ودار الثواب**
فقطرة من فضلات لـــــه * في الجوف تنجي من أليم العقاب**
فكيف أرحام له قد غـــدت* حاملـــــة تصلى بنار العـذاب.**

---

[1]) كلمة وجدتها في موقع سفينة النجاة ولم يعزها كاتبها ولم أجدها حتى تاريخه.

[2]) كشف الخفا للعجلوني، وتفسير الألوسي 371/1

[3])قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: ثبت رجوع ملا علي القاري ولله الحمد والمنة كما ستجده في الكتاب لاحقاً إن شاء الله، وهذا تأكيد من العلامة الألوسي بجزمه بإيمان الوالدين الشريفين حتى فضلهما على العلامة المسلم ملا علي القاري أو يكاد وهو العالم الجهبذ رحمهم الله جميعاً.

12- وقال محمد أمين بن عمر الشهير بابن عابدين (ت 1252هـ.) خاتمة محققي الفقه الحنفي رحمه الله في حاشيته: (وبالجملة كما قال بعض المحققين: إنه لا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزيد الأدب، وليست من المسائل التي يضر جهلها، أو يسأل عنها في القبر، أو في الموقف، فحفظ اللسان عن التكلم فيها إلا بخير أولى وأسلم)([1]). 13- قال عبد الرحمن الجزيري في كتابه (الفقه على المذاهب الأربعة 102/4):

(وبعد فلم يثبت أن آباء النبي كانوا مشركين بل ثبت أنهم كانوا موحدين فهم أطهار مقربون، ولا يجوز أن يقال: إن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كافران على أي حال، بل هما في أعلى فراديس الجنات).. 13-قال أمير الشعراء أحمد شوقي عام (1333هـ - 1914 ر) - في قصيدته الشهيرة (ولد الهدى) في مدح الحبيب في يوم مولده صلى الله عليه وآله وسلم:

تجلى مولدُ الهادي وعَمَّتْ**** بشائرُهُ البَوادي والقِصَابا
وأَسْدَتْ للبريةِ بنتُ وهْبٍ ** يَداً بيضاءَ طَوَّقتِ الرِّقابا**
أبا الزهراءِ قد جاوزتُ قَدْري *** بمدْحِكَ بَيْدَ أنّ ليَ انتسابا
سألتُ اللهَ في أبناءِ دينـــي *** فإن تكنِ الوسيلةَ لي أجابا([2]).

14- وقال أيضاً في نهج البردة يمدح والدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:

مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُهُ" "وَبُغيَةُ اللهِ مِن خَلقٍ وَمِن نَسَمِ
وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ" "مَتى الوُرودُ وَجِبريلُ الأَمينُ ظَمي
سَناؤُهُ وَسَناهُ الشَمسُ طالِعَةً" "فَالجِرمُ في فَلَكٍ وَالضَوءُ في عَلَمِ
قَد أَخطَأَ النَجمَ ما نالَت أُبُوَّتُهُ" "مِن سُؤدُدٍ باذِخٍ في مَظهَرٍ سَنِمِ
نُموا إِلَيهِ فَزادوا في الوَرى شَرَفًا" "وَرُبَّ أَصلٍ لِفَرعٍ في الفَخارِ نُمي
حَواهُ في سُبُحاتِ الطُهرِ قَبلَهُمُ" "نورانِ قاما مَقامَ الصُلبِ وَالرَحِمِ

---

[1]) قال محمد نورعفا عنه ربه العفو الغفور: وأنا أتكلم عنهما بخير وبذلت جهداً أحتسبه عند الله في نصرته صلى الله عليه وآله وسلم .

[2]) **قال محمد نورعفا عنه ربه العفو الغفور:**

أبا الزهراءِ قد جاوزتُ قَدْري *** بِبَحْثِيَ، بَيْدَ أنَّ ليَ اِحْتِسابا
سألتُ اللهَ في أبناءِ دينـــــي *** هدىً ورُشْداً وفَهْماً صَوَابَا.

الإهداء

إلى من كان سبباً في تشريع فدية القتل الخطأ مئة من الإبل للأمة المسلمة تحقيقاً للعدل الإلهي..

إلى من أبى قرب الحرام بفطرة الإيمان؛ والصفاء؛ والاصطفاء؛ في بيئة جاهلية تبيح كل شيء.

إلى الذبيح الطاهر عبد الله.. ابن الذبيح المهاجر إسماعيل عليه السلام..

إلى المجاهد في كسب لقمة العيش الحلال.. الشاب اليافع.. الحليم الوادع.. الحيي البار... المبتلى الصابر.. المؤمن الواثق بالقضاء والقدر.. الثابت أمام الذبح..

إلى من مات بعيداً عن الوطن يسعى على أبويه وزوجه وجنينه أفضل البشر..في يثرب الطاهرة عند أخواله الكرام بني النجار([1])...

إلى سادة العرب والمسلمين ساداتنا عبد الله بن عبد المطلب رحمهما الله ورضي الله عنهما وأعلى مقامهما في عليين.. مع ولده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. ونحن معهم اللهم آمين...

***

وإلى أمومة الرحمة والكمال، وحواء الإنسانية من ذريتها خير العباد...

إلى التي تكفل الله بها في إعدادها لكمال وجودها بأمومة نبي الرحمة للعالمين كما أخبر الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ (107) سورة الأنبياء، وأم القائل: (أنا الرحمة المهداة([2]) للعالمين... من يوم ولادته بدأت رحمته وهو هدية من الله إلى الانسانية، **ومن مناسبة الهدية فان الكريم يهدي هداياه بمناسبة او بدونها، وربما كانت المناسبة هي الانقطاع الطويل للرسل والارادة الالهية المقدسة في ارسال آخرهم وسيدهم الذي سيختم برسالته الرسالات ويأتي بأكملها وخاتمتها ..**

---

[1]) في دلائل النبوة للبيهقي- باب ذكر وفاة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - حديث:98: عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال :" قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أخواله من بني عدي بن النجار، المدينة، ثم رجعت به، حتى إذا كانت بالأبواء هلكت بها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين" **قلت-أي البيهقي-: وهذا لأن هاشم بن عبد مناف كان قد تزوج بالمدينة سلمى بنت عمرو، من بني النجار، فولدت له عبد المطلب.**

[2]) حديث (أنا الرحمة المهداة) ذكره السيوطي في صحيح الجامع، و أخرجه البراز (2/ 217) والطبراني فى الصغير (1/ 95) والحاكم (1/ 35) «وصححه» والقضاعي (1/ 189- 190) عن أبى صالح عن أبى هريرة. وأخرجه عن أبى صالح مرسلا، الدارمي فى (المقدمة، باب كيف كان أول شأن النبي صلى الله عليه وسلم، ح 15) والبيهقي فى الشعب (ح 1446) والحديث صحّحه الألبانى فى تخريج المشكاة (3/ 1615) .

إلى التي كانت سبباً في تشريع زيارة القبور، فابتدأ بها ابنها الحبيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أولاً بزيارة قبرها.. وباستئذان خاص من الله تعالى... حتى يظهر مقامها الرفيع بين أصحابه وأمته...ولكن بعضهم لا يشعرون...
إلى التي وقف على قبرها سيد الرسل والبشر.. ابنها البار الرحيم... فبكى عليها بكاء الرحمة... وبكى معه أصحابه لبكائه..فهل نفعل ذلك؟!!..
إلى التي حملت سيد الكونين تسعة أشهر يتغذى منها وولدته طاهراً مبرأ من كل عيب ....
إلى الولية المصطفاة من الله تعالى والتي أراها النور ورأته مع بُعد المسافة.. أثناء حمله.. ووضعه.. ذات البصيرة النافذة.. والقلب الكبير.. وكذلك ترى أمهات النبيين..
إلى الواثقة بالله تعالى، التي دل قولها لحليمة وزوجها بعد أن سمعت منهما حادثة شق الصدر...
إلى التي عناها الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم سَفْعَاء الخَدَّين آمَت من زوجها فهي مع ولدها في الجنة فعاشت لابنها فلم تتزوج، فَرَعَتْ.. وَرَبَّتْ سيد البشر.. وآمنت به قبل بعثته... فتكون قد نالت شرف الحمل واللقاء والمنزلة مع ولدها الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم:
أخرج أبو داود -كتاب الأدب- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَال: قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: **(أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَوْمَأَ يرِيدُ بِالوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ، امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا، ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلى يَتَامَاهَا؛ حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا)** ورواه الإمام أحمد. **إلى سيدتي آمنة بنت وهب([1]) رحمها الله ورضي الله عنها وأعلى مقامها في عليين... مع ولدها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .... في مقعد صدق عند مليك مقتدر ونحن معهم ..اللهم آمين...**
وإلى روح الوالدين الحبيبين السيدين الشريفين الطاهرين المطهرين عبد الله وآمنة فكانا من المُصْطفَين الأخيار: (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ) (سورة ص:47)

---

[1]) و**في كشف الخفاء للعجلوني ج1/ص63:** قال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه (المجالس) لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية: أنه لا تلج النار جوفاً فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام، فقال: من كان عندنا إذا كان هذا، فكيف تعذب أرحام حملته)، فأعجبني كلامه ونظمته بقولي –أي العجلوني-:
لوالديّ طه مقـــــــــــام عَلِيّ*** في جنـــــة الخلـــــــد ودار الثواب
فقطرة من فضـــــــــلات لـــه *** في الجوف تنجي من أليـــــم العقاب
فكيف أرحـــــــام له قد غـــدت * حاملـة تصـلى بنـار العـــــذاب).**

إلى روح من اختارهما ربهما ليكونا والديّ سيد الخلق.. وحبيب الحق. ووالد وما ولد...
إلى من حملا النور المحمدي في الصلب والجبين والرحم...
إلى من اصطفاهما الله تعالى بالأبوة والأمومة لسيد الوجود في الدنيا والآخرة...
إلى من دعا لهما الحبيب المصطفى بالرحمة بأمر من ربه سبحانه:
(وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (الإسراء:24)
فكانت الاستجابة والعناية والرحمة الإلهية...

***

ثم إلى من أقسم الله بهما، ولم يقسم بوالدي أحد غيرهما إكراماً وتكريماً للحبيب المصطفى: (لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ)(1)(وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ)(2) (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ)(سورة البلد:3). إلى من أذهب عنهما ربهما الرجس وطهرهما تطهيراً أصولاً وفروعاً تكريماً لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم:
(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب:33).
إلى روح والديّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم...

******

وزيادة في شرف سيدي وحبيبي وقرة عيني سيد السادات، وسيد الأكوان، وسيد الوجود، وسيد كل مخلوق ([1])، المعقود بيده لواء الحمد، وهو للشفاعة العظمى

---

[1]) كل ما سوى الله هو كون يسبح الله تعالى، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد كل من يسبح لله: (**تُسَبِّحُ لهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ** وَلكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) (الإسراء:44). وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ **يُسَبِّحُ لهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ** وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (النور:41) وقوله تعالى: (**يُسَبِّحُ لهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**) (الحشر:24) وقوله تعالى: (**يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** المَلِكِ القُدُّوسِ العَزِيزِ الحَكِيمِ) (الجمعة:1) ومن الأخطاء الشائعة قولهم: (الله موجود) والصحيح هو: (الله واجب الوجود) لأن كلمة موجود (تأتي اسم مفعول واسم فاعل) واسم المفعول توحي أن هناك من أوجده وهو محال، لذا يفضل عدم إطلاق ذلك على الله تعالى إلا بتوضيح أنها اسم الفاعل وليست اسم المفعول، لأنه سبحانه هو خالق كل موجود واسمه **(الواجد)**، وحبيبه سيدنا محمد سيد كل موجود صلى الله عليه وآله وسلم، **والسيادة تكون للجنس الواحد،** فسيد الأحجار الماس، وسيد الطيور الصقر، وسيد الغابة الأسد، وسيد المخلوقات هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وسيد الأسماء الإلهية والربوبية اسم (الله) فافهم، فقد تلقيناه مشافهة من الصالحين، ودليله في سنن أبي داود - كتاب الأدب- باب في كراهية التمادح - حديث:4193 - عن مطرف، قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد الله تبارك وتعالى"**، قلنا: وأفضلنا فضلاً؛ وأعظمنا طولاً، فقال:" قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان".
وفيما يلي: (**.htm3286http://sirah.al-islam.com/display.asp?f=rwd**

وحده حامل ومتحمل، وللكوثر بيده شارب ومُشْرِب، ولا يرضى حتى يرى والديه معه في أعلى الجنان، ولا يسيء إليه ربه في أحد من أهله، سيدنا ورسولنا ونبينا وقائدنا وقدوتنا وأسوتنا رحمة الله المهداة سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلَّى الله عليه وعلى آله الطاهرين أصولاً وفروعاً وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه أجمعين، وسلَّم يارب تسليماً كثيراً كثيراً حتى ترضى ويرضى وترضيه بها عنا يا أرحم الراحمين...أهدي ثواب هذا الكتاب.... اللهم هذا الجهد وعليك التكلان.. في أن تنقذني ووالدي وإن علوا، وذريتي وإن نزلوا من النار، وأن تنقذ من النار كل من سعى – ووالديه- في نشر هذا الكتاب وأيده وتبناه وقدم له، وترجمه إلى يوم القيامة ... اللهم آمين.. أملاً في الحديث الشريف..عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(من صنع صنيعة إلى أحد من بني عبد المطلب في الدنيا، أو في هذه الدنيا، فلم يكافه في الدنيا أو في هذه الدنيا، فعليَّ مكافأته إذا لقيني يوم القيامة)([1]).**

من موقع الإسلام وزراة الأوقاف السعودية: (قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه: **وجنود ربك سيد الأرباب أوردت من كتاب كتاب الروض الأنف للسهلي 3/ 462:** فيه شاهد لمن زعم أن (السيد) من أسماء الله وقد كره أكثر العلماء أن يقول في الدعاء يا سيدي، وأجازه بعضهم واحتج بحديث ليس إسناده بالقوي (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له رجل: يا سيد، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (السيد الله).

وأما مذهب القاضي في مثل هذا من الأسماء التي يراد بها المدح والتعظيم فذكر الله به جائز ما لم يرد نهي عنه أو تجمع الأمة على ترك الدعاء به كما أجمعوا ألا يسمى بفقيه ولا عاقل ولا سخي وإن كان في ذلك مدح.

قال المؤلف والذي أقول في (السيد) أنه اسم يعتبر بالإضافة لأنه في أصل الوضع بعض ما أضيف إليه. تقول: فلان سيد قيس، إذا كان واحداً منهم، ولا يقال في قيس هو سيد تميم؛ لأنه ليس واحداً منهم، فكذلك لا يقال في الله تعالى: هو سيد الناس ولا سيد الملائكة وإنما يقال ربهم، فإذا قلت: سيد الأرباب وسيد الكرماء جاز لأن معناه أكرم الكرماء وأعظم الأرباب ثم يشتق له من اسم الرب فيوصف بالربوبية ولا يوصف بالسؤدد لأنه ليس له على الإطلاق وقد جاء في شعر حسان الذي يرثي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، **(يا ذا الجلال وذا العلا والسؤدد)** يصف الرب ولكن لا تقوم الحجة في إطلاق هذه الأسماء إلا أن يسمعها الرسول عليه السلام فلا ينكرها، كما سمع شعر كعب فلم ينكره وإنما وصف على الوجه الذي قدمناه وعلى المعنى الذي بيناه) انتهى، والله أعلم.

[1]) ثم انظر أيها العاقل قوله (من بني عبد المطلب) فهو يحدد والده ويخصه بذلك، وإلا فهناك أحاديث كثيرة تحض على إكرام آل البيت وأهله وذريته، والله أعلم، وانظر فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل- فضائل أبي الفضل العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث: 1764- 14695.

وفي رواية **(من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً، فلم يكافئه بها في الدنيا، فعلي مكافأته غداً إذا لقيني)([1]).**

وإني أرجو الله تعالى ثم منه صلى الله عليه وآله وسلم المكافأة على ما بذلته في هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى، اللهم اجعلنا ممن يستمعون ويقرؤون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على سيد خلقه وحبيبه ومصطفاه سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وصحبه وسلم.

خويديم وطويليب العلم ولطلاب العلم ولعلمائه الشرفاء المخلصين

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه ولذريته ولمشايخه وللمسلمين.

آخر نظرة الثلاثاء 18 محرم الحرام 1441هـ.

2019-9-17 م. ر.

[1]) الطبراني في المعجم الأوسط - باب الألف من اسمه أحمد - حديث: 1458- 14695، وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن عثمان إلا بهذا الإسناد، تفرد به: يونس بن نافع.

كلمة في المنهج
ضرورة اعتماد عمل الأمة لأنها لا تجتمع على ضلالة

ترك العمل بحديث نبوي ترك العمل به الصحابة رضوان الله عليهم والتابعونوالأئمة المتبعون حرام، ومن عمل به فهو يطعن بأولئك وهذا من الضلال:

يجب التنبه إلى أنه لا يجوز لأي أحد الهجوم على النص النبوي ثم الاستنباط منه والاحتجاج به دون جمع باقي الأدلة في المسألة محل البحث، وذلك لأن الوارد المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم منه الصحيح ومنه الضعيف، والصحيح أنواع، فمنه ما هو محكم لم ينسخ، ومنه ما هو منسوخ، ومنه ما هو عام بقي على عمومه، ومنه ما دخله التخصيص، ومنه العام المخصوص، ومنه كذلك ما انعقد الإجماع على عدم العمل به، وهذا ما عناه السائل بالذكر .

فمن الأحاديث الصحيحة ما انعقد الإجماع على ترك العمل بها، أي اتفق الصحابة أو التابعون على ترك العمل بها، وما كان كذلك فلا يجوز العمل به إن تحقق الإجماع، وهذا منهج متفق عليه بين أهل العلم:

فقد نقل القاضي عياض في "ترتيب المدارك" (45/1):

" قال مالك: وقد كان رجال من أهل العلم من التابعين يحدثون بالأحاديث، وتبلغهم عن غيرهم، فيقولون: ما نجهل هذا؛ ولكن مضى العمل على غيره ". انتهى .

وقال ابن رجب في رسالته "فضل علم السلف على علم الخلف" (ص83):

"فأما الأئمة وفقهاء أهل الحديث: فإنهم يتبعون الحديث الصحيح حيث كان، إذا كان معمولا به عند الصحابة ومن بعدهم، أو عند طائفة منهم .

فأما ما اتفق على تركه: فلا يجوز العمل به، لأنهم ما تركوه إلا على علم أنه لا يعمل به ". انتهى .

أي ما كان للصحابة ومن بعدهم أن يتفقوا على ترك العمل بحديث ما، إلا عن علم بلغهم .

ولذا فإنه من الخطر العظيم الإقدام على الحديث دون معرفة وجهه، وخارجه، وتفقه السلف والماضين من أهل العلم فيه .

والحديث الذي لا يكون عليه العمل، مع صحته سندا: يعد من قبيل الشاذ الغريب المطروح:

قال ابن رجب في "شرح علل الترمذي" (624/2): "ومن جملة الغرائب المنكرة: الأحاديث الشاذة المطرحة، وهي نوعان:

- ما هو شاذ الاسناد، وسيذكر الترمذي فيما بعد بعض أمثلته.
- وما هو شاذ المتن، كالأحاديث التي صحت الأحاديث بخلافها، أو أجمعت أئمة العلماء على القول بغيرها ". انتهى

ولذا كان العمل بالحديث قيداً مهما في الأخذ به، فهذا ابن القاسم سئل كما في "المدونة الكبرى" (117/2) في أثناء جوابه عن النكاح بلا ولي:

" قُلْتُ: حَدِيثُ عَائِشَةَ حِينَ زَوَّجَتْ حَفْصَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ الْمُنْذِرِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛ أَلَيْسَ قَدْ عَقَدَتْ عَائِشَةُ النِّكَاحَ؟

قَالَ: لَا نَعْرِفُ مَا تَفْسِيرُهُ؛ إلَّا أَنَّا نَظُنُّ أَنَّهَا قَدْ وَكَّلَتْ مَنْ عَقَدَ نِكَاحَهَا .

قُلْتُ: أَلَيْسَ، وَإِنْ هِيَ وَكَّلَتْ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النِّكَاحُ فِي قَوْلِ مَالِكٍ فَاسِدًا، وَإِنْ أَجَازَهُ وَالِدُ الْجَارِيَةِ؟
قَالَ: قَدْ جَاءَ هَذَا، وَهَذَا حَدِيثٌ؛ لَوْ كَانَ صَحِبَهُ عَمَلٌ، حَتَّى يَصِلَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ عَنْهُ حَمَلْنَا وَأَدْرَكْنَا، وَعَمَّنْ أَدْرَكُوا؛ لَكَانَ الْأَخْذُ حَقًّا، وَلَكِنَّهُ كَغَيْرِهِ مِنْ الْأَحَادِيثِ، مِمَّا لَا يَصْحَبُهُ عَمَلٌ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الطِّيبِ فِي الْإِحْرَامِ، وَفِيمَا جَاءَ عَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ)، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ حَدَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ، وَقَطَعَهُ عَلَى الْإِيمَانِ .
وَرُوِيَ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ أَشْيَاءُ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَنِدْ، وَلَمْ يَقْوَ، وَعُمِلَ بِغَيْرِهَا، وَأَخَذَ عَامَّةُ النَّاسِ وَالصَّحَابَةُ بِغَيْرِهَا؛ فَبَقِيَ غَيْرَ مُكَذَّبٍ بِهِ، وَلَا مَعْمُولٍ بِهِ .
وَعُمِلَ بِغَيْرِهِ، مِمَّا صَحِبَتْهُ الْأَعْمَالُ، وَأَخَذَ بِهِ تَابِعُو النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الصَّحَابَةِ، وَأُخِذَ مِنْ التَّابِعِينَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبٍ وَلَا رَدٍّ لِمَا جَاءَ وَرُوِيَ .
فَيُتْرَكُ مَا تُرِكَ الْعَمَلُ بِهِ، وَلَا يُكَذَّبُ بِهِ . وَيُعْمَلُ بِمَا عُمِلَ بِهِ، وَيُصَدَّقُ بِهِ .
وَالْعَمَلُ الَّذِي ثَبَتَ، وَصَحِبَتْهُ الْأَعْمَالُ: قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:" لَا تَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةُ إِلَّا بِوَلِيٍّ "، وَقَوْلُ عُمَرَ لَا تَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةُ إِلَّا بِوَلِيٍّ، وَأَنَّ عُمَرَ فَرَّقَ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، زَوَّجَهَا غَيْرُ وَلِيٍّ ". انتهى
فتأمل كيف علق الأمر على العمل، فقال: فيترك ما ترك العمل به، ولا يكذب به، ويعمل بما عمل به، ويصدق به .
وهذا منهج مطرد بين العلماء، وعلى ذلك أمثلة كثيرة، منها :
مثال (1) حديث سلمة بن المحبّق: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في رجل وقع على جارية امرأته: إن كان استكرهها، فهي حرة، وعليه لسيدتها مثلها. وإن طاوعته فهي له، وعليه لسيدتها مثلها".
فهذا الحديث علق عليه الإمام الخطابي في "معالم السنن" (331/3) فقال: "**لا أعلم أحداً من الفقهاء يقول به،** وفيه أمور تخالف الأصول، منها إيجاب المثل في الحيوان، ومنها استجلاب المُلك بالزنا، ومنها إسقاط الحد عن البدن، وايجاب العقوبة في المال.
وهذه كلها أمور منكرة لا تخرج على مذهب أحد من الفقهاء، وخليق أن يكون الحديث منسوخاً إن كان له أصل في الرواية ". انتهى
مثال (2) حديث: ‘‘من قتل عبده قتلناه ": هذا الحديث أورده ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (342/1) ثم قال: "وقد طعن فيه الإمام أحمد وغيره، **وقد أجمعوا** على أنَّه لا قصاص بين العبيدِ والأحرار في الأطراف، **وهذا يدلُّ على أنَّ هذا الحديث مطَّرَحٌ لا يُعمل به ". انتهى**
مثال (3) حديث عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْهَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ، إِذْ حِضْتُ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي، قَالَ: أَنُفِسْتِ قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ ".
فقد علق ابن رجب في "فتح الباري" (24/2) في أثناء شرحه لهذا الحديث فقال: "وقد اعتمد ابن حزم على هَذا الحديث، في أن الحائض والنفاس مدتهما واحدة، وأن أكثر النفاس، كأكثر الحيض، **وَهوَ قول لَم يسبق إليه، ولو كانَ هَذا الاستنباط حقاً لما خفي علي أئمة الإسلام كلهم إلى زمنه ".** انتهى

قد يقول قائل ما هو الشيء الذي عارض الحديث فجعله لا يحتج به مع صحته ؟
والجواب: إنه الإجماع الثابت أن الصحابة ومن بعدهم تركوا العمل به، وهذا إجماع، وما كان لهم مع سعة علمهم ودينهم وورعهم أن يتركوا العمل بالحديث المعين، إلا لعلة أخرى راجحة، قد تكون في الحديث نفسه، أو في غيره، **والأمة لا تجتمع على ضلالة**، ولا يجوز أن تتفق الأمة على ترك الحق، وهذا هو وجه الاستدلال في هذه القضية .
قال الإمام الشاطبي رحمه الله في "الموافقات" (252/3، 280):
"كُلُّ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مَعْمُولًا بِهِ فِي السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ، دَائِمًا، أَوْ أَكْثَرِيًّا، أَوْ لَا يَكُونُ مَعْمُولًا بِهِ إِلَّا قَلِيلًا، أَوْ فِي وَقْتٍ مَا، أَوْ لَا يَثْبُتُ بِهِ عَمَلٌ؛ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: أَنْ لَا يَثْبُتَ عَنِ الْأَوَّلِينَ أَنَّهُمْ عَمِلُوا بِهِ عَلَى حَالٍ؛ فَهُوَ أَشَدُّ مِمَّا قَبْلَهُ، وَالْأَدِلَّةُ الْمُتَقَدِّمَةُ جَارِيَةٌ هُنَا بِالْأَوْلَى .
وَمَا تَوَهَّمَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى مَا زَعَمُوا: لَيْسَ بِدَلِيلٍ عَلَيْهِ أَلْبَتَّةَ؛ إِذْ لَوْ كَانَ دَلِيلًا عَلَيْهِ؛ لَمْ يَعْزُبْ عَنْ فَهْمِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، ثُمَّ يَفْهَمُهُ هَؤُلَاءِ .
فَعَمَلُ الْأَوَّلِينَ - كَيْفَ كَانَ - مُصَادِمٌ لِمُقْتَضَى هَذَا الْمَفْهُومِ، وَمُعَارِضٌ لَهُ، وَلَوْ كَانَ تَرْكَ الْعَمَلِ؛ فَمَا عَمِلَ بِهِ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ: مُخَالِفٌ لِإِجْمَاعِ الْأَوَّلِينَ؛ **وَكُلُّ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ؛ فَهُوَ مُخْطِئٌ .**
وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكٍ؛ فَهُوَ السُّنَّةُ وَالْأَمْرُ الْمُعْتَبَرُ، وَهُوَ الْهُدَى، وَلَيْسَ ثَمَّ إِلَّا صَوَابٌ أَوْ خَطَأٌ؛ فَكُلُّ مَنْ خَالَفَ السَّلَفَ الْأَوَّلِينَ فَهُوَ عَلَى خَطَأٍ، وَهَذَا كافٍ ". انتهى .
وقال الجويني في "البرهان" (761/2):
(إن تحققنا بلوغ الخبر طائفة من أئمة الصحابة، وكان الخبر نصا لا يطرق إليه تأويل، ثم ألفيناهم يقضون بخلافه، مع ذكره والعلم به فلسنا نرى التعلق بالخبر، إذ لا محمل لترك العمل بالخبر إلا الاستهانة والإضراب، وترك المبالاة، أو العلم بكونه منسوخا، وليس بين هذين التقديرين لاحتمال ثالث مجال .
وقد أجمع المسلمون قاطبة على وجوب اعتقاد تبرئتهم عن القسم الأول؛ فيتعين حمل عملهم، مع الذكر والإحاطة بالخبر، على العلم بورود النسخ .
وليس ما ذكرنا تقديما لأقضيتهم على الخبر، وإنما هو استمساك بالإجماع على وجوب حمل عملهم على وجه يمكن من الصواب، فكأنا تعلقنا بالإجماع في معارضة الحديث .
وليس في تطريق إمكان النسخ إلى الخبر: غض من قدره عليه السلام، وحط من منصبه، وقد قدمنا في كتاب الإجماع: أن الإجماع في نفسه ليس بحجة، ولكن إجماع أهله يشعر بصدر ما أجمعوا عليه عن حجة ". انتهى

مقدمة الطبعة الثانية لخبير الموسوعة الفقهية الكويتية
أستاذنا الدكتور أحمد الحجي الكردي حفظه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتابعين، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن توقير وحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكثرة سؤال الله تعالى بالصلاة عليه، وإكرام أهله وأزواجه وأصحابه، من أقرب القربات إلى الله تعالى، فقد روى الطُّفَيْلُ بْنُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَال: كَانَ رَسُول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْل قَامَ فَقَال:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ.. اذْكُرُوا اللهَ.. جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ، المَوْتُ بِمَا فِيه). قَال أُبَيٌّ: قُلتُ يَا رَسُول اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَل لكَ مِنْ صَلاتِي؟.فَقَال: **(مَا شِئْتَ)**، قَال: قُلتُ الرُّبُعَ؟.قَال: **(مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ)**، قُلت: النِّصْف؟.قَال: **(مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ)**، قَال: قُلتُ فَالثُّلثَيْنِ؟.قَال: **(مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ)**، قُلت: أَجْعَل لكَ صَلاتِي كُلهَا؟ قَال: **(إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لكَ ذَنْبُك)** رواه الترمذي وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بل إن القرآن الكريم أمرنا بتوقير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكريمه، ومنعنا من أن نرفع أصواتنا عنده، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لهُ بِالقَوْل كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لبَعْضٍ أَنْ تَحْبطَ أَعْمَالكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)** (الحجرات:2).

وإن القرآن الكريم أمر الصحابة الكرام بأن لا يكلموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، فقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُول فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلكَ خَيْرٌ لكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** (المجادلة:12) ثم نسخ ذلك تيسيراً عليهم، وتخفيفا عنهم، فقال جل شأنه: **(أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لمْ تَفْعَلوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولهُ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلونَ)** (المجادلة:13).

ولهذا كان سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم –والعياذ بالله- كفراً، والتقصير في توقيره وتكريمه فسقاً، لأنه القدوة والأسوة والمثل الأعلى لكل مسلم، لقوله سبحانه: **(لقَدْ كَانَ لكُمْ فِي رَسُول اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً)** (الأحزاب:21).

وقد اختلف الفقهاء قديماً في نجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وآمنة من النار، **فذهب الكثيرون بل الأكثر إلى نجاتهما، وخالف البعض في ذلك**، وسبب هذا الاختلاف ورود بعض الأحاديث الشريفة التي **توهم** عدم نجاتهما، **وقد منع**

الكثير من الفقهاء عامة الناس من الخوض في هذا الموضوع أصلاً، لأنه لا تبنى عليه عقيدة، ولا يترتب عليه كمال إيمان، وربما وقع من خاض فيه بغير علم في بعض ما يخدش الاحترام والتوقير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصد أو بغير قصد.

وقد عالج هذا الموضوع الصعب، والدقيق جداً، أخ كريم مؤمن وملتزم، ومحب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، هو الأستاذ المهندس محمد نور سويد، ولا أعلم عنه إلا أنه يحب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أمكنه ذلك، وهو إلى جانب ذلك محب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حباً جماً، أرجو أن يجعل الله تعالى عمله في سجل حسناته، وأن يحشرني معه وعامة المؤمنين تحت لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يظلنا تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، وذلك بعدما هاله وأزعجه قول من يرى أنهما غير ناجيين، فانبرى لتوضيح هذا الموضوع، وقدم فيه ما استطاع من الأدلة، بقلب محب، وعقل واع، وصبر على السبر والتدقيق، وتتبع الأدلة من مظانِّها مهما دقت، والتفتيش عنها في الخبايا مهما تخفت، فجاءنا في نتيجة دراسته بسفر جميل قيم، واع وملتزم لأساليب الاستدلال الموضوعي النزيه، والبحث العلمي العميق، بدقة وحساسية مرهفة، وانتهى من بحثه إلى أن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناجيان يوم القيامة –بإذن الله تعالى-، وهو ما يثلج صدر كل مسلم؛ محب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم-، وقلب لذلك وجوه النظر، وطرق الاستدلال، وعزى كل قول لقائله بدقة العالم، ووعي المحلل والمُنَظِّر. فأرجو من الله تعالى أن يجعل عمله في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يبلغه ويبلغني معه درجات الأبرار والمقربين، وأن يحفظنا ويحفظ أمتنا من كل سوء، وأن يجمع شمل المسلمين، ويوحد كلمتهم، ويشد من أزرهم، وينصرهم على كل من يؤذيهم أو ينال منهم، وأن ينفع بهذا السفر الكريم عباده المؤمنين، ويزيل به عن المشتبهين الشبهات، حتى تطمئن قلوبهم إلى نجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخولهما الجنة في الآخرة –إن شاء الله- مع الإبرار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخميس 29/ من رمضان 1425هـ. و 11/ من تشرين الثاني 2004م

أ.د.أحمد الحجي الكردي

خبير في الموسوعة الفقهية الكويتية،

وعضو هيئة الفتوى في دولة الكويت.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الأستاذ الدكتور: محمد عبد الغفار الشريف

عميد كلية الشريعة في الكويت سابقاً.

والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف في الكويت

جاء في المثل "كل إناء بالذي فيه ينضح"

فإناء الطيب ينضح بالطيب، والعكس بالعكس...كذلك القلوب..فالقلب المليء بحب رسولنا الكريم صلى الله عليه وعلى آله مليء بحب آل بيته عليهم السلام لأن هذا يفرح النبي صلى الله عليه وعلى آله..

والقلب الحاقد يثير الشبهات حول كل ما يمس جنابه الكريم سواء أكان زوجاً أو والداً أو والدة...أو صهراً.. أو صاحباً...

وقد ابتليت الأمة منذ فجر تاريخها بالأعداء والأدعياء ولكن الله قيض لدينه من يدفع عنه، وعن نبيه غائلة هؤلاء وأولئك...

وممن أساء إلى الجناب النبوي الكريم من زعم أن والديه في النار..

وقد تصدى لهذه الفرية الكثير من علماء الإسلام وأعلامها وممن تصدى لهذا الواجب في زماننا الذي كثر فيه المغرضون باسم السنة **أخونا الشيخ محمد نور سويد حفظه الله فألف كتابه الماتع" تأكيد الأدلة" لرد فرية من يزعم أن الأبوين الكريمين في النار**

وهذه هي الطبعة الثالثة من كتابه نسأل الله أن ينفع به كما نفع بالسابقتين

أ. د. محمد عبدالغفار الشريف

جامعة الكويت_كلية الشريعة

الخميس 21-2-2019

مقدمة الطبعة الثانية للأمين العام للأمانة العامة للأوقاف، وعميد كلية الشريعة سابقاً من جامعة الكويت. الأستاذ الدكتور محمد عبد الغفار الشريف حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكرم المؤمنين من عباده بحب الأنبياء والأولياء-عليهم الصلاة والسلام-، ووعدهم على ذلك في الجنة المنازل العظام: **(المرء مع من أحب)** يوم القيامة، والصلاة والسلام على سيد الأنام، صاحب الحوض والمقام، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد:

فقد اطلعت على **البحث القيم** الذي كتبه الأخ الكريم، المحب للنبي والآل –عليهم الصلاة والسلام- الشيخ محمد نور سويد –حفظه الله- عن (نجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم- يوم القيامة، وقد أعطى الموضوع حقه، ولم يقصر فيه جهده، وكان الدافعَ له في كتابة البحث أمران:

الأول: محبة النبي وآله –عليهم الصلاة والسلام-، وغيرته أن ينتهك جاهل أو معاند حرماتهم الشريفة.

والثاني: غيرته على أمته من أن يصير الصواب خطأ، والخطأ صواباً، نتيجة لارتفاع صوت أصحاب الباطل، وسكوت أصحاب الحق عن بيان العقيدة السنية.

فجزاه الله خير الجزاء على حسن نيته، وأثابه (بما هو –عز وجل- أهل)، لغيرته الدينية الحميدة، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الوجود، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: الفقير إلى عفو الله الغني

محمد بن عبد الغفار الشريف

هل كان والدا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وثنيين؟([1])

لا توجد شبكة إنترنت واحدة خالية من الهجوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. لا توجد دار نشر واحدة في الغرب لا تفكر في إصدار كتاب ضده .. عليه الصلاة والسلام .. وكأن موضة هذه الأيام هي السخرية من المسلمين ورسولهم الكريم. وفي مسلسل الهجوم على كل ما يمت للإسلام بصلة نجد من يلبس الباطل ثوب الحق .. ومن يستخدم منطق العقل الصوري والشكلي والظاهري البارد في تفسير ما يحتاج إلى عمق التفسير والإيمان .. وهو ما يربك أصحاب الثقافة الدينية البسيطة .. ويكاد يفقدهم الثقة في أنفسهم .. وفي دينهم. من هذه القضايا .. قضية والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لقد أصبحا في ذمة الله .. قبل أن ينزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في سن الأربعين .. وهو ما جعل البعض يأخذ الأمور بظواهرها .. ويدعي أنهما ماتا وهما مشركان .. لم يرحلا عن الأرض وهما يتمتعان بنعمة الإيمان. والقول بأن الرسالة لم تبلغهما يعني أنهما معفيان من الحساب .. يقول سبحانه وتعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء:15)** .. وقد كانت ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عهد اسمه الفترة .. والمقصود بها الفترة التي انقطعت فيها الرسالات السماوية بعد سيدنا عيسى عليه السلام .. وهي فترة تصل إلى نحو 500 سنة .. وهي فترة طويلة .. ورغم ذلك حفظ الله السلسلة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأصلاب والأرحام.. من أول سيدنا آدم إلى يوم ولادته، لقد جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلب طيب إلى رحم طاهر .. ولم يصبه من سفاح الجاهلية شيء .. قال صلى الله عليه وآله وسلم: **(ترحلت من صلب طيب؛ إلى رحم طاهر، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء، فأنا خيار من خيار من خيار)**([2]). انتهى. **قول محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم** ([3])

من كتاب (مجالس مع فضيلة الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي)([4]) رحمه الله، كتبها تلميذه أحمد بن محمد الأمين بن احمد الجكني الشنقيطي ...وكانت حلقة الشيخ محمد الأمين في المسجد النبوي تكاد تكون الوحيدة به؛ وذلك أن كثرة المدرسين

---

[1]) مقالة في جريدة صوت الأمة المصرية بتاريخ 2003/9/1م تحت عنوان لحظة نور.

[2]) عن ابن عباس رضي الله عنه رفعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: **(لم يلتق أبواي على سفاح، لم يزل الله ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة صافيًا مهذبًا، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما)** انظر البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير 635/7 لابن الملقن 804 هـ. م نور.

وقد شرح مؤيداً لهذا الفهم الشيخ الشعراوي رحمه الله:

http://www.youtube.com/watch?v=5qjD9zEyLVk&feature=related

[3]) قدم المدينة المنورة عام 1368 وتوفي فيها 1393 هـ. صاحب كتاب (تفسير أضواء البيان) تم إضافة المقدمة في هذه الطبعة الثالثة.

[4]) انظر ص 40الطبعة الأولى للكتاب 1428هـ. طبعة وزارة الأوقاف الكويتية- قطاع المساجد-

بالمسجد إذا جلس الشيخ في حلقته التحقوا بها للإستفادة، وكان الشيخ قد ذكر في بعض هذه الدروس أن والدي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم - من أهل الفترة، وذكر ما يقوله أهل العلم في أهل الفترة.

وحدثني – عليه رحمة الله – أنه استدعاه سماحة الشيخ عبد الله الزاحم([1]) إلى منزله، فلما حضر رحب به وأوسع له في المجلس إلى جنبه، وكان مجلسه ذلك الوقت ليس به إلا المنتسبون للعلم، وكان بين أيديهم كتاب فيه مرجع.

قال الشيخ محمد الأمين: فلما انتهى التسليم ناولني الشيخ عبد الله الزاحم الكتاب، فإذا هو شرح النووي على صحيح مسلم والمرجع فيه عند حديث (إن أبي وأباك في النار). فقلت: هذا الحديث كنت أعرفه!.

قال سماحة الشيخ عبد الله الزاحم: إنك قبل أيام قلت في الدرس كذا، لما قرر من أنهما أهل فترة.

قال شيخنا: قلت: نعم، قلت ما قلت اعتماداً على نص من كتاب الله: القطعي المتن وقطعي الدلالة، وما كنت لأرد نصاً قطعي المتن قطعي الدلالة، بنص ظني المتن وظني الدلالة عند الترجيح بينهما، فهذا الحديث خبر آحاد، ومثله حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- عند مسلم:" استأذنت ربي لأزور أمي فأذن لي، واستأذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي "، ولكن أخبار الآحاد ظنية المتن، فلا يرد بها نص قرآني قطعي المتن، وهو قوله تعالى:" وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً" [الإسراء:15]؛ أي: ولا مثيبين.

وهذا النص قطعي الدلالة لا يحتمل غير ما يدل عليه لفظه بالمطابقة، بخلاف حديث:" إن أبي وأباك في النار "؛ فإنه ظني الدلالة؛ يحتمل أنه يعني بقوله: (إن أبي) عمه أبا طالب؛ لأن العرب تسمي العم: أباً، وجاء بذلك الاستعمال كتاب الله العزيز في موضعين:

أحدهما: قطعي المتن قطعي الدلالة، وهو قوله تعالى في البقرة: (قَالُواْ نَعْبُدُ إِلـهَكَ وَإِلـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاقَ) [البقرة:133]، وإسماعيل عمه قطعاً؛ فهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

والموضع الثاني: قطعي المتن لكنه ظني الدلالة، وهو قوله تعالى: **(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ)** إلى أن قال: **(وَإِسْمَاعِيل وَاليَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً)** الأنعام:86/84؛ فهو نص قرآني على أن إبراهيم يطلق عليه أبٌ للوط، وهو عمه على ما وردت به الأخبار، إلا أن هذا النص ظني الدلالة لأنه يحتمل أن يكون الضمير من قوله تعالى:" وَمِن ذُرِّيَّتِهِ" يرجع إلى نوح، لأنه قال في الآية من قبل ذلك: (وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ)، ولكنه احتمال مرجوح؛ لأن الكلام عن إبراهيم.

---

[1]) رئيس القضاء الشرعي بالمدينة المنورة آنئذ.

وإذاً فإنه يحتمل أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله الأعرابي بقوله: أين أبي؟ وقال له: إن أباك في النار، وولّى والحزن باد عليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ردوه علي) فلما رجع قال له: (إن أبي وأباك في النار).

يحتمل أنه يعني بأبيه: أبا طالب؛ لأن العرب تسمي العم أباً لا سيما إذا انضمّ إلى العمومية التربية، والعطف والدفاع عنه([1]).

ثم قال: والتحقيق في أبوي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنهما من أهل الفترة؛ لأن تعريف أهل الفترة أنهم القوم الذين لم يدركوا النذارة قبلهم، ولم تدركهم الرسالة التي من بعدهم، فإذا كان ذلك كذلك، فإن والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التحقيق أنه مات والنبي – بأبي وأمي هو– حمل في بطن أمه، وأمهصلى الله عليه وآله وسلم ماتت وهو ابن ستة أعوام بلا خلاف؛ **وإذاً فإنهما من أهل الفترة.**

فقال أحد الحضور: العرب كانوا على دين إسماعيل فعندهم نذارة أدركوها.

فقال له الشيخ الأمين: هل أنت على بصيرة مما تقول؟ فقال: نعم.

فقال له الشيخ محمد الأمين: أين أنت من قوله تعالى في سورة يس: **(لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)**، الآية [يس:6] و(ما) هنا نافية على التحقيق بدليل الفاء في قوله:" فَهُمْ غَافِلُونَ "؛ أي: لعلة عدم إنذارهم.

وأين أنت من قوله تعالى في سورة القصص: (وَلكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ **لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ)**، الآية (القصص: 46).

وأين أنت من قوله تعالى في سورة سبأ:" **مَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ" الآية (سبأ:44).**

وأين أنت من قوله تعالى في سورة السجدة: (بَل هُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ **لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ)** الآية (السجدة:3).

---

[1])قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: ويزيد الأمر وضوحاً استخدام سيدنا علي رضي الله عنه للمعنى المجازي في كلامه مع أولاده: ففي مشكل الآثار للطحاوي - باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث:1764: عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ائتني بوضوء. فأتيته فتوضأ، ثم قام بفضل وضوئه فشربه قائما، فعجبت لذلك، فقال: أتعجب أي بني! **إني رأيت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك، بل الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدمه كذلك:**

روى الإمام أحمد في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم، فاعتل عليه بصغرها، فقال: إني لم أرد الباه، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، ما خلا سببي ونسبي، **كل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة ؛ فإني أنا أبوهم وعصبتهم"** فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل- ومن فضائل علي رضي الله عنه من حديث أبي بكر بن- حديث:1028، وهو في المعجم الكبير للطبراني -باب الحاء حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه-بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما - حديث:2566، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني- معرفة ما أسند عن النبي صلى الله عليه وسلم- حديث:199.

قال شيخنا: إن التحقيق في أهل الفترة، والبله، وأولاد المشركين الذين ماتوا صغاراً، أنهم تشب لهم نار يوم القيامة في عرصات المحشر فيؤمرون باقتحامها، والله يعلم من خلقه منهم للجنة فيقتحمونها فتكون عليهم برداً ويذهب بهم ذات اليمين، ويعلم من خلقه منهم للنار فيمتنعون من دخولها فيذهب بهم ذات الشمال، ذكر ذلك ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** الآية (الإسراء:15).

وقال: إنه جاءت بذلك أحاديث منها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن؛ وإذا كانت أحاديث الباب متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها.

فقال أحد الحضور: هذا تكليف والآخرة دار جزاء فهي يوم الدين.

فقال له شيخنا: هل أنت على بصيرة من قولك هذا؟ قال: نعم.

قال الشيخ محمد الأمين: قال تعالى في سورة القلم: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلى السُّجُودِ) الآية [القلم:42]، أي يوم هذا يا معشر الحضور؟ وهل كان هذا تكليفاً في عرصات القيامة بنص كتاب الله؟.

وأيضاً، قد ثبت في الصحيح أن المؤمن يسجد لله يوم القيامة، وأن المنافق لا يستطيع السجود([1])، وتكون ظهور المنافقين مثل **صياصي البقر**([2])، أليس هذا بتكليف في عرصات القيامة؟.

---

[1])قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: ألا ترى أن دلالة الآية محض الأمر(وَيُدْعَوْنَ)، وليست تدل على الامتحان؟، كما هناك أوامر أخرى نحو المرور على الصراط، وليس للامتحان، وخاصة وقد ورد أن الأمر هو للمؤمنين وأما المنافقون فلا يستطيعون: كما في صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة- باب يوم يكشف عن ساق حديث: 4637-24304: عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً)** والله أعلم.

[2]) عن صياصي البقر ورد في المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب الفتوح- باب صفة البعث - حديث: 4640 عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:" إذا حشر الناس يوم القيامة، قاموا أربعين سنة على رءوسهم الشمس، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون الفصل كل بر منهم وفاجر، لا يتكلم منهم بشر ثم ينادي مناد: أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم، ورزقكم، ثم عبدتم غيره أن يولي كل قوم ما تولوا؟ فيقولون: بلى. فينادي بذلك ملك ثلاث مرات، ثم يمثل لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار، فيبقى المؤمنون والمنافقون، فيخر المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقين، فتكون عظماً واحداً، **كأنها صياصي البقر**، ويخرون على أقفيتهم، فيقول الله لهم: ارفعوا رءوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم. فيرفع الرجل رأسه، ونوره بين يديه مثل الجبل، ويرفع الرجل رأسه، ونوره بين يديه مثل القصر. ويرفع الرجل رأسه ونوره بين يديه مثل البيت، حتى ذكر مثل الشجرة...) هذا إسناد صحيح متصل، رجاله ثقات قاله ابن حجر رضي الله عنه .

قال: محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: ألا تجد أن دلالة الحديث على وجود الأمر فقط؟، مثل أي أمر في الآخرة، وليس للامتحان؟ والله أعلم.

قال أحد الحضور: أليس بالإمكان حمل الخاص على العام؟ لأن الخاص يقضي على العام عند الجمهور؛ فقوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** الآية (الإسراء:15). دليل عام، والأحاديث الواردة في أشخاص معينين دليل خاص، فما أخرجه دليل خاص خرج من العموم، وما لم يخرجه بقي على عمومه داخلاً فيه؟.

قال شيخنا: إن هذا التخصيص لو قلنا به لأبطل ذلك حكمة العام؛ لأن الله تعالى تمدح بكمال الإنصاف، وأنه لا يعذب أحداً حتى يقطع حجة المعذب بإنذار الرسل له في دار الدنيا، فلو عذب أحداً من غير إنذار لاختلّت تلك الحكمة التي تمدَّح الله بها، ولثبتت لذلك المعذب الحجة على الله التي أرسل الرسل لقطعها كما بينه تعالى في سورة النساء: (رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ" الآية (النساء:165).

وهذه الحجة التي أرسل الرسل لقطعها بيّنها في آخر سورة طه بقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ **لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَ وَنَخْزَى)** [طه:134]، وقال تعالى في سورة القصص: (وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ **فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ** وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (القصص:47).

فيتعين بكل هذه الحجج عذر أهل الفترة بفترتهم في الدنيا، وأنهم ممتحنون يوم القيامة، **ولا يعلم من يقتحم منهم النار ممن يمتنع إلا الله ([1]) الذي خلقهم، والعلم عند الله تعالى هو حسبنا ونعم الوكيل([2]).** ثم إن الشيخ عبدالله الزاحم قد نصح بعض الحضور لهذه الجلسة قائلاً: إن من نصيحتي لك، أن لا تتكلم في مجلس فيه هذا الرجل الذي تسلح بآيات كتاب الله، ينظر إليها كأنها بين عينيه، فلا يؤمن على أحد عارضه أن يرميه بآية تخرجه من الملة، نسال الله السلامة والعافية) انتهى.

---

[1])قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: وفي هذا رد على كلام المعارض الذي قال: فيمتحنون فيدخلون النار، والعياذ بالله، أرأيت كيف يتسرعون ويتقولون على علم الله تعالى، ظناً منهم، ولا يغني الظن من الحق شيئاً والعياذ بالله تعالى، وسيأتي مزيد عرض أدلة الشيخ الشنقيطي في الدراسة الأصولية في هذا الكتاب بشكل موسع ومفصل.

[2])قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: فثبت أن حكمة العدل الإلهي إبلاغ الرسل في الدنيا وليس في الآخرة، وذلك ليتحقق العدل بين الناس في مكان الإبلاغ، ومكان الامتحان والاختبار والابتلاء وهو في الدنيا وليس في الآخرة وهو قول الجمهور إلا أربعة من العلماء، والله أعلم.

مقدمة المؤلف للطبعة الثالثة الموسعة هذه

بقلم: محمد نور سويد

الحمد لله على تفضله برحمته سبحانه علي بكتابة هذا الكتاب الذي لقي القبول من عباد الله المحبين لرسولهم الكريم عليه صلى الله عليه وآله وسلم، والصلاة والسلام الأكملان الأتمان على سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة وبعد:

1- فبعد طباعة الكتاب الطبعة الثانية اتضح المحب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحصل الامتحان للبعض نسأل الله تعالى لهم السلامة.

2- ملاحظاتي على الطبعة الثانية أنه سقط منها كلمة (من قلة) في سياق العبارة التحذير من قلة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وثبتت في فهرست الكتاب، فذهب أحدهم للتشهير وليس للنصيحة رغم طلبه مني قبل سنوات كثيرة، إجازته في ضم كتابي (الفرائد الحسان في تجويد القرآن) إلى كتاب (جداوله) الممتع، فأجزته رغبة في نشر العلم.

3- قمت بتصحيح عنوان الكتاب نزولاً عند رغبة أحد المحبين، وكان في الطبعتين السابقتين **(تأكيد الأدلة على نجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النار).**

4- إن كل من يتبنى رأياً مخالفاً ولا يقرأ أدلة هذا الكتاب-بعد وصوله إياه أو سماعه به-، يكون –في تقديري- آثماً، ومؤذياً لنفسه، ومعرضاً نفسه للمساءلة الربانية والنبوية يوم القيامة، لأن تبني الرأي واعتماده لا بد من دراسة الرأي والرأي المخالف بدقة وعمق وخاصة في مسألة حساسة مثل هذه.

5- كل من شرح الحديث من أتباع المذهب الحنفي اعتمد في شرحه على النقل غير الصحيح المنسوب لإمام الأئمة أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وقد بينا تبرئة الإمام وبالتالي يسقط كلام كل من احتج به.

6- تم زيادة عدد من تأويلات رواية الحديث **(إن أبي وأباك في النار).** كتب أحد الآثمين في تكفير والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، علماً أنه لم يرد لا في القرآن الكريم ولا في السنة الشريفة ذلك، وهذا افتراء وتأل على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم!!!. ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.

7- من المؤسف أن أحدهم لم يفهم كلام الإمام النووي في محله([1])، فأخذ يحتج بما فهمه من كلامه، معتمداً على فهمه، ولم يكلف نفسه أن يطلع على كلام الإمام الأُبّي المالكي الذي رد وفسر كلام الإمام النووي، ولم يطلع كذلك على الأدلة الأخرى معتبراً بأن المسألة محسومة لديه على ظاهر ما فهمه من كلام النووي رحمه الله.

---

[1]) الإمام مسلم لم يضع عناوين في صحيحه وإنما هي من فعل واجتهاد الإمام النووي رحمهما الله تعالى، وبالتالي لا يجوز حمل اجتهاد الإمام النووي على الإمام مسلم رحمهما الله تعالى في صحيحه فتدبر.

8- وأحدهم ظن بأخذه بظاهر ما فهمه من الحديث النبوي، بأن فهمه أصبح معصوماً من الخطأ في الفهم، وأنه إذا فهم النجاة للوالدين الشريفين قد خالف السنة النبوية، وترك القرآن الكريم،وهذا خطأ أيضاً وخاصة من طلاب الشريعة، الذين من المفترض أن ينافحوا عن والدي رسولهم صلى الله عليه وآله وسلم، وحملَ الكلامِ على هذا المراد لا يدفعُ الفساد، فقد قال ابنُ حجر المكِّيُّ في رسالته ((شن الغارة على من أظهر مَعَرَّة تقوّله في الحنا وعواره)): مرادُهم كذا؛ ليس من احتمالات اللفظ الدالّ عليها، وإنّما هو صرفٌ عن مراده إلى غيره بضرب من ضروب التأويل، فالفسادُ لازمٌ بكلِّ تقدير. انتهى.

10-وأحدهم استسهل الموضوع وقال: لا يضر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كون والديه في النار أم في الجنة، وأنه لن يسأله الله تعالى عنهما، نعم هذا صحيح فيمن لم تبلغه المسألة وتفصيلاتها، وأما من بلغه فهذا تهاون شديد، ودليل عدم الالتزام الصادق بحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ كيف لا يضر إنسان أن ينصر والداه في الدنيا والآخرة، فكيف بوالدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟!!!!.

11- وآخرون اعتبروا أن قضايا الأمة الشائكة الآن أعظم من تدارس موضوع والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم !!!.

وأقول لهم: كيف يُحل الله لهم مشاكلهم الدعوية وهم يسيئون لرسوله ولمصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم ؟!، فأين محبتهم الصادقة!! ولو كان والدكم لفعلتم أكثر من ذلك بكثير.

12- والبعض الآخر افترى على سلف الأمة وقال بإجماعهم على تكفيرهما والعياذ بالله تعالى، والعلماء الذين وصل إلي قولهم بظاهر الحديث أنهما في النار لم يقولا بتكفيرهما([1])، وهؤلاء وقعوا في تناقض في قولهم: حيث قالوا بنجاة أهل الفترة،

---

[1]) وهم خمسة علماء: واحد توفي 321هـ.، وواحد توفي 458هـ.، وواحد توفي 676هـ.، وواحد توفي 728هـ.، وتلميذه توفي في 751هـ. رحمهم الله وتجاوز عنهم، وكلهم قالوا بنجاة أهل الفترة، واستشكل عليهم الحديث فقالوا بظاهره، وبدون أن يقوموا بالدراسة العميقة بين الأدلة، وهذا ليس طعنا فيهم، وكما قال العلماء: كم ترك الأول للآخر، ونقلت قولهم بنجاة أهل الفترة واعتبرته رأيهم، وكلهم ليسوا من الأئمة المجتهدين اجتهاداً مطلقاً، ولم أذكر أسماءهم أدباً فلعلهم قد تركوه، والخصم يتبجح ويُعلي صوته بالنقل عنهم، ويترك بقية الأئمة وجماهير العلماء، وهذا أيضاً من سوء أدبه مع العلماء فيفضح رأيهم الشاذ المخالف لجماهير الأئمة، ثم أدى بالخصم إلى عدم الأدب مع صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم، بالتبجح الصريح الفاضح ضد والديه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال الإمام **عبد الله بن المبارك رضي الله عنه: (كاد الأدب يكون ثلثي الدين)، وقال** المربي العالم **أبو علي الدقاق رحمه الله: (من استهان بأدب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة، ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة، ومن استهان بالفرائض قيض الله له مبتدعاً يوقع عنده باطلاً، فيوقع في قلبه شبهة)** (انظر: معيد النعم ومبيد النقم للإمام السبكي - رحمه الله- (ص69).

وقالوا بظاهر الحديث، لذا اعتبرت قولهم حسب رأيهم في أهل الفترة، بأنهم ناجون ونقلت قولهم هذا، وذلك ليصبحوا مع **الإجماع** في النجاة، إذ لا يصح أن يقال: أهل الفترة ناجون إلا والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟، فهذا لا ينسجم استدلاله، وقد قال الإمام اللكنوي الحنفي رحمه الله تعالى: **(وقد تقرَّرَ أن العالمَ إذا صدرَ منه كلامان مختلفان، فأحقُّهما ما وافق فيه غيره من الأجلّة، ودلَّت عليه الأدلة، وهذا يقتضي أن يرجَّحَ كلامُه في غير ((التقريب))؛ لكونه موافقاً لجمع من الأجلّة)** ([1]).

13- وبعض المخالفين رفض استلام الكتاب لما أهدي إليه، مدعياً أن الحديث صحيح وهو معتقد به، ولا يغير رأيه، وأن ما ورد في كتابي هذا من أدلة هي أحاديث ضعيفة، هكذا زعم أو هكذا قيل له؟!!!.

والجواب: هذا بلاغ للناس كافة، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، والحساب يوم الحساب، وإني أذكرهم بقول سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام كما أخبر الله تعالى: **(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً) (نوح:7). 14- لاحظت على كل المخالفين أنهم اكتفوا بالحديثين (أبي وأباك في النار) وحديث (أمي مع أمكما)، بدون تمحيص أو مناقشة للأدلة الأخرى سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية، واعتبروها مقدمة على القرآن الكريم والسنة النبوية الأخرى، وهذا إن ثبت عليهم فهو التسرع في الحكم، أو الهوى لا سمح الله.**

14- قال ابن كثير في تفسيره 43/3: (ولما كان الكلام في هذه المسألة –امتحان أطفال المشركين- يحتاج إلى دلائل صحيحة جيدة، **وقد يتكلم فيها من لا علم عنده عن الشارع، كره جماعة من العلماء الكلام فيها،** روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومحمد بن الحنفية رضي الله عنه وغيرهم، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن جرير بن حازم: سمعت أبا رجاء العُطَارِديِّ سمعت ابن عباس رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(لا يزال أمر هذه الأمة موائماً؛ أو مقارباً؛ ما لم يتكلموا في الوِلْدَان والقدر)([2])، قال ابن حبان:** يعني أطفال المشركين وهكذا رواه أبو بكر البزار من طريق جرير بن حازم ثم قال: وقد رواه جماعة عن أبي رجاء عن ابن عباس موقوفاً).

قال- محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: إذا كان النهي عن الكلام في أطفال المشركين بسوء، فكيف يكون النهي عن الكلام في والدي النبي صلى الله عليه وآله

---

[1]) انظر كتاب (الإمام أبو حنيفة طبقته وتوثيقه) ص 41 للكنوي رحمه الله.

[2]) انظر صحيح ابن حبان - كتاب التاريخ- ذكر الإخبار عن الأمارة التي إذا ظهرت في العلماء زال أمر - حديث: 6832، قال أبو حاتم: الولدان أراد به أطفال المشركين، وهو في المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب الإيمان- وأما حديث معمر - حديث: 90

وسلم بسوء والعياذ بالله؟!!، ثم التبجح بأن ذلك لا يضير المصطفى بكل وقاحة وقلة أدب.

وخاصة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في الخير منهما، حتى خرجت من نكاح؛ ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي، وأنا خيركم نسباً، وخيركم أباً).([1]).

نعم خيركم أباً فانتبهوا ... ثم انتبهوا ... ثم انتبهوا....

وخيرية الأب لا يمكن أن تكون بدون إيمان، فثبت إيمان والده صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي المعجم الأوسط للطبراني عن غالب بن عبد الله بن أبجر رضي الله عنه قال: ذُكرت قيساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" رحم الله قيساً، رحم الله قيساً". قيل: يا رسول الله، ترحم على قيس؟ قال:" نعم، إنه كان على دين أبي إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، يا قيس حيي يمنا، يا يمن حيي قيسا، إن قيساً فرسان الله في الأرض، والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان، ليس لهذا الدين ناصر غير قيس، إن لله فرساناً من أهل السماء موسومين، وفرساناً من أهل الأرض معلومين، ففرسان الله من أهل الأرض قيس، إنما قيس بيضة تفلقت عنا أهل البيت، إن قيساً ضراء الله)، يعني: أسد الله. لا يروى هذا الحديث عن غالب بن أبجر إلا بهذا الإسناد، تفرد به: قتيبة"([2]**).**

---

[1]) رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث - ذكر النوع التاسع والثلاثين من معرفة علوم الحديث - حديث: 355-3537، ورواه البيهقي في دلائل النبوة - **باب ذكر شرف أصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه- حديث:80:** عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قالا: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :**" أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما. فأخرجت من بين أبوين، فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية، وخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً، وخيركم أباً**)ا.هـ. **فعنون البيهقي شرف أصل رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **والشرفية تكون في كل شيء ومنها شرف الإيمان، وإلا لعيرت قريش النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **به!! وهذا لم يحصل.**

[2]) **باب العين- من بقية من أول اسمه ميم من اسمه موسى- حديث:8174** وهو أيضاً في المعجم الكبير للطبراني- من اسمه عبد الله من اسمه غرفة- غالب بن أبجر المزني، حديث:15475، وفي معجم الصحابة لابن قانع - غالب بن الأبجر المزني- حديث:1350، وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني-باب الغين-غالب بن أبجر المزني - حديث:5055.

وروى ابن حبان([1]) عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها قسطاً وعدلاً)([2]).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (نضر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فَرُبَّ مبلغٍ أوعى من سامع) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: "رحم الله امرأ" وقال الترمذي حديث حسن صحيح([3]).

ففقه الحديث الشريف أعلى درجة من حمله وحفظه، لأنه كما ورد: **(ولفقيه واحد أشد على الشيطان ألف عابد)([4])**، وأهمية الفقه وردت في الحديث الشريف المشهور المتفق عليه: **(من يرد الله به خيراً، يفقه في الدين)([5])**، والله تعالى طلب من المؤمنين التفقه في الدين وأن تختص فرقة منهم لتكفي المجتمع وألا يذهب الجميع للجهاد في سبيل الله تعالى (إلا في حالة النفير العام)، وتسد هذه الفرقة العلمية حاجة المجتمع العلمي، وفي ذلك تعليم للأمة في التخطيط والإدارة: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً **فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُل فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (سورة التوبة: 122).

ودعوتي في هذا الكتاب إلى التفقه في الحديث الشريف: (إن أبي وأباك في النار) و(إن أمي مع أمكما)، وحديث (واستأذنته في أستغفر لها فلم يؤذن لي)، ولو كان العلم بظاهر رواية فقط أو بالظاهر فقط دون التعمق في الأدلة لأصبح كل الناس علماء!!، ولما احتاج الناس للعلماء وإرسال أولادهم لطلب العلم الشرعي!! وبالله التوفيق.

والخلاف بيننا وبين خصمنا يتلخص في التأويل بما يلي:

---

[1]) صحيح ابن حبان-كتاب التاريخ- ذكر الإخبار عن وصف اسم المهدي واسم أبيه ضد قول من - حديث:6934.

[2]) وهو في سنن أبي داود - كتاب المهدي- حديث:3753

[3]) للحديث 155 طريقاً انظر برنامج الحديث.

[4]) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب العلم- باب الترغيب في طلب العلم والحث عليه - حديث: 3144-10242: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(ما عُبِدَ اللهُ بشيء أفضلَ من فقهٍ في دينٍ، ولفقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطانِ من ألفِ عابدٍ)** ورواه الدارقطني في سننه والطبراني في الأوسط.

[5]) صحيح البخاري - كتاب العلم- باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين - حديث:71: عن حميد بن عبد الرحمن، سمعت معاوية، خطيباً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله)، وهو في صحيح مسلم - كتاب الزكاة- باب النهي عن المسألة -حديث:1785، ورواه غيرهما.**

فنحن نؤول الحديث (أبي) بالعم انسجاماً مع القرآن الكريم والسنة النبوية ولغة العرب...
والخصم يؤول الآيات القرآنية ليثبت أن معنى (أبي) بالوالد.. فكلانا مؤولين بهذا الاعتبار..
ونحن نأت بالأدلة القرآنية والنبوية الأخرى المؤيدة وضوح الشمس في رابعة النهار...
وهو يتعسف في تأويلها كلها انطلاقاً من ظاهر ما فهمه، ويأت بلعل، ولعل....
ونحن نقدم القرآن الكريم على السنة الشريفة، حسب اتفاق الأمة في درجات الأدلة وهو يقدم العكس.
وهذا ابن تيمية قد استخدم التأويل مع بعض النصوص الواردة عند أهل الكتاب، فقد قال في معرض مناقشته للنصارى القائلين إن عيسى هو ابن الله:
[لفظ الابن يعبر به عمن هو ولد الولادة المعروفة ويعبر به عمن كان هو سبباً في وجوده، كما يقال ابن السبيل لمن ولدته الطريق، فإنه لما جاء من جهة الطريق جعل كأنه ولده، ويقال لبعض الطير ابن الماء، لأنه يجيء من جهة الماء، ويقال كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ...، وهذا اللفظ موجود في الكتب التي بأيدي أهل الكتاب في حق الصالحين الذين يحبهم الله، كما ذكروا أن المسيح قال أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم، وفي التوراة أن الله قال ليعقوب: أنت ابني بكري، **ونحو ذلك مما يراد به إذا كان صحيحاً معنى صحيح، وهو المحبة له والاصطفاء،** وكان المعنى مفهوماً عند الأنبياء عليهم السلام ومن يخاطبونه، **وهو من الألفاظ المتشابهة،** فصار كثير من اتباعهم يريدون به المعنى الباطل] [1] . فتدبر قوله **[ونحوذلك مما يراد به إذا كان صحيحاً معنى صحيح، وهو المحبة والاصطفاء]**
أفيجوز أن نؤول للنصارى؟!! ولا يجوز أن نؤول لوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!!!!!.
ويبقى معنا القرآن الكريم والسنة الشريفة وعلوم الحديث ومعاني اللغة وعلم أصول الفقه والقواعد الفقهية، وعلم أصول الحديث ومصطلحه.. مؤيدة لأدلتنا..ولله الحمد والفضل والمنة..فما على الخصم إلا أن يتريث ويعيد النظر في رأيه..قبل أن تأتيه منيته، وعندها كيف وبأي وجه سيواجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بعد إيراد هذه الأدلة؟!.
وكل الأدلة ستجدها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، وهو الهادي سواء السبيل، ودعوتي في هذا الكتاب إلى التفقه في الحديث الشريف: (إن أبي وأباك في النار) و(إن أمي مع أمكما) و(واستأذنت أن أستغفر لأمي فلم يؤذن لي) مع القرآن الكريم

1) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: 2/ 346، مطبعة المدني بالقاهرة، 1383 هـ

كله، ومع السنة النبوية كلها، وليس من هذه الأحاديث النبوية الآنفة الذكر فحسب وبالله التوفيق.

علماً بأن العلماء ردوا أحاديث غريبة وردت في صحيح مسلم لمخالفتها للقرآن الكريم منها:

1- ما أورده ابن كثير في تفسيره 1/ 102 عند تفسير الآية: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (لأعراف:54)

حيث قال: وقد ذكر ابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسير هذه الآية الحديث الذي رواه مسلم والنسائي في التفسير أيضا من رواية ابن جريح قال أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: [خلق الله التربة يوم السبت، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل] **وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعاً وقد حرر ذلك البيهقي).**

فلماذا لا يردّ الخصم هذا الحديث (إن أبي وأباك...) لمخالفته للقرآن الكريم ولحجة الله على خلقه وحكمته في إرسال الرسل للبشر؟!!! ويعتبره من غرائب صحيح مسلم لأن الأمر متعلق بصاحب نصف العقيدة ونصف الشهادتين ؟.

وفي صحيح البخاري ([1]) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، يقول: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة، والآخر يشكو قطع السبيل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أما قطع السبيل: فإنه لا يأتي عليك إلا قليل، حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير، وأما العيلة: فإن الساعة لا تقوم، حتى يطوف أحدكم بصدقته، لا يجد من يقبلها منه، ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالا؟ فليقولن: بلى، **ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فليقولن: بلى،** فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة "

[1]) صحيح البخاري-- كتاب الزكاة- باب الصدقة قبل الرد - حديث:1358، والسؤال المنفي جوابه بلى أرسلت رسولاً، ولو أجاب بنعم فيثبت النفي ويقع في الإشكال: نعم لم ترسل رسولاً.

وأي مصلحة يجنيها المخالف من ذلك؟ فهل يبر بذلك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم أنه يحسب بذلك يطيع الله تعالى ويتعبده بذلك الاعتقاد؟!! أم أنه يتمسك بالسنة النبوية ولا يتمسك بالقرآن؟!!..

2- ومنها إرضاع الكبير فاعتبروه حالة خاصة ولم تعمم ففي صحيح مسلم - كتاب الرضاع- باب رضاعة الكبير - حديث:2714 - 2715-2716-2717: عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم وهو حليفه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" أرضعيه "، قالت: وكيف أرضعه؟ وهو رجل كبير، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :" قد علمت أنه رجل كبير "، وإرضاع الكبير عنوان وضعه الإمام النووي، فهل يقال: إن الإمام النووي يجيز إرضاع الكبير؟!! وهذا ما لم يقله الإمام النووي رحمه الله، لأن صنيعه في صحيح مسلم العنونة للحديث وما يستفاد من الحديث حتى لو كان منسوخاً، أو خاصاً كما في حالة إرضاع الكبير فافهم عن الإمام النووي حتى لا تضيع. والله أعلم.

3- وقال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" رحمه الله: (والكذب كان قليلاً في السلف...أما الصحابة فلم يعرف فيهم، -ولله الحمد- من تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم...أما الغلط فلم يسلم منه أكثر الناس، بل في الصحابة من غلط أحياناً، وفيمن بعدهم، **ولهذا كان فيما صنف في الصحيح أحاديث يعلم أنها غلط، وإن كان جمهور متون الصحيحين مما يعلم أنه حق)([1]).**

فلماذا لا يعتبر متن هذا الحديث (إن أبي وأباك في النار) غلط وخطأ ومخالف للقرآنالكريم وللسنة النبوية ويستريح الجميع.

لقد اضطررت إلى زيادة بعض علوم الحديث وتطبيقاته على كيفية الترجيح بين الأحاديث عند تعارضها، وأتيت بأمثلة عملية لكي يفهم المعارض أن هناك كثيراً من الأحاديث النبوية مرجوحة بغيرها أو لمعارضتها للقرآن الكريم، وليس في مسألتنا هذه فحسب، حتى لا تأخذه الحمية كيف يتم ترك حديث في صحيح مسلم؟ يا لهول المصيبة التي نزلت عليه، فلذا تم شرح ذلك لزيادة الفهم والتوضيح في كيفية التعارض والترجيح بين الأدلة عند الأئمة.

15- امتازت هذه الطبعة بأبحاث نفيسة كثيرة زيادة في الايضاح وزيادة في الفائدة.

والله الهادي للصواب، فهو حسبي ونعم الوكيل، ولا تكن بخيلاً في الدعاء لكاتب هذه السطور، لتقول لك الملائكة ولك مثل ذلك:

ففي صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب - حديث : 5020:

---

[1]) مجموع الفتاوى 1/249-250.

عن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان ، وكانت تحته الدرداء ، قال : قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء في منزله ، فلم أجده ووجدت أم الدرداء ، فقالت : أتريد الحج العام ، فقلت: نعم ، قالت : فادع الله لنا بخير ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل " قال : فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء ، فقال لي مثل ذلك.

وكتبه

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

آخر جلسة الثلاثاء 19 محرم الحرام 1441هـ.

2019/9/18

مقدمة مؤلف الكتاب للطبعة الثانية والثالثة مع التنقيح والزيادة

بقلم: محمد نور سويد

(من آذى مسلماً في أبويه الكافرين: عُوقب، وأُدب، لحرمتهما).

الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى ([1])

أقول تعقيباً على كلمة الغمام مالك رضي الله عنه:

فكيف فيمن لم يثبت كفرهما؟!، بل كيف إذا كانا أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم **؟! عندها كيف سيكون العقاب والتأديب؟!**

تعجبت من حماس بعض الناس، ومن بعض المشتغلين بالعلم، إلى سرعة الرد في موضوع حساس يتعلق بوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم تناوله بمثل الجرأة التي كتبت وقيلت، ولو كان العلم يؤخذ بالسطحية والظاهر؛ بدون تعمق في البحث، لما ظهر العلم ولما دعت الحاجة للاشتغال به، ولسبح فيه كل من هب ودب.

لذا فلا بد من معرفة حقيقة الدليل الشرعي، الذي يسير بالشكل التالي -فيما أعلم-:

إما أن تكون المسألة مما سبق البحث فيها بين العلماء أو لا؟

فإن كانت الأولى: فيبحث الباحث عن المسألة في كتب الإجماع، وهل سبق لها إجماع يجب عدم مخالفته؟ أم هي من المسائل المختلف فيها؟.

وننقل لك بعض أقوال أهل العلم من نظرات جديدة في علوم الحديث لمؤلفه حمزة المليباري، مع عزوها: يقول علي بن المديني، وهو إمام المدرسة الحديثية الرئيسية التي تخرج منها الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ:

(التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم)([2]) .

---

[1]) انظر عمدة القاري في شرح صحيح البخاري 186/14 - كتاب الجهاد/باب المجن.

[2]) سير أعلام النبلاء 48/11 .

ويقول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: (إن العالم إذا لم يعرف الصحيح والسقيم، والناسخ والمنسوخ من الحديث لا يسمى عالماً)[1] . ويقول قتادة أحد أساطين العلم: (من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه)[2] .

ويقول سعيد بن أبي عروبة من كبار تلاميذ قتادة في الحديث: (من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالماً)[3] .

ويقول عطاء بن أبي رباح: (لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالماً باختلاف الناس، فإن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه) يعني الفقه[4] .

وعن علي بن خشرم: (كنا في مجلس سفيان بن عيينة فقال: (يا أصحاب الحديث تعلموا فقه الحديث حتى لا يقهركم أصحاب الرأي)[5] .

وإن كانت المسألة لم يسبق البحث فيها، أو كانت مما اختلف فيه فيتبع ما يلي:

ـ استنباط الحكم من مجموع كل الآيات القرآنية، وكل الأحاديث النبوية الواردة في المسألة، وليس من آحادها فحسب، وذلك لحل التعارض والإشكالات العلمية، لأن الأصل أن الوحي لا تعارض فيه، وإنما التعارض بين الرواة والتعارض في الفهم ومدارك العقل، وهل ثبت النسخ أم لا؟.

ـ ثم النظر إلى موافقة الحكم المستنبط روح التشريع -وهو الاستحسان- وهل يتعارض الحكم المستنبط مع قواعد الشريعة الثابتة؟!، والنصوص الأصلية المتواترة أم لا؟!!، مع الأخذ بعين الاعتبار المصلحة العامة، أو أن مخالفة الحكم المستنبط الجديد لكل ذلك.

ـ فإن وافق قبل، وإن خالف رفض، والله أعلم.

ولهذا قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة -رحمهما الله-: **كنا ننازع أبا حنيفة القياس، فإذا قال: أستحسن، فلا يلحق به أحد[6].**

ـ ولا بد للدليل القوي أن يجيب على كافة الاعتراضات الواردة عليه ممن خالفه، وذلك وفق قواعد (دراسة التعارض والترجيح بين الأدلة) المذكورة في كتب أصول الفقه، وذلك على نحو ما فعل الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في كتابيه النفيسين عمدة علمي الفقه والحديث أعني كتابه (شرح معاني الآثار) و (شرح مشكل الحديث). ثم اتفاق العقل والنقل على المسألة، يقول ابن تيمية في معرض

---

[1]) حكاه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص: 60

[2]) جامع بيان العلم لابن عبد البر46/2 .

[3]) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 46/2.

[4]) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 46/2.

[5]) معرفة علوم الحديث ص: 66 .

[6]) هذه الكلمة حفظتها من أساتذنا الشيخ الدكتور محمد فوزي فيض الله حيث كان يرددها كثيراً في دروسه، حفظه الله في صحة وعافية وغفر له.

الاستدلال على أمر من أمور العقيدة: (والسمع قد دل عليه، ولم يعارض ذلك معارض عقلي ولا سمعي، **فيجب إثبات ما أثبته الدليل السالم عن المعارض المقاوم) ([1]).**

وقال الخطيب البغدادي([2]): باب القول فيما يرد به خبر الواحد، ....: وإذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رد بأمور:

أحدها: أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه؛ لأن الشرع إنما يرد بمجوزات العقول، وأما بخلاف العقول فلا.

والثاني: أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم انه لا أصل له أو منسوخ.

والثالث: أن يخالف الإجماع فيستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له). انتهى.

- ثم النظر في صدور ذلك الحكم المستنبط، هل هو من أهله أو من غير أهله؟، وهو أمر مهم ومعتبر في الترجيح، فالأئمة المتبوعون، ترجيحهم معتبر ومرجح عندما يختلف من هو دونهم، **وبدون ذلك يكون التشهي في القول، والبدعة في الرأي من حيث يشعر الباحث أو لا يشعر.** أما أن يضرب الباحث بكل ذلك وراء ظهره، وينشئ رأياً جديداً مخالفاً لما عليه الأئمة، ومخالفاً للقواعد والأصول، ومتبعاً للمنسوخ أو المرجوح، أو مرجحاً للظني على القطعي، أو متبنياً للحديث الشاذ على الحديث صحيح العمل والاعتقاد، فهذا بعيد عن الدليل الشرعي ومنهج الأدلة، وبعيد عن مسلك السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان.

لهذا عكفت على البحث وتتبع الأدلة في المسألة بعمق شديد جداً والتي عنونتها وهي: **(تأكيد الأدلة بسعادة النبي بوالديه في أعلى جنة الفردوس).** ([3]).

ولا بد من التنبيه إلى أن الإنسان مسؤول أمام الله تعالى عن تكفير أي إنسان لا تقوم الأدلة على تكفيره مئة بالمئة([4]).

وإن إثبات إيمان أي إنسان يمكن أن يستند إلى حديث ضعيف، أو رأي ضعيف أو حتى شديد الظنية، لما اشتهر عن الإمامين الجليلين أبي حنيفة وأحمد -رحمهما الله تعالى-: الحديث الضعيف أحب إلي من رأي الرجال، وكذلك الإمامان مالك والشافعي قدما الحديث الضعيف على القياس ([5]).

---

[1]) في الرسالة التدمرية، ص 23.

[2]) انظر (الفقيه والمتفقه) 1/ 132.

[3]) كان العنوان في الطبعتين السابقتين: **(تأكيد الأدلة على نجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النار).**

[4]) انظر حاشية ابن عابدين الحنفي باب المرتد.

[5]) انظر كتاب (إعلام الموقعين عن رب العالمين) للشيخ ابن قيم الجوزية ت: 751 هـ، 31/1 وانظر نهاية الكتاب الملحق بجواز العمل بالحديث الضعيف في الأحكام إذا تلقت الأمة القبول بالعمل به ولا ينظر عندئذ لضعف سنده، ويعمل به في فضائل الأعمال حسب راي الجمهور من المحدثين والفقهاء وعلماء الأمة، ولا يلتفت لمن جعله كالموضوع، كما لا يجوز التدليس على الناس بأنه لا يعمل به نهائياً.

أما تكفير أي إنسان فلا بد إلا أن يستند إلى دليل قطعي الثبوت وقطعي الدلالة.
ولهذا قال أحد الأئمة الأعلام الشيخ محمد زاهد الكوثري في مقدماته -وذلك من شدة الحيطة-: **(إننا نكفر الكلمة، ولا نكفر قائلها، فلعله لم يقصد معنى الكفر، أو رجع عن رأيه قبل الممات)**، وخاصة عندما يشتهر قائل الكلمة
بالعلم والعمل، وهذا منهج سليم عقلاً ونقلاً.
وأحب أن أنوه إلى أن معنى الآيات والأحاديث التي أستشهد بها في هذا الكتاب، قد يكون لها أكثر من معنى، فأختار المعنى الذي يؤيد معنى النجاة لوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه بيت القصيد لهذا البحث.
وليس معنى هذا الاختيار تحريف معنى الآية أو الحديث الشريف، وإنما التنبيه والتأكيد على وجود هذا التفسير المؤيد لهذا المبحث من قبل العلماء أهل الاختصاص، وعليه فلا يجوز لأحد القول: بل معنى الآية أو الحديث كذا، وأنت لم تذكره، وبالتالي يتهمني بعدم المصداقية في البحث.
لأنني أقول: ما دام هناك من ذهب في معنى الآية أو الحديث الشريف؛ من الأئمة والمجتهدين والعلماء؛ المشهود لهم بالعلم؛ إلى أحد المعاني المؤيدة لنجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ فذلك حسبي وبغيتي وأملي وحبي وتقديري ومناي وهدفي.
وأما المخالف فلا يجوز له أن يرجح المعاني الأخرى المحتملة، لأن الأمر يتعلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعليه الالتزام بالأدب.
وحتى يكون الكتاب بحثاً علمياً دقيقاً، فإنني حرصت على نقل أصح الأقوال، ما أمكن، وعزو كل قول إلى قائله ومصدره، حرصاً على الأمانة العلمية أولاً، وذكر أولئك الجهابذة الصالحين والترحم عليهم ثانياً، لأنه كما قال سفيان بن عيينة رحمه الله: **عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة**، ولتحصل البركات بذكر آيات القرآن وأحاديث نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان.
ونقطة مهمة لا بد من ذكرها: أن هناك مسائل كثيرة اختلف فيها العلماء، -أقلها الثلث- وأقروا بذلك الاختلاف، فلماذا لا يقر المخالف المعاصر بوجود اختلاف في مسألتنا؟، ولماذا يصر على المعنى المعاكس؟!، وما هي مصلحته في ذلك؟! وهل يرضى بموقفه لوالديه!!!.
مع العلم أن مسألتنا هذه، لا ينبني عليها أمور اعتقادية أخرى، أو تؤثر على أمر آخر في العقيدة، أو تحدث أي خلل في منهج الفهم للعقيدة أو للشريعة، **حتى مال بعض العلماء ومنهم ابن حجر العسقلاني رحمه الله، وتلميذه السخاوي؛ إلى التوقف وعدم الخوض في المسألة لا مؤيداً، ولا معارضاً[1]، رغم معارضة العلامة عبد الله**

[1]) المقاصد الحسنة للسخاوي عند حديث رقم 37 (إحياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (وقد كتبت فيه جُزءاً، والذي أراه الكف عن التعرض لهذا إثباتً ونفياً).

الغماري الحسني لمذهب التوقف بقوله: (لأن التوقف إنما يكون حيث تتكافأ الأدلة، وهنا لا تكافؤ، فالقرآن قاطع في نجاة أهل الفترة، ومنهم الأبوان (الشريفان)([1]).
وكذلك قول الإمام ابن عابدين خاتمة محققي المذهب الحنفي: (وبالجملة كما قال بعض المحققين: إنه لا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزيد الأدب، وليست من المسائل التي يضر جهلها، أو يسأل عنها في القبر، أو في الموقف، فحفظ اللسان عن التكلم فيها إلا بخير أولى وأسلم)([2]).
وقد يقول قائل: فلماذا جئت بهذا البحث مؤيداً؟
والجواب: بعد أن نشرتُ في مجلة (النور) الكويتية عدد 159 لعام 1419هـ.، مقالة استخرجتها من **كتاب (شرح المواهب اللدنية للحافظ الزرقاني)، وكتاب (سبيل الهدى والرشاد للصالحي الدمشقي)**، بعنوان (تأكيد الأدلة على نجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النار)، فإذا ببعضهم يأخذ الموقف المعاكس، وأبلغني أحد الآباء أن مدرس ولده في التربية الإسلامية في الكويت، يعلم أبناء المسلمين الرأي الآخر فقط، ولا يشير للرأي الآخر لجماهير الأمة، ولا يلتزم الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعتبرها مسألة اعتقادية هامة؛ يجب توريث فهمها للأجيال، ولا يظهر أدلة نجاتهما، ويعتبر رأيه الصواب فقط لا مندوحة عنه، وفرح ذلك الأب بمقالتي أيما فرح، وشكرني على مقالتي، وتوالت بعدها من آخرين محبين شاكرين صنيعي في مقالتي، ثم جاء اعتراض على مقالتي في مجلة (النور)، من شيخ سعودي، وآخر من الكويت في نفس المجلة، فأعددت رداً عليهما، إلا أن أموراً حالت دون نشرها في المجلة، فبدأت بالبحث والتنقيب حتى تجمع هذا البحث، فعندها كان لزاماً أن أقوم بنشر هذا البحث، ولكل رأيه واعتقاده.
وقد يقول قائل: أليس من الأجدى التصدي للأمور المهمة، أو يقول: إن هناك أموراً وقضايا أهم مما بحثته، فلماذا أشغلت نفسك، وأشغلت الرأي العام بهذا البحث؟
والجواب: كل مسلم على ثغرة من ثغور الإسلام، وكل باحث له تقدير حجم الثغرة التي يراها مناسبة للبحث فيها([3])، كما أن هذا المبحث يتعلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكل ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو مهم جداً، لأنه ركني العقيدة وركني الشهادتين، لذا فإنني أطالب نفسي بتبيانه، والدفاع عنه، ما

---

[1]) النظر كتابه (الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة) ص 29 طبع دار النووي عمان- الأردن.
[2]) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار المسماة بحاشية ابن عابدين185/3 لابن عابدين. الوفاة: 1252، دار النشر: دار الفكر بيروت. وقد التزمت التكلم بخير ولله الحمد والمنة.
[3]) الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه -تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه - كان يجاهد في الثغر في النهار، ثم يجمع الجند في المساء، ويقيم لهم الدروس العلمية، وهذا مذهبي وطريقتي في الدعوة إن شاء الله تعالى.

استطعت إلى ذلك سبيلاً([1])، وخاصة تصحيح البناء الداخلي لدعاة الإسلام ومفكريه، وإني أدعوهم لتجديد إيمانهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته عن الخطأ وخلاف الأولى.

---

[1]) وأما الرسوم المسيئة، فجوابنا إنها رسوم كاذبة غير حقيقية، وإنني أدعو المسلمين ودعاتهم بعدم الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، نحو مسألتنا هذه، ونحو التوبة إلى الله بعدم تخطئة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم التي يتبجح بها كتابها، ومروجوها في الفضائيات، والرد على كل مزاعمهم باختصار شديد: إن الوحي القرآني نسخ الوحي النبوي:
والله تعالى يقول: **(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) (النساء:80)، وقال: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ** وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (النساء:64)، وقال: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) (الأحزاب:21)، وقال: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (لأنفال:24)
وفي سنن الترمذي الجامع الصحيح-الذبائح-أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم -حديث:2656: عن المقدام بن معدي كرب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه، وما وجدنا فيه حراما حرمناه، **وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله)**، هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، و المستدرك على الصحيحين للحاكم- كتاب العلم-ومنهم يحيى بن أبي المطاع القرشي- حديث:339، و سنن ابن ماجه- المقدمة-باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم- حديث:12، و سنن الدارمي- باب: السنة قاضية على كتاب الله تعالى-حديث:609، ورواه غيرهم.
وفي مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الأدب- من رخص في كتاب العلم - حديث:25888
عن عبد الله بن عمروﷺ قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك، قالوا: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم في الرضا والغضب، قال: فأمسكت، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأشار بيده إلى فيه، **فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه إلا حق)**، ورواه أبو داود وغيرهما.
فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم مصدر التشريع الثاني فإذا نزلت آيات قرآنية تغير حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهذا نسخ، وليس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخطأ أو عمل بخلاف الأولى، إذ لا يستقيم هذا الزعم مع ماورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بإلزام المؤمن باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدون أي توقف أو تردد، هذا إن ثبت هناك تغيير في الحكم، فكيف إذا لم يثبت؟
وإذا تاملنا الآيات الكريمة: (ماكان لنبي أن يكون له أسرى..)، (يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك..) أن الخطاب هو للنبوة وليس للرسالة، اي لم يقل (ما كان لرسول، ولم يقل: يا ايها الرسول لم تحرم ما أحل الله لك؟؟ والنبوة وحي، فهذا يؤكد على نسخ الوحي القرآني للوحي النبوي.
راجع كتاب أستاذنا الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله (سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) في نهايته تجد الأجوبة السديدة عن أسرى بدر، و(عبس) وتأبير النخل. ولا حول ولا قوة

كما أنه لو تُرك كل بحث بسبب تلك الدعوى، فعندها لا يحتاج الأمر لطلب العلم؛ لأنه يوجد أفضل منه عند أصحاب تلك الدعوى، وهذا لا يقول به أحد.
والبعض لم يستحسن الخوض في المسألة لأن الشيخ الفلاني، أو العالم الفلاني رأيه مخالف لرأي هذا الكتاب، فخاف على انزعاج أولئك الناس، ولم يخف على انزعاج والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكأن لديه انفصال بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين والديه؟! وهذا أمر عجاب أيضاً.
وأعجب من ذلك أسأل: هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاقداً وغاضباً على والديه حتى يدخلهما النار على قول المعارض، والعياذ بالله تعالى-؟!!!، وهو الرؤوف الرحيم للعالمين، وهو الذي علمنا ودربنا كيفية بر الوالدين!!. معاذ الله أن يكون إلا رحيماً بوالديه.
ولقد سألتُ أحدهم: إذا كان الأمر عندك لا يهم، ولا يحتاج للدراسة ونشر الكتاب، فعلى أي قول تربي أولادك، وماذا تقول لأولادك إن سألوك؟ فتعثر في القول، فقلتُ له: إذاً أنت مع الخصم، وتريد ألا نبحث في المسألة ونسكت، ويتكلم الخصم، ويعتبرها قضية عقدية، تريدونهم يتكلمون بها في المدارس والمساجد، وينشرونها في الجرائد بقلة أدب، وتطالبوننا بالسكوت باسم الحكمة الدعوية، وظروف الأمة، وتأليف الصفوف، ما هذه الانهزامية من بداية الطريق؟!! وما هذه الحكمة غير الشرعية في الإسكات؟!! ولماذا لا تريدون إظهار المسألة على حقيقتها، وأقوال العلماء فيها؟!! ولماذا تصرون على أن المعارض هو الأصح؛ إلا أن يكون رأيكم كذلك؟!! ولماذا تريدون كم الأفواه، وصم الأسماع من قبول الرأي الآخر، وهو رأي جمهور الأمة سلفاً وخلفاً؟!!

***

كما أحب التنويه إلى أن الحديثين المختلف في تفسير معانيهما بيننا وبين المعارض هما من رواية الإمام مسلم، وفي صحيحه ولا خلاف على ذلك، وهما:
الأول: ما رواه مسلم في صحيحه –كتاب الإيمان- عن **حماد** عن ثابت عَنْ أَنَسٍ **أَنَّ رَجُلاً قَال: يَا رَسُول اللهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَال: (فِي النَّارِ) فَلمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَال: (إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ).**
والثاني: ما رواه مسلم أيضاً –كتاب الجنائز/باب استئذان النبي ربه- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال زَارَ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلهُ فَقَال: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لهَا فَلمْ يُؤْذَنْ لي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لي، فَزُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ)([1]).

إلا بالله تعالى على مقولتهم الكبيرة، وأصل الرسالة الوحي والعصمة من الخطأ، وبدونهما لا يصح ثبوت الرسالة!!!.
[1]) وفي رواية الترمذي –كتاب الجنائز/باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: (قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ **فَقَدْ**

قال الشاطبي في "الموافقات"([1]): "وقد ألَّف ابنُ السيد كتاباً في أسباب الخلاف الواقع بين حَمَلَةِ الشريعة، وحصرها في ثمانية أسباب:

أحدها: الاشتراك الواقع في الألفاظ واحتمالها للتأويلات...

والثاني: دوران اللفظ بين الحقيقة والمجاز...

والثالث: دوران الدليل بين الاستقلال بالحكم وعدمه...

والرابع: دورانه بين العموم والخصوص...

والخامس: اختلاف الرواية...

والسادس: جهات الاجتهاد والقياس.

والسابع: دعوى النسخ وعدمه.

والثامن: ورود الأدلة على وجوه تحتمل الإباحة وغيرها".اهـ.

فالاختلاف في العلم الشرعي قائم ومعترف به بين الجميع.

وأسأل:

هل الحكم الشرعي يؤخذ من حديث واحد فقط؟، ويترك القرآن كله؟، وتترك السنة كلها؟!!!، وهل يستدل المعارض بأحد المعاني الظاهرة لديه، التي يراها في الحديثين فقط، ويفسرهما بدون تدقيق عميق، ولا تحقيق علمي في المعاني مع باقي الآيات والأحاديث الأخرى؟!! ويقوم بإلغاء معاني القرآن والسنة المعارضة لذلك؟!!!.

خذ مثلا هذا الموضوع:

ففي صحيح ابن حبان - كتاب التاريخ- ذكر الإخبار عما كان عليه العرش قبل خلق الله جل وعلا - حديث:6234

أخبرنا محمد بن عبد الرحمن السامي، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن ذكوان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لما خلق الله الخلق كتب في كتابه يكتبه على نفسه، وهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبى" .

قال أبو حاتم رضي الله عنه :" قوله صلى الله عليه وسلم :" وهو مرفوع فوق العرش" من ألفاظ الأضداد التي تستعمل العرب في لغتها . يريد به تحت العرش لا فوقه، كقوله جلا وعلا: وكان وراءهم ملك يريد به: أمامهم، إذ لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزوه، ونظير هذا قوله جل وعلا: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أراد به: فما دونها ".

أُذِنَ لمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ)، قَال: وَفِي البَاب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنَسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأُمِّ سَلمَةَ قَال أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ بُرَيْدَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَالعَمَلُ عَلى هَذَا عِنْدَ أَهْل العِلمِ لا يَرَوْنَ بِزِيَارَةِ القُبُورِ بَأْسًا، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ المُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ.

[1]) 211/4 وما بعدها.

والبعض قد يقول: هذان الحديثان في صحيح مسلم فماذا أنت فاعل؟.
والجواب: نسي هذا القائل ما ذكره العلامة الحازمي في كتابه (الاعتبار في الناسخ والمنسوخ) طريقة الترجيح فقال في **(الدرجة الخامسة بعد المئة للترجيح: كون الحديث في صحيحي البخاري ومسلم)**، فإذاً هناك مئة وأربع درجات تسبق كون الحديث في صحيح البخاري ومسلم، وليست هي الدرجة الأولى للترجيح، كما فهمه البعض المعاصر، مع عدم التسليم بما فهمه المخالف من الحديثين كما سيأتي بيانه.
ولهذا قال الإمام السيوطي في رسالته (مسالك الحنفا) في نهاية المسلك الثاني: **(ليس كل حديث في صحيح مسلم يقال بمقتضاه، لوجود المعارض له).**
بالإضافة كون الرواية الأولى عن حماد، فهل يعقل ترك صريح القرآن والسنة من أجل رواية حماد؟!! أم حملها على المجاز جمعاً بين الأدلة؟!.
وكما قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (**إنما وقع الخلاف بيننا وبينكم في تأويل الحديث، لا في نفس الحديث، لأنا قد صرفنا الحديث إلى وجه يحتمله، فاعرفوا موضع خلاف التأويل، وموضع خلاف الحديث، فإنهما مختلفان، ولا توجبوا مَن خالف تأويلكم خلافاً لذلك الحديث**)([1]).
وعن مَعْمَر قال: لو أن رجلاً أخذ بقبول أهل المدينة في الغناء، وإتيان النساء في أدبارهن، وبقول أهل مكة في المتعة؛ والصرف، وبقول أهل الكوفة في المسكر: كان شرَّ عباد الله)([2]).
ومن المعلوم أن الأئمة المجتهدين والمذاهب الفقهية الأربعة وغيرها، لم تعمل ببعض الأحاديث الصحيحة، مرجحة غيرها صحيح العمل به صح لديها، وليس ترجيحها يعني أنها تركت السنة الصحيحة، ولم يقل أحد بهذا، وإنما لا بد من الترجيح عند التعارض، وهذا معنى الفقه والفقيه، والإمام مالك رد خبر الآحاد بعمل أهل المدينة([3]).
وتفسير قاعدة الأئمة: إذا صح الحديث فهو مذهبي،أي: إذا صح العمل بالحديث فهو مذهبي ([4])، لأن هناك صحة الإسناد وهو رواية العدل الضابط عن مثله من أول

---

[1]) انظر شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي (باب ما يلبس المحرم من الثياب)، كما نقله أستاذنا الشيخ محمد عوامة –حفظه الله في صحة وعافية- في كتابه أدب الاختلاف ص 108
[2]) انظر (**أدب الاختلاف**) لأستاذنا الشيخ محمد عوامة حفظه الله ص 119
[3]) وقد أورد الأستاذ الدكتور خليل ملا خاطر العزامي أستاذ السيرة النبوية والحديث الشريف في السعودية أكثر من 45 عاماً في كتابه الممتع (خطورة مساواة الحديث الضعيف بالموضوع) ص66 أمثلة على أخذ الأئمة الفقهاء رحمهم الله تعالى بالحديث الضعيف في الأحكام: فأورد عدة مسائل عن الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم عملهم بالحديث الضعيف سواء بتقديمه على القياس أو لا.
[4]) انظر (**أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء**) لأستاذنا الشيخ محمد عوامة حفظه الله في صحة وعافية.

السند إلى منتهاه، **وصحة المتن التي تتعلق من خلو المتن من: الشذوذ والعلة القادحة**، ثم الترجيح بين الأدلة من الكتاب والسنة ليصح العمل بالحديث الشريف .([1])

وتفسير الإمام النووي لمقولة الإمام الشافعي" إذا صح الحديث فهو مذهبي" جاء عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى قوله: إذا صح الحديث فهو مذهبي - أو صحة الحديث كافية للعمل به).

وهذه العبارة وماجاء مثيلها حق لامرية فيه، لكن هذا في حق من تأهل للنظر في الأدلة وقد فسر الإمام النووي هذه العبارة تفسيراً يوضح مقصود الشافعي وغيره من الأئمة القائلين باتباع الدليل .

قال النووي في" شرح المهذب" (104/1): هذا الذي قاله الشافعي ليس معناه أن كل أحد رأى حديثاً صحيحاً قال: هذا مذهب الشافعي وعمل بظاهره، **وإنما هذا فيمن له رتبة الإجتهاد في المذهب، وشرطه أن يغلب على ظنه أن الشافعي رحمه الله لم يقف على هذا الحديث أو لم يعلم صحته، وهذا إنما يكون بعد مطالعة كتب الشافعي** كلها ونحوه من كتب أصحابه الآخذين عنه، وماأشبهها، وهذا شرط صعب قلّ من يتصف به، وإنما اشترطوا ماذكرنا **لأن الشافعي رحمه الله ترك العمل بظاهر أحاديث كثيرة رآها وعلمها لكن قام الدليل عنده على طعن فيها أو نسخها أو تخصيصها أو تأويلها أو نحو ذلك**، قال الشيخ أبو عمرو - هو الإمام ابن الصلاح -:

ليس العمل بظاهر ماقاله الشافعي بالهين، فليس كل فقيه يسوغ له أن يستقل بالعمل بما يراه حجة من الحديث . ا.هـ.

وقال الإمام ابن عبد البر كما في كتابه الإستذكار ص57-58: (فإذا وجدنا في كتب الفقه قولاً لا يوافقه حديث من أئمة الفن؛ غلب على الظن أنه بلغ أئمتنا؛ ولعلهم اطلعوا على سند يصح للاحتجاج به. وعدم اطلاعنا عليه لا يستلزم ضعفه ولا رده لقصور نظرنا وقلة عدتنا([2])، فكثير من كتب الحديث وأسماء الرجال لم يبق لها في

---

[1]) انظر (**شرح المنظومة البيقونية**) لأستاذنا الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى، والتي تلقيت شرحها عن أستاذنا الشيخ محمد عوامة بحلب الشهباء -حفظها الله وسائر بلاد المسلمين - مرتين: الأولى في مسجده في باب النصر بحلب، والثانية: في مسجد حينا مسجد الروضة؛ والذي كان إمامه وخطيبه أستاذنا الشيخ طاهر خير الله الحَسَني رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وكان خطيباً مفوهاً جريئاً، توفي في المدينة المنورة مهاجراً ودفن في البقيع، وهو يقرأ سورة (يس) والتي كانت ورده الصباحي مع أوراد الصباح في مسجد الروضة مع رواد صلاة الفجر.

[2]) انظر لتواضع العلامة ابن عبد البر المالكي الأندلسي رحمه الله تعالى وهو ابن القرن الرابع، وانظر إلى تسرع شباب القرن الخامس عشر الهجري الذين يخطئون الأئمة والمذاهب الفقهية ويقدمون عقولهم على عقول الأئمة؟ وهذا من علامات الساعة الصغرى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذا الزمان غير الاسم، ولو سلم ضعفه فموافقة قياس الفقهاء إياه قرينة ترجح جانب القبول لما تقدمت الإشارة إليه." .

وقد رد الإمام الذهبي على ابن خلكان في سير أعلام النبلاء للذهبي (405/16):

"قال ابن خلكان: كان يتهم بالاعتزال وكان ربما يختار في الفتوى فيقال له في ذلك، فيقول: **وَيْحَكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة.**

قلت -الذهبي-: هذا جيد لكن بشرط أن يكون قد قال بذلك الحديث إمام من نظراء الامامين مثل مالك أو سفيان أو الأوزاعي وبأن يكون الحديث ثابتاً سالماً من علة وبأن لا يكون حجة أبي حنيفة والشافعي حديثاً صحيحاً معارضاً للآخر أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكبه سائر أئمة الاجتهاد فلا، كخبر: (فإن شرب في الرابعة فاقتلوه) وكحديث: (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) ا.هـ

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: فما الضير في مسألتنا هذه أن يحصل الاختلاف في معنى هذين الحديثين، ويرجح عليهما من الآيات والأحاديث الأخرى؟!!. ونحن هنا ننقاش إصرار المخالف على رأيه وعدم اعترافه في الاختلاف في الرأي في هذه المسألة وهذا أقل القليل في طلب العلم وصحة النية لله تعالى، وإلا أصبح التشهي في الرأي لا سمح الله، وإليك بعض الآثار في ذلك:

1- ففي كتاب (معرفة علوم الحديث) للحاكم- ذكر النوع الأربعين من معرفة علوم الحديث- حديث:372 :

أنه صلى الوليد بن عقبة بالناس أربعاً، وهو سكران، فذكر الحديث، فقال علي رضي الله عنه: ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين، وضرب أبو بكر رضي الله عنه أربعين، وضرب عمر رضي الله عنه صدراً من خلافته أربعين، **ثم أتمها عثمان ثمانين، وكلّ سنة.**

2- وقال سفيان الثوري رضي الله عنه: (إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره، فلا تنهه)([1]).

ثم لماذا الوقوف على حديثي صحيح مسلم موضع هذا الكتاب بدون عمق؟!،

ولماذا الإصرار على أحد المعاني بالتأويل أيضاً؟!.

فإذا كان المعارض مؤولاً للحديثين، ومن يثبت النجاة مؤولاً، فأيهما يأخذ المحب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

إن المعارض يقوم بالتأويل للحديثين بعكس الاتجاه، فلماذا لا يقوم بالتأويل بالنجاة كما فعلنا، ولماذا يصر على تأويل معنى الأب هو الوالد؟!([2])، ولماذا يصر على تأويل

---

[1]) الفقيه والمتفقه 2 / 135 للخطيب

[2]) وستأت الأدلة على ذلك، ويتقدمها حديث صحيح البخاري - رحمه الله - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين: «**أُعيذكما بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّةٍ**»، ويقول: «**إن أباكما كان يعوّذ بهما إسماعيل**

الحديث بأنه مخصص للقرآن؟ ولماذا يصر على تأويل معنى عدم الاستغفار لأمه هو الكفر؟!، وكل ذلك بتأويل منه، ومخالف لصريح القرآن وحجة الله البالغة في إقامة الحة على الناس، ولماذا يقدم ظني الثبوت والدلالة (الحديثان) على قطعي الثبوت والدلالة وهو (القرآن)؟!! رغم أن القاعدة الأصولية تقديم القرآن على السنة، مع أنه لا يوجد نص صريح بكفر الوالدين الشريفين وإنما بتأويل مرجوح، فلماذا يقوم المعارض بالإصرار على كلمة الكفر والتكفير، وبدون نص صريح، وإنما بتأويل منه للحديثين، مخالفاً للقرآن ومخالفاً للسنة كما سيأتي بيانه؟!!!!.

إن أهل السنة والجماعة مجمعون في هذا الموضوع، والمعارضون حوالي خمسة علماء فقط وهم القلة (وبدون دراسة للمسألة بعمق أعني بجمع الأدلة كلها)، وبعض العلماء متوقف في الأمر وهم على ندرة، ومرجئ ذلك للامتحان يوم القيامة وهم ثلاثة، وعليه فإظهار المخالف في عصرنا أن المسألة مجمع عليها عند أهل السنة والجماعة؛ مخالف للحقيقة والواقع، وتضليل للرأي العام، وعدم النزاهة في العرض، وخالي من الأمانة العلمية، وسيعرض نفسه للمساءلة الإلهية والنبوية يوم القيامة لمن تسول نفسه فعل ذلك عن عمد وإصرار.

وأنوه إلى أن نصرتنا لنجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان هدفها البحث المجرد، فوافقت نتائجه المذهب الشيعي([1])، فأرجو ألا يزداد حماس المخالف للمخالفة بسبب تلك الموافقة ويزداد حماسه للرد ظناً منه أنه يرد على الشيعة في هذه المسألة، فهذا هو الخطأ بعينه، لأن أهل السنة والجماعة قائلون به ويعتقدونه، ولأن هناك كثيراً من القضايا الاعتقادية والفقهية يتوافق المذهبان السني والشيعي عليهما، ولا يعارضها أحد؟! فالحذر من التباس الأمر.

وعليه إذا أصر المخالف على الاستمرار في المخالفة، فقط لأن المذهب الشيعي رأيه موافق لنجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن عليه أن يعارض رأيهم مهما كانت النتائج، ولا ينظر بعين البصر والبصيرة لما قدمت من أدلة، فأقول على المخالف الاستمرار في المخالفة لباقي الأمور حتى يبقى مخالفاً في كل الأمور، وأظن أن هذا لا يقول به عاقل!.

وإسحاق» صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

[1])لا بد هنا أن نفرق بين **المذهب الشيعي المقبول** لدى أهل السنة وهم من المتقدمين، والذي يعترف بصحبة ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي الصحابة رضي الله عنهم،كما قال زيد بن علي بن أبي طالب رحمه الله، **والمذهب الرافضي المرفوض**، الذي يرفض ويضلل ويكفر الصحابة –والعياذ بالله تعالى- والذي سماه سيدنا زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالرافضة لرفضهم صحبة الصاحبين سيدنا أبي وعمر رضي الله عنهما انظر الملحق رقم 1.

-ويُسأل الامام سيدنا جعفر الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حق أبي بكر وعمر ؟؟ فقال عليه السلام:- **(إمامان عادلان مقسطان كانا على الحق، وماتا عليه فعليهما رحمة الله الى يوم القيامة)** (الكتاب إحقاق الحق للإمام النوستري).

يقول شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي([1]) في كتابه (المنح المكية في شرح الهمزية)155/1:

(وقول أبي حيان: إن الرافضة هم القائلون إن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنون غير معذبين مستدلين بقوله تعالى (**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**) (الشعراء:219) **فلك رده، بأنه مثل أبي حيان إنما يرجع إليه في علم النحو، وما يتعلق به، وأما المسائل الأصولية فهو عنها بمعزل، كيف والأشاعرة ومن ذكر معهم فيما مر آنفاً على أنهم مؤمنون، ونسبة ذلك للرافضة وحدهم مع أن هؤلاء الذين هم أئمة أهل السنة قائلون به، قصور وأي قصور، وتساهل وأي تساهل) انتهى.** ولهذا أقول لا بد من الإخلاص والبحث المتجرد لله تعالى، والدقة في الفهم، والعمق في التفكير، **والتأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،** والحرص الشديد على قبول الاختلاف في الفهم، فهو شعار السلف الصالح، والعلماء الراسخين، بل إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليقول لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

" لو اتفقتما لي، ما شاورت غيركما ([2]).

واختلاف الصحابة رضوان الله عليهم في فهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد غزوة الأحزاب: (**لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة**)([3]) واختلافهم في أسرى بدر، وهكذا دليل أكيد على وجود الاجتهاد والاختلاف.

وبقبول الرأي والرأي الآخر انتشرت المذاهب الفقهية، ونشط العلم، وألفت الكتب، وفتحت المدارس والجامعات أبوابها، **حتى قال العلماء -وهي قاعدة ذهبية في قبول الرأي الآخر-: (رأينا صواب ويحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ ويحتمل الصواب)([4]).**

---

[1]) قال عنه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب 370/8: (فقد كان شيخ الإسلام خاتمة العلماء، بحراً لا تكدره الدلاء، إمام الحرمين، كما أجمع عليه الملأ...)، ودعا له شيخه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: أسأل الله أن يفقهك في الدين) الفتاوى الفقهية الكبرى 3/1.

[2]) انظر مسند إسحاق بن راهويه -ما يروى عن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما- حديث:488: عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[3]) صحيح البخاري - كتاب الجمعة- أبواب صلاة الخوف - باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء- حديث:918: عن ابن عمر، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لنا لما رجع من الأحزاب :" لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، **فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يعنف واحداً منهم.**

[4]) نقل أستاذنا الشيخ محمد عوامة في كتابه النفيس (أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين) ص127 عن شيخه مجدد علوم السنة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله تصحيح العبارة أعلاه بوضع حرف الواو (ويحتمل) لنفي تساوي الخطأ مع الصواب.

والحذر الحذر من الحماس في تطبيق قاعدة الولاء والبراء في مسألتنا هذه، -كما فعل البعض- وجعل قاعدة الولاء والبراء أساساً للتعامل مع ظاهر تأويل ما فهمه من رواية حماد مسبقاً، وبالتالي أصدر الحكم قبل معرفة الأدلة، فوقع في الطامة الكبرى.
والباحث المعارض في هذه المسألة لن ينال سوى الوبال والخذلان إن لم يتعامل مع المسألة بحذر ودقة فائقة، وأدب جم كبير، وهذا يفتقده كثير من شباب العصر، وبالتالي فعليهم السكوت، وعدم تسويد أيديهم بالرأي المخالف، خوفاً عليهم من الانزلاق في سوء الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبالتالي الوقوع في الكفر أو النفاق والعياذ بالله.
وبقي أن أذكر مؤلفات العلماء الأعلام الذين نافحوا عن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكروا أدلة كثيرة عليها فمن أراد الزيادة فعليه بها، وذلك حتى لا يظن أنني ابتدعت بحثاً لم أسبق إليه، وإنما أنا تُلَيْميذ وطويليب أولئك العلماء، أعيش على موائد فضل الله عليهم، بما فتح عليهم من علم، وبما وهبهم من حجة، وبما أعطاهم من إخلاص، فرحمهم الله رحمة واسعة،، وإليك هم:

1- ست رسائل للإمام السيوطي رحمه الله تعالى وهي:

أ- مسالك الحنفا في والدي المصطفى **صلى الله عليه وآله وسلم**.
ب- الدُّرُج المنيفة في الآباء الشريفة.
ت- المقامة السندسية في النسبة المصطفوية.
ث- التعظيم والمِنَّة في أن أبوي رسول الله ﷺ في الجنة.
ج- نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين.
ح- السبل الجلية في الآباء العلية.

وقد طبعت هذه الرسائل في حيدر أباد الدكن في الهند بمطبعة دائرة المعارف النعمانية في ضمن كتاب الرسائل التسع وقد حصلت على نسخة منها ([1]) واستفدت منها، والرسائل الست فيها تكرار للرسالة الأولى، وإنني عازم إن شاء الله على تحقيق الرسالة الأولى، وضم الرسائل الخمس إليها فيما أضافه الإمام السيوطي من أدلة جديدة، فمن الله التوفيق.

2-مقدمة رسائل أبي حنيفة (العالم والمتعلم) تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري ([2]) رحمه الله تعالى.

3- كتاب أستاذنا الشيخ الدكتور عناية الله إبلاغ: (آراء الإمام الأعظم أبي حنيفة في العقيدة الإسلامية) طبع دار الترجمة في الكويت والذي أصله رسالة ماجستير من جامعة الأزهر طبعه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر عام 1390هـ.

---

[1]) وذلك عن طريق أستاذنا الشيخ محمد خواجه شريف -شيخ الحديث في الجامعة النظامية- وقد أجازني بمروياته، فجزاه الله خيراً.

[2]) تمت طباعة رسائل أبي حنيفة رحمه الله بإعداد العبد الفقير، يطلب من المكتبات الإسلامية ومن دار ابن كثير دمشق –بيروت، ومن مكتبة البيان في الكويت.

4- وكتاب شرح (الفقه الأكبر) تحقيق وهبي سليمان الغاوجي نشر دار البشائر الإسلامية عام 1419هـ.
5-رسالة (**الانتصار لوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم المختار**) ورسالة (حديقة الصفا في والدي المصطفى) للعلامة مرتضى الزبيدي صاحب شرحي القاموس المحيط والإحياء، ولم أحصل عليهما حتى الآن.
6-كتاب (**النهضة الإصلاحية**) للشيخ العلامة مصطفى حمامي، فصل تحقيق رأي ملا علي القاري الأخير في المسألة وهو النجاة، واطلعت عليه([1]).
7-كتاب (**سَداد الدِّين وسِدَاد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين**) لمحمد البرزنجي الحسيني المدني تحقيق عباس أحمد صقر الحسيني وحسين محمد علي شكري نشر دار المدينة المنورة ط1 عام 1419 هـ. أهداه إلي سيدي يوسف هاشم الرفاعي الحسيني حفظه الله، والكتاب يرد فيه على كتاب ملا علي القتاري المسمى (أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) وقد فصلنا أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه معتقده سليم في أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث التحقيق أثبت قوله (ووالدا الرسول ما ماتا على الكفر) أو (ووالدا الرسول رضي الله عنه ماتا على الفطرة)، بخلاف ما أشيع عنه رضي الله عنه كما سيأتي بيانه.
8-رسالة (الفرح والسرور والفرج في أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم) للشيخ محمد المرعشي المعروف بـ ساجاقلي ت 1145هـ، صاحب كتاب ترتيب العلوم ذكره محققه أنه من كتبه، وهي مخطوطة في مكتبة يوسف آغا في قونيا برقم 5995.
9-كتاب (مطالع النور السني المنبئ عن طهارة نسب النبي العربي)([2])
(وهو مختصر على تسعة مطالع أوله الحمد لله الذي أراد أن يفتق الرتق المختص بحضرة العلماء والأسماء الخ للشيخ عبدي أفندي
المطلع الأول: في انبعاث الروح المحمدي.
الثاني: في ثبوت إسلام أبويه.
الثالث: في الآيات الدالة على بقاء ملة إبراهيم.
الرابع: في الأحاديث التي دلت على طهارة نسبه صلى الله عليه وآله وسلم.
الخامس: في إحياء أبويه **صلى الله عليه وآله وسلم.**
السادس: في الرد على من استدل بحديث مسلم على أنهما في النار.
السابع: في الفترة الثامنة فيمن بقي على دين إبراهيم.

---

[1]) وقد ذكر أغلب هذه الكتب الأخ الدكتور التركي: خليل إبراهيم قوتلاي في كتابه (الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث) ونال به رسالة الماجستير من جامعة أم القرى عام 1406هـ ونشرته دار البشائر الإسلامية بيروت على صاحبها رمزي دمشقية الرحمة والرضوان من الله تعالى.
[2]) انظر كشف الظنون ج: 2 ص: 1718

التاسع: في عدم التعذيب لمن مات في الفترة).
10- كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)([1]) لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي المصري الشافعي المتوفى 973 هـ. شرح قصيدة البوصيري في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في 456 بيتاً قال في البيت السادس منها:

لم تزل في ضمائر الكون تُختا**ر لك الأمهات والآباءُ**

فوقف عند البيت وفصل فيه مؤيداً نجاتهما ورد على الشبه، وقد أثبت كلامه في كل مقطع في محله.
وذكر ابن حجر الهيتمي المسألة كذلك في كتابه (النعمة الكبرى) وكتابه (الفتاوى).
11- رسالة لعبد القادر الطبري الحسيني الشافعي (976- 1033هـ.) إمام الحرم المكي وهو رد على شيخه ملا علي القاري مما أدى بشيخه إلى الرجوع عن قوله الأول، ولله الحمد والمنة وهذا شأن أهل الإخلاص في مدارسة العلم الرجوع إلى الحق([2]).

---

[1]) والتي مطلعها: **كيف ترقى رُقيك الأنبياءُ يا سماءً ما طاولتها سماء**
والكتاب تحقيق بسام محمد بارود ونشر المجمع الثقافي – أبو ظبي- ط 1 1418 هـ. وهو في ثلاث مجلدات طباعة فاخرة.

[2]) انظر كتاب صديقنا التركي الدكتور إبراهيم خليل قوتلاي في رسالته للمجاستير عن (الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث) ص106-111 ثم ينقل قول المحقق التركي عن الشيخ مصطفى الحمامي في كتابه (النهضة الإصلاحية) –
قال محمد نور: وقد اطلعت على كتاب النهضة الإصلاحية في مكتبة أخينا الكبير الشيخ عبد الرحمن كعكعي –رحمه الله- في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- قول الحمامي رحمه الله: بقي أن يقال على رجوع ملا علي القاري عن رسالته: نحن لا ندري أي الأمرين المتأخر؟ وهو يرد على قول علي ملا علي القاري في رسالته (أدلة معتقد أبي حنيفة الأعظم في أبوي الرسول عليه الصلاة والسلام) (ص84) فقال: (وأما الإجماع فقد اتفق السلف والخلف من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وسائر المجتهدين على ذلك، من غير إظهار خلافٍ لما هُنالك، والخلاف من اللاحق لا يقدح في الإجماع السابق، سواء يكون من جنس المخالف أو صنف الموافق) بعد رجوعه عن قوله كما اثبتناه في المتن في الأعلى: **فنقول-أي مصطفى الحمامي رحمه الله-:** الأمر ظاهر على تقدير أنه المتأخر كلامه في الشفا، أما على تقدير أن الرسالة هي المتأخرة فإن الشيخ صرح على الشفا أن القول بإسلام الوالدين متفق عليه بين الأجلة من الأمة، وهو ما عليه الجمهور من الثقات، وإذاً لو رجع عن هذا القول يكون مخالفاً لما اتفق عليه الأجلة والذي عليه الجمهور من الثقات، وأيُّ قيمة لقول يخالف فيه قائله ما اتفق عليه الأجلة من الأمة) انتهى.
قال –محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: إن العمل بالمنسوخ حرام بعد ثبوته، كما هو مقرر في علم أصول الفقه، وإن نشر كتاب (أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) للشيخ ملا علي القاري **بعد رجوعه عن** رأيه في أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عمل مشين، وإيذاء لمؤلفه، ثم إيذاء للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه الذي رأيه بخلاف ذلك كما أثبتناه، ثم إيذاء أكبر لصاحب الرسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الكفر من تعمد إيذاءه صلى الله عليه وآله وسلم بطباعة ذلك، أو النفاق في الدرك الأسفل من النار إن قصد قلة الأدب معه صلى الله عليه وآله وسلم، والعياذ بالله تعالى، لذا وجب التنبيه لذلك، حتى لا ينخدع

12- كتاب (مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان) لسبط ابن الجوزي (ت:654هـ).
13- شرح صحيح مسلم للإمام أبي عبد الله محمد بن خلف الأبي.
14 - كتاب (خاتم النبيين) 1/121-124 للإمام محمد أبو زهرة.
وقد حصلت على أسماء كتب أخرى في الموضوع من الشابكة[1] (الانترت) حيث قام أحد المحبين في الرد على أحد المبطلين الغافلين وهي[2]–مع متابعة الترقيم-:
15- إرشاد الغبي في إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،تأليف أحد علماء الهند كما في كشف الظنون.
16- حديقة الصفا في والدي المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم للإمام السيد مرتضي الزبيدي.
17-العقد المنظم في أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيد مرتضى الزبيدي.
18-حقيق آمال الراجين في أن والدي المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم من الناجين، لابن الجزار.
19-ذخائر العابدين في نجاة والدي المكرم سيد المرسلينصلى الله عليه وآله وسلم للأسبيري.
20-مرشد الهدى في نجاة أبوي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لوحدي الرومي.
21-مطلع النيرين في إثبات نجاة أبوي سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم للمنيني.
22-هدايا الكرام في تنزيه آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبديعي
23-أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمدائني
24-الأنوار النبوية في آباء خير البريةصلى الله عليه وآله وسلم للرفيعي الأندلسي.
25-بلوغ المآرب في نجاة أبوي المصطفى وعمه أبي طالب للأزهري اللاذقي.
26-بلوغ المرام في آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإدريس بن محفوظ.
27-تأديب المتمردين في حق الأبوين، لعبد الأحد بن مصطفى الكتاهي السيواسي.
28-رد على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين للبخشي.

السذج، أو من لم تصله الحقيقة.
كما نلفت نظر القارئ إلى أن العلامة البَرْزَنْجِي **الحسيني** المدني مفتي الشافعية، وإمام عصره ومجدده، في المدينة المنورة (1040- 1103) هـ قد رد على كتاب ملا علي القاري بكتابه: **(سَدَاد الدِّين وسِداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين)** طبع دار المدينة المنورة، بتحقيق السيد عباس أحمد صقر **الحسيني**، وحسين محمد علي شكري ط1 عام 1419 هـ فجزاهم الله خيراً.

[1]) تم تعريب كلمة الانترنت إلى الشابكة في مجمع اللغة العربية، حسب ما أفادني به الأخ الدكتور محمد حسان طيان فجزاه الله خيراً.

[2]) a7975dd1@.8.UwMkrvAsXAR.144@128http://alsaha.fares.net/sahat?

29-قرة العين في إيمان الأبوين للدوايخي.
30-القول المختار فيما يتعلق بأبوي النبي المختارصلى الله عليه وآله وسلم للديربي.
31-الجواهر المضية في حق أبوي خير البريةصلى الله عليه وآله وسلم للتمرتاشي.
32-سبيل السلام في حكم آباء سيد الأنامصلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن عمر البالي.
33-أخبار آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للكوفي ذريعه.
34-أنباء الأصفياء في حق آباء المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم للرومي الأماسي.
34-تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للغنيمي.
35-رسالة في أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم للفناري.
36-آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمار.
37-السيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأحمد الشهرزوري.
38-خلاصة الوفا في طهارة أصول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من الشرك والجفا لمحمد بن يحيى بن الطالب.
39-مباهج السنة في كون أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة لابن طولون.
40-سعادة الدارين بنجاة الأبوين لمحمد علي بن حسين المالكي.
41-القول المسدد في نجاة والدي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن عبدالرحمن الأهدل.
42-نخبة الأفكار في تنجية والدي المختارصلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن سيد إسماعيل الحسني.
43-إيجاز الكلام في والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن محمد التبريزي.
44-كنى آباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابن الكلبي.
45-أسماء أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبرماوي.
46-أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن المديني. انتهى([1]).
فهذه الكتب والرسائل من العلماء الأجلاء الذين تصدوا للفكر المخالف لها دلالتها العلمية، وقوتها اليقينية، وتنبيه لفكر المخالف بخطورة موقفه.
ومن الضروري أن نذكر أن إثبات إيمان أي إنسان بشبهة إيمان، لا يؤاخذ الله عليها يوم القيامة، إن كان بخلاف ذلك، بينما القول بكفر إنسان، وثبوت إيمانه يوم القيامة، فإن القائل يعرض نفسه للمساءلة الإلهية؟!!، فكيف ستكون المساءلة بشأن والدي

[1]) أرجو من الجامعات الإسلامية ومن الأزهر الشريف على الأخص تكليف طلبة الماجستير لتحقيق تلك المخطوطات، ولهم الأجر الوافر، والثواب العميم، وبالله التوفيق.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!! وكيف ستكون مساءلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمخالف؟!!.

فالرسائل العلمية في كل من القاهرة وأم القرى، بالإضافة إلى رسائل العلماء المذكورة فيما سبق، عبر التاريخ، تثبت بالتحقيق العلمي الأكاديمي نجاة والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكأن هناك أصوات مخالفة تصدر في كل عصر ومصر فيتصدى لهم الأفاضل الكرام، فجزاهم الله خير الجزاء جميعاً، ولله الحمد والمنة ومن الله التوفيق والهداية.

ومن المعلوم اشتهار كلمة الإمام مالك رضي الله عنه: كل رجل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم .

و قال الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله :

(الحافظ ابن حجر قد يخطىء في التصحيح والتضعيف وإن كان قليلاً؛ وكذلك أخونا الشيخ **ناصر الدين الألباني** قد يخطىء في التصحيح والتضعيف؛ فينبغي لطالب العلم أن يكون عنده نشاط، ويراجع طرق الحديث؛ وكلام العلماء في الرجا، حتى **شيخ الإسلام ابن تيمية** مع إمامته، ينبغي لطالب العلم أن يكون عنده نشاط في البحث عما يصححه أو يضعفه أو ينقله حتى يتأكد ويكون على بصيرة)([1])

فما كان من خطئ فمني وأستغفر الله منه، وما كان من صواب فهو توفيق من الله تعالى.

وكنت أثناء كتابة البحث أحب أن أعثر على رأي الأولياء الصالحين المشهود لهم بالولاية والعلم والعمل؛ عند جميع أهل السنة والجماعة، إلى أن عثرت **على قول القطب(انظر الملاحق) الرباني السيد محي الدين أحمد أبو العباس الرفاعي الحسيني رضي الله عنه** (574-670هـ) ([2]) ونفعنا والمسلمين بعلومه، حيث إن كلامهم فيه نور لمن أبصره، حيث قال رحمه الله:

---

[1]) انظر (تقييد الشوارد من القواعد الفرائد) ص314 تأليف الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله الراجحي عضو هيئة كبار العلماء، طبع في مجلد واحد بمكتبة الرشد الطبعة الثانية 1427هـ - 2006م نقلاً عن شيخه ابن باز رحمه الله.

[2]) **قال الإمام الذهبي عنه:** (الإمام القدوة، العابد، الزاهد، شيخ الطريقة، أبو العباس أحمد الرفاعي) اهـ ومن أشهر كتبه المطبوعة: (البرهان المؤيد)، و(النظام الخاص)، و(الحِكَم)، و(حالة أهل الحقيقة مع الله)، و(شرح التنبيه) في ست مجلدات وغيرها. انظر كتاب (الإمام السيد أحمد الرفاعي) تأليف السيدين الفاضلين السيد يوسف هاشم الرفاعي الكويتي، والسيد مصطفى الرفاعي الندوي، وقدم للكتاب شيخ الدعاة أستاذنا الشيخ أبو الحسن الندوي الحسني رحمه الله تعالى، ومن ثناء بعض العلماء على الإمام أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه

1- **القاضي أبو شجاع الشافعي** صاحب المتن المشهور في الفقه الشافعي، فقد ذكر الإمام الرافعي ما نصه" حدثني الشيخ الإمام أبو شجاع الشافعي فيما رواه قائلاً: كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه علما شامخاً، وجبلا راسخاً، وعالماً جليلاً، محدثاً فقيهاً، مفسراً ذات روايات عاليات، وإجازات رفيعات، قارئاً مجوداً، حافظاً مُجيداً .".

(أجمع أولياء الله العارفون به، واتفقوا على أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة، ولهما عند الله تعالى المنزلة الرفيعة، والرُّتبة الشريفة، وهما- رضي الله عنهما- من أهل الإيمان، ولا يشك في ذلك إلا من اسودَّ قلبُه، وساء مع نبيه الكريم أدبه، وكذلك آباء الأنبياء والمرسلين وأمهاتهم فكلهم من أهل الإيمان، ونبيُّنا صلى الله عليه وآله وسلم عمود نسبه الشريف من آبائه وأمهاته الطاهرين من أبيه السيد عبد الله الأنور، وأمه السيدة آمنة الطاهرة إلى سيدنا أبي البشر وأم البشر حواء -عليهم السلام- كلهم مؤمنون موحدون، تسلسل فيهم الخير والبركة والإيمان والتوحيد ونكاح الإسلام، وحفظهم الله من سفاح الجاهلية، ومن عبادة الأصنام والشرك، واتفقت كلمة القوم على أن من خالف هذا القول يكون مؤذياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مفارقاً طريق الصواب. **الخير في الهادي وفي آبائه**** ***وأمهاتـه الخيار البـرره.**

عصابة من كل شرك وخنـا***مصونة محفوظة مطهـره.**

جاء بذا الكتاب والسنة والـ***أخبار والرواية المعتبـره.**

ومن يرى تنقيصهم عقيدة** فهو من القوم اللئام الفجره.**

الأنبياء عرفت إعظامهـم** والأولياء والكرام السفره([1]).**

وفي الختام أشكر أساتذتي الأفاضل الذين تكرموا بتقديم هذا الكتاب، وأخص بالشكر أستاذنا الشيخ وأستاذ وشيخ الأجيال لنصف القرن المنصرم في ثلاثين سنة في جامعة دمشق ثم عشرين سنة في جامعة الكويت سيدي الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله –حفظه الله في صحة وعافية-([2]) الذي قرأت عليه محتوى الكتاب-الطبعة الثانية-

---

2- قال **صاحب البراهين** في كتابه :" كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كاتماً للسر، بائحاً للذكر، صحيح العقد، حافظاً للعهد، جليس الحسرات، خالياً من الشهوات.".

3- **قال ابن جلال في كتابه جلاء الصدا ناقلاً عن صاحب الترياق** أنه قال :" كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه هين المؤنة، غني النفس، حسن المعاشرة، دائم الإطراق، كثير الحلم، كاتماً للسر، حافظاً للعهد، كثير الدعاء للمسلمين ".

4- **قال فيه المؤرخ ابن خلكان** بقوله:" كان رجلاً صالحًا، فقيها شافعي المذهب".

5- وقال فيه المؤرخ ابن العماد :" الشيخ الزاهد القدوة".

6- **قال الحافظ المؤرخ الحجة تاج الدين المسبكي:** "لو أردنا استياعب فضائله لضاق الوقت" وقال أيضاً :" مناقبه أكثر من أن تحصر" .

(من كتاب جوهرة الساعي في سيرة الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه لفضيلة الشيخ فواز الطباع الحسني حفظه الله تعالى).

[1]) انظر كتاب (مراحل السالكين) ص 80 للسيد محمد مهدي الصيادي الحسيني الرفاعي الثاني الشهير بالرواس رحمه الله .

[2]) من عادتي عرض أفكاري ومؤلفاتي على أستاذنا الشيخ د محمد فوزي حفظه الله وأثابه فيتكرم بالتقديم لكتبي كلها، ولم يقدم لي في هذا الكتاب لتقدمه في السن- شافاه الله وحفظه-، وتوفقه عن الكتابة، فاكتفيت بقراءة فقرات الكتاب ومحتواه عليه، حتى آخذ الإذن منه في

في صبيحة يوم الأحد 14/ذي القعدة الحرام/1425 في بيته بمنطقة الرقعي في الكويت، فَسُرَّ به، وأجازني بطباعته، ودعا لي بالخير والبركة. وأسأله سبحانه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون سبباً في إدخال الفرحة والسرور على قلب رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، وأن أنال شفاعته يوم الدين، وأن يجعلنا ممن يستمعون ويقرؤون القول فيتبعون أحسنه، وأن يحسن ختامنا عند الممات بلا محنة ولا فتنة مضلة، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمن أحسن إلينا، ولمن أسأنا إليه، وأن يهدي قلب كل مخالف لما وفقنا الله إلى بيانه وعرضه، وألا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، وأن يعمر قلوبنا بمحبته وبرضاه، وأن يفتح علينا من فيض علمه الذي وسع كل شيء:

(رَبَّنَا وَسِعْتَ كُل شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلمًا فَاغْفِرْ للذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ(7) سورة غافر.

وأن يلهمنا شكر نعمه الظاهرة والباطنة سائلاً المولى عز وجل:

(رَبَّنَا تَقَبَّل مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ) (البقرة:127).

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(البقرة: 201).

(رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لنَا مِنْ لدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ)(آل عمران:8). وصدق من قال:

ولا تكتب بكفك غير شيء*يسرك في القيامة أن تراه**

وهذا البحث أحب أن ألقى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه يوم القيامة بما قدمت فيه وبذلت من جهد، وإني وهبت أجر عملي في هذا الكتاب إلى روح والدَي النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجياً من الله القبول، وحسن الختام واللقاء، وأن يدافع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عني وعن والدي وإن علوا من المسلمين، بأفضل وأحسن من دفاعي عن والديه الشريفين، وأن يدافع عن والدي كل من يتبنى اعتقاد نجاتهما وينشره بين الناس، وكل من يقرره ويدرسه، ويربي الأجيال عليه، اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(..اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (الزمر:46).

(الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَانَا لهَذَا وَمَا كُنَّا لنَهْتَدِيَ لوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ)(الأعراف: الآية43).

(الحَمْدُ للهِ الذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لغَفُورٌ شَكُورٌ)(فاطر: 34).

وكتبه الراجي رحمة وعفو ربه

الطباعة، فأذن بكل سرور، واستغرب من رأي المعارض، وطلب مني التخصص في الفقه، وملازمة أستاذنا الشيخ الدكتور أحمد الحجي الكردي –حفظه الله- حيث وصفه بقوله: فقيه العصر في الفقه الحنفي، غيور على الدين، ولا يوجد مثله في الفقه الحنفي، حيث رضع الفقه من جده ووالده، واجتهاده منذ طفولته في طلب الفقه الحنفي ووعدته بذلك إن شاء الله تعالى.

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

وكان آخر مراجعة له فجر الخميس، -29/ جمادى الآخرة/1426 هـ.- الذي يوافقه 2005/8/4 رومية.

ثم مساء الإثنين 4 ربيع الآخر 1431 من هجرة المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم الذي يوافقه 2010/3/22.

ثم مساء الجمعة 2012/12/14 -

مقدمة الزواج الميمون

قال الإمام الحافظ صلاح الدين العلائي (ت:660 هـ) في كتابه (الدرة السنية في مولد خير البرية):

(كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو ثمانية عشر عاماً، ثم ذهب إلى المدينة ليمتار منها تمراً لأهله، فمات بها عند أخواله من بني النجار، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حمل على الصحيح)([1]) انتهى.

مقدمة عن الزواج الطاهر([2]):

يا أم النبي، يا من جادت على البشرية عامة، بوليدها الوحيد، خاتم الرسل أجمعين. أن نبينا الكريم، المصطفى صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الذي حملته جنينا في أحشائها، ووضعته كما تضع كل أنثى من البشر. وقال تعالى لابنكِ الخالد (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ..) (يوسف:109)

وجعل منكِ أيتها الأنثى الوديعة المتواضعة، والأم الطيبة الحنونة، وموضع إجلاله واعتزازه. وحملت أجنة البشرية وهناً على وهن. وذلك الشعور الجميل الرائع الذي يشعر به ولدك محمدصلى الله عليه وآله وسلم، حين سئل عن أحق الناس بإكرامه فقال:" أمك ...ثم أمك ...ثم أمك...ثم أبوك"؟

آمنة بنت وهب سيدة الأمهات ...

هذه الشخصية العظيمة والأم الجليلة لطالما نقصت المصادر والراويات عنها، ويمكن تلمس ملامحها من خلال صورة ابنها العظيم الذي آوته أحشاؤها، وغذاه دمها، واتصلت حياته بحياتها، لقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو الأثر الجليل الذي خلفته سيدة "آمنة بنت وهب". وأن الله تعالى اختار سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث اختاره من كنانة، واختار كنانة من قريش من العرب، فهو خيار من خيار. وما كان لها من أثر في تكوين ولدها الخالد الذي قال معتزاً بأمهاته بالجاهلية: **"أنا ابن العواتق من سليم"([3]).**

---

[1]) انظر مسالك الحنفا في والدي المصطفى – المسلك الأول للسيوطي رحمه الله.

[٢]) من موقع:

http://www.haridy.com/ib/archive/index.php/t-4544.html

[٣]) في الطبقات الكبرى لابن سعد- ذكر الفواطم والعواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعاتكة في كلام العرب الطاهرة- حديث:129:

قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: أم عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وقد وَلَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1- هضيبة بنت عمرو بن عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر، وأمها ليلى بنت هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وأمها سلمى بنت محارب بن فهر، **وأمها عاتكة** بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وأم عمرو بن عتوارة بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر

عاتكة بنت عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وأمها **فاطمة** بنت بلال بن عمرو بن ثمالة من الأزد،

2- وأم أسد بن عبد العزى بن قصي وقد وَلَدَ النبي صلى الله عليه وسلم:

الحُظَيَّا وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأم كعب بن سعد بن تيم نعم بنت ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وأمها ناهية بنت الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها سلمى بنت ربيعة بن وهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي، وأمها خديجة بنت سعد بن سهم، وأمها **عاتكة** بنت عبدة بن ذكوان بن غاضرة بن صعصعة، وأم ضباب بن حجير بن عبد بن معيص **فاطمة** بنت عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وأم عبيد بن عويج بن عدي بن كعب،

3- وقد وَلَدَ النبي صلى الله عليه وسلم مخشية بنت عمرو بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة، وأمها الربعة بنت حبشية بن كعب بن عمرو، وأمها **عاتكة** بنت مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء من قبل أمه صلى الله عليه وسلم، وأم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم **فاطمة** بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم **وهي أقرب الفواطم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،** وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأمها تخمر بنت عبد بن قصي، وأمها سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، **وأمها عاتكة** بنت عبد الله بن وائلة بن ظرب بن عياذة بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس،

4- ويقال: عبد الله بن حرب بن وائلة، وأم عبد الله بن وائلة بن ظرب **فاطمة** بنت عامر بن ظرب بن عياذة، وأم عمران بن مخزوم سعدى بنت وهب بن تيم بن غالب، وأمها عاتكة بنت هلال بن وهيب بن ضبة، وأم هاشم بن عبد مناف بن قصي **عاتكة** بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان **وهي أقرب العواتك إلى النبي صلى الله عليه وسلم،** وأم هلال بن فالج بن ذكوان **فاطمة** بنت بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة، وأم كلاب بن ربيعة مجد بنت تيم الأدرم بن غالب، **وأمها فاطمة** بنت معاوية بن بكر بن هوازن، وأم مرة بن هلال بن فالج **عاتكة** بنت عدي بن سهم من أسلم وهم إخوة خزاعة، وأم وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر **عاتكة** بنت غالب بن فهر، وأم عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم **فاطمة** بنت ربيعة بن عبد العزى بن وزام بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن، وأم معاوية بن بكر بن هوازن **عاتكة** بنت سعد بن هذيل بن مدركة، وأم قصي بن كلاب **فاطمة** بنت سعد بن سيل من الجدرة من الأزد، وأم عبد مناف بن قصي حبى بنت حليل بن حبشية الخزاعي **وأمها فاطمة** بنت نصر بن عوف بن عمرو بن لحي من خزاعة، وأم كعب بن لؤي ماوية بنت كعب بن القين وهو النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، **وأمها عاتكة** بنت كاهل بن عذرة، وأم لؤي بن غالب **عاتكة** بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وأم غالب بن فهر بن مالك ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأمها سلمى بنت طابخة بن إلياس بن مضر، **وأمها عاتكة** بنت الأسد بن الغوث.

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد-ذكر الفواطم والعواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم- حديث:130

قال: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن غير أبيه" **أن عاتكة** بنت عامر بن الظرب من **أمهات النبي صلى الله عليه وسلم** قال: أم برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب أميمة بنت مالك بن غنم بن سويد بن حبشي بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة

بيئة آمنــة ونشأتها:

تفتحت عينا الفتاة والأم الجليلة آمنة بنت وهب في البيت العتيق في مكة المكرمة، في المكان الذي يسعى إليه الناس من كل فج، ملبية نداء إبراهيم" الخليل" - عليه الصلاة والسلام - في الناس بالحج، وفي ذلك المكان الطاهر المقدس وضعت السيدة" آمنة بنت وهب" سيد الخلق" محمداً" في دار" عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم"، وبيئة آبائه وأجداده، ودار مبعثه صلى الله عليه وسلم.

آل آمنة بنو زهرة تندرج "آمنة بنت وهب" من أسرة" آل زهرة" ذات الشأن العظيم، فقد كان أبوها" وهب بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي" سيد بني زهرة شرفا وحسبا، وفيه يقول الشاعر:

يا وهب يا ابن الماجد بن زهرة**سُدتِ كلابا كلها،ابن مُره**

ولم يكن نسب "آمنة" من جهة أمها، دون ذلك عراقة وأصالة فهي ابنة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب"...

فتجمع في نسب" آمنة" عز بني عبد مناف حسب وأصالة. ويؤكد هذه العراقة والأصالة بالنسب اعتزاز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بنسبه حيث قال:**" ...لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفىً مهذباً، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما "([1]) ويقول أيضا ً: (أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً)([2])**

"نشأة آمنة" زهرة قريش:

كان منبت سيدتنا "آمنة" وصباها في أعز بيئة، وما لها من مكانة مرموقة من حيث الأصالة والنسب والحسب، والمجد السامية، **فكانت تعرف" بزهرة قريش"** فهي بنت بني زهرة نسبا وشرفا، فكانت محشومة ومخبأة من عيون البشر، حتى إنَّ الرواة كانوا لا يعرفون ملامحها. وقيل فيها إنها عندما خطبت لعبد الله بن عبد المطلب كانت حينها أفضل فتاة في قريش نسبا وموضعا ". وكانت بشذاها العطرة تنبثق من دور بني زهرة، ولكنه ينتشر في أرجاء مكة كلها وقد عرفت" آمنة" في طفولتها وحداثتها ابن العم" عبد الله بن عبد المطلب "حيث إنه كان من أبناء أشرف أسر قريش، حيث

بن لحيان، وأمها قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان، **وأمها** دب بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، **وأمها** لبنى بنت الحارث بن نمير بن أسيد بن عمرو بن تميم، **وأمها فاطمة** بنت عبد الله بن حرب بن وائلة، **وأمها** زينب بنت مالك بن ناضرة بن غاضرة بن حطيط بن جشم بن ثقيف، **وأمها عاتكة** بنت عامر بن ظرب، وأمها شقيقة بنت معن بن مالك من باهلة، وأمها سودة بنت أسيد بن عمرو بن تميم **فهؤلاء العواتك وهن ثلاث عشرة، والفواطم وهن عشر.**

[1]) رواه أبو نعيم.

[2]) أخرجه ابن مردويه انظر تفسير معاني القرآن للزجاج م نور.

يعتبر البيت الهاشمي أقرب هذه الأسر إلى آل زهرة؛ لما لها من أواصر الود والعلاقة الحميمة التي تجمعهم بهم، عرفته قبل أن ينضج صباها، وتلاقت معه في طفولتها البريئة على روابي مكة وبين ربوعها، وفي ساحة الحرم، وفي مجامع القبائل، ولكنها حجبت منه؛ لأنها ظهرت فيها بواكر النضج، هذا جعل فتيانا من أهل مكة يتسارعون إلى باب بني زهرة من أجل طلب الزواج منها.

"عبد الله فتى هاشم": لم يكن" عبد الله" بين الذين تقدموا لخطبة" زهرة قريش" مع أنه دير بأن يحظى بها، لما له من رفعة وسمعة وشرف، فهو ابن" عبد المطلب بن هاشم" وأمه" فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية" وجدة" عبد الله" لأبيه" سلمى بنت عمرو". ولكن السبب الذي يمنع" عبد الله" من التقدم إلى "آمنة" هو نذر أبيه بنحر أحد بنيه لله عند الكعبة. حيث إن عبد المطلب حين اشتغل بحفر البئر، وليس له من الولد سوى ابنه" الحارث"، فأخذت قريش تذله، فنذر يومها، إذا ولد له عشرة من الأبناء سوف ينحر أحدهم عند الكعبة. فأنعم الله على" عبد المطلب" بعشرة أولاد وكان" عبد الله" أصغرهم. وخفق قلب كل شخص وهو ينتظر اللحظة **ليسمع اسم الذبيح، وبقيت "آمنة"، لا تستطيع أن تترك بيت أبيها،** ولكنها تترقب الأنباء في لهفة، وقد اختير" عبد الله" ليكون ذبيحاً، ومن ثم ضرب صاحب القدح فخرج السهم على" عبدا لله" أيضاً، فبكت النساء، ولم يستطع "عبدُ المطلب" الوفاء بنذره؛ لأن عبد الله أحب أولاده إليه، إلى أن أشار عليهم شخص وافد من "خيبر" بأن يقربوا عشراً من الإبل ثم يضربوا القداح فإذا أصابه، فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فذا خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، وظلوا على هذه الحالة ينحرون عشرًا ثم يضربون القداح حتى كانت العاشرة، بعد أن ذبحوا مئة من الإبل.

عرس آمنة وعبد الله:

جاء "وهب" ليخبر ابنته عن طلب "عبد المطلب" بتزويج "آمنة" بابنه "عبد الله" فغمر الخبر مفرح نفس "آمنة"، وبدأت سيدات آل زهرة تتوافدن الواحدة تلو الأخرى لتبارك" لآمنة". وكذلك قيل بأن الفتيات كن يعترضن طريق" عبد الله"؛ لأنه اشتهر بالوسامة، فكان أجمل الشباب وأكثرهم سحراً، حتى إنَّ أكثر من واحدة خطبته لنفسها مباشرة. وأطالت "آمنة "التفكير في فتاها الذي لم يكد يفتدى من الذبح حتى هرع إليها طالباً ًيدها، زاهدا في كل أنثى سواها، غير مهتم إلى ما سمع من دواعي الإغراء! واستغرقت الأفراح ثلاثة أيام، ولكن عينيها ملأتهما الدموع؛ لأنها سوف تفارق البيت الذي ترعرعت فيها، وأدرك" عبد الله" بما تشعر به، وقادها إلى رحبة الدار الواسعة. وذكر بأن البيت لم يكن كبيرا ضخم البناء، لكنه مريح لعروسين ليبدآ حياتهما.

بيت آمنة وعبد الله

فكان البيت ذا درج حجري يوصل إلى الباب ويفتح من الشمال، ويدخل منه إلى فناء يبلغ طوله نحو عشر أمتار في عرض ستة أمتار، وفي جداره الأيمن باب يدخل منه إلى قبة، وفي وسطها يميل إلى الحائط الغربي مقصورة من الخشب، أعدت لتكون مخدعاً للعروسين.

البشرى بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

بعد زواج" عبد الله" من" آمنة" أعرض عنه كثير من النساء اللواتي كنَّ يخطبنه علانية، فكانت" بنت نوفل بن أسد" من بين النساء اللواتي عرضن عن" عبد الله"، فسأل عبد الله واحدة منهن عن سبب إعراضها عنه **فقالت: "فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة".**

أدهش هذا الكلام" عبد الله وآمنة" وراحا يفكران في القول الذي قالته تلك المرأة؟ ولم تكف "آمنة" عن التفكير والرؤيا عنها وسبب انشغال آمنة في التفكير يرجع إلى أن هذه المرأة أخت "ورقة بن نوفل" الذي بشر بأنه سوف يكون في هذه الأمة نبي **... وبقي" عبد الله" مع عروسه أياماً، وقيل إن المدة لم تتجاوز عشرة أيام؛ لأنه** يجب عليه أن يلحق بالقافلة التجارية المسافرة إلى غزة والشام.

العروس الأرملة آمنة:

انطلق" عبد الله" بسرعة قبل أن يتراجع عن قراره، ويستسلم لعواطفه، ومرت الأيام و"آمنة "تشعر بلوعة الفراق، ولهفة الحنين إلى رؤيته، حتى إنها فضلت العزلة والاستسلام لذكرياتها مع "عبد الله" بدلا من أن تكون مع أهلها. ومرت الأيام شعرت خلالها" آمنة" ببوادر الحمل، وكان شعورا خفيفا لطيفا ولم تشعر فيه بأية مشقة حتى وضعته. وفي هذه الأيام كانت تراودها شكوك في سبب تأخير "عبد الله" فكانت تواسي نفسها باختلاقها الحجج والأسباب لتأخيره.

وجاءت" بركة أم أيمن" إلى "آمنة" فكانت لا تستطيع أن تخبرها بالخبر الفاجع، الذي يحطم القلب عند سماعه فكانت تخفيه في صدرها كي لا تعرفه "آمنة"، ومن ثم أتاها أبوها ليخبرها عن" عبد الله" التي طال معها الانتظار وهي تنتظره، فيطلب منها أن تتحلى بالشجاعة، وأن" عبد الله" قد أصيب بوعكة بسيطة، وهو الآن عند أخواله بيثرب، ولم تجد هذه المرأة العظيمة سوى التضرع والخشية وطلب الدعاء من الخالق البارئ لعله يرجع لها الغائب الذي تعبت عيناها وهي تنتظره، وفي لحظات نومها كان تراودها أجمل وأروع الأحلام والرؤى عن الجنين الذي في أحشائها، وتسمع كأن أحداً ًّ يبشرها بنبوءة وخبر عظيم لهذا الجنين.

وجاء الخبر المفزع من" الحارث بن عبد المطلب" ليخبر الجميع بأن" عبد الله" قد مات، أفزع هذا الخبر آمنة، فنهلت عيناها بالدموع وبكت بكاءً مراً على زوجها الغائب، وحزن أهلها حزناً شديداً على فتى قريش عبد الله. وانهالت بالنواح عليه وبكت مكة على الشجاع القوي.

آمنة بنت وهب أم اليتيم:

نُصحت آمنةُ بنت وهبٍ بالصبر على مصابها الجلل، الذي لم يكن ليصدق حتى إنها كانت ترفض العزاء في زوجها، ولبثت مكة وأهلها شهراً أو أكثر وهي تترقب ماذا سوف يحدث بهذه العروس الأرملة التي استسلمت لأحزانها. وطال بها التفكير بزوجها الغالي عليها، حتى إنها توصلت للسر العظيم الذي يختفي وراء هذا الجنين اليتيم، فكانت تعلل السبب فتقول إن" عبد الله" لم يفتد من الذبح عبثا! لقد أمهله الله حتى يودعني هذا الجنين الذي تحسه يتقلب في أحشائها. والذي من أجله يجب عليها أن تعيش.وبذلك أنزل الله عز وجل الطمأنينة والسكينة في نفس" آمنة"، وأخذت تفكر بالجنين الذي وهبها الله عز وجل لحكمة بديعة، **(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى)** (سورة الضحى: 6).

فوجدت" آمنة" في هذا الجنين مواساة لها عن وفاة زوجها، ووجدت فيه من يخفف عنها أحزانها العميقة. فرح أهل مكة بخبر حمل" آمنة" وانهلوا عليها من البشائر لتهنئة "آمنة" بالخبر السعيد. وتتكرر الرؤى عند "آمنة" وسمعت كأن أحد يقول لها:" أعيذه بالواحد *** من شر كل حاسد، ثم تسميه محمدا."

وجاءها المخاض فكانت وحيدة ليس معها أحد ولكنها شعرت بنور يغمرها من كل جانب، وخيل لها أن" مريم ابنة عمران"، "وآسية امرأة فرعون"، و" هاجر أم إسماعيل" كلهن بجانبها، فأحست بالنور الذي انبثق منها، ومن ثم وضعت وليدها كما تضع كل أنثى من البشر.

وهنا اكتملت فرحة" آمنة" فوليدها بجوارها، ولم تعد تشعر بالوحدة التي كانت تشعر بها من قبل. وفرح الناس وفرح الجد" عبد المطلب "بحفيده، وشكر الرب على نعمته العظيمة منشدا يقول:

الحمد الله الذي أعطانيهذا الغلام الطيب الأردان**

قد ساد في المهد على الغلمانأعيذه من شر ذي شنآن**

وسماه" محمدا"، وسبب تسميته محمداً هو أنه يريده أن يكون محموداً في الأرض وفي السماء، ومن ثم توالى القوم ليسموا أبناءهم بهذا الاسم.

وشعرت "آمنة" بأن القسم الأول والأهم قد انتهى بوضع وليدها المبشر، ورسالة أبيه قد انتهت بأن أودعه الله جنينًا في أحشائها، ولكن مهمتها بقت في أن ترعاه وتصحبه إلى يثرب ليزور قبر فقيدهما الغالي" عبد الله "وبعد بضعة أيام جف لبن" آمنة" لما أصابها من الحزن والأسى لموت زوجها الغالي عليها فأعطته" لحليمة بنت أبي ذؤيب السعدي" حتى ترضعه، فبات عندهم حتى انتهت سنة رضاعته وأرجعته إلى "آمنة". وفي الفترة التي عاش عند "حليمة" حدثت لرسول حادثة شق الصدر التي أفزعت النفوس بها.

وفاة آمنة بنت وهب:

حان الوقت التي كانت "آمنة" تترقبه حيث بلغ محمدٌ السادسة من عمره بعد العناية الفائقة له من والدته. وظهرت عليه بوادر النضج. فصحبته إلى أخوال أبيه المقيمين

في يثرب ولمشاهدة قبر فقيدهما الغالي، وعندما وصلت إلى قبر زوجها عكفت هناك ما يقارب شهرا كاملا، وهي تنوح وتتذكر الأيام الخوالي التي جمعتها مع زوجها بينما "محمد" يلهو ويلعب مع أخواله.

تعبت "آمنة" في طريقها بين البلدتين إثر عاصفة حارة قوية هبت عليهم. فشعرت "آمنة" بأن أجلها قد حان فكانت تهمس بأنها سوف تموت، ولكنها تركت غلاماً طاهراً، ثم أخذها الموت من بين ذراعي ولدها الصغير وفارقت هذه الدنيا. وانهلت أعين الطفل بالبكاء بين ذراعي أمه، فهو – بعد - لا يدرك معنى الموت. فأخذته" أم أيمن" فضمته المسكينة إلى صدرها وأخذت تحاول أن تفهمه معنى الموت حتى يفهمه، وعاد اليتيم الصغير إلى مكة حاملاً في قلبه الصغير الحزن والألم، ورأى بعينيه مشهد موت أعز الناس وأقربهم إلى قلبه؛ أمه آمنة التي يصعب عليه فراقها.

آمنة بنت وهب المرأة الخالدة:

ماتت" زهرة قريش" السيدة العظيمة، ولكنها خلدت في قلب أهل مكة، وفي قلب ابنها سيد البشر، فهي عظيمة وأم لنبينا - صلى الله عليه وسلم. وقد اختاره الله- عز وجل - واصطفاه من بين البشر جمعاء؛ ليحمل رسالة عظيمة إلى شتى أنحاء العالم وللبشر. هذا اليتيم لم يعد يتيمًا بل كفله عمه" أبو طالب" بعد وفاة جده، وكان يحبه حباً شديداً فكان يعتبره واحداً من أبنائهم، وكان ينتظره إلى أن يأتي ويتغدى الجميع بصحبة محمد المباركة، وعلى الرغم من أن محمّدا أحيط بحب زوجته" السيدة خديجة" وحنان زوج عمه" **فاطمة بنت أسد**"، ولكن ذكريات أمه بقيت معه في كل لحظة، ويذكر كل لحظة جميلة قضاها معها إلى لحظة موتها..

وكأنه يرى ملامحها الجليلة في زوجته" خديجة" التي سكن عندها منذ أن بلغ الخامسة والعشرين من عمره. إلى أن توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. كذلك تمثلت في بناته وفي حنوه وأبوته لهن، وجعل البر بالأم مقدما على شرف الجهاد في سبيل الله والدار الآخرة، ونجد القرآن الكريم يقرن بين العبادة والإخلاص به والبر بالوالدين،" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

وسوف تظل صورة الأم العظيمة **آمنة بنت وهب** تنتقل عبر الأجيال وسوف تظل باسمها خالدة في نفوسنا وفي أعماقنا

سلام على" **آمنة بنت وهب**" سيدة الأمهات، ووالدة أعظم شخص وأحب شخص إلى نفوسنا، خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.) انتهى.

فانظر إلى المعاناة الشديدة التي عاناها الزوجان الصغيران عبد الله وآمنة وعلى الأخص عبد الله من مشكلة الذبح ثم التعرض للفتنة، ثم إلى الزواج فقط عشرة أيام، ثم القيام بالهجرة في التجارة إلى يثرب؛ بحثاً عن لقمة العيش، والكسب الحلال، ثم الوفاة في المهجر، ثم الأم آمنة الوفية المخلصة التي صحبت ابنها؛ ليتعرف على قبر والده وأخواله، ثم وفاتها في المهجر، فأي قلب يجعل هذين الزوجين الصغيرين المهاجرين اللذين رعيا أحب الخلق إلى الله ثم يدخلا النار بلا سبب!!.

الباب الأول
فريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً وهي عمدة البحث العقدي

لما نظرتُ إلى أنواره سَطعتْ * وَضَعْتُ من خوفي يَدَي على بصري**
خوفاً على بصري من حُسْنِ صورته * فلستُ أنظر إلا على قدري**
الأنوارُ من نوره في نوره غرقتْ * والوجهُ مثل طلوع الشمس والقمر**
رُوحٌ من النور في جسم من القمر * كحله نسجت بالأنجم الزهر**
من شعر سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا بد من التعرف أولاً بفريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً، وهي عمدة البحث العقدي.

وقد التزمت الأدب في العبارة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأقدم عذري وأسفي وتوبتي واستغفاري إن ندت مني كلمة أو عبارة أو حرف بخلاف مقام الأدب، ولولا أنني رأيت رجوع المحبين عن قولهم واعتقادهم السابق عندما قرؤوا الكتاب قبل وبعد الطبعة الأولى، وقبل الطبعة الثانية وبعدها، لما كانت الحاجة ملزمة لي نشر هذا الكتاب، خشية المساس ولو من بعيد بإيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من إثارة الموضوع مرة أخرى، ولكن ضرورة اجتثاث فكرة المعارض من جذورها، وإسكاته عما يتحدث به، ونشره لفكرته منتصراً لها تارة، وغير موفق لآرائه تارة أخرى، أدى بي للاستمرار في البحث ونشره، سائلاً المولى عز وجل قبول توبتي، وتوبة ورجوع المعارض عن رأيه في هذه المسألة الحساسة جداً.

فإذا كان الأدب مطلوب مع العلماء، والوالدين والكبار، والحكام، فمن باب أولى أن يزاد الأدب بجانب صاحب المقام المحمود، أستاذ العلماء والكبار والحكام، وسيد الخلق والرسل والأنبياء، وحبيب الحق سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، **وبالأدب يعرف إيمان المؤمن من نفاق المنافق، وهو الميزان الحساس الذي يزن** به المؤمن إيمانه بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما هو الميزان الذي يزن به من تزيا بزي أهل العلم، أو جلس يدعو بالعمل بالكتاب والسنة أحياناً بلا أدب مع الله تعالى؛ أو بلا أدب مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والعياذ بالله تعالى، متستراً تحت مقولة: عدم جواز المغالاة في حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم!!!. وهذه المقولة من عجائب هذا الزمان!!.

إن المغالاة هي إعطاء ما اختص الله تعالى به([1]) لأحد من خلقه، أما إذا وهب الله تعالى أمراً أو صفة لأحد من خلقه فلا يجوز أن أن يقال: هذا مغالاة، لأنه اعتراض على عطاء الله تعالى الواهب عبده ما شاء أن يهبه.

فتلبيس مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه مغالاة هذا لم يقل به أحد من العلماء السابقين، وإنما نسمعه ونقرأه الآن، في عصر الفتن.

لقد أعطى الله تعالى لسيدنا عيسى صفة الخالقية، فكان يخلق بإذن الله تعالى:

(إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي** وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائيل عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ) (المائدة:110).

وأعطى صفة الخالقية لسيدنا جبريل: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ **لأَهَبَ([2]) لكِ غُلاماً** زَكِيّاً) (مريم:19)، وأعطاها للملك الذي ينفخ الروح في المولود، لذلك قال الله تعالى: **(أَتَدْعُونَ بَعْلاً ([3])وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ)** (الصافات:125) ولم يقل الخالق، وإنما قال: (الخالقين).

لكن الفارق أن الله تعالى هو أول الخالقين وأنه يخلق بلا واسطة، بينما غيره يخلق بإذنه تعالى، وغيره مولود وميت، وهو الحي الذي لا يموت، بل هو واهب الحياة لجميع خلقه، فهل يقال عمن أعطاه الله تعالى صفة الخالقية: إنه غلو في المدح!!!.

إن الإطراء في المدح: هو المدح فيما ليس في الإنسان، أما المدح بما فيه فليس إطراء، وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إطرائه، وحدد معنى الاطراء المذموم الذي نهى عنه، ألا وهو (كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم)([4])،

---

[1]) **مقتضيات الألوهية الجامعة التي اختص الله بها لا يشاركه فيها أحد من خلقه هي أربعة: هو الأول:** فهو **الوحيد الأول** في الوجود، **والآخر**: وهو الوحيد الآخر: (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُل شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة الحديد: 3)، **وهو الوحيد القيوم:** فلا قيومية لغيره، ولا ذاتية إلا له، وكل ما عداه محتاج ومفتقر إليه (اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ) (سورة البقرة: 255)، **وهو الوحيد له طلاقة القدرة،** فلا يحد قدرته شيء (إِنَّ اللهَ عَلى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة البقرة: 20)، (لِمَنِ المُلكُ اليَوْمَ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ) (سورة غافر: 16)، (...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(يوسف: من الآية21).

[2]) مع العلم بأن من أسماء الله تعالى (الوهاب).

[3]) الفارق بين البعل والزوج، أن البعل مع وقف التنفيذ لكبر سنه، والزوج مع التنفيذ، والله أعلم.

[4]) أخرج البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها - حديث: 3277- 24966: عن ابن عباس رضي الله عنه، سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله، ورسوله) صلى الله عليه وآله وسلم .**

والنصارى فرق ثلاثة قالوا عن عيسى ثلاثة أقوال كاذبة: إنه الله، وإنه ابن الله، وإنه ثالث ثلاثة، ولم نجد أو نسمع أو نقرأ في التاريخ من قال من فرق المسلمين جميعاً، ومن وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بإحدى الصفات الثلاثة المذكورة مثل قول النصارى.

وحتى قال بعض العلماء العارفين، أنك إذا قلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (عبد)، فلا تضع كلمة سيدنا، لأن المقام لا يناسبه ذلك، أي تقول: عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أو وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا لم تذكر عبد وذكرت الرسالة فقط فقل سيدنا نحو: سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ([1])، أو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والله أعلم([2]).

---

[1]) لأنه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان المطلوب من المشركين أن يؤمنوا برسالته صلى الله عليه وآله وسلم، ومطلوب من الصحابة رضي الله عنهم أن ينادوه بـ: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله تعالى نهاهم أن ينادوه باسمه: **(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً** قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:63)

[2]) بحث في جواز إطلاق السيادة:

في مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم- مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه - حديث:12326 بسند صحيح: عن أنس بن مالك، أن رجلاً قال: **يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا،** وخيرنا وابن خيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يا أيها الناس عليكم بتقواكم، لا يستهوينكم الشيطان، **أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله،** والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله ".

ورواه السنن الكبرى للنسائي - كتاب عمل اليوم والليلة- ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدي - حديث:9728 وغيرهم.

وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا - باب النهي عن فضول الكلام - حديث:73: عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنهما قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا: أنت والدنا، وأنت سيدنا، وأنت أفضلنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً، وأنت الجفنة الغراء، وأنت أنت...، فقال :" قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان "،

فما هو النهي النبوي والتحذير من" ولا يستهوينكم الشيطان"؟:

1-أثبت الحديثان السابقان كراهيته عليه الصلاة والسلام من أي مدح فيه تفضيل على الرسل والأنبياء، يؤيد ذلك:

في صحيح البخاري- كتاب الخصومات- باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود - حديث:2303: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي، فقال: يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك، فقال: من؟"، قال: رجل من الأنصار، قال :" ادعوه "، فقال :" أضربته؟ "، قال: سمعته بالسوق يحلف: والذي اصطفى موسى على البشر، قلت: أي خبيث، على محمد صلى الله عليه وسلم، فأخذتني غضبة

ضربت وجهه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى".**

2- فإذاً ماهو الإطراء الذي كرهه عليه الصلاة والسلام ودعا لتجنبه فوجدنا في صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها - حديث:3277: عن ابن عباس، سمع عمر رضي الله عنه، يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **"لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"** فدل الحديث على تأكيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه عبد الله، ويشدد على عدم مدحه بأي وصف من أوصاف الألوهية التي وصف بها النصارى المسيح عليه السلام.

إذ يكفيه مدح الله تعالى له، بوصفه عبد الله: **(وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً (19)** سورة الجن، وبعبده: **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى**(1) سورة الإسراء..

3- جواز إطلاق لفظ السيادة له، وهو ليس من الإطراء المنهي عنه:

في صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة - باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا- حديث:4442: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهش منها نهشة، ثم قال: **"أنا سيد الناس يوم القيامة...الحديث"** ورواه مسلم صحيحه-- كتاب الإيمان-باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها - حديث:313.

فاثبت الحديث السيادة له عليه الصلاة والسلام في يوم القيامة، وكرهها أن يقولوها في حياته لأنهم قريبوا عهد بجاهلية التي كانت تثبت العبودية للعبيد، والألوهية للسادة، وإنما كانوا يخاطبون بيا رسول الله، لإثبات الإيمان برسالته، لكنه صلى الله عليه وآله أثبت السيادة لسبطه، ولبعض أصحابه:

ففي صحيح البخاري-كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام - حديث:3450: عن أبي بكرة رضي الله عنه، أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر، فقال: **"ابني هذا سيد**، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"، فأثبت في الحديث السيادة لسبطه رضي الله عنه، فانتفى بذلك كراهية وصف السيادة.

وأثبت السيادة لصحبه:

ففي صحيح البخاري-كتاب الجهاد والسير- باب إذا نزل العدو على حكم رجل - حديث:2899: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قريبا منه، فجاء على حمار، فلما دنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" قوموا إلى سيدكم" فجاء، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: إن هؤلاء نزلوا على حكمك، قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى الذرية، قال:" لقد حكمت فيهم بحكم الملك ".

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم - ذكر مناقب بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه - حديث:4917: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(من سيدكم يا بني سلمة)؟**،" قالوا: الجد بن قيس إلا أن فيه بُخلاً، قال: (وأي داء أدوى من البخل، **بل سيدكم بِشْر بن البراء بن معرور)**، صحيح على

الباب الأول
فريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً

هذا الفصل يجب استصحابه في كل لحظة من قراءة الكتاب، بل في كل لحظة من حياة المسلم، ليتعرف على المقام المحمدي عند الله تعالى، ومن بداية البحث لا بد من الاستقرار في خلد المسلم أنه:

لا يعرف مقدار مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا الله تعالى.

فمهما كتب عنه الكاتبون، ومهما مدحه الشعراء والباحثون، فهو غيض من فيض، وذرة من أجرام، ونقطة من بحار.. ولا يعدو ذرة من الغلو الذي يزعمه البعض... وهم يقدمون المديح والثناء لمليكهم وأميرهم ورئيسهم وشيوخهم أضعاف ما يقدمونه لرسولهم صلى الله عليه وآله وسلم ألا إن من يفعل ذلك- أي من مدح غيره صلى الله عليه وآله وسلم أكثر منه -صلى الله عليه وآله وسلم هم المنافقون ولكن لا يشعرون...

والذين يقللون من شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم المنافقون قديماً وحديثاً، فضلاً عن الملحدين..

إن المعركة في القديم والحديث هي الإيمان بالرسول وتعظيمه وتوقيره وطاعته وحبه وتقديمه على النفس والمال والولد...

شرط مسلم، ولم يخرجاه، وتابع على ذلك المحدثون في استخدامها:

ففي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي- جواز القيام للمحدث- حديث:302: عن حماد بن زيد، قال:" كنا عند أيوب فجاء يونس فقال حماد: **"قوموا لسيدكم، أو قال: لسيدنا"**.

والقرآن الكريم أثبت السيادة للبشر بعضهم على بعض:

صحيح البخاري- كتاب العتق- باب كراهية التطاول على الرقيق: (واذكرني عند ربك): عند سيدك، وقوله تعالى: (**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ**(25) سورة يوسف.

وقوله تعالى: (**يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ (39) سورة مريم.**

واستخدمها الصحابة رضوان الله عليهم:

ففي صحيح البخاري- كتاب المناقب-باب مناقب بلال بن رباح- حديث:3565: كان عمر رضي الله عنه يقول :" أبو بكر سيدُنا، وأعتق سيدَنا يعني بلالا "

ينتج مما سبق:

أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل منهم (أنت سيدنا وابن سيدنا) وانتسب إلى أبيه: (أنا محمد بن عبد الله)، فأثبت السيادة لنفسه ولوالده.

لقد تولى القرآن الكريم ذكر سيرته العطرة، ومهاجمة كل من تسول له نفسه الانتقاص منه شخصاً ورسالة ونسباً طاهراً مطهراً أصلاً وفروعاً..
اللهم علمنا الأدب مع رسولك حتى نتعلم الأدب معك يا أرحم الراحمين..
وإليك شيئاً من بيان ذلك...

المبحث الأول

منزلة ومكانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم:

القسم الأول- تزكية القرآن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كله:

1- تزكية قلبه وفؤاده صلى الله عليه وآله وسلم:

(قُل مَنْ كَانَ عَدُوّاً لجِبْرِيل فَإِنَّهُ **نَزَّلَهُ عَلى قَلبِكَ** بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى للمُؤْمِنِينَ) (البقرة:97).

(**عَلى قَلبِكَ** لتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ) (الشعراء:194).

(وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُل مَا نُثَبِّتُ بِهِ **فُؤَادَكَ** وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى للمُؤْمِنِينَ) (هود:120).

(وَقَال الذِينَ كَفَرُوا لوْلا نُزِّل عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلةً وَاحِدَةً كَذَلكَ لنُثَبِّتَ بِهِ **فُؤَادَكَ** وَرَتَّلنَاهُ تَرْتِيلاً) (الفرقان:32) (مَا كَذَبَ **الفُؤَادُ** مَا رَأَى) (لنجم:11)

2- تزكية وجهه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

(قَدْ نَرَى تَقَلبَ **وَجْهِكَ** فِي السَّمَاءِ ..) (البقرة:144).

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَل **وَجْهَكَ** شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ..) (البقرة:149) (البقرة:150).

3- تزكية عينيه وبصره صلى الله عليه وآله وسلم:

(لا تَمُدَّنَّ **عَيْنَيْكَ** إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ ..) (الحجر:88) (طه:131) **(مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى)** (لنجم:17).

4- تزكية صدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم:

(كِتَابٌ أُنْزِل إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي **صَدْرِكَ** حَرَجٌ مِنْهُ ..) (لأعراف:2)

(وَلقَدْ نَعْلمُ أَنَّكَ يَضِيقُ **صَدْرُكَ** بِمَا يَقُولونَ) (الحجر:97)

(أَلَمْ نَشْرَحْ لكَ **صَدْرَكَ**) (الشرح:1).

5- تزكية اسم صفته أحمد، واسم العلمية محمد صلى الله عليه وسلم:

(..وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي **اسْمُهُ أَحْمَدُ** [1]..) (الصف:6)، فهو أحمد من حَمد الله تعالى.

(وَمَا **مُحَمَّدٌ** إلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل ..) (آل عمران:144).

(مَا كَانَ **مُحَمَّدٌ** أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالكُمْ ..) (الأحزاب:40).

(.. وَآمَنُوا بِمَا نُزِّل عَلى **مُحَمَّدٍ** وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ..) (محمد:2).

(**مُحَمَّدٌ** رَسُول اللهِ ..) (الفتح:29).

---

[1]) (**اسْمُهُ أَحْمَدُ**) أي: أحمد من حمد بفتح الحاء وضمه، أو اسم صفته أحمد في كل شيء، وأما اسم العلم فهو (**محمد**) صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك سيدنا عيسى عليه السلام ورد في قوله تعالى: (**اسْمُهُ المَسِيحُ** عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)(آل عمران: 45) فاسم صفته المسيح، فيمسح بيده فيبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بمسحته بإذن الله تعالى، واسمه العلم (**عيسى**). والله أعلم.

6- خطاب الله سبحانه له بالرسالة والنبوة وليس باسمه الصريح صلى الله عليه وآله وسلم، بينما خاطب الرسل بأسمائهم:

(**يَا أَيُّهَا الرَّسُول** لا يَحْزُنْكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ ..مُ) (المائدة:41).

(**يَا أَيُّهَا الرَّسُول** بَلغْ مَا أُنْزِل إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ..) (المائدة:67).

(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ) (الأنفال:64).

(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلى القِتَال ..) (الأنفال:65).

7- تزكية عمره المبارك صلى الله عليه وآله وسلم:

(**لَعَمْرُكَ** إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجر:72).([1]).

---

[1]) أقوال المفسرين في هذه الآية العظيمة حسب التسلسل الزمني:

1-زاد المسير — ابن الجوزي (٥٩٧ هـ):

قَوْلُهُ تَعالى :﴿لَعَمْرُكَ﴾ فِيهِ ثَلاثَةُ أقْوالٍ:

أحَدُها: أنَّ مَعْناهُ: وحَياتُكَ يا مُحَمَّدُ، رَواهُ أبُو الجَوْزاءِ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ.

والثّانِي: لَعَيْشُكَ، رَواهُ ابْنُ أبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، وبِهِ قالَ الأخْفَشُ، وهو يَرْجِعُ إلى مَعْنى الأوَّلِ.

والثّالِثُ: أنَّ مَعْناهُ: وحَقِّكَ عَلى أُمَّتِكَ، تَقُولُ العَرَبُ: لَعَمْرُ اللَّهِ لا أقُومُ، يَعْنُونَ: وحَقِّ اللَّهِ، ذَكَرَهُ ابْنُ الأنْبارِيِّ. قالَ: وفي العَمْرِ ثَلاثُ لُغاتٍ: عَمْرٌ وعُمْرٌ وعُمُرٌ وهو عِنْدَ العَرَبِ: البَقاءُ. وحَكى الزَّجّاجُ أنَّ الخَلِيلَ وسِيبَوَيْهِ وجَمِيعَ أهْلِ اللُّغَةِ قالُوا: العَمْرُ والعُمْرُ في مَعْنًى واحِدٍ، فَإذا اسْتُعْمِلَ في القَسَمِ، فُتِحَ لا غَيْرُ، وإنَّما آثَرُوا الفَتْحَ في القَسَمِ، لِأنَّ الفَتْحَ أخَفُّ عَلَيْهِمْ، وهم يُؤَكِّدُونَ القَسَمَ بِـ " لَعَمْرِي " و " لَعَمْرُكَ "، فَلَمّا كَثُرَ اسْتِعْمالُهم إيّاهُ، لَزِمُوا الأخَفَّ عَلَيْهِمْ، قالَ: وقالَ النَّحْوِيُّونَ: ارْتَفَعَ " لَعَمْرُكَ " بِالِابْتِداءِ، والخَبَرُ مَحْذُوفٌ، والمَعْنى: لَعَمْرُكَ قَسَمِي، ولَعَمْرُكَ ما أُقْسِمُ بِهِ، وحُذِفَ الخَبَرُ، لِأنَّ في الكَلامِ دَلِيلًا عَلَيْهِ. المَعْنى: أُقْسِمُ ﴿إنَّهم لَفي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

وَفِي المُرادِ بِهَذِهِ السَّكْرَةِ قَوْلانِ:

أحَدُهُما: أنَّها بِمَعْنى الضَّلالَةِ، قالَهُ قَتادَةُ.

والثّانِي: بِمَعْنى الغَفْلَةِ، قالَهُ الأعْمَشُ. وقَدْ شَرَحْنا مَعْنى العَمَهِ في سُورَةِ (البَقَرَةِ:١٥). وفي المُشارِ إلَيْهِمْ بِهَذا قَوْلانِ: أحَدُهُما أنَّهم قَوْمُ لُوطٍ، قالَهُ الأكْثَرُونَ. والثّانِي: قَوْمُ نَبِيِّنا ﷺ، قالَهُ عَطاءٌ.

2-الجامع لأحكام القرآن — القرطبي (٦٧١ هـ):

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾]الحجر ٧٢]:

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ:

الْأُولَى- قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيُّ: قَالَ الْمُفَسِّرُونَ بِأَجْمَعِهِمْ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى ها هنا بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ تَشْرِيفًا لَهُ، أَنَّ قَوْمَهُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ وَفِي حَيْرَتِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ. قُلْتُ: وَهَكَذَا قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: أَجْمَعَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَأَصْلُهُ ضَمُّ الْعَيْنِ مِنَ الْعُمْرُ وَلَكِنَّهَا فُتِحَتْ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ. وَمَعْنَاهُ وَبَقَائِكَ يَا مُحَمَّدُ. وَقِيلَ: وَحَيَاتِكَ. وَهَذَا نِهَايَةُ التَّعْظِيمِ وَغَايَةُ الْبِرِّ وَالتَّشْرِيفِ. قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ: مَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِ

مُحَمَّدٍ ﷺ، لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَهُ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: "مَا الَّذِي يَمْنَعُ أَنْ يُقْسِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحياة لوط ويبلغ به من التشريف مَا شَاءَ، وَكُلُّ مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ تَعَالَى لِلُوطٍ مِنْ فَضْلٍ يُؤْتِي ضِعْفَيْهِ مِنْ شَرَفٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، لِأَنَّهُ أَكْرَمُ على الله منه، أو لا تَرَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْطَى إِبْرَاهِيمَ الْخُلَّةَ وَمُوسَى التَّكْلِيمَ وَأَعْطَى ذَلِكَ لِمُحَمَّدٍ، فَإِذَا أَقْسَمَ بِحَيَاةِ لُوطٍ فَحَيَاةُ مُحَمَّدٍ أَرْفَعُ. وَلَا يُخْرَجُ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ". قُلْتُ: مَا قَالَهُ حَسَنٌ، فَإِنَّهُ كَانَ يَكُونُ قَسَمُهُ سُبْحَانَهُ بِحَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَلَامًا مُعْتَرِضًا فِي قِصَّةِ لُوطٍ. قَالَ الْقُشَيْرِيُّ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ فِي تَفْسِيرِهِ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَوْمِ لُوطٍ، أَيْ كَانُوا فِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ. وَقِيلَ: لَمَّا وَعَظَ لُوطٌ قَوْمَهُ وَقَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا لُوطُ، "لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ" وَلَا يَدْرُونَ مَا يَحِلُّ بِهِمْ صَبَاحًا. فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ أَقْسَمَ تَعَالَى بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ، فَمَا فِي هَذَا؟ قِيلَ لَهُ: مَا من شي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ إِلَّا وَذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِهِ عَلَى مَا يَدْخُلُ فِي عِدَادِهِ، فَكَذَلِكَ نَبِيُّنَا ﷺ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَفْضَلَ مِمَّنْ هُوَ فِي عِدَادِهِ. وَالْعُمْرُ وَالْعَمْرُ (بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا) لُغَتَانِ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ إِلَّا بِالْفَتْحِ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ. وَتَقُولُ: عَمَّرَكَ اللَّهُ، أَيْ أسأل الله تعميرك. و "لَعَمْرُكَ" رُفِعَ بِالِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ. الْمَعْنَى لَعَمْرُكَ مِمَّا أُقْسِمُ بِهِ.

الثَّانِيَةُ- كَرِهَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ لَعَمْرِي، لِأَنَّ مَعْنَاهُ وَحَيَاتِي. قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: يُكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لَعَمْرِي، لِأَنَّهُ حَلِفٌ بِحَيَاةِ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ مِنْ كَلَامِ ضَعْفَةِ الرِّجَالِ. وَنَحْوَ هَذَا قَالَ مَالِكٌ: إِنَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُؤَنَّثِينَ يُقْسِمُونَ بِحَيَاتِكَ وَعَيْشِكَ، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الذُّكْرَانِ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَقْسَمَ بِهِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، فَذَلِكَ بَيَانٌ لِشَرَفِ الْمَنْزِلَةِ وَالرِّفْعَةِ لِمَكَانِهِ، فَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ سِوَاهُ وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِهِ. وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: يَنْبَغِي أَنْ يُصْرَفَ "لَعَمْرُكَ" فِي الْكَلَامِ لِهَذِهِ الْآيَةِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: هُوَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَبِهِ أَقُولُ، لَكِنَّ الشَّرْعَ قَدْ قَطَعَهُ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَرَدَّ الْقَسَمَ إِلَيْهِ. قُلْتُ. الْقَسَمُ بِـ "لَعَمْرُكَ وَلَعَمْرِي" وَنَحْوِهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَفَصِيحِ كلامها كثير.

قَالَ النَّابِغَةُ:

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلًا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ[1]

آخَرُ:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى ... لَكَالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ[2]

آخَرُ:

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا ... عَمْرَكَ اللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

آخَرُ:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ ... لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعَانِي: لَا يَجُوزُ هَذَا، لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِلَّهِ عَمْرٌ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَالَى أَزَلِيٌّ. ذَكَرَهُ الزَّهْرَاوِيُّ.

الثَّالِثَةُ- قَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِيمَا يُحْلَفُ بِهِ وَمَا لَا يَجُوزُ الْحَلِفُ بِهِ فِي" الْمَائِدَةِ[3]" (، وَذَكَرْنَا هُنَاكَ قَوْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِيمَنْ أَقْسَمَ بِالنَّبِيِّ ﷺ لَزِمَتْهُ الْكَفَّارَةُ. قَالَ ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ: مَنْ جَوَّزَ الْحَلِفَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا يَجُوزُ تَعْظِيمُهُ بِحَقٍّ مِنَ الْحُقُوقِ فَلَيْسَ يَقُولُ إِنَّهَا يَمِينٌ تَتَعَلَّقُ بِهَا كَفَّارَةٌ، إِلَّا أَنَّهُ مَنْ قَصَدَ الْكَذِبَ كَانَ مَلُومًا، لِأَنَّهُ فِي الْبَاطِنِ مُسْتَخِفٌّ بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِ تَعْظِيمُهُ. قَالُوا: وَقَوْلُهُ تَعَالَى "لَعَمْرُكَ" أَيْ وَحَيَاتِكَ. وَإِذَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةِ نَبِيِّهِ فَإِنَّمَا أَرَادَ بَيَانَ التَّصْرِيحِ لَنَا أَنَّهُ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَحْلِفَ

8- تزكية خلقه كله صلى الله عليه وآله وسلم:
(**وَإِنَّكَ لعَلى خُلقٍ عَظِيمٍ**) (القلم:4).
9- **تزكية صوته فمنع المسلمين أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته:**
(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ ..) (الحجرات:2) **10- عصمة الله له من الناس أجمعين حتى قيام الساعة:**
(**.. وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ..) (المائدة:67).
11- **إعطاء الله تعالى له المقام المحمود والوسيلة والشفاعة:**
(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ **وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ** ..) (المائدة:35)
12- **وأعطاه الكوثر:**
(إِنَّا **أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**) (الكوثر:1).
13- **وجعل الإيمان به وتعزيزه وتوقيره من توقيره سبحانه لأن مكانة الرسول من مكانة مرسله:**

بِحَيَاتِهِ. وَعَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ مَعْنَى قوله: "لَعَمْرُكَ" و" التِّينِ وَالزَّيْتُونِ)[٤] "" (وَالطُّورِ. وَكِتابٍ مَسْطُورٍ)[٥]" " (وَالنَّجْمِ إذا هَوى "" وَالشَّمْسِ وَضُحاها)[٦]" " (لَا أُقْسِمُ بِهذَا الْبَلَدِ. وَأَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ. وَوالِدٍ وَما وَلَدَ)"[٧] .(كُلُّ هَذَا مَعْنَاهُ: وَخَالِقِ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَبِرَبِّ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَبِرَبِّ الْبَلَدِ الَّذِي حَلَلْتَ بِهِ، وَخَالِقِ عَيْشِكَ وَحَيَاتِكَ، وَحَقِّ مُحَمَّدٍ، فَالْيَمِينُ وَالْقَسَمُ حَاصِلٌ بِهِ سُبْحَانَهُ لَا بِالْمَخْلُوقِ. قَالَ ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ: وَمَنْ جَوَّزَ الْيَمِينَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَأَوَّلَ قَوْلَهُ ﷺ: "لَا تحلفوا بِآبَائِكُمْ" وَقَالَ: إنَّمَا نَهَى عَنِ الْحَلِفِ بِالْآبَاءِ الْكُفَّارِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لَمَّا حَلَفُوا بِآبَائِهِمْ:: "لَلْجَبَلُ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنْ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ". وَمَالِكٌ حَمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ. قَالَ ابْنُ خُوَيْزِ مَنْدَادَ: وَاسْتَدَلَّ أَيْضًا مَنْ جَوَّزَ ذَلِكَ بِأَنَّ أَيْمَانَ الْمُسْلِمِينَ جَرَتْ مُنْذُ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إلَى يَوْمِنَا هَذَا أَنْ يَحْلِفُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إلَى يَوْمِنَا هَذَا إذَا حَاكَمَ أَحَدُهُمْ صَاحِبَهُ قَالَ: احْلِفْ لِي بِحَقِّ مَا حَوَاهُ هَذَا الْقَبْرُ، وَبِحَقِّ سَاكِنِ هَذَا الْقَبْرِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ، وَكَذَلِكَ بِالْحَرَمِ وَالْمَشَاعِرِ الْعِظَامِ، وَالرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَالْمِحْرَابِ وَمَا يُتْلَى فيه)[٨].

3-تفسير القرآن العظيم ـــ ابن كثير (٧٧٤ هـ):
قالَ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ النُّكْرِي)[٤] (عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى):[٥] (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)]يَقُولُ: وَحَيَاتِكَ وَعُمْرِكَ وَبَقَائِكَ فِي الدُّنْيَا " إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)[٦] (رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.([1]).
وَقَالَ قَتَادَةُ :(فِي سَكْرَتِهِمْ) أَيْ: فِي ضَلَالَتِهِمْ، (يَعْمَهُونَ) أَيْ: يَلْعَبُونَ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ :(لَعَمْرُكَ) لَعَيْشُكَ، (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) قَالَ: يَتَحَيَّرُونَ

(لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ **وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفتح:9).

14- ورفع ذكره على جميع خلقه في العوالم كلها:

(وَرَفَعْنَا لكَ ذِكْرَكَ) (الشرح:4)

15- وطلب من الرسل والبشرية كلها الإيمان به صلى الله عليه وسلم قبل أن يولد:

(وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لمَا مَعَكُمْ لتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلتَنْصُرُنَّهُ قَال أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذَلكُمْ إِصْرِي قَالوا أَقْرَرْنَا قَال فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران:81)

16- **وأسرى بهصلى الله عليه وآله وسلم ولم يسر بأحد من الرسل غيره، ووصفه بالعبودية له:**

(سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى **بِعَبْدِهِ** لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِي بَارَكْنَا حَوْلهُ لنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (الاسراء:1)

(وَأَنَّهُ لمَّا قَامَ **عَبْدُ اللهِ** يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لبَداً) (الجن:19).

17- **وعرج به إلى ما بعد السموات والعرش والفرش مما لا يعلمه إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:**

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (9) فَأَوْحَى إِلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (10) (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى) (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلى مَا يَرَى) (12) وَلقَدْ رَآهُ نَزْلةً أُخْرَى) (13) عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى) (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى) (15) (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) (16) مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى) (17) (لقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى) (النجم:18).

18- **تحريم الله تعاملنا مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كالتعامل بيننا:**

(لا تَجْعَلوا دُعَاءَ الرَّسُول بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ..) (النور:63).

(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالكُمْ وَلكِنْ رَسُول اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُل شَيْءٍ عَليماً) (الأحزاب:40).

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ **وَلا تَجْهَرُوا لهُ بِالقَوْل كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لبَعْضٍ** أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالكُمْ ..) (الحجرات:2).

19- تزكية بلده ووالديه:

(لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلدِ) (1) وَأَنْتَ حِل بِهَذَا البَلدِ) (وَوَالدٍ وَمَا وَلدَ) (سورة البلد: 3) (البلد:2)، ووصف بلده مكة بالأمين: (وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ) (التين:3).

20- تزكية آبائه الساجدين الذين كان نور النبوة ينتقل من واحد إلى آخر:

(وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) (الشعراء:219)

(وَوَالدٍ وَمَا وَلدَ) (البلد:3).

21- جعل زيارته والذهاب إليه – وحتى يوم القيامة- دليل الإيمان به، ومن لم يفعل ذلك تكبراً – وهو يستطيع- كان من المنافقين وحُرم شفاعته يوم الدين:

(وَمَا أَرْسَلنَا مِنْ رَسُولٍ إلا لِيُطَـاعَ بِـإِذْنِ اللهِ وَلـوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُـوا أَنْفُسَـهُمْ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لهُمُ الرَّسُول لوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (النساء:64). فلا بد من المجيء إليه حياً ومنتقلاً.

(وَإِذَا قِيل لهُمْ تَعَالوْا يَسْتَغْفِرْ لكُمْ رَسُول اللهِ لـوَّوْا رُؤُوسَـهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (المنافقون:5). وفعل يستغفر فعل مضارع (**يَسْتَغْفِرْ لكُمْ رَسُول اللهِ**) وهو مستمر إلى يوم القيامة.

***

إن هذا المقام السامي العالي لرسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره الله تعالى لنا في القرآن، يجعل المسلم والمؤمن يقف بكل أدب واحترام وتوقير مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأن احترام وتوقير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من توقير وتعظيم مرسله وهو الله سبحانه وتعالى، وعلى المؤمن أن ينزه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن العيوب البشرية، ويعتقد فيه الكمال البشري، والعصمة من الخطأ، وحتى من خلاف الأولى، ويتهم المسلم نفسه بعدم إدراكه للفهم خير ألف مرة من أن يسيء الأدب فيتهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالخطأ، أو فعل خلاف الأولى، وهو أذكى أذكياء خلق الله تعالى في السابق واللاحق، وهو أعقل وأحكم وأبلغ وأعدل وأتقى من خلق الله تعالى، وعلى المؤمن الواعي أن يتعامل مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدقة فائقة أدق من ميزان الذهب، وليس كما فعل ويفعل المنافقون –في السابق واللاحق- كبلادة الحمار الذي يحمل أسفاراً، وليس كتعامل ذي الخويصة في قلة الأدب، وليس كتعامل ذي اللحية الكثة وسلالة الضئضئ من المنافقين، وليس كتعامل عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين ورأسه، وليس كتعامل أهل مسجد ضرار، يبونون المساجد ليبعدوا المسلمين عن زيارة رسلوهم حياً وميتاً بأوهام مخالفين بذلك عمل الأمة سبعة قرون، فالحذر الحذر، فما الفرق بين المؤمن والمنافق إلا الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم....

والذين يزعمون أن هناك من يغالي في مدح الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهمون، فالزاعمون يعظمون قدر شيوخهم وحكامهم أكثر بكثير مما يعظمون قدر رسولهم، والعياذ بالله تعالى.

وقد وضع الإمام البوصيري رحمه الله قاعدة في المدح في قصيدته البردة:

دَعْ ما ادَّعتهُ النصارى في نبيهمِ**واحْكُمْ بما شئتَ مَدْحاً فيه واحْتَكِمِ**

أي: لا يوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما اختص الله به من **مقتضيات الألوهية** وهي: **السبق والأولية** (هو الأول) **والسرمدية** (والآخر)، **والذاتية** (صفة القيومية) **والإطلاق** (أي: لا يحده زمان ولا مكان ولا يخضع لأمر أحد، لأنه غالب على أمره، وطلاقة قدرته وإرادته سبحانه لا يحدهما شيء).

ولكن اعرف قدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعصمة والمكانة العالية عند الله

تعالى، ولا تنزع عنه ما حباه الله من صفات، وأعطاها الله له في حياته، لأنها مستمرة له بعد انتقاله للرفيق الأعلى، وحافظ على الأدب معه كأنه أمامك، ورتل دائماً: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لهُ بِالقَوْل كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لبَعْضٍ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)** (الحجرات:2) فلا تحبط عملك بسوء أدبك، واحذر استخفاف المنافقين به في السابق واللاحق، ولا تغتر بلحية ذي الخويصرة ولحية الضئضئ الكثتين المنافقتين، فالعلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق هو الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم الأدب، ثم الأدب، ثم الأدب....ثم الأدب، ولن يذق أحد طعم حبه صلى الله عليه وآله وسلم إلا بالأدب معه.

وكرر قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَللرَّسُول **إِذَا دَعَاكُمْ لمَا يُحْيِيكُمْ** وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُول بَيْنَ المَرْءِ وَقَلبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (لأنفال:24) إذ كيف **(يُحْيِيكُمْ)** وهو ميت، فلا بد أن يكون حياً حياة برزخية خاصة، **ودليل حياته أيضاً**: مشاهدة رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أثناء رحلة الإسراء والمعراج سيدنا موسى عليه السلام في قبره قائماً يصلي –كما في صحيح مسلم صحيح مسلم - كتاب الفضائل- باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم - حديث: 4482-23558: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" أتيت - وفي رواية هداب: مررت - على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره" -، ثم شاهده في بيت المقدس حيث صلى بالرسل إماماً، ثم شاهد الرسل في السماوات وسلم عليهم، وفي السماء السادسة شاهد سيدنا موسى، والذي كان سبباً في تخفيف الصلاة من خمسين صلاة إلى خمس صلوات، فثبت نفع الميت للحي، كل ذلك بإذن الله تعالى، فلا تعترض على الحياة البرزخية للرسل، فلن تقدر ذلك قدره إلا بالتسليم الكامل والإيمان والتصديق بقوله تعالى: (**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ** لوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لعَنِتُّمْ وَلكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات:7) وهي الفطرة أي الشهادتين.

القسم الثاني- وهب الله تعالى من صفاته لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

أخرج البخاري في صحيحه كتاب الرقاق/باب التواضع عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قَال رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (إِنَّ اللهَ قَال: مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، **فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ؛ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ؛ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).** ورسولنا صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الرسل والنبيين والأولياء، وهو أول من كان سمعه وبصره و... وإليك بياناً بما وهب الله تعالى من صفاته لرسوله وحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم:

1- جعل الله طاعته صلى الله عليه وآله وسلم من طاعته سبحانه:

(مَنْ يُطِعِ الرَّسُول فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ..) (النساء:80)

2- اقتران طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع طاعة الله سبحانه:

آ- فوردت آيات بصيغة المفرد (من يطع الله ورسوله):

(تِلكَ حُدُودُ اللهِ **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** يُدْخِلهُ جَنَّاتٍ .) (النساء:13).

(**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُول** فَأُولئِكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ..)(النساء:69)

(**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ...) (النور:52)

(.. **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب:71).

(.. **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** يُدْخِلهُ جَنَّاتٍ ..) (الفتح:17)

ب- ووردت آيات بصيغة الجمع (أطيعوا الله والرسول):

(قُل **أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُول** ..) (آل عمران:32).

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول**..) (النساء:59).

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا **أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ** ..) (االأنفال:20).

(قُل **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول** ..) (النور:54).

(**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول** ..) (محمد:33)

3- **جعل فضله سبحانه مقارناً لفضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معاً مستمرين للمؤمنين:**

(وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا **مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولهُ وَقَالوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولهُ** إِنَّا إِلى اللهِ رَاغِبُونَ) (التوبة:59).

(.. **وَمَا نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولهُ مِنْ فَضْلِهِ** ..) (التوبة:74)

4- **جعل نطقه وحياً منه سبحانه، فأعطاه صفة الكلام:**

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) (لنجم:4).

5- **وأعطاه صفته الكريم:**

(إِنَّهُ لقَوْل رَسُولٍ كَرِيمٍ) (التكوير:19)

6- وأعطاه صفتيه الرأفة والرحمة:

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ **رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)** (التوبة:128) وهو سبحانه الرؤوف الرحيم.

7- وأعطاه صفة الرحمة على العالمين:

(وَمَا أَرْسَلنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً للعَالمِينَ) (الأنبياء:107).

8- وصلى الله عليه وملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه ولم يفعل ذلك لأحد غيره:

(إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلونَ عَلى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلوا عَلَيْهِ وَسَلمُوا تَسْلِيماً) (الأحزاب:56)

فلا يجوز للعبد أن يقول: وأصلي وأسلم على رسول الله، فلن يقدر العبد قدر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما يقول: اللهم صل على سيدنا محمد، فالله وحده هو الذي يعلم قدر نبيه، فالعبد يلجأ ويطلب من الله تعالى الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما ورد في الحديث **(قولوا: اللهم صل)** الذي رواه البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا - حديث: 3205- 3958: عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قولوا: اللهم صل** على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ورواه مالك ومسلم.

و **عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون، لعل ذلك يعرض عليه ([1])، قال: فقالوا له: فعلمنا، قال: قولوا:**

"اللهم اجعل صلاتك، ورحمتك، وبركاتك على سيد المرسلين، وإمامِ المتقين، وخاتمِ النبيين، محمد عبدك ورسولك، إمامِ الخير، وقائدِ الخير، ورسول الرحمة، اللهم ابعثه مقاماً محموداً، يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد"([2]).

---

[1]) أقول للمخالف لأدلة هذا الكتاب كيف ستقابل وجهك بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وخاصة بعد الاطلاع على أدلة هذا الكتاب، فجهز من الآن الجواب؟!!!!!!.

[2]) سنن ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة-باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - حديث:902

9- وأعطاه صفة الهداية والله هو الهادي:
(.. وَإِنَّكَ لتَهْدِي إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى:52).
10- وأعطاه صفة يده وهو أول من وكنت يده التي يبطش بها:
(إِنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ..) (الفتح:10).
11- وجعل استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كاستغفار الله تعالى:
(وَمَا أَرْسَلنَا مِنْ رَسُولٍ إلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ **فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لهُمُ الرَّسُول لوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً)** (النساء:64).
12- وجعل صلاته من صلاته:
(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا **وَصَل عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لهُمْ** وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة:103)
13- وجعل رميه من رميه:
(فَلَمْ تَقْتُلوهُمْ وَلكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللهَ رَمَى** وَلِيُبْلِيَ المُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال:17).

القسم الثالث- جهاد القرآن الكريم في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضد المنافقين:
1- فضح القرآن المنافقين وتعاملهم مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:
(وَإِذَا قِيل لهُمْ تَعَالوْا إِلى مَا أَنْزَل اللهُ **وَإِلى الرَّسُول** رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً) (النساء:61).
(وَإِذَا قِيل لهُمْ تَعَالوْا يَسْتَغْفِرْ لكُمْ رَسُول اللهِ لوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (المنافقون:5).
(هُمُ الذِينَ يَقُولونَ لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُول اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَللهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ) (المنافقون:7).
(يَقُولونَ لئِنْ رَجَعْنَا إِلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَل وَللهِ العِزَّةُ وَلرَسُولهِ وَللمُؤْمِنِينَ وَلكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَعْلمُونَ) (المنافقون:8).
2- التحذير من نظرة الكفار والمنافقين إلى بشرية الرسول وتضخيمها، وحجب رؤية نور النبوة والرسالة والوحي وفضل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم :
(يَوْمَ يَقُول المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ للذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيل ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ) (الحديد:13)

فهؤلاء المنافقون لم يعتقدوا بنور النبوة والنظرة النبوية التي أثبتها الله لرسوله: (**وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُم**)، (الكهف: من الآية28) لذلك حرموا منها يوم القيامة، لأنهم كانوا ينظرون إلى بشرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

(ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ **فَقَالوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا** فَكَفَرُوا وَتَوَلوْا وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (التغابن:6).

(وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ **إِذْ قَالوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ** قُل مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً للنَّاسِ تَجْعَلونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلعَبُونَ) (الأنعام:91).

(قَالتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمّىً **قَالوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا** تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلطَانٍ مُبِينٍ) (إبراهيم:10).

(**قَالتْ لهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلكِنَّ اللهَ يَمُنُّ** عَلى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكَّل المُؤْمِنُونَ) (إبراهيم:11).

(**قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِليَّ** أَنَّمَا إِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَل عَمَلاً صَالحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف:110).

(لاهِيَةً قُلوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الذِينَ ظَلَمُوا **هَل هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) (الأنبياء:3).

(**فَقَال المَلأُ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّل عَلَيْكُمْ** وَلوْ شَاءَ اللهُ لأَنْزَل مَلائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ) (المؤمنون:24).

(وَقَال المَلأُ مِنْ قَوْمِهِ الذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا **مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُل مِمَّا تَأْكُلونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ**) (المؤمنون:33).

(**مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا** فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (الشعراء:154).

(**وَمَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا** وَإِنْ نَظُنُّكَ لمِنَ الكَاذِبِينَ) (الشعراء:186).

(**قَالوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا** وَمَا أَنْزَل الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ) (يّس:15).

(**قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِليَّ** أَنَّمَا إِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ للمُشْرِكِينَ) (فصلت:6).

3- من لم يتأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو من الأعراب المنافقين:

(وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ **مِنَ الأَعْرَابِ** ليُؤْذَنَ لهُمْ وَقَعَدَ الذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولهُ سَيُصِيبُ الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة:90).

(**الأَعْرَابُ** أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَل اللهُ عَلى رَسُولهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:97).

(وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة:98).

(وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)(التوبة:101).

(سَيَقُول لكَ المُخَلفُونَ **مِنَ الأَعْرَابِ** شَغَلَتْنَا أَمْوَالنَا وَأَهْلونَا فَاسْتَغْفِرْ لنَا يَقُولونَ بِأَلسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلوبِهِمْ قُل فَمَنْ يَمْلكُ لكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَل كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلونَ خَبِيراً)(الفتح:11).

(قُل للمُخَلفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلونَهُمْ أَوْ يُسْلمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلوْا كَمَا تَوَليْتُمْ مِنْ قَبْل يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَليماً) (الفتح:16).

المبحث الثاني
فريضة الأدب والتأدب والاحترام والتوقير
والتعزيز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (9) سورة الفتح.

تمهيد:

مما سبق بيانه من كتاب الله تعالى يدل على أن الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فريضة اعتقادية وسلوكية وقلبية ولسانية لفظية، أي: فريضة على كل الجسد والجسم والنفس والروح، فمن أساء الأدب معه صلى الله عليه وآله وسلم عامداً فقد كفر أو نافق، ومن أساء الأدب معه جاهلاً فقد فسق حتى يتوب، وقد تولى القرآن الكريم والسنة المطهرة أحكام ذلك.

وإن المعارض لبحثنا هذا، لا يجوز له ذكر الأدلة ونقلها إلا بغاية الأدب والحيطة، والحذر الشديد جداً، والشعور بالمسؤولية، لأنه يتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصياً، والأمر يهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاتياً، وألا يعلن بها في المجالس وألا يسود يديه بالكتابة، وأن يمنع العوام من الخوض فيها مؤيدين لها، وأن يمتنع من التبجح بهذا أمام التلاميذ أو عوام الناس، وذلك حتى لا يقع في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث يدري أو لا يدري، فينال العذاب الأليم.

قال العلامة احمد بن عجيبة رضي الله عنه:

(تعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإجلاله وتوقيره من أعظم ما يقرب الى الله، ويوصل إلى رضوان الله، ويدخل العبد على مولاه، لأنه باب الله الأعظم).

وإن تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم فريضة اعتقادية لقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (8) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (9) سورة الفتح.

وتسبيح الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاعتقاد بكماله البشري وعدم انتقاصه أو انتقاص قدره الشريف، وزيارته محض الايمان والاعراض عنها محض النفاق، وكل ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه وزيارته والتصديق به علامة الايمان ومقبول عند الله، بينما كل ما يتعلق بالله تعالى قد يقبل وقد لا يقبل على حسب الاخلاص لله تعالى، فالحج والعمرة مثلا قد تقبل من العبد وقد لا تقبل ولكن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم مقبولة فوراً، لأنه رسول الله لأنه باب الله للوصول إليه، فافهم والله أعلم.

وقد يقول قائل: إنك بذلك كممت الأفواه من القول والإدلاء بالرأي، وألغيت العقل والفكر من البحث؟

والجواب: نعم، لأن المطلوب هو إعمال الفكر والعقل في الدفاع عن الرسول صلى الله وآله وسلم ووالديه، بمثل ما فعلت في هذا الكتاب، وفعله الأئمة أبي حنيفة والأبّي والسيوطي والبرزنجي وغيرهم من المحبين الأفاضل، لأنه هو الطريق الصحيح، وإلا فمن يرضى أن يتهم والديه بمثل ذلك؟، وهو يرى أدلة على نجاتهما، فإذا كان أحدنا لا يرضى لوالديه ذلك، فكيف سيرضى مسلم غيور أن يتهم والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! إن هذا لشيء عجاب!!!:

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ وَتَقُولونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) (النور:15).

وقد فصل موضوع فريضة الأدب وحكم من خالف الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الإمام المحدث القاضي عياض اليحصبي المالكي (476-544هـ) في كتابه النفيس (**الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم**) القسم الرابع (في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه الصلاة والسلام) وحكم ذلك القتل إما حداً أو ردة وذكر الأدلة من القرآن والسنة والإجماع على قتل من فعل ذلك، وأنا ألخصه لك:

1- فدليل القرآن قوله تعالى:

(وَمِنْهُمُ الذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيْرٍ لكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ للمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ للذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ **وَالذِينَ يُؤْذُونَ رَسُول اللهِ لهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ(61)** سورة التوبة.

(وَلئِنْ سَأَلْتَهُمْ ليَقُولنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلعَبُ قُل أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) (65) **(لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إيمَانِكُمْ** إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (التوبة:66) قال أهل التفسير: كفرتم: بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله تعالى: (لا تَجْعَلوا دُعَاءَ الرَّسُول بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلمُ اللهُ الذِينَ يَتَسَللونَ مِنْكُمْ لوَاذاً فَليَحْذَرِ الذِينَ يُخَالفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ) (النور:63).

(إِنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَاباً مُهِيناً) (الأحزاب:57).

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لهُ بِالقَوْل كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (الحجرات:2).

قال القاضي عياض: ولا يُبطل العمل إلا الكفر، والكافر يقتل).

2- ودليله من السنة:

أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقتل كعب الأشرف، وقوله: (مَن لكعب الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله)رواه البخاري(5210) ومسلم(1801) من حديث جابر بن عبد الله.

وكذلك قتل أبي رافع، قال البراء: وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه البخاري (4039). وغيرها من الروايات.

3- ودليله من الإجماع:

قال القاضي عياض رحمه الله: (اعلم –وفقنا الله وإياك- أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عابه، أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عَرَّضَ به، أو شبَّهه بشيء على طريق السب والازدراء عليه، أو

التصغير لشأنه، أو النقص منه، والعيب له، فهو ساب له؛ والحكم فيه حكم الساب، **يقتل**..

(وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهُجر، ومنكر من القول وزور،، أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غَمَصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه.

وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جراً.

(وقال أبو بكر بن المنذر: **(أجمع عوام أهل العلم** على أن من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتل، وممن قال ذلك: مالك بن أنس، والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي، وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه، والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا: هي ردة([1]).

- وقال محمد بن سَحنون المالكي: **أجمع العلماء** أن شاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر.

4- ومن التطبيقات العملية على قتل من انتقص أو آذى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي ذكرها القاضي عياض رحمه الله:

آ- فتوى فقهاء الأندلس بقتل الفقيه ابن حاتم لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم، وختن حيَيْدرة، وزعمه أن زُهده لم يكن قصداً، ولو قدر على الطيبات أكلها، إلى أشباه ذلك.

ب- وذكر أنه أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، وكان قد استهزأ بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى من الشفا بتصرف.

---

[1]) وذكر القاضي عياض بعد ذلك أن مذهب المالكية أنه يقتل حداً لا ردة والله أعلم.

انظر حكم على الفقيه في ذلك العصر بالقتل، ولا يقال عن الفقيه فقيه إلا بعد هضمه للفقه بحيث أصبح سليقة لديه([1]).

---

[1]) هذا الفقيه أساء بعبارة، فحكم عليه فقهاء عصره من المالكية بالقتل، فكيف بباحثي عصرنا الذين يتبجحون:

1- بتخطئة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم، في أسرى بدر وتأبير النخل وعبس؟!!
2- وبتكفير والديه صلى الله عليه وآله وسلم،
3- وبانتقاص قدره صلى الله عليه وآله وسلم بأنه مات وانتهى دوره وتأثيره؟!!،
4- وبعدم التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم لأنه مات وانتهى، (مع إقرارهم جواز الاستعانة بالكفار)،
5- وأنه غير حي في قبره صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه لا ينفع الأحياء؟!!!.
6- وأنه لا يجوز شد الرحال لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم، وتناسوا أن شد الرحال لأخذ ثواب أكثر للمساجد محصور في المساجد الثلاثة فقط (المسجد الحرام بمئة الف- ومسجده صلى الله عليه وسلم بألف، والمسجد الأقصى بخمسمائة)
7- وأن مدينته تسمى المدينة النبوية-كلمة حق أريد بها باطل- وليست المنورة –وذلك لنفي نوره صلى الله عليه وآله وسلم الثابت في القرآن **(قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)** (سورة المائدة: من الآية 15)..،
8- وأنه لا يجوز التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم، وتناسوا قول الله تعالى: (**اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) سورة يوسف.**
9- وأنه يجب إزالة آثاره صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى عدم الوقوع بالتبرك بها، لأن التبرك بها شرك تارة، وتناسوا أن العرب حافظت على آثار الرسل وجعل القرآن الكريم منها تشريعاً: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) سورة البقرة.
10. وأن مدحه الزائد صلى الله عليه وآله وسلم غلو، وقد ذكرت فصلاً كاملاً عن ذكر القرآن الكريم في مدحه أكثر مما قاله ويقوله أي بشر أكثر من ذلك؟!!!.
11. وأن تعظيمه الزائد صلى الله عليه وآله وسلم مبالغة فلايجوز،
12. وأن الاحتفال بمولده صلى الله عليه وآله وسلم أو هجرته أو ذكرياته صلى الله عليه وآله وسلم بدعة،!!! وتناسوا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو نصف العقيدة فالتذكير به تذكير بنصف الشهادتين.

وغيرها من قبح القول والعياذ بالله تعالى، فهم يريدون تجريده من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم التي حباه الله له، **وذلك بالتفرقة بين حياته وموته، والتي بدأها مانعوا الزكاة الذين قالوا:** نعطيها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، وأما بعد وفاته فلا، فقاتلهم الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك، ولم نسمع ولم نقرأ عن الصحابة أو التابعين من قال بمثل تلك الدعاوى.

وأنا أسأل: فماذا بقي لهم من الانتقاص للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أشد من ذلك، فهم أساءوا إليه صلى الله عليه وآله وسلم أشد من إساءة رسوم الكفار، لأنهم رسموا صورته في عقول المسلمين بأشبع من تصوير الكفار له والعياذ بالله تعالى، والجزاء من جنس العمل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى، وإليك طائفة من الأحاديث النبوية على عدم تفريق الصحابة رضوان الله عليهم بين الحي والميت:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون) رواه أبو يعلى والبزار** ورجال أبي يعلى ثقات انظر مجمع الزوائد 211/8.

عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة؛ فإن صلاتكم معروضة علي)، قالوا: يا رسول الله! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟! -أي يقولون قد بليت- قال: (إن الله عز وجل قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام)** أخرجه النسائي في سننه ج 3/ص 91/ح 1374وابن حبان في صحيحه ج3/ص192/ح910. وابن خزيمة في صحيحه ج3/ص118/ح1733. وغيرهم.

وفي صحيح مسلم - كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته - حديث: 3169 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له).** فالنفع متبادل بين الحي والميت.

وفي صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت - حديث: 3488- 19639 قال عمر رضي الله عنه وهو يخاطب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل دفنه: **بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً،** وكذلك قالها سيدنا علي رضي الله عنه **عندما غسل الرسول رضي الله عنه .**

والأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستمر بعد وفاته: ففي سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز- باب ما جاء في الشق - حديث: 1553-995: عن عائشة رضي الله عنه قالت: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق، حتى تكلموا في ذلك، وارتفعت

أصواتهم، فقال عمر رضي الله عنه: **لا تصخبوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً ولا ميتاً**، أو كلمة نحوها، فأرسلوا إلى الشقاق، واللاحد جميعاً، فجاء اللاحد، (فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دفن صلى الله عليه وسلم).

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد - ذكر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث: 2131: عن علي رضي الله عنه قال: (لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السرير قال علي: ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم؟ **هو إمامكم حياً وميتاً**، فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً؛ فيصلون عليه صفاً صفاً، ليس لهم إمام، ويكبرون، وعلي قائم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه، وتمت كلمته اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه فيقول الناس: آمين آمين حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان.

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب الرقاق - حديث: 7963-21363: دخل سعد على سلمان يعوده، قال: فبكى، فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك، قال: فقال سلمان: أما إني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم **عهد إلينا عهداً حياً وميتاً**، قال: (لتكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب)، وحولي هذه الأساودة، قال: فإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة.

وفي تهذيب الآثار للطبري - ذكر من قال بتصحيح هذه الأخبار من السلف - حديث: 653-44989: عن عبد الله، قال: إن أحدكم ليجلس في قبره إجلاساً، فيقال: من أنت؟ فإن كان مؤمناً قال: **(أنا عبد الله حياً وميتاً**، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال: فيفسح له في قبره ما شاء الله، ويرى مكانه من الجنة، وتنزل له كسوة من السماء فيلبسها وأما الكافر فيقال له: من أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقال: لا دريت، لا دريت، لا دريت، فيضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه أو تماس، وترسل عليه حيات من جانب قبره فتنهشه وتأكله، فإذا فزع منها قمع بمقامع من نار).

وفي شرح معاني الآثار للطحاوي - كتاب الهبة والصدقة - باب العمرى - حديث: 3867-32701: عن حبيب بن أبي ثابت قال: سمعت ابن عمر وسأله رجل عن رجل وهب له رجل ناقة حياته فنتجت، أي ولدت، فقال: هي له وأولادها فسألته بعد ذلك فقال: **هي له حياً وميتاً** والله أعلم.

وفي المعجم الكبير للطبراني - باب الفاء - من اسمه قيس - قيس بن عائذ أبو كاهل- حديث: 15715 عن أبي كاهل رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(اعلمن يا أبا كاهل! أنه من بر والديه حياً وميتاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة)، قال: قلت: كيف يبر والديه إذا كانا ميتين؟ قال: (برهما أن يستغفر لوالديه، ولا يسب والدي أحد فيسب والديه).**

وفي شعب الإيمان للبيهقي- التاسع والثلاثون من شعب الإيمان- فصل في حفظ حق الوالدين بعد موتهما - حديث: 7644: عن الأوزاعي، قال: (بلغني أن من عق والديه في حياتهما، ثم قضى **ديناً إن كان عليهما، واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب باراً، ومن بر والديه في حياتهما، ثم لم يقض ديناً إذا كان عليهما، ولم يستغفر لهما، واستسب لهما كتب عاقاً).**

وفي صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب صلة أصدقاء الأب والأم - حديث: 4736: عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أنه كان إذا خرج إلى مكة، كان له حمار يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه، فبينا هو يوما على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي، فقال: ألست ابن فلان بن فلان، قال: بلى، فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا والعمامة، قال: اشدد بها رأسك، فقال له: بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي)**، وإن أباه كان صديقا لعمر رضي الله عنه .

وفي صحيح ابن حبان - كتاب البر والإحسان- باب حق الوالدين - ذكر وصف بر الوالدين لمن توفي أبواه في حياته- حديث: 419- 6308: عن أسيد بن علي بن عبيد الساعدي، عن أبيه، عن أبي أسيد، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجل من بني سلمة، وأنا عنده، فقال: يا رسول الله، إن أبوي قد هلكا، فهل بقي لي بعد موتهما من برهما شيء ؟، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهودهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من قبلهما)**، قال الرجل: ما أكثر هذا يا رسول الله، وأطيبه، قال: **(فاعمل به)**. ورواه أبوداود والإمام أحمد.

وفي صحيح ابن حبان - كتاب البر والإحسان- باب حق الوالدين - ذكر البيان بأن بر المرء بإخوان أبيه حديث: 433- عن ثابت البناني، عن أبي بردة، قال: قدمت المدينة، فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدري لم أتيتك؟، قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **(من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه بعده)**، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود، فأحببت أن أصل ذاك. ورواه أبو يعلى في مسنده.

وفي سنن أبي داود - كتاب الزكاة- باب في فضل سقي الماء - حديث: 1444: عن سعد بن عبادة، أنه قال: يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل ؟، قال: (الماء)، قال: فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد.

وقد روي عن عائشة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(كسر عظم الميت ككسره وهو حي)** رواه ابن حبان في صحيحه – كتاب الجنائز، وروي عنها موقوفاً في الموطأ- كتاب الجنائز.

ت- وقال السيوطي في رسالته (الدرج المنيفة في الآباء الشريفة):
سئل القاضي أبو بكر بن العربي المالكي عن رجل قال: إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار، **فأجاب:** بأنه ملعون، لأن الله تعالى قال: (إِنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَابًا مُهِينًا(الأحزاب:57) **أذى أعظم من أن يقال عن أبيه: إنه في النار**)([1]).
ج- وأخرج أبو نعيم في الحلية أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أتي بكاتب يخط بين يديه وكان مسلماً وأبوه كافر، فقال عمر رضي الله عنه للذي جاء به: لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين!.
فقال الكاتب: فقد كان أبو رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم،** وذكر كلمة أسقطتها، **فغضب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال: لا تخط بين يدي بالقلم أبداً.**
وأخرج الهروي (ت:481هـ) في (ذم الكلام) من طريق ابن أبي جميلة قال: قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد: بلغني أن أباك عاملنا بمكان كذا وكذا وهو كافر، قال: وقد كان أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، -ذكر ما بعد الكلام أسقطته- **فغضب عمر غضباً شديداً وعزله من الدواوين)([2]).**
5- نماذج من أدب العلماء مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:
ويتابع السيوطي في تعليم الباحث الأدب وضرورته في البحث، مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول:
(وذكر القاضي تاج الدين السبكي في كتابه (الترشيح): **قال الشافعي** رحمه الله تعالى في بعض نصوصه: وقطع رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يد امرأة لها شرف فكلم فيها، فقال: **لو سرقت فلانة لامرأة شريفة**- لقطعت يدها.
قال ابن السبكي: فانظر إلى قوله: فلانة -ولم يبح باسم فاطمة- رضي الله عنها، **تأدباً معها** لأن يذكرها في هذا المعرض **وإن كان أبوها صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرها،** لأنه يحسن منه ما لا يحسن من غيره). انتهى كلام السبكي.
وقد جرى على الأدب الإمام أبو داود صاحب السنن فإنه أخرج في سننه حديثاً في آخره يتعلق بعبد المطلب، فلما انتهى إلى ذكره قال: فذكر تشديداً -ولم يصرح بشيء، والحديث متمم في مسند أحمد وسنن النسائي).
ثم تابع الإمام السيوطي رحمه الله قوله:

---

[1]) انظر رسائل السيوطي فإنه ذكرها في أكثر من موضع.
[2]) قال العلامة البرزنجي في كتابه سداد الدين ص 118: وإذا كان عمر بن عبد العزيز يتوعد من تكلم بذلك: مرة بقطع اللسان واليد والرجل، وضرب العنق، وبعزله عن الولايات عزل الأبد، فكيف بمن يتصدى لإثباته، ويؤلف فيه الرسائل ويفتخر بذلك ويتبجح؟ لعمري إنها لإحدى الكبر، عصمنا الله والمسلمين من مثل تلك الهفوات والزلات آمين).

(وهذا وأمثاله إرشاد من هؤلاء الأئمة، وتعليم لنا أن نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدباً، ولهذا سكتُ في مثل هذا الكتاب وفي سائر المؤلفات التي ألفتها في هذه المسألة عن التصريح بحكاية قول الفرقة الرابعة، واقتصرت على حكاية الفرق الثلاث، والله المستعان) انتهى كلام السيوطي رحمه الله تعالى.

وقال الإمام ابن حجر القسطلاّنـي[1] في (المواهب اللدنية): (والحذر الحذر، من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك قد يؤذي النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، فإن العرف جار أنه إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه، أو وصف به، وذلك الوصف فيه نقص تأذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات) رواه الطبراني في الصغير.

ولا ريب أن أذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله -إن لم يتب - عندنا) انتهى.

ثم علق الإمام الحافظ الزرقاني فقال: أي: عند الشافعية، احترازاً ممن يحتم قتله، ولو تاب كالمالكية، لأنه حده، فإن أنكر ما شهد به عليه أو تاب، غسل وصلي عليه، ودفن في مقابر المسلمين، وإلا قتل كفراً، ودفن في مقابر الكفار، بلا غسل وصلاة).

6- إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إيذاء لله تعالى:

- وقد روى ابن منده وغيره عن أبي هريرة قال: جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** فقالت: يا رسول الله! إن الناس يقولون: أنتِ بنت حطب النار، فقام رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وهو مغضب فقال: **(ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، ومن آذاني فقد آذى الله)** ([2]). **انتهى.**

- وقد تكررت الحادثة مع العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانظر إلى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتذار قوم بأكملهم له، وطلب الاستغفار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة:

أخرج الإمام أحمد في مسنده، والنسائي -كتاب القَسامة/باب القود من اللطمة- عن ابْن عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلاً وَقَعَ فِي أَبٍ -وفي رواية أحمد: وقع في أب للعباس- كَانَ لَهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلطَمَهُ العَبَّاسُ، فَجَاءَ قَوْمُهُ فَقَالوا: ليَلطِمَنَّهُ كَمَا لطَمَهُ، فَلبِسُوا السِّلاحَ فَبَلَغَ ذَلكَ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَقَال: (أَيُّهَا النَّاسُ! أيّ أَهْل الأَرْضِ تَعْلمُونَ أَكْرَمُ عَلى اللهِ عَزَّ وَجَل؟)..

فَقَالوا: أَنْتَ. فَقَال: (إِنَّ العَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، **لا تَسُبُّوا مَوْتَانَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا**). فَجَاءَ القَوْمُ فَقَالوا: يَا رَسُول اللهِ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِكَ، اسْتَغْفِرْ لنَا).

هكذا يحرص المؤمنون على عدم غضب رسول الله، حيث جاؤوا يطلبون المغفرة، فكيف سيقابل المعارضون رسول الله بقولهم.

---

[1]) تلميذ ابن حجر العسقلاَني رحمهما الله.

[2]) انظر شرح المواهب اللدنية 348/1

فإذا كان الوقوع في سب أب مات في الجاهلية أغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل غضب لابنة أبي لهب الذي نزل في حق أبيها (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد:1)، فكيف سيكون غضبه صلى الله عليه وآله وسلم لمن يقول عن والديه بغير الإيمان؟!!!.

7- عدم جواز أن يسخر المسلم على أب من ملة أخرى:

أخرج الترمذي عَنْ أَنَسٍ قَال: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ فَدَخَل عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَهِيَ تَبْكِي.

فَقَال: **(مَا يُبْكِيكِ؟)**.([1]).

فَقَالتْ: قَالتْ لي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ.

فَقَال النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: **(إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ)**([2])، ثُمَّ قَال: **(اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ)**.

قَال أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، ورواه أحمد.

8- تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمة لضبط ألسنتها من تكفير الآخرين، بلا دليل واضح بيّن مئة بالمئة:

وأخرج البخاري في صحيحه -كتاب الأدب- ومسلم في صحيحه -كتاب الإيمان- عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُول اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُول: **(وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالكُفْرِ، أَوْ قَال: عَدُوَّ اللهِ، وَلَيْسَ كَذَلكَ إِلا حَارَ عَلَيْهِ)**([3]) ورواه أحمد.

ولهذا قال الإمام السُّهيلي([4]) في كتابه (**الروض الأنف**) في شرح السيرة النبوية بعد أن أورد حديث: (إن أبي وأباك في النار) قال رحمه الله:

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الحيض باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت 326 برقم [3676])، كتاب الوصية باب الوصية بالثلث المجلد (11:84 برقم [4191])، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام المجلد 16: 225 برقم [6264]، باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها المجلد 16: 228 برقم[6268].

[2]) سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم 3894 ورواه ابن حبان في صحيحه كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة 7211 و مسند أحمد مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه 11984 و مسند أبي يعلى ثابت البناني عن أنس ثابت البناني عن أنس 3437 و سنن النسائي الكبرى كتاب عشرة النساء الافتخار 8919 و مصنف عبد الرزاق باب كتاب العلم باب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم 20921.

[3]) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (والحاصل أن المقول له إن كان كافراً كفراً شرعياً فقد صدق القائل وذهب بها المقول له، وإن لم يكن رجعت للقائل معرة ذلك القول وإثمه، كذا اقتصر على هذا التأويل في رجع، وهو من أعدل الأجوبة).

[4]) انظر سيرة أعلام النبلاء للذهبي 421/15 وقال الصفدي في (الوافي بالوفيات): عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أَصْبَغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح.

(وليس لنا أن نقول نحو هذا في أبويه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم**:** (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات)([1])، والله تعالى يقول: (إِنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَابًا مُهِينًا(الأحزاب: 57).انتهى.

9- التحذير من قلة([2]) الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها تجعل صاحبها من المنافقين، ولو كان حافظاً للقرآن مصلياً صائماً مثل ذي الخويصرة والضئضئ:

آ- قلة أدب ذي الخويصرة جعلته من المنافقين:

أخرج البخاري في صحيحه ([3]) ومسلم وغيرهما- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَقسِمُ قَسْماً أتاه **ذو الخويصرة** وهو رجل من بني تميم فقال: **يا رسول الله اعدل.**

وفي رواية فقال: **يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم.**

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **(ويلك، ومن يَعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل).**

فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه.

فقال: (دعه، فإن له أصحاباً يَحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز تَراقيَهُم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، ينظر إلى نَصْله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رِصَافِه فما يوجد فيه شيء، ثم

الإمام الخيّر أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن الخَثْعَمي والسُّهَيلي الأندلسي المَالقيّ الحافظ صاحب المصنفات.. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ناظرَ علي بن الحسين بن الطَراوَة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب. وكُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، بارعاً في ذلك، تصدّر للإقراء والتدريس والحديث، وبَعُدَ صيته وجل قدره، جَمَع بين الرواية والدراية. له من المصنفات «**الروض الأُنُف**» في شرح السيرة وهو كتاب جليل جَوّد فيه ما شاء، ذكر في آخره أنه استخرجه من **نيّف وعشرين ومائة ديوان**، وله «التعريف والإعلام بما في القرءان من الأسماء والأعلام» و «شرح آية الوصية»، «مسألة «رؤية الله تعالى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام»، و «شرح الجُمَل» ولم يتم ومسألة «السر في عَوَر الرجال». واستدعي إلى مراكش وحَظِيَ بها، ووَليَ قضاء الجماعة وحَسُنَت سيرته.

وَأَصْله من قرية بوادي سُهَيل من كورة مالقَة، لا يُرَى سهيل من جميع المغرب إلاَّ من جَبَلٍ مطِل على هذه القرية..) انتهى قلت: إن الحافظ ابن حجر ينقل كثيراً عن السهيلي في كتابه (فتح الباري في شرح البخاري) مما يدل على مكانة الإمام السهيلي، أعني أن قوله له مكانة علمية رفيعة عند العلماء.

[1]) لم أجد هذا اللفظ، وإنما وجدت: (لا تسبوا الأموات، فتؤذوا الأحياء) رواه النسائي وأحمد.

[٢]) سقطت كلمة (قلة) خطأ من الطبعة السابقة وكانت مثبتة في الفهرست.

[3]) ج 4-كتاب المناقب/باب علامات النبوة في الإسلام.

ينظر إلى نَضِيّهِ -وهو قدحه- فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قُذَذِهِ فلا يوجد فيه شيء، قد سبقَ الفَرْثَ والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عَضُديه مثل **ثدي** المرأة؛ أو مثل البَضْعة تَدَرْدَرُ، **ويَخرُجُون على حين فُرْقَةٍ من الناس**)([1]).

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتُمس، فأُتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته.

---

[1]) قال ابن حجر في شرح الحديث في الفتح 322/8:

وقوله هنا **"دعه فإن له أصحابا"** ليست الفاء للتعليل وإنما هي لتعقيب الأخبار... **وقوله لا يجاوز** ويحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله.

وقوله **"يمرقون من الدين"** إن كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة وإليه جنح الخطابي.

وقوله الرمية بوزن فعيلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمي، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد شيء.

وقوله ينظر في **نصله** أي: حديدة السهم **ورصافه**، بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل، **والرصاف** جمع واحده رصفة بحركات **و نضيه** بفتح النون وحكي ضمها وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة قد فسره في الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدالأي: عود السهم قبل أن يراش وينصل ،وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي، قال ابن فارس: سمي بذلك لأنه بري حتى عاد نضوا أي: هزيلاً. وحكى الجوهري عن بعض أهل اللغة أن النضي النصل، والأول أولى.

والقذذ، بضم القاف ومعجمتين الأولى مفتوحة جمع قذة وهي ريش السهم يقال لكل واحدة قذة، ويقال هو أشبه به من القذة بالقذة لأنها تجعل على مثال واحد.

وقوله **آيتهم** أي: علامتهم، وقوله **بضعة** بفتح الموحدة أي: قطعة لحم، وقوله **تدردر**، بدالين وراءين مهملات، **والدردرة**: صوت إذا اندفع سمع له اختلاط.

وقوله **على حين فرقة** أي: زمان فرقة، وهو بضم الفاءأي: افتراق، وفي رواية الكشميهني على خير بخاء معجمة وراء أي: أفضل، وفرقة بكسر الفاءأي: طائفة وهي رواية الإسماعيلي، ويؤيد الأول حديث مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد: (**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق**) أخرجه هكذا مختصراً من وجهين، وفي هذا وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (**تقتل عماراً الفئة الباغية**) دلالة واضحة على أن علياً ومن معه كانوا على الحق، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويلهم، والله أعلم.

وقوله في آخر الحديث **فأتي به** أي: بذي الخويصرة حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته، يريد ما تقدم من كونه أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة الخ، **قال بعض أهل اللغة: النعت** يختص بالمعاني كالطول والقصر والعمى والخرس، **والصفة** بالفعل كالضرب والجروح. وقال غيره: النعت للشيء الخاص والصفة أعم) انتهى.

ب- قلة أدب الضئضئ جعلته من المنافقين:

أخرج البخاري في صحيحه ([1]) ومسلم وغيرهما- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي، ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب، فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا؟

قال: (إنما أتألفهم)

فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق، فقال: اتق الله يا محمد!

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ يُطع الله إذا عصيتُ، أيأمنني الله على أهل الأرض؛ فلا تأمنونني!!)، فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما وَلى، قال: (**إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا، قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة، يَقْتُلون أهل الإسلام، ويَدَعُون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**). إن كل من يقلل الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو كث اللحية، يقرأ القرآن، فهو من مذهب ذي الخويصرة ومن سلالة الضئضئ، فلا

تغتر الأمة بأشكالهم.

وإن الميزان الذي يقاس به كل من ظهر بزي أهل العلم أو تصدر مجلساً للتحدث بالعلم، هو النظر إلى أدبهم مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الميزان الفاصل عند اختلال الموازين، وهو الحجة البالغة عند انعدام الحجة والبيان، وعند انعدام رؤية ومعرفة الحق ورجاله.

فمن أدخل في قلبك توقير الرسول صلى الله عليه وسلمه وعظمه في نفسك فذلك العالم، ودعالك للامتثال إلى قوله تعالى، بالذهاب لزيارتهصلى الله عليه وآله وسلم :

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ **جَاءُوكَ** فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (النساء:64)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (المنافقون:5)

ومن لم يفعل ذلك فاعلم أنه من المنافقين الذين يقللون من شأنه العظيم، ويظهرون أنفسهم وأفكارهم وآراءهم، ويلبسونها بأسماء براقة بعيدة عن منهج النبوة الصافي.

ولهذا كله إنني أدعو المعارض لإعمال فكره وعقله بمثل ما أعملته، ويرى الأدلة من الزاوية التي نراها، ففيه الأجر والثواب، وخاصة في مسألة حساسة اختلف فيها

---

[1]) كتاب الأنبياء/باب قوله تعالى: (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية)- (1219/3).

العلماء، **فذهبت الكثرة الكثيرة والأجلة الكبيرة إلى نجاتهما**، وقلة قليلة جداً بخلاف ذلك، وهو قول شاذ، ولا يتبع الشاذ، وتوقف البعض فيها(ثلاثة علماء)، فتضخيم القلة القليلة أنهم الكثرة تضليل للرأي العام، وابتعاد عن المنهج السوي، والمحاسبة يوم القيامة عليه عسيرة.

فنصرة والديه صلى الله عليه وآله وسلم وإيجاد أدلة جديدة في كل عصر، يثلج قلب كل محب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل يثلج قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -إن شاء الله تعالى-.

ألا فلتصحُ العقول والنفوس قبل حصول النقمة الإلهية والغضبة النبوية!!.

ولهذا أذكر أدلة النجاة ومن قال بها، فإن ذلك يفرح ويدخل السرور على قلب كل محب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى المخالف لهذا الرأي إن كان حبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالط قلبه، فسيجد السرور والبهجة والفرح، وليس حبه صلى الله عليه وآله وسلم دعوى نظرية أو كلامية، لأن المحب الحقيقي لا يرضى أن ينال محبوبه أيّ أذى، بل يوجد المبررات تلو الأخرى إذا رأى منه أمراً يتردد به البعض، كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ****وعين السخط تبدي لك المساويا

وهذا في حب الشخص العادي، فكيف بمن يدعي حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ كيف سيكون واجب دفاعه عنه؟ وكيف سيثبت حبه لقلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟.

ولهذا لم أذكر أسماء من ذهب إلى غير النجاة وهم قلة، حتى لا أذكرهم بسوء، فلا يجوز ذكر هفوات العلماء([1])، وتتبع آرائهم الشاذة،، أو إظهارها وفضحها، فلعلهم رجعوا عن قولهم، ولعلهم لم يقولوا بخلودهما في النار، ولعلهم.. ولعلهم.. فالتماس العذر لهم واجب شرعي، وأسير على منهج المحبين المتأدبين مع صاحب المقام المحمود حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التعريض لأقوالهم ومناقشتها في أسلوب علمي متعمق دقيق والله ولي التوفيق وهو القادر على ذلك، وهو من وراء القصد.

ج- من علامة النفاق- بدءً من عهد الرسالة وإلى يوم القيامة - اعتقاد عدم نفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والديه يوم القيامة:

[1]) فمن العلماء من وقع في تناقض عجيب، وذلك باعتقاده بنجاة أهل الفترة ثم تفسيره للحديثين بظاهرهما، إذ كيف ينجو أهل الفترة ولا ينجو الوالدان الشريفان؟! وماذا فعلا حتى يدخلا النار؟! وقد ماتا صغيري السن!!! ولذلك اعتبرت أن مذهب أولئك العلماء في الوالدين هو مذهبهم في أهل الفترة والله أعلم.

ففي مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ([1])- ومن مسند بني هاشم - مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه - حديث: 3655-52420 -23312: حدثنا عارم بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا علي بن الحكم البناني، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود، عن ابن مسعود، قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالا: إن أمنا كانت تكرم الزوج، وتعطف على الولد، - قال: وذكر الضيف - غير أنها كانت وأدت في الجاهلية. قال:" أمكما في النار"، فأدبرا، والشر يرى في وجوههما، فأمر بهما، فردا، فرجعا والسرور يرى في وجوههما، رجيا أن يكون قد حدث شيء، **فقال:" أمي مع أمكما "، فقال رجل من المنافقين: وما يغني هذا عن أمه شيئاً، ونحن نطأ عقبيه، فقال رجل من الأنصار- ولم أر رجلا قط أكثر سؤالا منه -: يا رسول الله، هل وعدك ربك فيها، أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه، فقال: (ما سألته ربي، وما أطمعني فيه، وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة)**.

وفي رواية الطبراني في معجمه الأوسط: **(سألت ربي عز وجل لهما، وإني لقائم المقام المحمود).**

قال السيوطي رحمه الله معلقاً على الحديث في رسالته المقامة السندسية: (فلوح صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يرتجي لهما في ذلك المقام الشفاعة، وليست إلا التوفيق عند الامتحان للطاعة.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: فبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيسألهما الله يوم الاقيامة، وإن المنافقين كانوا يؤذونه في والديه صلى الله عليه وآله وسلم، فلينتبه الآن من يسلك سلوكهم. والله أعلم.

10- فريضة المودة للقرابة النبوية أصولاً وفروعاً:

1- الآية الأولى: قال الله تعالى: **(قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى** وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (23)

أخرج مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أَنَّ رَسُول الله صَلى الله وفي (الدر المنثور) ج2/ص285: وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، أمرين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، **وعترتي أهل بيتي** وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض).

وروى الحَافِظ أَبُو يَعْلى –وأسنده- عَنْ حَنَش قَال: سَمِعْت أَبَا ذَرّ رَضِيَ الله عَنْهُ وَهُوَ آخِذ بِحَلقَةِ البَاب يَقُول: يَا أَيّهَا النَّاس مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا وقد

[1]) ورواه الحاكم وصححه وهو في مسند البزار كذلك.

لخص الأقوال في تفسير الآية ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير) ج7/ص284 فقال رحمه الله: **(وفي المراد بالقربى خمسة أقوال:**

أن معنى الكلام **إلا أن تودوني لقرابتي منكم** قاله: ابن عباس وعكرمة ومجاهد في الأكثرين قال ابن عباس: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة.

إلا أن تودوا قرابتي، قاله: علي بن الحسين وسعيد بن جبير والسدي ثم في المراد بقرابته **قولان**:

علي وفاطمة وولدها وقد رووه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

أن المعنى إلا أن تـوددوا إلى الله تعالى فيما يقربكم إليه من العمل الصالح قاله الحسن وقتادة.

إلا أن تودوني كما تودون قرابتكم قاله ابن زيد.

إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم حكاه الماوردي **والأول أصح) انتهى كلام ابن الجوزي.**

فعلى القول الأول (وهو الأصح) والقول الثاني يدخل والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهما من القرابة التي وجب التودد لهما.

وفي تفسير القرطبي ج16/ص22 عن النبي صلى الله عليه وسلم:

وفي تفسير (روح المعاني) للعلامة الألوسي ج25/ص31

(والمراد بقرابته عليه الصلاة والسلام في هذا القول: **قيل ولد عبد المطلب،** وقيل علي وفاطمة وولدها رضي الله تعالى عنهم).

فعلى القول الأول (**قيل ولد عبد المطلب**) يدخل والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله تعالى: (33) سورة الأحزاب.

فهذا تفسير الصحابي أن أهل البيت يدخل فيه أصل الإنسان أي: يدخل فيه والداه وإن علوا، وعليه تكون الآية تشمل والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إذهاب الله الرجس عنهما، وتطهير الله تعالى لهما، وفي هذا الكفاية لمن أراد الهداية، أو وفقه الله تعالى لها.

والمصلي في كل صلاة يدعوا لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصله (والديه وإن علا) وعصبته (ذريته وإن نزل) بقوله:

(صل على محمد وعلى كما صليت على إبراهيم وعلى وبارك على محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى إنك حميد مجيد)

فالآيتان تثبتان للعاقل البصير فريضة الإحسان والتودد للوالدين الشريفين (سورة الشورى: من الآية 23)، وأنهما من المطهرين من الرجس (وهو الشرك)، فهل من مدبر؟! والله أعلم.

ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم، ومن مات في الفترة، ومن ولد أكمه أعمى أصم، ومن ولد مجنوناً أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ، ونحو ذلك أن كلاً منهم يدلي بحجة ويقول: لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار، ويقال: ادخلوها، فمن دخلها كانت له برداً وسلاماً، ومن امتنع أدخلها كرهاً، هذا معنى ما ورد من ذلك.

قال: وقد جمعت طرقه في جزء مفرد قال:

وأورد ابن جرير في تفسيره بسنده . انتهى.

وهو كلام وجيه وقوي جداً لمن تدبر وفتح الله بصيرته([1]).

في مختار الصحاح: (وآل الرجل أهله وعياله، و آلهُ أيضاً: أتباعه، و الآل: الشخص) فآل البيت: هم الأهل والذرية، ومن آل إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقرابة نسبية (من حرمت عليهم الصدقة وهم أولاد عبد المطلب) حيث سئل صلى الله عليه وسلم عن الصدقة على أبي رافع مولاه، فقال: [ذكره أحمد].

وقرابة إيمانية لحديث: رواه تمام في فوائده قاله السخاوي في مقاصده حديث رقم 3 ثم قال: وأسانيدها كلها ضعيفة ثم قال: وقد حمل الحليمي حديث الترجمة على كل تقي من قرابته) والله أعلم..

ففي مختار الصحاح: (الأَهْل: أهل الرجل وأهل الدار) اهـ.أي: يدخل فيه الوالدان والزوجات والذرية، سيدنا علي رضي الله عنهم، لأن الصهر في اللغة والعرف لا يدخل من ضمن أهل البيت؛ لأنه بالطلاق يصبح أجنبياً، وإنما لإضافة الصهر، أو **قرابة شرفية**: وهم سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي الذين ورد فيهم الحديث النبوي (أهل البيت). والله أعلم.

وفي (الدر المنثور) ج7/ص484: وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**المهدي منا أهل البيت** يصلحه الله في ليلة).

وهم أولاد بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذي عاش منهم واستمر إلى يوم القيامة أولاد سيدتنا فاطمة الزهراء سيدنا الحسن والحسين وإلى يوم القيامة رضي الله عنهم.

ففي لسان العرب 538/4: **وعِتْرةُ الرجل:** أَقْربِاؤه من ولدٍ وغيرِهِ.

وفي (الدر المنثور) ج7/ص484: وأخرج أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **فالعترة: هم أصلح من صلح من الذرية**.

حيث خصص الحديث النبوي (**عترتي أهل بيتي**) أي: من العترة المباركة الصالحة الذين يصلون إلى **درجة الأهلية في قيادة الأمة** فيسمى (**عترتي أهل بيتي**) **نحو الأولياء من أهل البيت من الأقطاب والأبدال والأوتاد والرفقاء والنجباء والوزراء والعلماء العاملين، والصالحين منهم، وخاتمتهم سيدنا المهدي رضي الله عنه، فهؤلاء هم سفينة النجاة**، والله أعلم.

ففي مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الفضائل- فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حديث:31476 -بسند ضعيف- عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال :" إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكتاب حطة في بني إسرائيل ".

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب المناقب- باب فضل أهل البيت - حديث:4059 -بسند ضعيف-: عن حنش، قال: سمعت أبا ذر، وهو آخذ بحلقة الباب، وهو يقول: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن أنكر أنكر، وأنا أبو ذر الغفاري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إنما" مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من دخلها نجا، ومن تخلف عنها هلك".

ولم يحافظوا عليهم، ولم يحققوا لهم معنى سفينة النجاة، بل أصبح أهل البيت عندهم سفينة الهلاك، بحيث أصبح كل من وال **الحركات السياسية** من أهل البيت الذين يسعون للانقلاب على الحاكم، ملاحقين مطاردين، يحكم عليهم بالإعدام على مدار التاريخ لتفسيرهم السياسي لسفينة النجاة،

وفي فيض القدير للمناوي ج4/ص110: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري عندما ولي الخلافة: أشر علي بقوم أستعين بهم على أمر الله؟ فكتب إليه: **ملاحظة: في نظم المتناثر** ج1/ص220 لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق شرف حجازي نشر دار الكتب السلفية بمصر ما نصه: (وفي فتاوى الحافظ ابن حجر: (وردت في عدة أخبار منها ما يصح، ومنها ما لا يصح، فورد في بعض الآثار، وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت اهـ.).

وقال الإمام النووي ت 676 هـ في كتابه -تحرير ألفاظ التنبيه 1 / 312-: (بفتح الغين والغَواث والغُواث بفتحها وضمها الاستغاثه، قال الفراء: ولم يأت من الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم كالدُعاء والبُكاء والرُغاء؛ وجاء بالكسر الصِياح والنِداء والغِناء)

وقال علي بن محمد بن علي الجرجاني ت: 816 هـ في كتابه التعريفات 1 /209.:

وفي مختار الصحاح للرازي: (قال: واغوثاه والاسم: الغَوث بالفتح والغُواث بالضم والفتح قال الفراء: يقال أجاب الله دعاءه، وغُواثه وغَواثه ولم يأت بالأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم كالبُكاء وبالكسر كالصِياح، بالكسر، ويغوث: صنم من أصنام نوح ذكر في ن س ر).

وفي المقاصد الحسنة للسخاوي حديث رقم 8 (الأبدال) حيث أورد عدداً من الأحاديث المرفوعة عن أنس كلها ضعيفة، وأورد روايات في صفتهم مرفوعاً: ثم قال: وأحسن مما تقدم، لأحمد عن سيدنا علي رضي الله عنه عندما طُلب منه أن يلعن أهل الشام فرفض قائلاً: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ثم أورد قول في الحلية بلفظ: وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وفي كتاب (الآحاد والمثاني) لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني (206-287 هـ.) ج1/ص190 طبع دار الراية في الرياض تحقيق د باسم الجوابرة ما نصه:

245 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الفضل بن دكين ثنا فطر عن كثير بياع النواء قال: سمعت عبد الله بن مليل يقول: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة:

أخرجه الترمذي (3787/390/9) وحسنه والطحاوي في "مشكل الآثار" (4/17-18- هند) وأحمد (148/1) وفي "فضائل الصحابة" (277/228/1و 1225/715/2) وابن أبي عاصم في

"السنة" (1421/617/2) والبزار في "مسنده" (220/3-221- الكشف) وأبو نعيم في "الحلية" (128/1) وابن عدي في "الكامل" (67/66/6) وابن عساكر في "التاريخ" (516/4- المصورة و 321/10-ط) من طرق عن كثير بن نافع النواء قال سمعت عبد الله بن مليل، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره والسياق لأحمد.

ورواه سفيان بن عيينة فقال: عن كثير النواء عن أبي إدريس –وفي رواية لم يقل- عن أبي إدريس، عن المسيب بن نجبة عن علي به.

أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (6047/264/6و 6048) وابن عساكر في رواية.

قلت: وهذا من اضطراب (كثير النواء) فإنه ضعيف باتفاق الجمهور بل قال السعدي: "متروك" كما في "الكامل" وإلى ذلك أشار أبو حاتم بقوله فيه "ضعيف الحديث، بابة (سعد بن طريف) وكذلك قال في سعد هذا وزاد: "متروك الحديث" وقال الذهبي في "المغني" "شيعي جلد ضعفوه" وذكر له في "الميزان" تبعاً لابن عدي حديثين مما أنكر عليه هذا أحدهما والآخر سيأتي تخريجه تحت الحديث (6267). ومن الطرق المشار إليها ما رواه إسماعيل بن زكريا عن كثير النواء به، مختصراً دون تسمية وزرائه صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أحمد، وابن عبد الله في "زوائده" (88/1).

ورواه سفيان الثوري عن سالم بن أبي حفصة قال: بلغني عن عبد الله بن مليل [هذا الحديث] فغدوت إليه، فوجدته في جنازة، فحدثني رجل عن عبد الله بن مليل قال: سمعت علياً يقول: فذكره بنحوه موقوفاً.

أخرجه أحمد (142/1) وفي "الفضائل" (275/228/1) وابنه عبد الله فيه (276) والسياق له وهو رواية للطحاوي والزيادة له. وسالم بن أبي حفصة صدوق في الحديث وإن كان شيعياً غالياً كما في "التقريب" لكن شيخه الذي حدثه عن عبد الله بن مليل لم يسم، فهو مجهول، ويغلب على الظن أنه كثير النواء، فإن كان غيره، فعبد الله بن مليل مجهول أيضاً لم يوثقه غير ابن حبان (55/7) وجهالته إما حالية أو عينية على ما بينته في "تيسير الانتفاع". انتهى كلام الألباني.

وقال محمد عبد الرؤوف المناوي ت1031 هـ في كتابه التوقيف: وقد يتوسع فيسمى كل من دار عليه مقام من المقامات، وانفرد به في زمانه قطباً، لكن حيث أطلق القطب لا يكون في الزمان إلا واحداً، وهو الغوث، وهو سيد أهل زمنه وإمامهم، **وقد يحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة: كالشيخين-أي سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما- والمرتضى والحسن وابن عبد العزيز،** وقد لا: كأبي يزيد البسطامي وأضرابه وهو الأكثر، واسم القطب عبد الله في كل زمن). انظر التوقيف على مهمات التعاريف ج 1 ص 83، دار النشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق - 1410، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

وقال المناوي أيضاً: (**الإمامان وزيرا القطب الغوث: أحدهما عن يمينه ونظره إلى الملكوت** وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي إلى العالم الروحاني من الأمداد التي هي مادة الوجود والبقاء، **والآخر عن يساره نظره إلى الملك** وهو مرآة ما يتوجه إلى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب إذا مات واسمهما في كل زمن عبد الملك وعبد الرب) التعاريف: 89/1 ولا مشاحة في الاصطلاح فيما ذكر.

من هم الأبدال رضوان الله عليهم؟

الأبدال، هم المرتبة الرابعة من مراتب الأولياء عند الصوفية، وهم من رجال الغيب أي لا يعرفهم أحدويعرفون بالرقباء ولهم كرامات خاصة

وتصفهم الأحاديث والروايات أنهم قوم من الصالحين لا تخلوا منهم الدنيا؛ لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس وهم في الشام.
وقد ورد فيهم أحاديث صحيحة منها قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:« الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب

أحاديث في الأبدال

(حديث مرفوع) حديث: الأبدال. له طرق عن أنس رضي اللَّه عنه مرفوعا.
منها للخلال في كرامات الأولياء بلفظ: " الأبدال أربعون رجلا، وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل اللَّه رجلا مكانه، وإذا ماتت امرأة أبدل اللَّه مكانها امرأة "
ومنها للطبراني في الأوسط بلفظ: لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن، فبهم يسقون، وبهم ينصرون، ما مات منهم أحد إلا أبدل اللَّه مكانه آخر .
ومنها لابن عدي في كامله بلفظ: البدلاء أربعون، اثنان وعشرون بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات منهم واحد بدل اللَّه مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم، فعند ذلك تقوم الساعة .
وكذا يروى كما عند أحمد في المسند والخلال وغيرهما، عن عبادة بن الصامت رضي اللَّه مرفوعا: لا يزال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد أبدل اللَّه عز وجل مكانه رجلا
وفي لفظ للطبراني في الكبير: بهم تقوم الأرض، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون .
ولأبي نعيم في الحلية، عن ابن عمر رفعه: " خيار أمتي في كل قرن خمس مائة والأبدال أربعون، فلا الخمس مائة ينقصون، ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل اللَّه مكانه آخر "، قالوا: يا رسول اللَّه، دلنا على أعمالهم ؟ قال: " يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواصلون فيما أتاهم اللَّه عز وجل "
وفي لفظ للخلال: " لا يزال أربعون رجلا يحفظ اللَّه بهم الأرض، كلما مات رجل أبدل اللَّه مكانه آخر وهم في الأرض كلها " .
وفي الحلية أيضا، عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه رفعه: " لا يزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم يدفع اللَّه بهم عن أهل الأرض، يقال لهم الأبدال، إنهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة "، قالوا: فبم أدركوها يا رسول اللَّه ؟ قال: " بالسخاء والنصيحة للمسلمين " .
والجملة الأخيرة تروى كما للطبراني في الأجواد وغيره، كأبي بكر بن لال في مكارم الأخلاق، عن أنس رضي اللَّه عنه رفعه بلفظ: " إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين .
وللخرائطي في المكارم من حديث أبي سعيد نحوه.
وعن فضيل بن عياض رحمه اللَّه من قوله بلفظ: لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة .
وأحسن مما تقدم ما لأحمد من حديث شريح يعني ابن عبيد، قال: ذكر أهل الشام عند علي رضي اللَّه عنه وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا، إني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، يقول: " البدلاء يكونون بالشام وهم أربعون رجلا، كلما مات رجل أبدل اللَّه مكانه رجلا يسقي بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب "، ورجاله من رواة الصحيح، إلا شريحا وهو ثقة، وقد سمع ممن هو أقدم من علي ،
ومع ذلك فقال الضياء المقدسي: إن رواية صفوان بن عبد اللَّه عن علي رضي اللَّه عنه من غير رفع: لا تسبوا أهل الشام جما غفيرا، فإن فيها الأبدال، قالها ثلاثا، أولى، أخرجها عبد الرزاق، ومن طريقه البيهقي في الدلائل، ورواها غيرهما، بل أخرجها الحاكم في مستدركه مما صححه من قول علي نحوه .

وقد يقول قائل: أنا أتبع السنة، وأقول بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا تمنعني من اتباع السنة؟.

والجواب: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تكلم باللغة العربية، وهو أفصح من نطق بالضاد، فيجب فهم الموضوع لغة، ثم حكماً، لأن اتباع السنة يكون باتباع الدليل الشرعي، وهو ما ترجح من حكم ينتج من مجموع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وليس باتباع ظاهر حديث واحد محتمل المعاني وترك الباقي، وباتباع ظاهر رواية محتملة المعنى والظن، وحمل الروايات والآيات القرآنية القطعية بعكس ظاهر ما فهم على ذلك الفهم، عندئذ يتبع الهوى ولا يتبع الدليل الشرعي.

وإن المسلم الكَيِّس الفَطِن يتأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويتبع آراء القرون الخيرية من سلف هذه الأمة، ولا يوجد في القرون الخيرية من قال بمثل رأي المعارض، بل نجد العكس، وإنما بدأ البعض يتكلم بها بعد القرون الخيرية، فالعاقل البصير يتبع القرون الخيرية.

وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم بلغة عربية سليمة، فهو خير من نطق بالضاد، وتأتي السنة بعد القرآن بالاستشهاد باللغة العربية، وهي مقدمة على باقي النصوص اللغوية من شعر ونثر، ونحن لسنا محيطين بلغة العرب، إذ يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: **(لا يحيط باللغة العربية إلا نبي)**([1]).

وفي لغة العرب يتسع المجاز، ولهذا نجد من حكمة العليم الخبير أن جعل اللغة العربية هي لغة كتابه المعجز الخالد إلى يوم القيامة لوجود المجاز فيها ودقة معاني كلماتها وغيرها من الأسباب، لذا وجب علينا أن نتعلم ما هو المجاز في اللغة

ومما يتقوى به هذا الحديث، ويدل لانتشاره بين الأئمة قول إمامنا الشافعي رحمه اللَّه في بعضهم: كنا نعده من الأبدال. وقول البخاري في غيره: كانوا لا يشكون أنه من الأبدال. وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمة غير واحد بأنهم من الأبدال.

ويروى في حديث مرفوع: " ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال: الرضا بالقضاء، والصبر عن المحارم، والغضب للَّه " .

وعن بعضهم قال: أكلهم فاقة وكلامهم ضرورة .

وعن معروف الكرخي، قال: من قال: اللَّهم ارحم أمة محمد في كل يوم كتبه اللَّه من الأبدال، وهو في الحلية بلفظ من قال في كل يوم عشر مرات: اللَّهم أصلح أمة محمد، اللَّهم فرج عن أمة محمد، اللَّهم ارحم أمة محمد، كتب من الأبدال ،

عن غيره، قال: علامة الأبدال أن لا يولد لهم. بل يروى في مرفوع: " علامة أبدال".

[1]) كلمة سمعتها من أستاذنا الشيخ اللغوي الفقيه الأصولي المربي الدكتور محمد فوزي فيض الله رئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة بدمشق ثم الكويت سابقاً حفظه الله في صحة وعافية، وغفر لي وله ولوألاده ولأولادي وللمسلمين.

والشريعة، إذ بالمجاز يظهر جمال وأسرار القرآن والحديث النبوي الشريف، وإعجازهما، وهو ما سيأتي فيما بعد([1]).

الدقة النبوية في اللغة العربية:

كثيراً من جهلة اللغة العربية يظنون أن عقولهم القاصرة وكونهم عرباً يعتبرون أنفسهم لغويي العروبة، وما يسارع إلى فهمهم فهو الحق، ولا يتعمقون في العلم، ويريحون أنفسهم من العناء في البحث العلمي، وهؤلاء سماهم أستاذنا الدكتور محمد فوزي فيض الله (بالمخاخية)، أي يوردون ما يفهمون وما يخطر ببالهم ومخهم فيظنونه علماً، ولا يرجعون إلى فهم السلف الصالح (وليس الطالح)، ولا إلى فهم الأئمة المعتبرين، وهكذا.

وفي الوقت نفسه نجد أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دقيق في قوله، ودقيق في سماعه للغة وإليك الأدلة:

- دقته صلى الله عليه وآله وسلم اللغوية في النطق بها:

ففي صحيح البخاري- كتاب الوضوء- باب فضل من بات على الوضوء - حديث:243: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:" إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، **وبنبيك** الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به ". قال: فرددتها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: **ورسولك، قال:" لا، ونبيك الذي أرسلت ".([2]). - دقته صلى الله عليه وآله وسلم اللغوية في سماع اللغة:**

ففي صحيح مسلم - كتاب الجمعة- باب تخفيف الصلاة والخطبة - حديث:1484

عن عدي بن حاتم، أن رجلاً خطب عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله ". قال ابن نمير: فقد غوى).

---

[1]) وسمعت من أستاذنا الشيخ الدكتور محمد فوزي فيض الله حفظه الله في صحة وعافية عن شيخه سعيد الإدلبي الحلبي رحمه الله قوله: **لولا الحذف والتقدير لفهم الإعراب الحمير!!!.**

[2]) لأن النبوة تسبق الرسالة، ولذلك جاء قول الله تعالى (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب:40)، فمن ادعى الرسالة فقد ادعى النبوة ومن ادعى النبوة فقد ادعى أنه يوحى إليه، ومن ادعى أنه يوحى إليه فعليه أن يظهر للناس ما يوحى إليه وعندئذ ينكشف دجله بعد الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم.

والذي نخلص إليه دقة عبارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أبي وأباك)، ولم يقل (والدي) فافهم.

وفي تاريخنا مناظرات في الدقة اللغوية كثيرة أقتطف هذه القصة لما لها من تأثير في الدقة اللغوية لفهم العقيدة الإسلامية:

ففي الإبانة الكبرى لابن بطة- باب ذكر مناظرات الممتحنين بين أيدي الملوك الجبارين الذين دعوا الناس-مناظرة عبد العزيز بن يحيى المكي لبشر بن غياث المريسي- حديث:2388، وأسنده:

قال لنا عبد العزيز بن يحيى المكي الكناني: أرسلَ لي أمير المؤمنين المأمون فأحضرني، وأحضر بشر بن غياث المريسي فدخلنا عليه، فلما جلسنا بين يديه قال: إن الناس قد أحبوا أن تجتمعا وتتناظرا، فأردت أن يكون ذلك بحضرتي فأصِّلا فيما بينكما أصلاً إن اختلفتما في فرع رجعتما إلى الأصل، فإن انقضي فيما بينكما أمره إلا كانت لكما عودة .

قال عبد العزيز: قلت: يا أمير المؤمنين إني رجل لم يسمع أمير المؤمنين كلامي قبل هذا اليوم، وقد سمع كلام بشر ودار في مسامعه، فصار **دقيق كلامه جليلاً** عند أمير المؤمنين، **وفي بعض كلامي دقة،** فإن رأى أمير المؤمنين أن أتكلم فأقدم من كلامي شيئاً يتبين به الكلمة التي تدق على سامعها ولا تغبي([1]) إذا طرت على أهل المجلس قال: ونزهته أن أواجهه بها" فقال: قل يا عبد العزيز.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إنه من ألحد في كتاب الله جاحداً أو زائداً، لم يناظر بالتأويل ولا بالتفسير ولا بالحديث.

قال: فبم يناظر؟ قلت له: بالتنزيل.

قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ **لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) (الرعد:30)

وقال: (قُلْ إِنَّمَا **أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ** ...) (الانبياء:45)

وقال لليهود حين ادعت تحريم أشياء لم يحرمها: (.... **قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا** إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران:93)

وإنما يكون التأويل والتفسير لمن أقر([2]) التنزيل، فأما من ألحد في تنزيل القرآن وخالفه، لم يناظر بتأويله ولا بالحديث. قال عبد العزيز:" فقال المأمون: أوَ يخالفك في التنزيل؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، يخالفني في التنزيل، أو ليتركن قوله" قال: فقال: سله .

---

[1]) لعلها: ولا تغني؟.

[2]) في الأصل قرأ، والصحيح أقر حسب السياق (م نور).

قلت له:" يا بشر ما حجتك بأن القرآن مخلوق؟ انظر أحد سهم في كنانتك فارمني به، ولا تكن بك حاجة إلى معاودة "،

فقال: قوله: **(.. خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ..)** (الأنعام:102)

قال:" فقلت للمأمون: يا أمير المؤمنين من أخذ بمكيال فعليه أن يعطي به" فقال لي: ذاك يلزمه. فقال له: أخبرني عن قوله: **(.. خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ..)**، هل بقي شيء لم يأت عليه هذا الخبر؟ فقال لي: لا.

قلت له: أخبرني عن علم الله الذي أخبر عنه في خمسة مواضع:

1- فقال: في البقرة (.. **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ..) (البقرة:255)
2- وقال في النساء: (لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا **أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ** ...) (النساء:166)
3- وقال: (فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا **أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ** ..) (هود:14)
4- وقال في فاطر: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ **إِلاَّ بِعِلْمِهِ** ..) (فاطر:11)
5- وقال في سجدة المؤمن: (.. وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ **إِلاَّ بِعِلْمِهِ)** (فصلت:47)

أفمقر أنت أن لله علماً كما أخبر عن علمه أو تخالف التنزيل؟

قال عبد العزيز:" فحاد بشر عن جوابي وأبى أن يصرح بالكفر، فيقول: ليس لله علم، فأرجع بالمسألة، وعلم ما يلزمه، فأقول له: أخبرني عن علم الله داخل في قوله (خالق كل شيء)، فلزم الحيدة واجتلب كلاماً لم أسأله عنه، فقال: معنى ذلك لا يجهل.

فقلت: يا أمير المؤمنين فلا يكون الخبر عن المعنى قبل الإقرار بالشيء يقر أن لله علماً، فإن سألته ما معنى (العلم) ليس هذا مما أسأله عنه، فيجيب بهذا إن كان هذا جواباً حاد عن الجواب ولزم سبيل الكفار.

فقال لي بشر: وتعرف الحيدة ؟، قال: قلت: نعم، إني لأعرف الحيدة من كتاب الله وهي سبيل الكفار التي اتبعتها.

فقال لي المأمون: والحيدة نجدها في كتاب الله؟ قلت: نعم، وفي سنة المسلمين، وفي اللغة. فقال لي: فأين هي من كتاب الله؟. قال عبد العزيز: قلت: إن إبراهيم عليه السلام، قال لقومه: (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ) (الشعراء:72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ) (الشعراء:73).

فكانوا بين أمرين:

- أن يقولوا: يسمعوننا حين ندعو أو ينفعوننا أو يضروننا، فيشهد عليهم من يسمع قولهم أنهم قد كذبوا.
- أو يقولوا: لا يسمعوننا حين ندعو ولا يضروننا ولا ينفعوننا، فينفوا عن آلهتهم المقدرة، فبأي الخبرين أجابوا كانت الحجة عليهم لإبراهيم عليه السلام، **فحادوا عن**

جوابه واجتلبوا كلاماً من غير فنّ كلامه، فـ (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء:74)، ولم يكن هذا جواباً. عن مسألة إبراهيم.

ويروى أن عمر بن الخطاب، قال لمعاوية وقد قدم عليه فنظر إليه يكاد يتفقا شحماً، فقال: ما هذه الشحمة يا معاوية، لعلها من نومة الضحى ورد الخصم؟.

فقال: يا أمير المؤمنين إذا تصوننني يرحمك الله!.

فقد صدق بشر أن الله لا يجهل، إنما سألته أن يقر بالعلم الذي أخبر الله عنه، فأبى أن يقر به، **وحاد عن جوابي إلى نفي الجهل، فليقل: إن لله علماً، وأن الله لا يجهل.** ثم التفت إلى بشر فقلت: يا بشر أنا وأنت نقول أن الله لا يجهل، وأنا أقول: إن لله علماً؛ وأنت تأبى أن تقول، فدع ما تقول، وأقول ما لا يقول ولا أقول، وإنما مناظرتي إياك فيما أقول ولا تقول، أو تقول ولا أقول.

قال: وهو في ذلك يأبى أن يقر أن لله علماً، ويقول: إن الله لا يجهل، فلما أكثر، قلت: يا أمير المؤمنين **إن نفي السوء لا يثبت المدحة،** وكنت متكئاً على أسطوانة، قلت: هذه الأسطوانة لا تجهل ولا تعلم، فليس نفي الجهل بإثبات للعلم، فإثباته ما أثبت الله أولى به لأن على الناس أن يثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا حيث أمسك الله.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين لم يمدح الله ملكاً ولا نبياً ولا مؤمناً بنفي الجهل، بل دل على إثبات العلم، فقال تعالى للملائكة (كِرَاماً كَاتِبِينَ) (الانفطار:11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار:12)

ولم يقل: لا يجهلون.

وقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (التوبة:43)، وقال: (.. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ...) (فاطر:28) ولم يقل: الذين لا يجهلون، فمن أثبت العلم نفى الجهل، ومن نفى الجهل لم يثبت العلم، فما اختار بشر لله اختار الله لنفسه، ولا من حيث اختار لملائكته ولرسله وللمؤمنين؟.

فقال لي أمير المؤمنين: فإذا أقر أن لله علماً يكون ماذا؟.

قلت: يا أمير المؤمنين اسأله عن علم الله، أداخل هو في جملة الأشياء المخلوقة حين احتج بقوله: **(.. خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ..)**، وزعم أنه لم يبق شيء إلا وقد أتى عليه هذا الخبر، فإن قال: نعم، فقد شبه الله بخلقه الذين أخرجهم الله من بطون **أمهاتهم لا يعلمون شيئاً**[1]، وكل من تقدم وجوده علمه فقد دخل عليه الجهل فيما بين وجوده

---

[1]) يشير إلى قوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:7.8)

إلى حدوث علمه، وهذه صفة المخلوقين الذين أخرجهم الله من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، فيكون بشر قد شبه الله بخلقه.
فقال لي أمير المؤمنين: أحسنت أحسنت يا عبد العزيز "، ثم التفت إلى بشر، فقال: يأبى عليك عبد العزيز إلا أن تقر أن لله علماً!.
ثم قال لي أمير المؤمنين: تقول إن الله عالم؟ قلت: نعم." قال: وتقول إن لله علماً؟ قلت:" نعم ". قال: تقول: إن الله سميع بصير؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، **قال: فتقول: إن لله سمعاً وبصراً؟ كما قلت: إن لله علماً؟ قال: قلت: لا، يا أمير المؤمنين" فقال لي: فرق بين هذين؟!!...**
قال: فأقبل بشر، فقال: يا أمير المؤمنين يا أفقه الناس يا أعلم الناس يقول الله عز وجل: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) (الانبياء:18)؟.
قال:" قلت: قد قدمت إلى أمير المؤمنين فيما احتججت به أن على المؤمنين أن يثبتوا ما أثبت الله وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا ما أمسك الله، فأخبرني الله: إنه عالم، فقلت: إنه عالم بقوله **(عَالِمُ** الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) (الأنعام: من الآية73)، وأخبرني أن له علماً بقوله: **(فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ)** (هود: من الآية14)، وأخبرني أنه: **(سَمِيعٌ بَصِيرٌ)** (المجادلة: من الآية1)، **<u>فقلت بالخبر، ولم يخبرني أن له سمعاً وبصراً، فأمسكت[1].</u>**
فقال المأمون: ما هو مشبهاً، لا تكذبوا عليه.
فقال لي بشر: فما معنى العلم لو أن رجلين وردا عليك فقالا: ما معنى العلم؟ فحلف أحدهما بالطلاق أن العلم هو الله، وقال الآخر: أن العلم غير الله، ما كان جوابك؟
قلت: أما مسألتك إياي ما معنى العلم، **فإنك تسألني عما لم يخبرني الله به، ولم يخبر أحداً، فأمرتني أن أقول على الله ما لم أعلم كما أمر الشيطان،** فأولى الأمرين بي أن أمسك: - عما حرم الله علي أن أقول به،
- وأمرني الشيطان أن أقوله.
قال الله عز وجل: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً **وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ)** (لأعراف:33)

[1])قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: هذا باب دقيق ومهم جداً في فهم وشرح العقيدة وهو الالتزام بالنص القرآني، فأخبر الله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) فلا يجوز أن يقال: مستو على العرش، ولا يجوز أن يقال: الله على العرش استوى، ولا يجوز الله بذاته استوى على العرش، وإنما يجب الالتزام بالنص (الرحمن على العرش استوى) فافهم فإنه باب دقيق جداً وقع فيه من وقع، ونجا من التزم من نجا والله أعلم.

وقال: (.... **وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة:168) **إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) (البقرة:169)**
ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بشراً قد علم أنه قد أُفحم؛ فلم يكن عنده جواب، فيسأل عما لم يكن له أن يسأل عنه ولا يكون لي أن أجيب عنه، فأراد أن يقول: إن عبد العزيز سأل بشراً عن مسألة فلم يجبه، فأنا وبشر يا أمير المؤمنين من مسألتي ومسألته على غير السواء، سألته عما أعلمه الله به ووقعه عليه بالإعلام وتعبده بالإيمان لقوله: **(.. وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ...)** (الشورى:15) فأبى أن يقر به.
وسألني عن معنى (العلم) وقد ستر الله ذلك عني وعنه، وإنما يدخل النقص علي لو كان بشر يعلم أو أحد من العلماء ما (العلم)، فأما ما نجتمع أنا وبشر والخلق في الجهل بمعرفته، فلم يكن الضرر داخلاً علي دونه، وهذه مسألة لا يحل لمؤمن أن يسأل عنها، ولمؤمن أن يجيب فيها، **لأن الله عز وجل أمسك عن أن يخبر كيف علمه؟**، فلم يكن لأحد أن يتكلفه ولا يخبر عنه، ولا لسائل أن يسأل عنه، فلما كان علينا أن نقول: سميعاً بصيراً، قلنا، وليس لنا أن نقول: سمع وبصر.
قال عبد العزيز: وقلت لبشر: حين تسألني ما معنى (العلم)؟، وتشير علي أن أقول على الله ما لم يقله، هل تجوز هذه المسألة في خلق من خلق الله؟!!..:
- قد قال الله عز وجل (... إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ...) (آل عمران:44)، فلو ورد علي ثلاثة نفر فحلف أحدهم أن الأقلام خشب، وحلف الآخر أنها قصب، وحلف الآخر أنها خوص، كان علي أن أميز بين قول هؤلاء؟!!.
- وقال الله عز وجل: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً ...) (الأنعام:76)، فلو ورد علي رجلان فحلف أحدهما أنه الزهرة، وحلف الآخر أنه المشتري، أكان علي أن أنظر بين هذين أيهما المصيب من المخطئ؟!!!!.
- وقال الله عز وجل (.. فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (الأعراف:44)، فلو أن ثلاثة نفر حلفوا فقال أحدهم: المؤذن ملك، وقال الآخر: هو إنسي، وقال الآخر: هو جني، كان علي أو على أحد من الناس أن يقضي بينهم إلا أن يكون الله أخبر في كتابه كيف ذلك وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ؟!.
وإذا لم يوجد شيء من هذا عن الله ولا عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكن لأحد أن يصل الخبر بتفسير من تلقاء نفسه، فإذا كان هذا لا يجوز في خلق من خلق الله، كيف تجوز المسألة في الله وقد حرم الله عز وجل على الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون؟"

قال عبد العزيز: ورأيته قد حار في يدي، فقلت: يا أمير المؤمنين احتج بشر بقوله تعالى: (خالق كل شيء)، فليعط بالمكيال الذي أراد أن يأخذ به إن كان صادقاً قال الله عز وجل:

(.. تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ...) (المائدة:116)،

(.. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ..) (الأنعام:54)،

وقال: (.. وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ..) (آل عمران: من الآية28)،

وقال: (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه:41)، فأخبر أن له نَفْساً،

وقال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(آل عمران: من الآية185)، فلو أن ملحداً ألحد علي وعلى بشر، فقال: قد أخبر الله أن كل نفس ذائقة الموت، وأن له نفساً، ما كانت الحجة لي وله عليه؟!!!!.

قال: فقال بشر: إن كنت تريد نفس ضمير أو توهم جارحة؟ فقلت: **كم ألقي إليك أني أقول بالخبر وأمسك عن علم ما ستر عني، وإنما أقول: إن لله نَفْساً كما قال،** فليكن معناها عندك ما شئت، أهي داخلة في قوله (كل نفس ذائقة الموت)؟ إلى كم تفر إلى المعاني؟ انظر هل أجري معك حيث تجري؟

قال: فقال المأمون: ويحك يا عبد العزيز كيف هذا؟

قلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أنزل القرآن بأخبار خاصة وعامة:

- ففيها ما يكون مخرجها مخرج العموم ومعناها معنى العموم،
- ومنه خبر مخرج لفظه مخرج خاص ومعناه معنى خاص،
- منهما خبران محكمان لا ينصرفان بإلحاد ملحد،
- ومن القرآن خبر مخرج لفظه خاص ومعناه عام،
- وخبر مخرج لفظه عام ومعناه خاص،

وفي هذه دخلت الشبه على من لم يعرف خاص القرآن وعامه([1]).

- **فأما الخبر الذي مخرجه عام ومعناه عام** فقوله: **(وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ)** (النمل: من الآية91) فجمع هذا الخبر **الخلق والأمر** فلم يبق شيء إلا وقد أخبر أنه له، فمخرجه عام ومعناه عام.
- **أما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه خاص:** فما قدم في عيسى عليه السلام أنه خلق من غير أب، وفي آدم عليه السلام، وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) (الحجرات13)، فلم يتوهم مؤمن أن الله عز وجل عنى آدم وعيسى.
- **وأما الخبر الذي مخرجه خاص ومعناه عام:** فهو قوله (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى) (لنجم:49)، فهو رب الشعرى وغير الشعرى.

---

[1]) أقول وفي هذا دخل الشبه على الخصم في تخصيصه لحديث (إن أبي وأباك) للآية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً). والأمر ليس كذلك كما قاله العلامة الشنقيطي فيما قدمناه.

- **وأما الخبر الذي معناه خاص:** فهو قوله (.. إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) (القمر: من الآية34)، إنما كان معناه خاصاً، لأن امرأة لوط لم تعن.

ولما أنزل الله عز وجل القرآن على معاني هذه الأخبار، لم يتركها أشباها على الناس، ولكن بيانها خاص لقوم يفهمون، وإذا أنزل الله خبراً مخرج لفظه خاص ومعناه عام، بين في أكثر ذلك ما بينه بأحد بيانين:

- إما أن يستثني من الجملة شيئاً فيكون بياناً للناس أكملهم.
- أو يقدم خبراً خاصاً فلا يعنيه.
- فإذا أنزل خبراً عاماً لم يتوهم عالم أنه عني في خبره العام خلاف ما خصه ونصه.
- **وأما الخبر الذي بين له على العموم ثم يستثني ما لم يعنه:** فهو قوله: (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً) (العنكبوت14)، فعقل المؤمنون أن الألف سنة لم يستكملها نوح في قومه قبل الطوفان بقول الله عز وجل: (إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً)، فكان ابتداء لفظه عاماً؛ ومعناه خاص بالاستثناء.
- **وأما الخبر الخاص الذي لا يجري عليه الخبر العام:** فهو كقوله في إبليس: **(لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)** (صّ:85)، وقال: **(..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..)** (الأعراف: من الآية156)، فعقل أهل العلم عن الله؛ أنه لم يَعْنِ إبليس بقوله **(..وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ..)**، لما قدم فيه من الخبر الخاص باليأس من رحمة الله.
- **لأن من سنته أن لا يترك الذي لا يعني حتى يخرجه بالاستثناء أو محاشاة:** فيقدم فيه خبراً كقوله: **(إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ)** (العنكبوت:31). قال إبراهيم عليه السلام: **(قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)** (العنكبوت:32)، فاستثنى لوطاً من أهل القرية، واستثنى امرأة لوط من آل لوط، وقال في موضع آخر: **(إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)** (النمل:57) وقال: **(.. إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلا امْرَأَتَكَ)** (العنكبوت:33)، فخص المرأة بالهلاك.
- **وأنزل خبراً مخرجه مخرج عام، ومعناه خاص:** فقال: **(إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)** (القمر: من الآية34)، فعقل المؤمنون عن الله أنه لم يَعْنِ امرأة لوط بالنجاة، لما قدم فيها من الخبر الخاص بالهلكة.
- **وكذلك حين قدم في نفسه خبراً خاصاً:** فقال: **(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ..)** (الفرقان:58)، ثم قال: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)** (آل عمران:185)، لم يكن لأحد أن يتوهم على الله أنه عنى نفسه.

وكذلك حين قدم في قوله خبراً خاصاً: فقال: **(إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** (النحل:40)، فدل على قوله باسم معرفة، وعلى الشيء باسم نكرة، فكانا شيئين متفرقين([1])، فقال: **(إِذَا أَرَدْنَاهُ)** ولم يقل: إذا أردناهما ولم يقل: أن يقول لهما، ثم قال: **(كُنْ فَيَكُونُ)**، ففرق بين القول والشيء المخلوق. ثم قال: **(خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)** (الأنعام: من الآية102)، فعقل أهل العلم عن الله أنه لم يعن قوله في جملة الأشياء المخلوقة حين قدم فيه خبراً أنه خلق الأشياء بقوله، **وإنما غلط بشر يا أمير المؤمنين ومن قال بقوله بخاص القرآن وعامه([2]).** قال عبد العزيز: ثم أقبلت على المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين إن بشراً خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، **وإجماع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم"** فقال: أوفعل ذلك؟. قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أوقفك عليه الساعة.

فقال لي: كيف؟.

قلت:" إن اليهود ادعت تحريم أشياء في التوراة، فقال الله عز وجل: (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (آل عمران: من الآية93) فإذا تليت التوراة فلم يوجد ما ادعوا، كان إمساك التوراة مسقطاً لدعواهم، وكذلك يقال لبشر: أُتل بما قلت قرآناً؛ وإلا فإن إمساك القرآن بما تدعي مسقط لدعواك، وكذلك تنظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن كانت معه سنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلا كان إمساك سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسقط لدعواه، **وأما خلافه أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإن أصحاب محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم اختلفوا في الحلال والحرام ومخارج الأحكام، فلم يُخطّئ بعضهم بعضاً، فَهُم مِنْ أن يُبدِّعَ بعضهم بعضاً أبعد، وهم من أن يكفر بعضهم بعضاً بالتأويل أبعد، وبشر ادعى على الأمة كلها كلمة تأولها، ثم زعم أن من خالفه كافر، فهو خارج من إجماع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم .** قال بشر: ما ادعيت إلا نص التنزيل. قال: قلت له: هات، فأنا أول من يقول بقولك إن كان معك تنزيل ومن خالف فكافر، قال: فقال محمد بن الجهم: أولا تقبل منه إلا نص القرآن؟ قلت: لا، لأنه إذا تأول فلخصمه أن يتأول معه .

قال: فقال لي محمد بن الجهم: ومن أين لك من القرآن أن هذا الحصير مخلوق؟ قلت: هو في القرآن من حيث لا تعلم، وقد أخبر الله أنه خلق الأنعام وخلق الشجرة، وهذا الحصير من الشجر ومن جلود الأنعام، فمعك أنت شيء تخبرني أن القرآن من ذلك الشيء الذي خلقه الله؟.

---

[1]) أي (قولنا) و(لشيء) فكانا شيئين مختلفين.

[2]) وكذلك أخطا الخصم في مسألتنا من خاص القرآن وعامه، كما قال العلامة الشنقيطي، وغيره.

قال بشر: معي نص القرآن. قال: فقلت: فكيف لم تأتني به أولاً حين قلت لك: ارمني بِأَحَدِّ سهم في كنانتك؟ قال: فقال نعم، قول الله عز وجل **(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (الزخرف:3)

قلت: لا أعلم أحداً من المؤمنين لا يقول إن الله قد جعل القرآن عربياً وكل المؤمنين يقولون: إن الله قد جعل القرآن عربياً، فقد قالوا معك بالتنزيل ولم يخالفوا التنزيل، وأنت إنما كفرت القوم بمعنى **جعل** لأن معنى جعل عندك معنى **خلق**.

قال بشر: ما بين جعل وخلق فرق!!!.

قلت لبشر: أخبرني عن **جعل** عندك حرف محكم لا يحتمل إلا معنى خلق؟

قال: نعم، لا يعقل جعل في لغة من اللغات إلا معنى خلق.

قلت: فأخبرني عن قول الله عز وجل **(وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً)** (النحل:91)، معناه معنى: خلقتم؟

أخبرني عن قول الله عز وجل: **(وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ)** (البقرة: من الآية224)، معناه: لا تخلقوا؟

أخبرني عن قوله **(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً)** (النور: من الآية63). معناه: لا تخلقوا؟.

قال: فقال لي المأمون: فما معناه؟

قال: قلت: **يا أمير المؤمنين هذا رجل جاهل بلغة قومك([1])، إن (جعل) في كتاب الله يحتمل معنيين: معنى خلق، ومعنى تصيير؛ غير خلق،** فلما كان (خلق) حرفاً محكماً لا يحتمل معنيين، ولم يكن من صناعة العباد، لم يتعبد الله الخلق به، فيقول: اخلقوا أو لا تخلقوا، إذ لم يكن الخلق من صناعة المخلوقين، ولما كان جعل يحتمل معنيين: معنى خلق وهو معنى تفرد الله به دون الخلق، ويحتمل معنى غير الخلق، خاطب الخلق بالأمر به والنهي عنه، فقال: اجعلوا ولا تجعلوا؟ ألم تسمع إلى قوله: (لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) (النور: من الآية63)، وقوله: (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) (يونس: من الآية87).

ولما كان (جعل) يحتمل معنيين من الله: معنى خلق، ومعنى تصيير غير خلق، لم يدع ذلك لبساً على المؤمنين حتى (جعل) على كل كلمة عَلَماً ودليلاً، ففرق بين معنى (جعل) الذي يكون على معنى خلق، وبين (جعل) الذي معناه غير معنى خلق، فأما معنى(جعل) الذي هو على معنى خلق، فإن الله عز وجل أنزل القرآن **به مفصلاً وهو بيان لقوم يفهمون، وأنزل القول مفصلاً يستغني السامع إذا أخبر عنه أن**

---

[1]) **وكذلك الخصم يصر على معنى (أبي وأباك) بمعنى الوالد، ويترك القرآن الذي جاء بمعنى** الأب هو: الوالد والجد والجد البعيد والعم، ويصر على تخصيص القرآن بالحديث، بدون مراعاة شروط التخصيص، كما سيأتي بيانه.

يوصل الكلمة بكلمة أخرى من ذلك قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي **خَلَقَ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ **وَجَعَلَ** الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ..) (الأنعام:1)، فسواء قال: جعل أو خلق. وقوله: (وَاللَّهُ **جَعَلَ** لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً **وَجَعَلَ** لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) (النحل: من الآية72).
وقوله (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) (النحل: من الآية78)، فهذا وما كان على مثاله على معنى خلق.
وأما (جعل) الذي معناه على غير معنى الخلق فهذا من القول الموصل، ألم تسمع إلى قوله: (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (القصص:51)
كقوله: (يَا دَاوُدُ إِنَّا **جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً** فِي الْأَرْضِ) (صّ: من الآية26)، فلما قال جعلناك خليفة لم يدع الكلمة إذ لم تكن على معنى خلق **حتى وصلها بقوله خليفة.** وقوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ **فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**) (القصص: من الآية7)، فلم يأمرها أن تلقيه في اليم إلا وهو مخلوق، ثم قال (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ **وَجَاعِلُوهُ** مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (القصص: من الآية7)، فقد كان في وقت مخلوقاً ولم يكن مرسلاً حتى جعله مرسلاً.
وقوله: (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ **جَعَلَهُ دَكّاً**) (الأعراف: من الآية143)، وقد كان الجبل مخلوقاً قبل أن يجعله دكاً، فهذا وما على مثاله **من القول الموصل.**
فنرجع أنا وبشر يا أمير المؤمنين، فيما اختلفنا فيه من قول الله: **(إنا جعلناه** قرآناً عربياً)، فما كان من القول الموصل، فهو كما قلت أنا: إن الله جعله عربياً، بأن صيره عربياً، وأنزله بلغة العرب، ولم يصيره أعجمياً فينزله بلغة العجم.
وإن كان الموصل كقوله: (وجعل الظلمات والنور)، فهو كما قال بشر.
وإنما دخل عليه الجهل لقلة معرفته بلغة أهل اللسان، فلو أن رجلاً قال: اللهم اجعل لي ولداً، لكان يعقل من بحضرته أنه سأل ربه أن يخلق له ولداً، **إذ لم يصل الكلمة بكلمة ثانية،** ولو قال: اللهم اجعل ولدي، كان هذا الكلام لا يتم بهذا الإخبار عنه، حتى يقول: اجعله صالحاً، اجعله تقياً، فيعقل عنه أنه إنما أراد أن يصيره باراً، ولم يرد أن يخلقه، لأن الله قد خلقه.
ألم تسمع إلى قول الله: **(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ** رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (البقرة:127) **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ** وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:128)
ولم يرفعا القواعد إلا وهما مخلوقان، وحين قالا: (واجعلنا)، لم يدركا المسألة حتى قال: **مُسْلِمَيْنِ لَكَ،** فهذا وما كان على أمثاله في القرآن على غير معنى الخلق.
ثم أقبل المأمون على بشر، فقال: كلم عبد العزيز، فقال: يا أمير المؤمنين لم أكلمه؟ **هذا رجل يقول بالأخبار وأنا أقول بالقياس.**
فقال له المأمون: وهل ديننا إلا الأخبار؟.

قال: فأردت أن أعلمه أن الكلام في القياس لم يفتني في الموضع الذي يجب لي القول به، وكان جلس أمير المؤمنين مجلس الحاكم من الخصم!.
فقلت: يا أمير المؤمنين لو كان لبشر غلامان، وأنا لا آخذ علمهما عن أحد من الناس إلا عنه، يقال لأحدهما: خالد والآخر يزيد، فكتب إلي ثمانية عشر كتاباً يقول في كل كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى خالد غلامي، وكتب إلي مائة وأربعة وخمسين كتاباً يقول في كل كتاب منها: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا يقول: غلامي، وكتب إلي كتاباً، فقال: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد وإلى خالد غلامي، وكتب إلي كتاباً واحداً يقول فيه: خالد غلامي ويزيد، ولم يقل: غلامي، فكتبت إليه: إني قد دفعت الكتاب إلى يزيد وإلى خالد غلامك، فلقيني فقال: لم لم تكتب إلي أنك دفعت الكتاب إلى خالد ويزيد غلامي، فقلت له: قد كتبت إلي مائة كتاب وأربعة وخمسين كتابا تقول: ادفع هذا الكتاب إلى يزيد، ولا تقول فيها: غلامي، وكتبت إلي ثمانية عشر كتابا تقول فيها: إلى خالد غلامي. فقال لي بشر: فرطت، فحلفت أنا: أن بشراً فرط وحلف بشر أني فرطت، أينا كان المفرط يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: إذا كان هكذا، فبشر المفرط.
فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أخبرنا عن ذكر القرآن في أربعة وخمسين ومائة موضع، فلم يخبر عن خلقه في موضع واحد، ثم جمع بين القرآن والإنسان في موضع واحد، فقال: (الرَّحْمَنُ) (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ) (2) خَلَقَ الإِنْسَانَ) (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) (الرحمن:4)، ففرق بين القرآن والإنسان، وزعم بشر أن الله فرط في الكتاب، إذ كان القرآن مخلوقاً، وعليه يخبر بخلق القرآن.
قال عبد العزيز: فأخبرني أبو كامل الخادم أن المأمون كان يقول: ما مر بكم مثل المكي قط في خالد ويزيد، فأمر له يعني: لعبد العزيز بعشرة آلاف درهم، وأمر أن تجري له الأرزاق، وجرت بينه وبين المأمون بعد أشياء لم تذكر في هذا الكتاب) انتهى.
فنستفيد من ذلك الحوار الدقة اللغوية، والدقة القرآنية، والدقة النبوية في التعبير، لذلك أوردت القصة بطولها لنتبين خطورة من يجعل فهمه مقدماً على القرآن والسنة واللغة، والله الهادي لسواء السبيل والموفق للصواب.

الباب الثاني
الدراسة العقدية في حكم أهل الفترة
وفيمن لم تبلغه الدعوة والرسالة
(إما النجاة مطلقاً- أو الامتحان يوم القيامة- أو التوقف)
ونجاة الوالدين الشريفين في الأحكام الثلاثة والأقوال كلها

أولاً- من هم أهل الفترة؟:

أهل الفترة هم الذين عاشوا قبل البعثة المحمدية من عرب الجاهلية ولم يأتهم رسول:

إن الفترة بين بعثة سيدنا عيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مقدرة بحوالي ستمئة سنة كما قاله سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه في صحيح البخاري:

أخرج البخاري عَنْ سَلْمَانَ قَال: فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَمَ سِتُّ مِائَةِ سَنَةٍ.

وقال الله تعالى محتجاً على أهل الكتاب: (يَا أَهْل الكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولنَا **يُبَيّنُ لكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُل أَنْ تَقُولوا مَا جَاءنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِير** فَقَدْ جَاءكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ(المائدة:19).

فإذا كان إرسال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حجة على أهل الكتاب لئلا يقولوا ما جاءنا من نذير، بعد فترة من إرسال الرسولين الكريمين: سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام، فمن باب أولى عرب أهل الفترة -الذين لم يأتهم رسول بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام-، أن يكونوا بحاجة إلى رسول يقيم حجة الله عليهم، وأنهم غير مؤاخذين عند تباعد فترة الرسل، وانتشار عبادة الأصنام، واحتياجهم للرسول ليبين لهم شرع الله تعالى.

ثانياً- إثبات القرآن أن العرب لم يأتهم نذير من قبل، والحساب يوم القيامة ودخول النار إنما هو على تكذيب النذير، وذلك للآيات التالية:

1- قال الله تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ **لتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلكَ لعَلهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** (46) سورة القصص.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: (يقول تعالى ذكره: ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين **(لتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ)**، وهم العرب الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه الله إليهم رحمة لينذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام، وإشراكهم به الأوثان والأنداد..) انتهى.

2- وقال الله تعالى: (أَمْ يَقُولونَ افْتَرَاهُ بَل هُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ **لتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلكَ** لعَلهُمْ يَهْتَدُونَ(3) سورة السجدة.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: (يقول: **لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم، وهم قومه من قريش، نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك.**
وعن قتادة -وأسنده- قال: كانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم) انتهى.
3- وقال الله تعالى: (**لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ ءابَاؤُهُمْ** فَهُمْ غَافِلونَ(يس: 6).
قال القرطبي في تفسيره: (والمعنى: لتنذر قوماً ما أتى آباءهم قبلك نذير.
وقيل (أي: ما): هي بمعنى الذي فالمعنى: لتنذرهم مثل ما أنذر آباؤهم؛ قاله ابن عباس وعكرمة وقتادة أيضاً.
وقيل: إن (**ما**) والفعل مصدر؛ أي: لتنذر قوماً إنذار آبائهم.
ثم يجوز أن تكون العرب قد بلغتهم بالتواتر أخبار الأنبياء؛ فالمعنى لم ينذروا برسول من أنفسهم.
ويجوز أن يكون بلغهم الخبر، ولكن غفلوا وأعرضوا ونسوا.
ويجوز أن يكون هذا خطاباً لقوم لم يبلغهم خبر نبي.
وقد قال الله: (وَمَا ءاتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) (سبأ: 44)
وقال: (.. لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لعَلهُمْ يَهْتَدُونَ) (السجدة:3) أي: لم يأتهم نبي). انتهى.
4- وقال الله تعالى: (**وَمَا ءاتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ**(44) سورة سبأ.
قال ابن كثير في تفسيره: (أي: ما أنزل الله على العرب من كتاب قبل القرآن، **وما أرسل إليهم نبياً قبل محمد صلى الله عليه وسلم،** وقد كانوا يودون ذلك ويقولون: (لو جاءنا نذير أو أنزل علينا كتاب لكنا أهدى من غيرنا) فلما منَّ الله عليهم بذلك كذبوه وجحدوه وعاندوه) انتهى.
ولكن قد يعترض المعترض بالآية التالية:
(إِنَّا أَرْسَلنَاكَ بِالحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً **وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ**(24) سورة فاطر.
فالجواب: قال القرطبي في تفسيره: (أي: سلف فيها نبي، قال ابن جريج: **إلا العرب**) انتهى.
وإذا شمل العرب بأنهم قد خلا فيهم النذير، فرسولهم ونذيرهم كان سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام، **وقد مضى عهد بعيد عليهما.**
وهكذا ثبت بأن العرب ما جاءهم نذير منذ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وأنهم أصبحوا بحاجة إلى نذير ينذرهم كما نصت الآيات التالية:
(أَوَلمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ (184) سورة الأعراف.

(.. (188) سورة الأعراف.
(أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَ (2) سورة هود.
(.. وَاللهُ عَلى كُل شَيْءٍ وَكِيلٌ(12) سورة هود.
(وَقُل إِنِّي (89) سورة الحجر.
(قُل يَا أَيُّهَا النَّاسُ (49) سورة الحج.
سورة الشعراء.
(50) سورة العنكبوت.
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ(46) سورة سبأ.
(23) سورة فاطر.
(إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا (70) سورة ص.
(9) سورة الأحقاف.
(وَلا تَجْعَلوا مَعَ اللهِ إِلهاً ءاخَرَ سورة الذاريات.
(قُل إِنَّمَا العِلمُ عِنْدَ اللهِ سورة الملك.
وقد أودرت الآيات السابقة بكثرتها، ليستقر أهمية ورود النذير، وأنه حجة الله على خلقه، وأن من كذب الرسول فهو الكافر.
والحساب يوم القيامة يكون بتصديق النذير بما جاء أو تكذيبه كما قال الله تعالى:
(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَل صَالحاً غَيْرَ الذِي كُنَّا نَعْمَل أَوَلمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ فَذُوقُوا فَمَا للظَّالمِينَ مِنْ نَصِيرٍ(37) سورة فاطر.
(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ **كُلمَا** أُلقِيَ فِيهَا فَوْجٌ مَا نَزَّل اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ(9) سورة الملك.
فما جوابك فيمن عينهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالاسم أنهم من أهل النار؟
عند الإمام شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي الشافعي في كتابه المنح المكية في شرح الهمزية للبوصيري 151/1 حيث قال:
(وأما الذين صح تعذيبهم مع كونهم من أهل الفترة فلا يردون نقضاً على ما عليه الأشاعرة من أهل الكلام والأصول، والشافعية من الفقهاء، أن أهل الفترة لا يعذبون، وسبب ذلك أننا عهدنا في الغلام الذي قتله الخَضر، أنه حكم بكفره مع صباه لأمر يعلمه الله وحده، فكذا هؤلاء يحكم بكفرهم بخصوصهم وإن لم تبلغهم الدعوة، لأمر يعلمه الله ورسوله، فلا يرد هؤلاء نقضاً على ما استفيد من الآية، ومشى عليه أولئك الأئمة أن أهل الفترة لا يعذبون، وهذا الذي ذكرته في الجواب أولى من الجواب بأن أحاديثهم أخبار آحاد، فلا يعارض القطع بأن أهل الفترة لا يعذبون أو بأن التعذيب المذكور في الأحاديث مقصور على من بدل أو غير من أهل الفترة بما لا يعذر به

كعبادة الأوثان، وتغيير الشرائع، وكأن قائل هذا ممن يرى وجوب الإيمان بالعقل، **والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة أنه لا يجب توحيد ولا غيره إلا بعد إرسال الرسول عليه السلام، وأن إسماعيل انتهت رسالته بموته فلا فرق بين من غير وبدل وغيره، ما عدا من صح تعذيبه فيقصر ذلك عليه لأنه لا قياس في ذلك.)** انتهى.

وبهذا يكون استنباط هؤلاء القلة القلية -تكفير أهل الفترة- استنباط غير صحيح لما ذكرنا من الأدلة، لأن التكفير هو للنذير، ولم يدرك والدا النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- النذير والله أعلم، وهو الهادي والموفق للصواب.

ثالثاً- حكم أهل الفترة وفيمن لم تبلغه الدعوة أو رسول:

انقسم أهل السنة والجماعة في حكم أهل الفترة إلى ثلاثة آراء:

نجاتهم مطلقاً وهو قول الجمهور، وذهب بعضهم إلى امتحانهم يوم القيامة، ومال عدد قليل إلى التوقف في الحكم عليهم.

1- قول الجمهور في نجاة أهل الفترة مطلقاً:

قال الحافظ الإمام السيوطي (ت:911 هـ) في رسالته (الدُّرُج المنيفة في الآباء الشريفة):

(حكم من لم تبلغه الدعوة **باتفاق الأئمة الشافعية من الفقهاء، والأئمة الأشاعرة من أهل الكلام وأصول الفقه أنه يموت ناجياً ويدخل الجنة**، نص عليه الشافعي رحمه الله وتبعه سائر الأصحاب، واستدلوا على ذلك بثمان آيات أشهرها قوله تعالى: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (الاسراء:15) ([1]) انتهى.

وقال ابن كثير في تفسيره للآية السابقة:

(إخبار عن عدله تعالى، **وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه** كقوله تعالى:

(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلمَا أُلقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالوا بَلى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلنَا مَا نَزَّل اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ) (الملك:9).وكذا قوله: (وَسِيقَ الذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا **وَقَال لهُمْ خَزَنَتُهَا أَلمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالوا بَلى** وَلكِنْ حَقَّتْ كَلمَةُ العَذَابِ عَلى الكَافِرِينَ(الزمر:71)

---

[1]) انظر سَداد الدِّين وسِداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين، تأليف: السيد محمد البرزنجي ت 1103هـ تحقيق السيد عباس الحسيني وحسين شكري نشر دار المدينة المنورة. ص 222.

وقال تعالى: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ **وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ** فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ(فاطر:37).

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى لا يدخل أحداً النار إلا بعد إرسال الرسول إليه) انتهى النقل عن ابن كثير رحمه الله تعالى.

ـ فإذا علمنا أن كل المالكية هم أشاعرة، فيدخلون مع هؤلاء الجماهير.

وأدل الأدلة التي ذكروها في نجاتهم من الآيات القرآنية الصريحة بأن عذاب الله تعالى يكون بسبب تكذيب رسله المرسلين إلى أقوامهم، وذلك للآيات التالية:

(مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَ فَإِنَّمَا يَضِلُ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**(الإسراء: 15). وقد أخذ بهذه الآية كل الأشاعرة وأهل السنة وإليها ذهب الشيخان ابن تيمية وابن القيم:

ففي مجموعة الفتاوى 32/20 قال ابن تيمية رحمه الله: (وإن كان الله لا يعاقب صاحبه إلا بعد بلوغ الرسالة كما قال الله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** ثم قال: **فالعقاب عليها ـأي: المعصيةـ مشروط بتبليغ الرسول) انتهى.**

وفي 102/22 من مجموعة الفتاوى قال ابن تيمية بعد أن استشهد بالآية: (فمن لم يبلغه أمر الرسول في شيء معين لم يثبت حكم وجوبه عليه) انتهى.

وقال في موضع آخر من مجموع الفتاوى ج 11 ص 677:

(والجمهور من السلف والخلف على أن ما كانوا فيه قبل مجيء الرسول من الشرك والجاهلية شيئا قبيحاً، وكان شراً لكن لا يستحقون العذاب إلا بعد مجيء الرسول) انتهى.

وكذلك قال ابن القيم في (إعلام الموقعين) 269/4: (فإن الله تعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه)، وقال في من مدارج السالكين: (فإن حجة الله قامت على العبد بإرسال الرسل وإنزال الكتب وبلوغ ذلك إليه، وتمكنه من العلم به سواء علم أو جهل، فكل من تمكن من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه فقصر عنه ولم يعرفه، فقد قامت عليه الحجة، والله سبحانه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه) انتهى.

واحتج الجمهور كذلك بالأدلة التالية بالإضافة إلى الآية الأولى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) بالآيات التالية:

ـ الآية الثانية: (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيمًا (النساء: 165).

قال ابن كثير في التفسير: (.. قوله: **(لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وكان الله عزيزا حكيماً)** أي: أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبين ما يحبه ويرضاه، مما يكرهه ويأباه، لئلا يبقى لمعتذر عذر كما قال تعالى:

(وَلوْ أَنَّا أَهْلكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لقَالوا رَبَّنَا لوْلا أَرْسَلتَ إِليْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءايَاتِكَ مِنْ قَبْل أَنْ نَذِل وَنَخْزَى(134) [سورة طه].

وكذا قوله (وَلوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ **فَيَقُولوا رَبَّنَا لوْلا أَرْسَلتَ إِليْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ** (47) [سورة القصص].

وقد ثبت في الصحيحين([1]) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، **ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين).**

وفي لفظ آخر: (من أجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه) انتهى.

وبهذا ثبت بالكتاب والسنة أن الله تعالى يحب أن يعذر عباده بإبلاغهم عن طريق الرسول المبعوث إلى الناس، بل إن الله تعالى يمهل للظالم المبلغ حتى إذا أخذه لم يفلته، وما ذاك إلا تأكيد رحمته سبحانه بإعذاره لهم.

وقال القرطبي في التفسير: (فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولاً وما أنزلت علينا كتاباً)؛ وفي التنزيل: (.. **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** (الإسراء: 15).

وقوله تعالى: (وَلوْ أَنَّا أَهْلكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لقَالوا رَبَّنَا لوْلا أَرْسَلتَ إِليْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْل أَنْ نَذِل وَنَخْزَى) (طه:134).

وكذلك قوله تعالى: **(يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُل فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلمَ لنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الغُيُوبِ)** (سورة المائدة: 109)

وقوله تعالى: **(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ المُرْسَلِينَ)** (سورة القصص: 65)

وفي هذا كله دليل واضح أنه لا يجب شيء من ناحية العقل.

وروي عن كعب الأحبار أنه قال: كان الأنبياء ألفي ألف ومائتي ألف.

وقال مقاتل: كان الأنبياء ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً.

وروى أنس بن مالك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال: (بعثت على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل) ذكره أبو الليث السمرقندي في التفسير له؛ ثم أسند عن شعبة عن أبي إسحق عن الحارث الأعور عن أبي ذر الغفاري قال: قلت يا رسول الله كم كانت الأنبياء وكم كان المرسلون؟ قال: **(كانت الأنبياء مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر)([2]).**

---

[1]) هذا لفظ مسلم، وأما البخاري والترمذي وأحمد فلم يذكروا الجملة الأخيرة (ولا أحد أحب إليه...).

[٢]) شعب الإيمان للبيهقي-الثاني من شعب الإيمان- حديث:124: وروى يحيى بن سعيد السعدي البصري وهو ضعيف(قاله البهقي)، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير الليثي، عن

قلت -أي: القرطبي-: هذا أصح ما روي في ذلك؛ أخرجه الآجري وأبو حاتم البستي في المسند الصحيح له) انتهى.

- الآية الثالثة: (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ **لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءايَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَ وَنَخْزَى**(134) سورة طه.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره: (يقول تعالى ذكره: ولو أنا أهلكنا هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزله عليهم، **ومن قبل أن نبعث داعياً يدعوهم إلى ما فرضنا عليهم** فيه بعذاب ننزله بهم بكفرهم بالله، لقالوا يوم القيامة، إذا وردوا علينا، فأردنا عقابهم: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً يدعونا إلى طاعتك.

(فَنَتَّبِعَ ءايَاتِكَ) يقول: فنتبع حجتك وأدلتك وما تنزله عليه من أمرك ونهيك من قبل أن نذل بتعذيبك إيانا ونخزى به، كما حدثني الفضل بن إسحاق، قال: ثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يحتج على الله يوم القيامة ثلاثة: الهالك في الفترة، والمغلوب على عقله، والصبي الصغير، **فيقول المغلوب على عقله:** لم تجعل لي عقلاً أنتفع به؟،

ويقول الهالك في الفترة: لم يأتني رسول ولا نبي، ولو أتاني لك رسول أو نبي لكنت أطوع خلقك لك. وقرأ: (لوْلا أَرْسَلتَ إِلَيْنَا رَسُولاً)،

ويقول الصبي الصغير: كنت صغيراً لا أعقل.

قال: فترفع لهم نار ويقال لهم: أوردوها.

قال: فيردها من كان في علم الله أنه سعيد، ويتلكأ عنها من كان في علم الله أنه شقي، فيقول: إياي عصيتم، فكيف برسلي لو أتتكم؟ ".) انتهى.

(وَلَوْلا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ (47) سورة القصص.

(يقول تعالى ذكره: ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتك يا محمد إليهم، لو حل بهم بأسنا، أو أتاهم عذابنا من قبل أن نرسلك إليهم على كفرهم بربهم، واكتسابهم الآثام، واجتراحهم المعاصي:

(ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً من قبل أن يحل بنا سخطك، وينزل بنا عذابك فنتبع أدلتك، وآي كتابك الذي تنزله على رسولك ونكون من المؤمنين بألوهيتك، المصدقين رسولك فيما أمرتنا ونهيتنا، لعاجلناهم العقوبة على شركهم من قبل ما أرسلناك إليهم،

أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، كم النبيون؟ قال :" مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي"، قال: قلت: كم المرسلون منهم؟ قال :" ثلاثمائة وثلاثة عشر)، والسنن الكبرى للبيهقي-كتاب السير-باب مبتدأ الخلق - حديث:16460، ثم قال: تفرد به يحيى بن سعيد السعيدي.

ولكنا بعثناك إليهم نذيراً بأسنا على كفرهم، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل..) انتهى.

(وَقَال الذِينَ فِي النَّارِ لخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ العَذَابِ(49) (50) سورة غافر.

(تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ **كُلمَا** أُلقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ(8) قَالوا بَلى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلنَا مَا نَزَّل اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ(9) وَقَالوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِل مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ(10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ(11) سورة الملك.

قال ابن كثير في تفسير الآية: (يذكر تعالى عدله في خلقه وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه كما قال تعالى ( )(الإسراء: من الآية15).

وقال تعالى: (..حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَلكِنْ حَقَّتْ كَلمَةُ العَذَابِ عَلى الكَافِرِينَ(الزمر:71)، وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة وندموا حيث لا تنفعهم الندامة.) انتهى.

وغيرها من الآيات الصريحة الواضحة البينة في إقامة الحجة على الكافرين بتكذيبهم رسل الله، وقد أجاب هؤلاء العلماء عن الآيات الدالة على دخول النار بسبب الكفر، إنما هو الكفر بعد إرسال الرسل وليس قبل الإرسال.

2- **وذهب الفريق الثاني من العلماء إلى وقوع الامتحان يوم القيامة لمن لم تبلغه الدعوة:**

- ومذهب الإمام أحمد وتبعه ابن تيمية -رحمهما الله تعالى- بامتحان أطفال المشركين يوم القيامة، لأنهم لم يبلغوا سن التكليف، فمن باب أولى امتحان من لم تبلغه الدعوة بنفس الدليل الذي احتج به الإمامان أحمد وابن تيمية رحمهما الله تعالى.

لقوله تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ(42) سورة القلم ولورود الأحاديث الصحيحة في ذلك -والتي سيأتي ذكرها- وذهب إلى هذا كل من البيهقي في كتابه (الاعتقاد) ونقله عن أبي الحسن الأشعري وابن كثير في تفسيره لآية (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء: من الآية15) وكذلك الشنقيطي في أضواء البيان وابن حجر، ومنعه ابن القيم وابن عبد البر، محتجين بأن الآخرة هي دار جزاء وليست دار تكليف، وأجاب المجيزون بأن الآخرة دار جزاء بعد دخول الجنة أو النار، وأما قبلها فيمكن أن يحصل الامتحان.

أورد ابن تيمية رحمه الله في درء تعارض العقل مع النقل 8/ 395 موضوع أهل الفترة وأطفال المشركين فقال: (وأبو هريرة نفسه الذي روى هذا الحديث عن النبي

صلى الله عليه وسلم([1]) قد ثبت عنه ما رواه غير واحد منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره وغيره من حديث عبد الرازق ([2]) أنبا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة قال:

(إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولاً أن ادخلوا النار فيقولون كيف ولم يأتنا رسل).

قال: وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ثم يرسل إليهم رسولاً فيطيعه من كان يريد أن يطيعه).

ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه: اقرأوا إن شئتم: (.. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (الإسراء: 15).

وروى هذا الأثر عن أبي هريرة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره من رواية محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر ومن رواية القاسم عن الحسين عن أبي سفيان عن معمر وقال فيه: والشيوخ الذين

جاء الإسلام وقد خرفوا، **ثم قال ابن تيمية:**

(فبيَّن أبو هريرة أن الله لا يعذب أحداً حتى يبعث إليه رسولاً، وأنه في الآخرة يمتحن من لم تبلغه الرسالة في الدنيا.

وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد عن أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأسود بن سريع أيضاً.

قال أحمد في المسند: حدثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، **ورجل مات في فترة.**

فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً؟

وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر؟،

وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئاً؟،

وأما الذي مات في الفترة: فيقول رب ما أتاني لك رسول.

فيأخذ مواثيقهم ليُطيعُنّه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار قال: فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً).

---

[1]) حديث لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين؟ قال: الله أعلم بما كانوا فاعلين.

[٢]) تفسير الصنعاني ج2/ص374

وبالإسناد عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة بمثل هذا الحديث غير أنه قال في آخره فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن لم يدخلها يسحب إليها.

وقد جاءت بذلك عدة آثار مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بأنه في الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغه الرسالة في الدنيا وهذا تفسير قوله: (الله أعلم بما كانوا عاملين).

ثم قال ابن تيمية رحمه الله: وهذا هو الذي ذكره الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث وذكر أنه يذهب إليه، وهذا التفصيل يذهب الخصومات التي كره **الخوض فيه لأجلها من كرهه، فإن من قطع لهم بالنار كلهم جاءت نصوص تدفع قوله، ومن قطع لهم بالجنة كلهم جاءت نصوص تدفع قوله.** ثم إذا قيل: هم مع آبائهم لزم تعذيب من لم يذنب، وانفتح باب الخوض في الأمر والنهي والوعد والوعيد والقدر والشرع والمحبة والحكمة والرحمة فلهذا كان أحمد يقول: هو أصل كل خصومة.) انتهى قول الشيخ ابن تيمية رحمه الله. وإلى هذا مال ابن القيم في إعلام الموقعين 272/4.

وقال النووي في (شرح صحيح مسلم)([1]) في مسألة أطفال المشركين: (المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون أنهم في الجنة، لقوله تعالى: (وَمَا كُنَّا

---

[1]) **من شروح صحيح الإمام مسلم المطبوعة حسب التسلسل الزمني للشارحين ما يلي:**

1. **المعلم بفوائد كتاب صحيح مسلم**: وهو شرح المازري أبي عبد الله محمد بن علي المتوفى سنة 536 هـ .
2. **إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم**: وهو شرح للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي إمام المغرب المالكي المتوفى سنة (544هـ).
3. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: شرح أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى سنة (611هـ) وهو غير القرطبي المفسر.
4. **المنهاج في شرح الجامع الصحيح للحسين بن الحجاج**: وهو شرح للإمام النووي الشافعي المتوفى سنة (676هـ)، وهو شرح وسط جمع عدة شروح سبقته، ومن أشهر شروح صحيح مسلم.
5. **إكمال إكمال المعلم**: وهو شرح الأُبّيّ المالكي وهو أبو عبد الله محمد بن خليفة من أهل تونس ـ والأبي نسبة إلى" أبة" من قرى تونس ـ المتوفى سنة (728هـ)، جمع في شرحه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي .
6. **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج** :وهو شرح جلال الدين السيوطي المتوفى عام (911هـ).
7. **شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الشافعي المتوفى** (926هـ).
8. **شرح الشيخ علي القاري الحنفي** نزيل مكة المتوفى سنة (1016هـ) وشرحه في أربع مجلدات.

مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (سورة الإسراء: من الآية 15)، **وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى)** انتهى كلام النووي رحمه الله.

وبهذا القول: **(وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى)** يتعارض مع ما فهمه البعض من ظاهر قول النووي في شرحه لصحيح مسلم

([1]) (إن أبي وأباك في النار) حيث قال: (وفيه أن من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين)، فتمسك بعضهم بهذه العبارة، **مع أن تفسيرها فيمن تبلغه الدعوة، أو حملها على أب السائل. ومع ذلك فلم يذكر النووي لفظ والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء**، وإنما وضع قاعدة عامة صحيحة، أما مذهبه فالذي قاله في أطفال المشركين، والبالغ الذي لم تبلغه الدعوة الآنف الذكر ولذلك قال: (والصحيح المختار)([2]).

(الذي عندي أنه **لا ينبغي** أن يفهم من قول النووي أنه أراد بذلك الحكم على أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ويبقى في نفسي من امتحان الآخرة شيء لقوله تعالى: **(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (سورة الأنعام: 130)، (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا (سورة الملك: 8).**

فقوله تعالى: تدل على أن حجة الله على خلقه تقوم في الدنيا بإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، لأنهم من جنس البشر، وفي أحاديث الامتحان في الآخرة، الممتحن هو الله تعالى، وليس أحد من البشر، فيحصل هنا التباس، وجاء كذلك سؤال الملائكة لأهل النار:

وإذا قلبنا امتحان الآخرة فهو للرحمة الإلهية للحديث الشريف الذي أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري - كتاب الأدب - باب: جعل الله الرحمة مائة جزء - حديث: 5660-6855: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول

---

9. **فتح الملهم في شرح صحيح مسلم للعلامة شبير أحمد العثماني الحنفي المتوفى** سنة1369 هـ. وهو أوسعها جميعاً، إلا أنه لم يصله تحقيق الكوثري وتراجع علي القاري عن قوله رحمهم الله.

[1]) والإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم لا يحرر المسألة في كثير من الأحيان، وإنما يذكر ما يستنبط من الحديث فقط، وقد يكون الحديث أحياناً منسوخاً أو مرجوحاً، أي: إنه لا يجوز أخذ حكم منه لأنه لا يذكر الأحكام، وإنما يذكر ما يستنبط من الحديث فقط، وأما ابن حجر في فتح الباري في شرح صحيح البخاري فيختلف عنه، فهو يحرر المسألة ويأتي بأدلتها وكذلك العيني رحمهم الله تعالى، فاليتنبه.

[2]) وانظر إلى تعقب ابن حجر الهيتمي الشافعي الإمام النووي الشافعي في كتابه المنح المكية في شرح همزية البوصيري 151/1 كما ذكرناه في الباب الثاني عن أهل الفترة.

الله صلى الله عليه وسلم يقول: وفي رواية صحيح البخاري - كتاب الرقاق- باب الرجاء مع الخوف - حديث: 6113- 6855: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: والله أعلم.

ذهب فريق ثالث إلى التوقف وعدم النطق بالحكم على أهل الفترة وعلى من لم تبلغه الدعوة، وأطفال المشركين، وإليه ذهب كل من:
-ابن حجر العسقلاني. ذكره الزرقاني في شرح المواهب اللدنية.
-الشيخ التاج الفاكهاني في كتابه (الفجر المنير): الله أعلم بحال أبويه.
-ومن المعاصرين الشيخ الشنقيطي صاحب تفسير (أضواء البيان)
قال- محمد نور عفا الله عنه- فعلى الحكم بالتوقف يبقى معنا الشفاعة العظمى، وقوله تعالى (الضحى:5) كما سيأتي بيانه.
وقد رد التوقف الشيخ عبد الله الصديق الغماري الحسني بقوله: (استحسان كلام من اختار التوقف في هذا الباب خطأ، لأن التوقف إنما يكون حيث تتكافأ الأدلة، وهنا لا تكافؤ، فالقرآن قاطع في نجاة أهل الفترة ومنهم الأبوان)([1]).
شاع بدون تحقيق علمي عميق في بعض النسخ المطبوعة لكتاب (الفقه الأكبر) برواية ابنه حماد، عبارة أوهمت عدداً من العلماء، أدى بهم القول بخلاف ما يعتقده الإمام أبو حنيفة النعمان، وإليك شهادات العلماء والباحثين، ورؤيتهم للمخطوط الأصلي:
أولاً- نص عبارة الإمام: قال أبو حنيفة رحمه الله: (ووالدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم **ما ماتا على الكفر**) وفي نسخة أخرى (**ماتا على الفطرة**)، **وتحقيق وشهادة ذلك كما يلي:**
1- **شهادة العلامة الشيخ مصطفى الحمامي رحمه الله في كتابه (النهضة الاصلاحية):** قال عن عبارة الإمام أبي حنيفة في الفقه الأكبر (ووالدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم **ماتا على الفطرة**):
(هذا الذي رأيته بعيني في الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رأيته بنسخة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة ترجع كتابة هذه النسخة إلى عهد بعيد حتى قال لي بعض العارفين هناك: إنها كتبت في عهد العباسيين، وهذه النسخة ضمن مجموعة رقمها **(330) من قسم المجاميع** بتلك المكتبة، فمن أراد أن يرى هذه النسخة من الفقه الأكبر بعينه فعليه بتلك المكتبة، وهو يجدها هناك بهذا النص الذي نقلناه هنا)([2]) انتهى.

---

[1]) انظر كتاب (الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة) ص 29.
[2]) انظر كتاب (الإمام علي القاري وأثره في الحديث) ص 110 ط دار البشائر بيروت.

2- شهادة الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله في مقدمته لتحقيقه كتاب (**رسالة العالم والمتعلم**) للإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى فقال:

(ففي بعض تلك النسخ: وأبوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**ماتا على الفطرة**) و(**الفطرة**) سهلة التحريف إلى (**الكفر**) في الخط الكوفي، وفي أكثرها: (**ما ماتا على الكفر**)، كأن الإمام الأعظم يريد به الرد على من يروي حديث (**إن أبي وأباك في النار**) ويرى كونهما من أهل النار، **وهذا الموضوع ليس** بموضوع عملي حتى يكتفى فيه بالدليل الظني.

3- شهادة العلامة محمد مرتضى الزَّبيدي:

ويتابع الكوثري قوله: ويقول الحافظ محمد مرتضى الزبيدي شارح الإحياء والقاموس في رسالته (**الانتصار لوالدي النبي المختار**)، وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي([1]) مفتي العسكر العالم المعمر، ما معناه:

(إن الناسخ لما رأى تكرر (**ما**) في (**ما ماتا**) ظن أن إحداهما زائدة فحذفها فذاعت نسخته الخاطئة، ومن الدليل على ذلك: سياق الخبر لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعاً على حالة واحدة جمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين، مع عدم التخالف بينهم في الحكم).

ثم يقول الإمام الكوثري رحمه الله: **أصدقائي لفظي (ما ماتا) و(على الفطرة) في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام ([2]) (تحت رقم 226)**

وذكر في الهامش عن نسخ الفقه الأكبر السليمة والصحيحة فقال: راجع المجموعتين: (64 م و 215 م) بدار الكتب المصرية) انتهى.

4- قال الشيخ عبد القادر بن العالم مولانا عبد الرحمن بن المرحوم ملا عطا محمد غفر الله لهم: في حاشيته على شرح أبي المنتهى على الفقه ألأكبر طبع حجري دار الاشاعة العربية بشارع قندهاربأفغانسان ص107: النسخ المطبوعة من مكتبات العصر الحاضر مشتملة على هذه العبارة الآتية: (ووالدي رسول الله صلى الله عليه

---

[1]) نسبة إلى مدينة حلب الشهباء شمال سورية، ثم سافر إلى طرابلس الشام والقسطنطينة وأقام فيها توفي 1334 هـ. انظر ترجمته في معجم المؤلفين 179/2 عن كتاب (الإمام ملا علي القاري) للدكتور خليل إبراهيم قوتلاي ص 110، وحلب مدينة كاتب هذه السطور حرسها الله وحفظها وسائر بلاد المسلمين، والتي خرج منها في 16/شوال/ 1400 هـ. الذي يوافقه 1980/8/27 ولم يجرب العودة إليها حتى تاريخه، وقد رشحت منظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون مع المنظمة الإسلامية الثقافية **مدينة حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام 1427 هـ - 2006 م.**

[2]) أي: مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وذكر الكوثري: (وفي مكتبة شيخ الإسلام هذه نسختان من الفقه الأكبر رواية حماد قديمتان وصحيحتان).

وآله وسلم ماتا على ...، وولكن عندي نسخة مطبوعة في المطبعة الميمنية بمصر ليست فيه هذه العبارة المذكورة، وأيضاً لم نجدها في شرح العلامة ملا علي القاري رحمه الله، مع أن القاري بنفسه ألف رسالة في كفرهما، وقد عد علماء الإسلام ذلك التصنيف من سوء أدبه في جناب حضرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، فلذا أسقطنا العبارة المذكورة من لسان قلمنا عند كتابتنا نسختنا هذه، وفي النسخة الشائعة المذكورة ركاكة لفظية، وخزازة معنوية، أما الركاكة اللفظية: فنصب المبتدأ بالياء، واما الخزازة المعنوية فهي سوء الأدب في شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وجدت النسخ المختلفة ههنا كما قال الفضل المولوي عبد القيوم القلانيّ رحمه الله في شرحه: أن بعض النسخ: ما ماتا على الإسلام، وفي بعضها: ما ماتا على الكفر، وفي بعضها: ماتا على الإيمان، وقد صنف الجلال السيوطي رسائل ستة في إثبات إيمانهما، وما فعله القاري من تصنيف رسالة في كفرهما فقد رآه أستاذه ابن حجر المكي في منامه قد سقط من السقف فانكسر رجله، فقيل له في منامه: هذا جزاء من أهان والدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقع كما رأى، كما في النبراس، وما رواه أصحاب الصحاح والسنن فمن باب حفظ الأحاديث المروية ولم يوردوها في عناوين مسائل كتبهم، مع أنه روي أحاديث إيمانهما بإحيائهما، ولو ضعافاً، كما حققه السيوطي في رسائله، فإنها تكفي للكف عن الكلام في هذا المقام، والله أعلم) انتهى.

5- شهادة أستاذنا الشيخ الدكتور عناية الله إبلاغ أستاذ العقيدة في جامعة الكويت حيث ذكر([1]) فقال: (وقد راجعتهما أنا فوجدتهما كما ذكر الكوثري)([2]).

ثانياً-إن النسخ المطبوعة أوهمت الإمام ملا علي القاري في شرحه لمتن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان (الفقه الأكبر) حيث اعتمد على نسخ غير محققة، فقال ما قال، ثم لما علم بالحقيقة قال رأيه الأخير، في شرحه لكتاب (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى) طبع درسعادت بالمطبعة العثمانية سنة 1316 هـ، وفي

---

[1]) في رسالته للماجستير في الأزهر (الإمام أبو حنيفة المتكلم) والمطبوع من قبل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر طبعتين باسم (الإمام الأعظم أبو حنيفة المتكلم) ط 1390 هـ - 1971م. ص 102 ثم طبع طبعة ثالثة في الكويت نشر دار الترجمة ص 185حيث صرح بأنه شاهد بأم عينيه عبارة الإمام في دار الكتب المصرية تحت رقم (24205)

[2]) **فأصبح لدينا خمس مخطوطات صحيحة اثنتان في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام تحت رقمين 226 و 330، قسم المجاميع، وثلاث مخطوطات في دار الكتب المصرية المجموعتين: (64 م) و (215 م) ورقم 24205 فاللهم يسر خروجهم للطباعة.**

مجلدين، ومن المؤسف أن الطبعات التي تلت هذه الطبعة لم تأخذ بعين الاعتبار هذا التصحيح من المؤلف وانتشرت طبعاته الخالية من توبته وعودته.
قال –محمد نور- وقد رأيت ذلك في موضعين بعيني من مكتبة الأخ الكبير عبد الرحمن كعكي-رحمه الله تعالى- وهو من أهل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وقد قويت صلتي به بعد طباعتي لكتابي هذا، حيث كان مهتما بوالدي النبي صلى الله عليه وسلم فرحمه الله تعالى:
- الموضع الأول 601/1: **(وأما إسلام أبويه ففيه أقوال، والأصح إسلامهما على ما اتفق عليه الأجلة من الأئمة كما بينه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة)**
([1])انتهى.
-الموضع الثاني من شرحه للشفا 648/1 طبعة استنبول حيث قال الشيخ ملا علي القاري رحمه الله: (وأما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبويه، فالأصح أنه وقع على ما عليه الجمهور الثقات، كما قال السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة) ([2]) انتهى.
فلله الحمد والمنة على ظهور الحقائق تباعاً، ورجوع أهل العلم إليها، لأنه هو الحق، وهو الفطرة التي لا تحتاج إلى دليل، **كما أدركها علامة العصر محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى في كتابه خاتم النبيين 123/1 حيث قال:** (ولا شك أن الخبر الذي يقول إن أبا محمد عليه الصلاة والسلام في النار خبر غريب في معناه، كما هو غريب في سنده، لأن الله تعالى يقول: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (الإسراء:15) وقد كان أبو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمه على فترة من الرسل، فكيف يعذبون؟!!.

---

[1]) علق أستاذنا الشيخ الدكتور أحمد الحجي الكردي على مسودة كتابي هذا، عند كتابته لي مقدمته الكريمة بقوله: (كنت أظن أن ملا علي القاري ممن يرجح خلاف ذلك) أحمد.
[2]) **انظر شرح (الشفا في التعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم نهاية فصل المعجزات تأليف الشيخ ملا علي القاري رحمه الله تعالى طبع دار السعادة باستنبول الصادرة 1316 هـ. ورأيتها بنفسي ففيها مقولته هذه، وهو رأيه الأخير، حيث ألف الشرح قبل وفاته بثلاث سنوات، وبذلك يسقط قول من يحتج برأي الشيخ ملا علي القاري الأول المخالف لهذا الرأي، كما أن قيام دور النشر بطباعة كتابه (أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) أو نقل شرحه للفقه الأكبر متضمنا رأيه الأول، وبدون ذكر رجوع ملا علي القاري في ذكر هاتين العبارتين يعتبر من الخيانة العلمية، وتضليل لأهل العلم، وخيانة للمؤلف رحمه الله، وكذب على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وزيادة إذاء للحبيب المحبوب صلى الله عليه وآله وسلم، بل وكل من يفكر بذلك الاتجاه المخالف، بعد اطلاعه على هذا الكتاب والله أعلم.**

(إن هذا مخالف للحقائق الدينية، لقد مات أحدهما قبل أن يبرز الرسول إلى الوجود، وماتت الأخرى وهو غلام لم يبعث رسولاً، ولذلك كان الخبر الذي يقول إنهما في النار مردوداً لغرابة سنده أولاً، ولبعد معناه عن الحقيقة ثانياً.

ولعل نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار، لأن الاستغفار لا موضع له، إذ إنه لم يكن خطاب بالتكليف من نبي مبعوث، وليس كاستغفار إبراهيم لأبيه([1]) الذي نهي عنه، لأن أبا إبراهيم قد خوطب برسالة إبراهيم فعلاً، فهو مكلف أن يؤمن بالله، ويكفر بالأوثان.

ثم يتابع أبو زهرة رحمه الله قوله بطريقة فطرية سليمة، وعقل مستنير، وحجة قوية: (وفي الحق أني ضرست في سمعي وفهمي عندما تصورت أن عبد الله وآمنة يُتصور أن يدخلا النار، لأنه عبد الله الشاب الصبور الذي رضي بأن يذبح لنذر أبيه([2])، وتقدم راضياً، ولما افتدته قريش استقبل الفداء راضياً، وهو الذي كان عيوفاً عن اللهو والعبث، وهو الذي برزت إليه المرأة تقول: هيتَ لك، فيقول لها: أما الحرام فالممات دونه ....ولماذا يعاقب بالنار، وهو لم تبلغه دعوة رسول، ونفى الله تعالى العذاب إلا بعد أن يرسل رسولاً، ولما تكن الرسالة قد وجدت، ولم يكن الرسول قد بعث.

(وأما الأم الرؤوم الصبور التي لاقت الحرمان من زوجها فصبرت، ورأت ولدها يتيماً فقيراً، فصبرت، وحملته صابرة راضية في الذهاب إلى أخواله، أيتصور عاقل أن تدخل هذه النار من غير أن يكون ثمة رسالة إلهية تهديها، ودعوة إلى الوحدانية توجهها).

ثم قال أبو زهرة بعد أن أيد حديث إحياء الوالدين الشريفين:

(وخلاصة القول وهو ما انتهينا إليه بعد مراجعة الأخبار في هذه المسألة:

إن أبوي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فترة، وإنهما كانا قريبين إلى الهدى، وإلى الأخلاق الكريمة التي جاء به شرع ابنهما من بعد، وإنهما كانا على فترة من الرسل، ونعتقد أنه بمراجعة النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة لا يمكن أن

---

[1]) انظر لدقة العبارة: لأبيه، ولم يقل والده م. نور.

[2]) انظر إلى رضا عبد الله بالذبح وفاء لنذر والده، وكان بإمكانه الهرب، أو التمرد، أو تأليب قريش على والده، أو على أقل تقدير أن يعبر عن سخطه وعدم رضاه، إلا أنه لم يفعل كل ذلك، وكأن نور النبوة الذي يحمله في جبينه، يحس بوجوده ويطمئن إليه، ثم انظر إلى رضا سيدنا إسماعيل عليه السلام: **(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَل مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)** (الصافات:102) أليس كلا الذبيحين من صنعة واحدة، ونسب واحد، وتربية واحدة؟!!.

يكونا في النار، فأمه المجاهدة الصبور، الحفية بولدها، لا تمسها النار، لأنه لا دليل على استحقاقها، بل الدليل قام على وجوب الثناء عليها هي وزوجها الذبيح الطاهر. (وما انتهينا إلى هذا بحكم محبتنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كنا نرجوها ونتمناها، ولكن بحكم العقل والمنطق والقانون الخلقي المستقيم، والأدلة الشرعية القويمة، ومقاصد الشريعة وغايتها)انتهى.

وإني – محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور- أُعجبت كل الإعجاب لطريقة الإمام أبو زهرة في التحليل، فهو ناقش الموضوع بطريقة أصولية حديثية عقلية فطرية، بالإضافة إلى الحب والتقدير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمين، فهو لم يستطع أن يتقبل من أي ناحية، وأية حجة أنهما في النار، وأن ذلك مخالف لفهم النصوص ومقاصد الشريعة، وروح التشريع، والعدالة الإلهية ورحمتها وفضلها، فهل من مدكر!!.

هل شرع من قبلنا شرع لنا من العهد القديم والجديد؟:

أجمع علوم الأصول بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مخاطباً قبل البعثة باتباع العهد القديم (التوراة)، والعهد الجديد (الإنجيل)، فمن باب أولى ألا يخاطب بهما أهل الفترة، لأنهما -التوراة والإنجيل- خاصين ببني إسرائيل، والعرب ليسوا مخاطبين بهما، وإنما رسولهم هو سيدنا إبراهيم، ثم ابنه إسماعيل صلى الله عليهما، وقد تطاول وبعدت فترتهما.

الباب الثالث
الدراسة الحديثية وفق علم مصطلح الحديث
وإثبات شذوذ رواية حماد
اتفاق روايات الحديث على عبارة السائل (أين أبي)
واختلافها في جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
وترجيح رواية الزهري على رواية حماد

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: **(لا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق الخبر وكذبه، إلا في الخاص القليل من الحديث، وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله، أو ما يخالفه ما هو أثبت وأكبر بدلالات الصدق منه)**. ([1]).

ويقول الإمام الحاكم رحمه الله :" **وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل،** فإن حديث المجروح ساقط واه، **وعلة الحديث تكثر في أحاديث الثقات،** أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه، فيصير الحديث معلولاً، والحجة فيه عندنا: الحفظ والفهم والمعرفة لا غير) ([2]).

ويقول الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى: **(وقد يكون إسناد الحديث كله ثقات، ويكون الحديث موضوعا أو مقلوبا أو جرى فيه تدليس، وهذا من أصعب الأمور، ولا يعرف ذلك إلا النقاد)**، ([3]). رحمه الله 44 قاعدة لنقد متن الحديث في كتابه (المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص 40) منها:

1- مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بينة.

2- مخالفة الحديث صريح القرآن).

ويقول الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى: (فالله تعالى بلطف عنايته أقام لعلم الحديث رجالاً نقاداً، تفرغوا له وأفنوا أعمارهم في تحصيله، والبحث عن غوامضه وعلله ورجاله، ومعرفة مراتبهم في القوة واللين)([4]).

---

[1]) الرسالة، ص:399

[2]) معرفة علوم الحديث،ص: 112

[3]) الموضوعات 1/99-100

[4]) فتح المغيث شرح ألفية الحديث 1/274.

الباب الثالث
الدراسة الحديثية وفق علم مصطلح الحديث
وإثبات شذوذ رواية حماد
اتفاق روايات الحديث على عبارة السائل (أين أبي)
واختلافها في جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
وترجيح رواية الزهري على رواية حماد

تمهيد:

أولاً- الحديث الشاذ وأمثلته:

ثانياً- روايات سؤال السائل (أين أبي) واختلاف الروايات بجواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

1- **الرواية الأولى:** للإمام مسلم واللفظ له وأبي داود في سننه وابن حبان وأحمد في مسنده **كلهم عن حماد بن سلمة:**

2- **الرواية الثانية لأبي جعفر الطحاوي ليس فيها حماداً ولا الزهري:**

3- **الرواية الثالثة للبزار عن الزهري:**

4- **الرواية الرابعة للطبراني في معجمه الكبير، وللبيهقي في دلائل النبوة وزيادتهما على رواية البزار، كلهم من رواية الزهري:**

5- **الرواية الخامسة لابن ماجه ليس فيها حماداً، وإنما الزهري:**

6- **ومن أمثلة ترك الحديث الشاذ إذا خالف القواعد والأصول:**

ثالثاً- دراسة شذوذ رواية حماد وصحة رواية الزهري:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع" رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

وأخرج أبو داوود عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه).

(نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ

مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحوط من وراءهم"([1]).

ففقه الحديث الشريف أعلى درجة من حمله وحفظه، لأنه كما ورد: **(ولفقيه واحد أشد على الشيطان ألف عابد)** وأهمية الفقه وردت في الحديث الشريف المشهور المتفق عليه: **(من يرد الله به خيراً، يفقه في الدين)**، ودعم الحديث الشريف قوله تعالى يطالب التفقه في الدين: (وَمَا كَانَ المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُل فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ **لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَهُمْ يَحْذَرُونَ) (سورة التوبة: 122)

فلا بد للباحث وللفقيه حتى يصدر حكماً شرعياً من جمع وتتبع الروايات والطرق التي وردت فيها ألفاظ الحديث، والوقوف عليها ودراستها والتوفيق بينها أو ترجيح بعضها أو ثبوت النسخ فيما بينها، ثم يستنتج الحكم.

ولدى تتبع روايات الحديث فقد وجد اتفاقها على مجيء أعرابي أو رجل وتوجيهه السؤال للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **(أين أبي)؟**

لكن جاءت الروايات بجوابين مختلفين من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكلتا الروايتين صحيحتان من حيث السند بمفرده، فبقي دراسة المتن، وفي هذه الحالة يتم أخذ الرواية الأكثر ثقة في الراوي، والتي توافق القرآن الكريم، وروح التشريع، مع ضرورة الإجابة على الرواية الأخرى.

أما أخذ إحدى الروايات بدون دراسة متأنية مع الكتاب والسنة؛ فهو الهوى أعاذنا الله منه، فلنستعرض تعريف الحديث الشاذ وأمثلته ثم ندرس هذه الروايات وأقوال العلماء فيها:

أولاً- الحديث الشاذ وأمثلته:

من المتفق عليه بين علماء الحديث، تعريف الحديث الصحيح: (هو ما رواه العدل؛ الضابط عن مثله؛ من أول السند إلى منتهاه؛ من دون شذوذ؛ أو علة قادحة)، فالشروط الثلاثة تتعلق بالراوي: عدل؛ وضابط، والعدالة والضبط من أول السند إلى منتهاه، وشرطان يتعلقان بالمتن: خلوه من الشذوذ، وخلوه من العلة القادحة.

يقول ابن الصلاح - رحمه الله -: قد يقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولا يصح، لكونه شاذاً أو معللاً([2]) .

ويقول النووي - رحمه الله -: قد يصح أو يحسن إسناده أو يحسن الإسناد دون المتن لشذوذ أوعلة([1]) .

---

[1]) تخريج السيوطي: (حم هـ ك) عن جبير بن مطعم (د هـ) عن زيد بن ثابت (ت هـ) عن ابن مسعود. وتحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: 6766 في صحيح الجامع.

[2]) مقدمة ابن الصلاح ص: 23 .

ويقول الطيبي: قولهم صحيح أو حسن، وقد يصح إسناده أو يحسن دون متنه لشذوذ أوعلة([2]) .

ويقول ابن القيم: (قد علم أن صحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث، وليست موجبة لصحة الحديث، فإن الحديث إنما يصح بمجموع أمور منها: صحة سنده، وانتفاء علته، وعدم شذوذه ونكارته، وأن لا يكون روايه قد خالف الثقات أو شذ عنهم)([3]).

ويقول ابن كثير: والحكم بالصحة أو الحسن على الإسناد لا يلزم منه الحكم بذلك على المتن، إذ قد يكون شاذاً أو معللاً([4]).

ويقول العراقي: (والحكم للإسناد بالصحة أو الحسن دون الحكم للمتن رأوا))([5]) .

ويقول السخاوي: (إذ قد يصح أو يحسن الإسناد لثقة رجاله، دون المتن لشذوذ أو علة)([6]).

ويقول السيوطي: (قد يصح أو يحسن الإسناد لثقة رجاله دون المتن لشذوذ أو علة)([7]).

وفي كتاب (الإبانة الكبرى) لابن بطة - باب بيان كفر الجهمية الذين أزاغ الله قلوبهم بما تأولوه من - حديث: 2387-24059:

رواه محمد بن عبيد، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كان الله قبل أن يخلق الذكر، ثم خلق الذكر، فكتب فيه كل شيء).

فقالت الجهمية: إن القرآن هو الذكر، والله خلق الذكر، فأما ما احتجوا به من هذا الحديث، **فإن أهل العلم وحفاظ الحديث ذكروا أن هذا الحديث وهم فيه محمد بن عبيد وخالف فيه أصحاب الأعمش وكل من رواه عنه، وبذلك احتج أحمد بن حنبل رحمه الله، فقال: رواه بعده جملة من الثقات، فلم يقولوا: خلق الذكر، ولكن قالوا: كتب في الذكر، والذكر هاهنا غير القرآن..**).

ويقول الدكتور ماهر الفحل:

---

[1]) التقريب للنووي 161/1 .
[2]) الخلاصة ص: 43 .
[3]) الفروسية ص: 64 .
[4]) اختصار علوم الحديث ص: 43 .
[5]) التبصرة والتذكرة 107/1 .
[6]) فتح المغيث 62/1 .
[7]) تدري الروي 161/1 .

(عن يونس بن عبد الأعلى، قال: **قال لي الشافعي -رحمه الله-: (ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يروي غيره، إنما الشاذ: أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس).**

<u>والشاذ في اللغة:</u> المنفرد، يقال: شذّ يَشُذُّ ويشِذُّ – بضم الشين وكسرها – أي: انفرد عن الجمهور، وشذَّ الرجلُ: إذا انفرد عن أصحابه. وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ. ومنه: هو شاذ من القياس، وهذا مما يشذ عن الأصول، وكلمة شاذة...وهكذا

إذن: الشذوذ هو مخالفة الثقة للأوثق حفظاً أو عدداً، وهذا هو الذي استقر عليه الاصطلاح (وإنما قلنا هكذا؛ لأن للشاذ تعريفين آخرين:

أولهما: وهو ما ذكر الحاكم النيسابوري – أن الشاذ هو الحديث الذي ينفرد به ثقة من الثقات، وليس له أصل متابع لذلك الثقة. معرفة علوم الحديث: 119

وثانيهما: وهو ما حكاه الحافظ أبو يعلى الخليلي القزويني من أن الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة، فما كان عن غير ثقة فمتروك لا يقبل، وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به. الإرشاد 177-176/1) .

قال الحافظ ابن حجر: (يختار في تفسير الشاذ أنه الذي يخالف روايه من هو أرجح منه).

ويتابع قوله د ماهر الفحل:

ومن أمثلة الشاذ:

آ- مثال لشذوذ جميع المتن:

1- ما رواه عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه) فقد أخطأ عبد الواحد بن زياد وشذّ حينما جعل الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم والصواب أنه من فعله صلى الله عليه وسلم هكذا رواه سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عند ابن ماجه (1199)، والنسائي في الكبرى (1456)، وكذا رواه محمد بن إبراهيم، عن أبي صالح عند البيهقي 45/3

وقد صرح جمع من الأئمة بشذوذ رواية عبد الواحد بن زياد منهم: البيهقي في السنن الكبرى 45/3 فقال عن رواية الفعل: (وهذا أولى أن يكون محفوظاً لموافقته سائر الروايات عن عائشة وابن عباس)، وكذا نقل الحكم بالشذوذ ابن القيم عن شيخه ابن تيمية في زاد المعاد 308/1 فقال: (هذا باطل وليس بصحيح، وإنما الصحيح عنه الفعل لا الأمر بها، والأمر تفرد به عبد الواحد بن زياد وغلط فيه). وبنحو هذا قال الذهبي في الميزان 672/2، وهذا الشذوذ في جميع المتن.

ب- وهناك شذوذ ببعض المتن كزيادة التسمية في حديث أنس في الوضوء:

2- فقد روى معمر بن راشد، عن ثابت، وقتادة عن أنس، قال: نظر بعض أصحاب النَّبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً فلم يجده، فقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: (هاهنا ماء)، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده في الإناء الذي فيه الماء، ثم قال: **(توضئوا بسم الله)**، فرأيت الماء يفور من بين أصابعه، والقوم يتوضئون، حتى توضئوا من عند آخرهم.

فمعمر بن راشد ثقة ثبت فاضل، وشيخاه في هذا الحديث ثابت بن أسلم البناني، وهو ثقة عابد، وقتادة بن دعامة السدوسي، وهو ثقة ثبت. إلا أنَّ معمر بن راشد **قد أخطأ بذكر زيادة (بسم الله)** في الحديث؛ إذ إنَّ الجمع من الرواة عن ثابت وقتادة لم يذكروا هذه الزيادة التي تفرد بها معمر مما يدل على خطئه ووهمه بها؛ وذلك أنَّ سليمان بن المغيرة الثقة، وحمّاد بن زيد الثقة وحمّاد بن سلمة الذي هو أثبت الناس في ثابت، **ثلاثتهم** رووه عن ثابت، عن أنس، به، ولم يذكروا زيادة (بسم الله). وكذلك روى الحديث عن قتادة **جماعة** لم يذكروا الزيادة؛ فقد رواه سعيد بن أبي عروبة – وهو أثبت الناس في قتادة – وهمّام بن يحيى الثقة، وهشام الدَّستوائي الثقة الثبت، وشعبة بن الحجّاج الثقة الحافظ المتقن، أربعتهم رووه عن قتادة، عن أنس، به، ولم يذكروا هذه الزيادة؛ إذن فليس من المعقول أن يغفل جميع الرواة من أصحاب ثابت وقتادة، فيغيب عنهم حفظ هذه الزيادة، ثم يحفظها معمر بن راشد.

ثمّ إنَّ ثابتاً و قتادة قد توبعا على رواية الحديث، وليس فيه ذكر الزيادة، تابعهما عليه إسحاق بن عبد الله – وهو ثقة حجّة -، وحميد الطويل، وهو ثقة، والحسن البصري الثقة الفاضل.

فغياب زيادة: (بسم الله) عند هذه الكثرة يسلط الضوء على أنَّ الوهم في ذكرها من معمر، والله أعلم.

2- ومن الأمثلة لحديث ثقة خالف في ذلك حديث ثقة أوثق من:

ما رواه معمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية، فأحرم أصحابي ولم أحرم، فرأيت حماراً فحملت عليه، فاصطدته، فذكرت شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكرت أني لم أكن أحرمت، وأني إنما اصطدته لك؟ فأمر النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم أصحابه فأكلوا، وَلمْ يأكل مِنْهُ حِيْنَ أخبرته أني اصطدته لهُ .

فهذا الحديث يتبادر إلى ذهن الناظر فيه أول وهلة أنه حديث صحيح، إلا أنه بعد البحث تبين أن معمر بن راشد – وهو ثقة – قد شذ في هذا الحديث فقوله: (إنما اصطدته لك)، وقوله: (ولم يأكل منه حين أخبرته أني اصطدته له). جملتان شاذتان شذ بهما معمر بن راشد عن بقية الرواة.

قال ابن خزيمة: (هذه الزيادة: (إنما اصطدته لك)، وقوله: (ولم يأكل منه حين أخبرته أني اصطدته لك)، لا أعلم أحداً ذكره في خبر أبي قتادة غير معمر في هذا الإسناد، فإن صحت هذه اللفظة فيشبه أن يكون صلى الله عليه وسلم أكل من لحم ذلك الحمار قبل [أن] يعلمه أبو قتادة أنه اصطاده من أجله، فلما أعلمه أبو قتادة أنه اصطاده من أجله امتنع من أكله بعد إعلامه إياه أنه اصطاده من أجله؛ لأنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قد أكل من لحم ذلك الحمار).

هكذا جزم الحافظ ابن خزيمة بتفرد معمر بن راشد بهاتين اللفظتين، وهو مصيب في هذا، إلا أنه لا داعي للتأويل الأخير لجزمنا بعدم صحة هاتين اللفظتين – كما سيأتي التدليل عليه - وقال أبو بكر بن زياد النيسابوري - شيخ الدارقطني -: (قوله:" اصطدته لك"، وقوله:" ولم يأكل منه "، لا أعلم أحداً ذكره في هذا الحديث غير معمر).

وقال البيهقي: (هذه لفظة غريبة لم نكتبها إلا من هذا الوجه، وقد روينا عن أبي حازم بن دينار، عن عبد الله بن أبي قتادة في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل منها، وتلك الرواية أودعها صاحبا الصحيح كتابيهما دون رواية معمر وإن كان الإسنادان صحيحين).

وقال ابن حزم: (لا يخلو العمل في هذا من ثلاثة أوجه:

- إما أن تغلب رواية الجماعة على رواية معمر لا سيما وفيهم من يذكر سماع يحيى من أبي قتادة، ولم يذكر معمراً،

- أو تسقط رواية يحيى بن أبي كثير جملة؛ لأنه اضطرب عليه،

- أو يؤخذ برواية أبي حازم وأبي محمد وابن موهب الذين لم يضطرب عليهم؛ **لأنه لا يشك ذو حسٍّ أن إحدى الروايتين وهم، إذ لا يجوز أن تصح الرواية في أنه عليه السلام أكل منه، وتصح الرواية في أنه عليه السلام لم يأكل منه، وهي قصة واحدة في وقت واحد في مكان واحد في صيد واحد).**

وسأشرح- والقول لماهر الفحل- الآن شذوذ رواية معمر، فأقول:

خالف معمر رواية الجمع عن يحيى، فقد رواه هشام الدستوائي – وهو ثقة ثبت-، وعلي بن المبارك - وهو ثقة -، ومعاوية بن سلام -وهو ثقة -، وشيبان بن عبد الرحمان -وهو ثقة، فهؤلاء أربعتهم رووه عن يحيى بن أبي كثير، ولم يذكروا هاتين اللفظتين.

كما أن الحديث ورد من طريق عبد الله بن أبي قتادة من غير طريق يحيى بن أبي كثير، **ولم تذكر فيه اللفظتان مما يؤكد ذلك شذوذ رواية معمر بتلك الزيادة؛ فَقَدْ رَوَاهُ** عثمان بن عَبْد الله بن موهب – وَهُوَ ثقة -، وأبو حازم سلمة بن دينار - وهو ثقة -، وعبد العزيز بن رفيع –وهو ثقة -، وصالح بن أبي حسان – وهو صدوق -؛

فهؤلاء أربعتهم رووه عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، ولم يذكروا هاتين اللفظتين، كما أن هذا الحديث روي من طرق أخرى عن أبي قتادة، وليس فيه هاتان اللفظتان: فقد رواه نافع مولى أبي قتادة -وهو ثقة -، وعطاء بن يسار -وهو ثقة-، ومعبد بن كعب بن مالك - وهو ثقة -، وأبو صالح مولى التوأمة - وهو مقبول– فهؤلاء أربعتهم رووه دون ذكر اللفظتين اللتين ذكرهما معمر، وهذه الفردية الشديدة مع المخالفة تؤكد شذوذ رواية معمر لعدم وجودها عند أحدٍ من أهل الطبقات الثلاث

والذي يبدو لي أن السبب في شذوذ رواية معمر بن راشد دخول حديث في حديث آخر؛ فلعله توهم بما رواه هو عن الزهري، عن عروة، عن يحيى بن عبد الرحمان بن حاطب، عن أبيه أنه اعتمر مع عثمان في ركب، فأهدي له طائر، فأمرهم بأكله، وأبى أن يأكل، فقال له عمرو بن العاص: أنأكل مما لست منه آكلاً، فقال: إني لست في ذاكم مثله، إنما اصطيد لي وأميت باسمي، فربما اشتبه عليه هذا الحديث بالحديث السابق، والله أعلم) انتهى كلام د الفحل([1]).

ج- ومن مثال الشذوذ في اللفظ والسند جمعياً:

الحديث الذي رواه أبو داوود والنسائي وغيرهما من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه** أن النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** قال: **(إذا وقعت الفأرة في السمن، فإن كان جامداً فألقوها وما حولها، وإن كان مائعاً فلا تقربوها).**

فهذا الحديث شاذ سنداً ومتناً أي لفظاً، أما شذوذ سنده فلأن معمر بن راشد وهو وإن كان ثقة لكنه خالفه غيره من الرواة في رواية هذا الحديث عن الزهري، فمعمر رواه عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة، بينما بقية الرواة رووه عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة. وأما شذوذه لفظا فلأن، معمر رواه باللفظ الذي ذكرناه وفيه تفصيل بين السمن الجامد والمائع ولكن غيره من الرواة رووه بلفظ: (انزعوه

---

[1]) انظر لمعرفة الحديث الشاذ كما عزاه د الفحل: معرفة علوم الحديث: 119، ومعرفة أنواع علم الحديث: 163، وجامع الأصول 177/1، والإرشاد 213/1، والتقريب: 67، والاقتراح: 211، ورسوم التحديث: 75، والمنهل الروي: 50، والخلاصة: 69، والموقظة: 42، ونظم الفرائد: 361، واختصار علوم الحديث 179/1، وبتحقيقي: 136، والشذا الفياح 180/1، والمقنع 165/1، ومحاسن الاصطلاح: 82، وشرح التبصرة والتذكرة 245/1، وتنقيح الأنظار: 150، ونزهة النظر: 84، والمختصر: 124، وفتح المغيث 1/ 185، وألفية السيوطي: 39، وشرح السيوطي على ألفية العراقي: 87، وفتح الباقي 232/1، وتوضيح الأفكار 377/1، وظفر الأماني: 356، وشرح شرح نخبة الفكر: 330، واليواقيت والدرر 420/1، وقواعد التحديث: 130، ولمحات في أصول الحديث: 253، وأثر اختلاف الأسانيد والمتون في اختلاف الفقهاء: 455.) انتهى كلام د ماهر الفحل.

وما حوله فاطرحوه)، ليس فيه التفصيل الذي في رواية معمر: فإن كان جامدا فألقوها ...وراجع السلسة الضعيفة للألباني رحمه الله 31/4 والله أعلم.

ويقول حمزة المليباري في كتابه (نظرات جديدة في علوم الحديث) مصطلح (الشاذ):

(وأما الشاذ فقد قيده المتأخرون بما رواه الثقة مخالفاً لمن هو أوثق منه، وإن كان لهم في ذلك سلف فإن كثير من المتقدمين لم يوافقوا عليه مما يلح على الدارس أو الباحث التفطن لوجود خلاف حوله بين الأئمة المتقدمين أنفسهم:

- فعند الحفاظ غير الحجازيين: إن (الشاذ) هو الحديث الغريب الذي له عاضد من شاهد سواء تفرد به ثقة وأغربه، أو تفرد به ضعيف وأغربه .

فقد ورد عن الأعمش: (كانوا يكرهون غريب الحديث وغريب الكلام)،

وعن أبي يوسف: (من طلب غرائب الحديث كذب)، وعن الإمام أحمد: (لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء)،

وعن مالك: (شر العلم الغريب)، وعن عبد الرزاق: (كنا نرى أن غريب الحديث خير، فإذ هو شر)([1]) .

وعن صالح بن محمد الحافظ: (الحديث الشاذ المنكر الذي لا يعرف)([2]).

ويقول أبو داود: (ولو احتج رجل بحديث غريب وجدت من يطعن فيه ولا يحتج بالحديث الذي قد احتج به إذا كان الحديث غريباً شاذاً)([3]) .

وقال الإمام أحمد في حديث أسماء بنت عميس: (تسلبي ثلاثاً ثم اصنعي ما بدا لك): (إنه الشاذ المطروح)([4]) .لأنه مخالف للثابت المعمول به في قضية مدة العدة.

ويقول ابن رجب: (ومن جملة الغرائب المنكرة الأحاديث الشاذة المطرحة)([5]).

وعلى ذلك فإن (الشاذ) يصدق على المنكر، فقد سوى بينهما الإمام ابن الصلاح خلافاً للآخرين من المتأخرين .

وأما الشافعي وغيره من حفاظ الحجاز فقيدوا برواية الثقة مخالفاً لمن هو أرجح منه، وخلاصة القول أن المتقدمين اختلفوا في معنى (الشاذ)، وأن جل المتأخرين استقروا على رأي الإمام الشافعي، فينبغي التفطن لهذا التباين المنهجي بينهم كي يفسر (الشاذ) حسب منهج قائله دون خلط فيه.

---

[1]) شرح ابن رجب لعلل ص: 236 (تحقيق السامرائي).

[2]) المصدر السابق.

[3]) رسالته إلى أهل مكة ص 29 .

[4]) حكاه ابن رجب في شرح العلل ص: 236 .

[5]) المصدر السابق .

ومن الأخطاء المترتبة على خلط المناهج ما وقع من كثير من المتأخرين حين تفسيرهم للشاذ الذي ورد في قول الترمذي في (الحسن) .
قال الترمذي: (كل حديث يروى لا يكون في إسناده متهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذلك فهو عندنا حسن) ([1]) .
وقد فسر الحافظ ابن رجب كلمة الشاذ الواقعة في نص الإمام الترمذي بما ذكره الشافعي ([2])، وكذا فسرها الحافظ ابن حجر([3]) وتفسيرها بما ذكره الشافعي لا يستقيم هنا لأن الشاذ عنده مقيد برواية الثقة، وأن قول الإمام الترمذي إنما هو فيما يخص برواية غير الثقة وغير المتهم، فكيف إذن يتحقق هنا معنى الشاذ على رأي الشافعي؟ على أن الترمذي ليس من الحجازيين الذين يقولون بذلك، ولهذا أصبح قول الترمذي الأخر ـ وهو (ويروى من غير وجه) تفسيراً لقوله: (ولا يكون شاذاً)، وقد فهم ذلك بعض المتأخرين كما نقله الحافظ العراقي ـ إذا قال: إن قول الترمذي: (ولا يكون شاذاً) زيادة لا حاجة إليها، لأن قوله: (يروى من غير وجه) يغني عنه، ثم قال: (فكأنه كرره بلفظ مباين)([4]) وهذا هو (الصحيح) وإن رفضه الحافظ ابن حجر بناء على أن الحمل على التأسيس أولى من الحمل على التأكيد، ولا سيما في التعاريف([5]).
وجدير بالذكر أن هذا المصطلح نادر الاستعمال لدى المتقدمين، فإذا تتبعت كتب العلل فإنك لا تكاد تجد فيها كلمة (الشاذ)، ولا يعني هذا أنهم لا يعتبرون الحديث الشاذ معلولاً، وإنما أوردوا ما يقال فيه (الشاذ) على كل المناهج بعبارات أخرى واضحة مثل قولهم: (هذا خطأ)، (هذا غير محفوظ)، (هذا وهم)، ونحو ذلك، ولتوضيح ذلك أذكر بعض الأمثلة :
3- المثال الأول :
قال الإمام الترمذي: سألت محمداً عن حديث رواه يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل حدثنا أبو إسحاق عن أبي عبيدة عن عبدالله قال: (تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وهي ابنة ست سنين ...)، فقال: هذا خطأ، إنما هو أبو إسحاق عن أبي عبيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة، هكذا حدثوا عن اسرائيل عن أبي إسحاق، ويقولون عن أبي عبيدة عن عائشة أيضاً([6]) .

---

[1]) المصدر السابق .
[2]) المصدر السابق ص: 2250 .
[3]) النكت على مقدمة ابن الصلاح 406/1 .
[4]) التقييد والإيضاح ص: 44 .
[5]) النكت على مقدمة ابن الصلاح 406/1 .
[6]) العلل الكبير للترمذي 459/1

فما رواه يحيى بن آدم ـ وهو ثقة معروف من شيوخ الإمام البخاري ـ مخالفاً للآخرين في وصل ما قد اتفقوا على إرساله، وإسقاط عبدالله من الإسناد، يتحقق فيه معنى (الشاذ) عند المتأخرين وعند الشافعي وغيره من حفاظ الحجاز ومع ذلك لم يستخدم هذا المصطلح، بل أطلق في (الخطأ).

4- المثال الثاني: وهذا مثال آخر أطلق فيه: (غير محفوظ) دون استعمال كلمة (الشاذ).

قال الترمذي: سألت محمداً عن حديث معمر عن الزهري عن سالم عن أ[يه أن غيلان بن سلمة وتحته عشر نسوة، فقال: هو حديث غير محفوظ، إنما روى هذا معمر بالعراق، وروى أبو حمزة وغيره عن الزهري قال: (حدثت عن محمد بن سويد الثقفي أن غيلان بن سلمة أسلم)، قال محمد ـ يعني البخاري ـ (وهذا أصح).

فما رواه معمر بن راشد الثقة مخالفاً لغيره (شاذ) حسب اصطلاح المتأخرين، ووجدنا الإمام البخاري يعبر عن خطأ معمر بأنه (غير محفوظ).

5- المثال الثالث: وقال أبو حاتم: الحديث الذي رواه وهب بن جرير عن شعبة عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن أبي عبدالرحمن السلمي عن أم حبيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يصلي على الخمرة): هذا حديث ليس له أصل لم يروه غير وهب([1]) .

فما رواه وهب بن جرير ـ أحد الثقات المعروفين ـ وتفرد به عن شعبة ووصفه أبو حاتم بأنه لا أصل له لم يروه غير وهب، يصدق عليه معنى الشاذ حسب رأي الحفاظ غير الحجازين.

6- المثال الرابع: إن حديث معاذ في جمع التقديم الذي ذكره الحاكم مثالاً للشاذ([2])، أورده النقاد في الأحاديث المعلولة دون أن يحكموا عليه بالشذوذ، وإنما عبروا عنه بعبارات متنوعة، يقول أبو داود: (لم يرو هذا الحديث ـ يعني حديث معاذ في جمع التقديم ـ إلا قتيبة وحده)([3]) .

ويقول الترمذي: (وحديث الليث عن يزيد بن حبيب عن أبي الطفيل حديث غريب)([4]) وهو ما رواه قتيبة عن الليث،

ويقول أبو حاتم: كتبت عن قتيبة حديثاً عن الليث بن سعد لم أصبه بمصر عن الليث، والذي عندي أنه دخل له حديث في حديث([1]).

---

[1]) العلل لابن أبي حاتم 123/1 .

[2]) الشاذ عن الحاكم ما تفرد به الثقة، يعني به التفرد الخاص، وليس تفرداً مطلقاً، وقد فصلته في كتابي: الحديث المعلول في مبحث الشاذ .

[3]) في سننه 190/1، في كتاب الصلاة، باب الجمع بين الصلاتين (دار الكتاب العربي، بيروت).

[4]) تحفة الأحوذي 387/1.

ويقول الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن معاذ إلا بهذا الإسناد تفرد به قتيبة([2])
ويقول الخطيب: وهو منكر جداً من حديث قتيبة([3]) .
ويقول أبو سعيد بن يونس: (لم يحدث به إلا قتيبة) ويقال: إنه غلط([4])
هذه بعض المصطلحات اخترتها كنماذج لأنها تشكل أهمية بالغة في علوم الحديث، نظراً لما تحتويه من قواعد التعليل ووسائل معرفة خطأ الرواة. فلمسنا من خلالها خلافاً جوهرياً بين المتقدمين والمتأخرين في تحرير معانيها وتحقيق مضمانيها، مما يلح علينا أن نتفطن لذلك تحتشياً لوقوع الخلط بين المناهج المختلفة الذي يترتب عنه الزلل ويكثر فيه الجدل) انتهى كلام حمزة المليباري.

6- ومن أمثلة ترك الحديث الشاذ إذا خالف القواعد والأصول([5]):

قال محمد بن الحسن الشيباني في كتاب (السير الكبير): (وذكر عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من ترك دابة بمهلكة فهي لمن أحياها)**([6]).

---

[1]) العلل لابن حاتم 91/1.

[2]) المعجم الصغير 234/1 .

[3]) تاريخ بغاد 367/12 .

[4]) حكاه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء 23/11 .

[5]) انظر شرح السير الكبير تأليف محمد بن أحمد السَّرَخْسِي الحنفي وكتاب السير الكبير من كتب ظاهر الراوية المعتمدة في الفقه الحنفي للإمام محمد بن الحسن الشيباني ت: 198هـ الذي سمي أبا القانون الدولي ج 1 ص 212 طبع معهد المخطوطات في القاهرة تحقيق د صلاح الدين المنجد رحمه الله تعالى.

[6]) سنن البيهقي الكبرى: 11894 وأخبرنا أبو علي أنبأ محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن عبيد عن حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن عبيد الله بن حميد بن عبد الرحمن عن الشعبي يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك دابة بمهلك فأحياها رجل فهي لمن أحياها).

11895 وأخبرنا أبو حازم الحافظ أنبأ أبو الفضل بن خميرويه أنبأ أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم ثنا منصور عن عبيد الله بن حميد الحميري قال سمعت الشعبي يقول من قامت عليه دابته فتركها فهي لمن أحياها قلت عمن هذا يا أبا عمرو فقال ان شئت عددت لك كذا وكذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حديث مختلف في رفعه وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم منقطع وكل أحد أحق بماله حتى يجعله لغيره والله أعلم

11896 وأخبرنا أبو حازم أنبأ أبو الفضل أنبأ أحمد ثنا سعيد بن منصور ثنا خالد ثنا مطرف عن الشعبي في رجل سيب دابته فاخذها رجل فأصلحها قال قال الشعبي هذا قد قضى فيه ان كان سيبها في كلأ وماء وامن فصاحبها أحق بها وإن كان سيبها في مفازة ومخافة فالذي أخذها أحق بها

انظر سنن البيهقي الكبرى ج 6 ص 198 اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو

قال السرخسي شارحاً للسير الكبير: وبظاهر هذا الحديث أخذ بعض العلماء فقالوا: إذا ترك الغازي دابته في هزيمة فأخذها مسلم آخر وأخرجها فهو أحق بها، لأن الأول تركها معرضاً عنها، وإنما كان مالكاً لها لكونه محرزاً لها بيده، فإذا زال ذلك التحقق بالصيود فهي لمن أخذها وأحياها.

قال الشيباني: (ولسنا نأخذ به، فإن هذا تسييب أهل الجاهلية، وقد نفاه الشرع قال الله تعالى: (**مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ**) (سورة المائدة: من الآية 103)،

قال السرخسي: وليس التسييب في الدواب نظير الإعتاق في العبيد، فبالإعتاق تحدث فيه صفة المالكية فتنتفي المملوكية، وبالتسييب لا تحذف صفة المالكية في الدواب، وإذا بقيت مملوكة كانت لصاحبها وحرمة الملك باعتبار حرمة المالك، فلا يملكها أحد بالأخذ.

قال الشيباني: (وذكر عن الشعبي أنه قال: يأخذها صاحبها ولا نفقة له على الذي أحياها إن كان أنفق من ماله، وبهذا تبين أن الحديث الأول وهم، فالشعبي هو الذي رواه، وما كان يفتي بخلاف ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، **ثم مثل هذا الحديث الشاذ لا يكون معمولاً به).**

قال السرخسي شارحاً: **إذ كان مخالفاً للأصول،** فكان الرجوع إلى المقام المتفق على قبوله وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه) أولى، وكذلك قوله عليه السلام: (من وجد عين ماله فهو أحق به) دليل على صحة ما قلنا، **وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول:** يأخذها صاحبها ويرد على النفق ما أنفق عليه من ماله، **وقال الشعبي:** ليس عليه شيء من النفقة إن كان أنفق بغير ما أنفق عليه من ماله، وبقول الشعبي نأخذ لأنه متبرع بالإنفاق على مالك الغير إذنه، وهو يريد أن يلزمه ديناً في ذمته لنفسه، وليس لأحد هذه الولاية على غيره).انتهى.

وأزيد ببعض الأمثلة الأخرى مما ذكره الأئمة الأعلام عن أمثلة الحديث الشاذ:

بكر البيهقي الوفاة: 458، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - 1414 - 1994، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

1313 - عن الشّعْبِيّ ' أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من وجد دابة قد عجز عنها أهلها (أن يعلفوها) فسَيّبُوها، فأخذها فأحياها فهي له. فقيل مَن حدَّثك؟ قال: (عن) غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم '.

1314 - وفي لفظ ' من ترك دابة بمَهْلكٍ، فأحياها رجل (فهي) لمن أحياها '. رواه أبو داود. انظر مجموعة الحديث لمحمد بن عبد الوهاب ج 4 ص 318.

22388 حدثنا أبو بكر قال حدثنا بن علية عن هشام الدستوائي عن عبيد الله بن حميد الحميري عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك دابة بمهلكة فهي للذي أحياها، وانظر مصنف ابن أبي شيبة ت 235هـ. ج 4 ص 487. ط مكتبة الرشد ط1.

1- أخرج أبو داود 288/2، والنسائي 116/2، أن فاطمة بنت قيس أخبرت عمر أن زوجها طلقها ثلاثا فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها سكنى ولا نفقة، فقال عمر: لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: (..لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ) (سورة الطلاق: 1)

2- وردت أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها حديث عمر وابنه عبد الله وأبي هريرة رضي الله عنهم: (إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه)، وقالت: حسبكم القرآن: (.. وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ..) (سورة الأنعام: 164) كما في صحيح البخاري 77/2، ومسلم 42/3.

3- وما رواه الإمام مسلم في صحيحه([1]) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة
في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل).

فهذا الحديث يفيد أن الله خلق السموات والأرض في سبعة أيام، وهذا مخالف للقرآن، وذلك لأن الله تعالى أخبر أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام.قال الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ..) (سورة الأعراف: 54). **قال ابن كثير في تفسيره99/1: (هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم،** وقد تكلم فيه ابن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ، وجعلوه من كلام كعب الأحبار، وأن أبا هريرة رضي الله عنه إنما سمعه من كلام كعب الأحبار، وقد اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعاً.

4- روى مسلم أيضاً عن معاوية بن الحكم السلمي قال: كانت لي غنم بين أحد والجوانية، فيها جارية لي، فأطلعتها ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب منها بشاة، فأسفت فصككتها، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكرت ذلك له، فعظم ذلك علي، فقلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟!، قال: ادعها، فدعوتها، فقال لها: أين الله ؟!، قالت:في السماء، قال: من أنا؟، قالت: أنت رسول الله، قال: فأعتقها، فإنها مؤمنة!!".

قال السيد عبد الله بن الصديق رحمه الله :" الحديث شاذ لا يجوز العمل به، وبيان شذوذه من وجوه:

(مخالفته لما تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام سأله عن الشهادتين، فإذا قبلها حكم بإسلامه). وفي الموطأ عن عبيد الله بن

---

[1]) صحيح مسلم - كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام - حديث: 5103.

عبد الله بن عتبة بن مسعود أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجارية له سوداء، فقال: يا رسول الله علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقتها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟، قالت: نعم، قال: أتشهدين أن محمداً رسول الله ؟، قالت: نعم، قال: أتوقنين بالبعث بعد الموت ؟، قالت: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أعتقها)([1]).

وهذا هو المعلوم من حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة.

وجاء حديثان مخالفان لحديث معاوية يؤكدان شذوذه:

آ- فروى البيهقي من طريق عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأمة سوداء، فقالت: يا رسول الله علي رقبة مؤمنة، أتجزئ عني هذه ؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من ربك؟، قالت: الله ربي، قال: فما دينك؟، قالت: الإسلام، قال: من أنا؟، قالت: أنت رسول الله، قال: (أفتصلين الخمس وتقرين بما جئت به من عند الله ؟)، قالت: نعم، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ظهرها وقال: أعتقيها([2]).

ب- وروى أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن الشريد بن السويد الثقفي قال: قلت يا رسول الله إن أمي أوصت إلي أن أعتق عنها رقبة، وأنا عندي جارية نوبية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادع بها، فقال: (من ربك؟)، قالت: الله، قال: (فمن أنا؟)، قالت: رسول الله .قال: (أعتقها فإنها مؤمنة)، وجاء حديث ثالث..

- أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل، حيث قال: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)([3])، ولم يذكر فيها عقيدة أن الله في السماء.

---

[1]) موطأ مالك - كتاب العتق والولاء- باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة - حديث: 1465، ورواه مسند أحمد بن حنبل - مسند المكيين- حديث رجل - حديث: 15438- 21083، ورواه مصنف عبد الرزاق الصنعاني - كتاب المدبر- باب ما يجوز من الرقاب - حديث: 16241، ورواه المنتقى لابن الجارود - كتاب البيوع والتجارات- باب ما جاء في الأيمان - حديث: 907 م نور.

[2]) انظر السنن الكبرى للبيهقي - كتاب الظهار- باب إعتاق الخرساء إذا أشارت بالإيمان وصلت - حديث: 14250، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم - ذكر عتبة بن مسعود أخي عبد الله بن مسعود رضي الله - حديث: 5088 م نور.

[3]) صحيح مسلم - كتاب الإيمان- باب معرفة الإيمان - حديث: 34 م نور.

- **أن العقيدة المذكورة لا تثبت توحيداً، ولا تنفي شركاً**، فكيف يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحبها بأنه مؤمن؟!!..كان المشركون يعتقدون أن الله في السماء، ويشركون معه آلهة في الأرض..

- أن كون الله في السماء ليس على حقيقته عند جماعة من العلماء، بل هو مؤول عندهم على معنى العلو المعنوي. قال الباجي على قول الجارية: في السماء: (لعلها تريد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف من كان شأنه العلو، يقال: مكان فلان في السماء، يعني علو حاله ورفعته وشأنه"..وأركان الإيمان لا يدخلها تأويل) ([1])انتهى كلام الصديق.

---

[1]) انظر كتاب: الفوائد المقصودة، للسيد العلامة عبد الله الصديق الغماري رحمه الله تعالى.
قال- محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور- وقد جاءت روايات بأنها كانت أعجمية لا تحسن الكلام، وروايات أنها خرساء، فاكتفت بالإشارة إلى السماء:

آ- روايات الإشارة إلى السماء:

سنن أبي داود - كتاب الأيمان والنذور- باب في الرقبة المؤمنة - حديث: 2873: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء، فقال: يا رسول الله، إن علي رقبة مؤمنة، فقال لها:" أين الله؟" **فأشارت إلى السماء بأصبعها**، فقال لها:" فمن أنا؟" فأشارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى السماء يعني أنت رسول الله، فقال: (أعتقها فإنها مؤمنة). انظر مصنف عبد الرزاق الصنعاني - كتاب المدبر- باب ما يجوز من الرقاب - حديث: 16243، ومشكل الآثار للطحاوي - باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث: 4364

ب- روايات أنها أعجمية أو خرساء:

1- مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم - مسند أبي هريرة رضي الله عنه - حديث: 7700: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم **بجارية سوداء أعجمية**، فقال: يا رسول الله، إن علي عتق رقبة مؤمنة. فقال لها رسول الله: (أين الله ؟) **فأشارت إلى السماء بإصبعها السبابة**، فقال لها:" من أنا؟" فأشارت بإصبعها إلى رسول الله وإلى السماء، أي: أنت رسول الله، فقال:" أعتقها ".

2- وفي التوحيد لابن خزيمة - باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأن الله عز وجل في حديث: 147: عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن محمد بن الشريد، **جاء بخادمة سوداء عتماء** إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أمي جعلت عليها عتق رقبة مؤمنة، فقال: يا رسول الله: هل يجزى أن أعتق هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للخادم: (أين الله؟)، ، فقالت: في السماء، فقال:" من أنا؟" قالت: أنت رسول الله، فقال: (أعتقها ؛ فإنها مؤمنة).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ، فقال: يا رسول الله، إن علي عتق رقبة مؤمنة، أفأعتق هذه ؟، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أين الله؟ **السماء**، قال رسول الله: (ومن أنا؟)، قالت: فأشارت إلى رسول الله، وإلى السماء، أي: أنت رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعتقها ؛ فإنها مؤمنة).

قال ابن تيمية في رسالته التدميرية ان من قال ان الله محصور في السماء فقد كفر.
وانما كان المشركون يعبدون سبعة الهة في الأرض وواحد في السماء اي العالي علوا مطلقاً.
ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم وسلم لما عرج للسموات العلى لم ير الله في السماء ولا جالساً على العرش وانما عرج الى اعلى من العرش وخاطب الله في مكان لا زمان ولا مكان وفرض عليه الصوات الخمس.
والله بكل شيء محيط ومن اعتقد ان الله يحيط بذاته شيء فقد كفر والعياذ بالله
بالاضافة الى ان المسلمين طلبوا نطق الشهادتين في فتوحاتهم كلها، ولم يقولوا لأحد ان الله في السماء الا هؤلاء الحشوية المجسمة المشبهة خوارج العصر.والأن نقوم بالدراسة الحديثية لنرى صحة ما ذهبنا إليه من اعتقاد جميع المسلمن من أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والمانريدية والتي حكمت بهماالخلافة الإسلامية على مدار التاريخ:

المجموعة الأولى
الرواية الأولى الشهادتين:
عن ابن عباس رضي الله عنهما([1]): أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن على أمي رقبة مؤمنة، وعندي رقبة سوداء أعجمية، قال: " ائت بها،

حدثنا بحر بن نصر، قال: ثنا أسد السنة يعني ابن موسى، قال: ثنا المسعودي، بهذا مثله، وقال: ، فقال: إن علي رقبة مؤمنة، وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ربك؟ ثم قال: (من أنا ؟)، فقالت بيدها: ما بين السماء إلى الأرض تعني رسول الله والباقي مثله.
حدثنا محمد بن معمر، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا المسعودي، قال: أخبرني عون بن عبد الله بن عتبة، بهذا الإسناد مثله، وقال أيضا: وقال: (أعتقها) وقال: فقال المسعودي مرة: (أعتقها ؛ فإنها مؤمنة) قال أبو بكر: أمليت تمام هذا الباب في كتاب الظهار في ذكر عتق الرقبة في الظهار.
ورواه في شرح أصول الاعتقاد - سياق ما روي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى- حديث: 496- 13025.
قال – محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: وقد قال ابن تيمية في الرسالة التدمرية: من قال إن الله محصور في السماء فقد كفر) انتهى، قال محمد نور: فلم يبق من معنى السماء سوى العلو المعنوي وليس العلو الحسي المادي الذي يشبه المخلوق، والله أعلم.
وكذلك لو سلمنا بصحة الحديث وبصحة الإجابة، فهي حالة مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعلها الصحابة رضوان الله عليهم في فتوحاتهم، فلم يسألوا أحداً: أين الله؟، وإنما كان ولا يزال شعار التوحيد هو النطق بالشهادتين عند الدخول في الإسلام، والله أعلم.
[1]) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني- كتاب الإيمان والتوحيد- باب إثبات الإيمان لمن شهد الشهادتين-حديث:2960، و سنن الدارمي- ومن كتاب النذور-والأيمان- باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة - حديث:2309، و مصنف ابن أبي شيبة-كتاب الإيمان والرؤيا- ما ذكر فيما يطوي عليه المؤمن من الخلال - حديث:29732.- المعجم الأوسط للطبراني- باب العين- باب الميم من اسمه: محمد - حديث:5627

أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ "، قالت: نعم، قال: " أتشهدين أني رسول الله ؟ "، قالت: نعم، قال: " أعتقها ".

الرواية الثانية الشهادتين والإيمان بالبعث يوم القيامة:

وأخرج مالك في الموطأ([1]) أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء . فقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة . فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ " قالت: نعم . قال: " أتشهدين أن محمدا رسول الله " قالت: نعم . قال: " أتوقنين بالبعث بعد الموت ؟ "قالت: نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعتقها".

الرواية الثالثة الشهادتين والبعث والجنة والنار حق:

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه([2])، عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء، أن رجلا كانت له جارية في غنم ترعاها، وكانت شاة صفي - يعني غزيرة - في غنمه تلك فأراد أن يعطيها نبي الله صلى الله عليه وسلم فجاء السبع فانتزع ضرعها فغضب الرجل فصك وجه جاريته فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له وذكر أنها كانت عليه رقبة مؤمنة وافية قد هم أن يجعلها إياها حين صكها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ائتني بها " فسألها النبي صلى الله عليه وسلم: " أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ " قالت: نعم، وأن محمدا عبد الله ورسوله ؟ " قالت: نعم " وأن الموت والبعث حق ؟ " قالت: نعم " وأن الجنة والنار حق ؟ " قالت: نعم، فلما فرغ قال: " أعتق أو أمسك " قلت: أثبت هذا ؟ قال: نعم، وزعموا وحدثنيه أبو الزبير فولدت بعد ذلك في قريش.

مناقشة ابن خزيمة في كتابه (التوحيد) للروايات:

حدثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن رجل، من الأنصار أنه جاء بامرأة سوداء، فقال: يا رسول الله، إن علي رقبة مؤمنة، فإن كنت ترى هذه مؤمنة أعتقها، فقال: " " أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟ " " قالت: نعم، قال: " " أتشهدين أني رسول الله ؟ " " قالت: نعم، قال: " " أتؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ " " قالت: نعم، قال: " " أعتقها " - رواه مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن عبد الله مرسلا، عن النبي صلى الله عليه وسلم، حدثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا بشر بن عمر، قال: ثنا مالك، قال أبو بكر: أخطأ الحسين بن الوليد في إسناد هذا الخبر، ورواه، عن مالك، عن الزهري، عن عبيد الله، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، حدثنا محمد بن عبد

---

[1]) موطأ مالك- كتاب العتق والولاء- باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة - ديث:1466و مصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب المدبر- باب ما يجوز من الرقاب - حديث:16241، و المنتقى لابن الجارود- كتاب البيوع والتجارات- باب ما جاء في الأيمان - حديث:907، و مسند أحمد بن حنبل- مسند المكيين- حديث رجل - حديث:15463-

[2]) مصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب المدبر- باب ما يجوز من الرقاب - حديث:16242، السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الظهار- باب وصف الإسلام - حديث:14257- السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الأيمان- باب ما يجوز في عتق الكفارات - حديث:18590

الوهاب، في عقب خبر المسعودي قال: أخبرنا الحسين بن الوليد، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبيد الله، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من ذلك، يريد من حديث المسعودي، عن عون، عن عبيد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة قال: قال نحوا من ذلك، إلا أنه لم يقل إنها مؤمنة . قال أبو بكر: لا شك ولا ريب أن هذا غلط، ليس في خبر مالك ذكر أبي هريرة، فأما معمر في روايته، فإنه قال: عن رجل من الأنصار، وأبو هريرة دوسي، ليس من الأنصار، **ولست أنكر أن يكون خبر معمر ثابتا صحيحا، ليس بمستنكر لمثل عبيد الله بن عبد الله أن يروي خبراً عن أبي هريرة، عن رجل من الأنصار، لو كان متن الخبر متنا واحدا، كيف وهما متنان، وهما علمي حديثان لا حديثاً واحداً:**

1-حديث عون بن عبد الله في الامتحان، إنما أجابت السوداء بالإشارة، لا بالنطق.

2-وفي خبر الزهري، أجابت السوداء بنطق: نعم، بعد الاستفهام لما قال لها: "أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟"، وفي الخبر أنها قالت: نعم، وكذا عن الاستفهام قال لها: "أتشهدين أني رسول الله ؟"، قالت: نعم، نطقا بالكلام، والإشارة باليد، ليس النطق بالكلام،

3-وفي خبر الزهري زيادة الامتحان بالبعث بعد الموت، لما استفهمها: (أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟)، فافهموا لا تغالطوا)([1]). انتهى كلام ابن خزيمة **والذي أثاره أنهما أمتان ثنتان لا أمة واحدة، فلنناقش حالة الأمة الثانية التي تارة أشارت إلى السماء وتارة قالت في السماء وتارة أنها بكماء:**

في سنن أبي داود([2]) عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: قلت: يا رسول الله، جارية لي صككتها صكة، فعظم ذلك علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: أفلا أعتقها ؟ قال: " ائتني بها "، قال: فجئت بها، قال: " أين الله ؟ " قالت: في السماء، قال: " من أنا ؟ " قالت: أنت رسول الله، قال: " أعتقها فإنها مؤمنة "، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن الشريد أن أمه أوصته أن يعتق عنها رقبة مؤمنة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إن أمي أوصت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة، وعندي جارية سوداء نوبية، فذكر نحوه.

عبد الرزاق([3])، عن أبي بكر بن محمد، عن محمد بن عمرو، عن عمرو بن أوس، عن رجل من الأنصار أن أمه هلكت وأمرته أن يعتق عنها رقبة مؤمنة، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وقال: لا أملك إلا جارية سوداء أعجمية ([4]) لا تدري ما الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ائتني بها " فجاء بها فقال: "أين الله ؟ " قالت: في السماء قال: " فمن أنا ؟ " قالت: رسول الله قال: " أعتقها ".

حالة جارية سوداء نوبية ثالثة ونطقها بالايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

---

[1]) التوحيد لابن خزيمة- باب ذكر الدليل على أن الإقرار بأن الله عز وجل - حديث:148

[2]) سنن أبي داود-كتاب الأيمان والنذور- باب في الرقبة المؤمنة - حديث:2872

[3])مصنف عبد الرزاق الصنعاني-كتاب المدبر- باب ما يجوز من الرقاب - حديث:16277

[4]) كل من ليس من أصل عربي فهو أعجمي.

السنن الكبرى للنسائي([1]) - أخبرنا موسى بن سعيد الطرسوسي، قال: حدثنا هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن أمي أوصت أن تعتق عنها رقبة، وإن عندي جارية نوبية، أفيجزئ عني أن أعتقها عنها ؟، قال: " ائتني بها "، فأتيته بها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: " من ربك ؟ "، قالت: الله، قال: " من أنا ؟ "، قالت: أنت رسول الله، قال: " أعتقها، فإنها مؤمنة "

ثانياً- اتفاق الروايات على سؤال السائل (أين أبي) واختلافها في جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

1- الرواية الأولى: للإمام مسلم واللفظ له وأبي داود في سننه([2]) وابن حبان([3]) وأحمد في مسنده([4]) **كلهم عن حماد بن سلمة:**

لقد استنبط المعارض من رواية حماد فقط وبدون النظر في الروايات الأخرى من غير طريق حماد ولم يعرض رواية حماد على القرآن:

روى مسلم في صحيحه فقال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا **حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ** عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ **رَجُلاً** قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: (فِي النَّارِ) فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: (إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ).

وفي عون المعبود شرح أبي داود قال: (وهذا الرجل هو حصين بن عبيد والد عمران بن حصين، وقيل هو أبو رزين لقيط بن عامر العقيلي) انتهى.

---

[1]) السنن الكبرى للنسائي- كتاب الوصايا- فضل الصدقة عن الميت - حديث:6286، وصحيح ابن حبان- كتاب الإيمان- باب فرض الإيمان -ذكر خبر آخر يصرح بصحة ما ذكرنا أن العرب تذكر- حديث:189، و مسند أحمد بن حنبل- مسند الشاميين- حديث الشريد بن سويد الثقفي - حديث:17640- مسند أحمد بن حنبل- أول مسند الكوفيين- حديث الشريد بن سويد الثقفي - حديث:19046، و مسند أحمد بن حنبل- أول مسند الكوفيين- حديث الشريد بن سويد الثقفي - حديث:19057، السنن الكبرى للبيهقي- كتاب الظهار- باب وصف الإسلام - حديث:14258

[2]) سنن أبي داود ج4/ص230 4718 حدثنا موسى بن إسماعيل **ثنا حماد** عن ثابت عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: (أبوك في النار)، فلما قفي قال: (إن أبي وأباك في النار).

[3]) صحيح ابن حبان ج2/ص340 (ذكر الاستحباب للمرء استمالة قلب أخيه المسلم بما لا يحظره الكتاب والسنة 578: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا **عفان قال حدثنا حماد بن سلمة** عن ثابت عن أنس بن مالك أن رجلا قام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أبي؟ قال: (**في النار فلما قفى دعاه فقال صلى الله عليه وسلم: (إن أبي وأباك في النار**).

[4]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج3/ص119 - 12213 حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع عن **حماد** عن ثابت عن أنس قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أين أبي؟ قال: (في النار)، قال: **فلما رأى ما في وجهه!!** قال: (إن أبي وأباك في النار).

2- الرواية الثانية لأبي جعفر الطحاوي ليس فيها حماداً ولا الزهري:

روى أبو جعفر الطحاوي في كتابه (مشكل الآثار)([1])- باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث: 2113- 2114 فقال: حدثنا أبو أمية([2]) قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا محمد بن بشر العبدي قال: ثنا زكريا بن أبي زائدة قال: ثنا **منصور بن المعتمر قال: ثنا ربعي بن حراش** عن عمران بن حصين([3]) قال: جاء حصين إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم فقال: **يا محمد! -صلى الله عليه وآله وسلم-، كان عبد المطلب خيراً لقومه منك، كان يطعمهم الكبد، والسنام، وأنت تنحرهم.**

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول، ثم إن حصيناً قال: يا محمد!صلى الله عليه وآله وسلم، ماذا تأمرني أن أقول؟.

قال: قل: (**اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وأسألك أن تعزم لي على رشد أمري**)([4]).

قال: ثم إن حصيناً أسلم، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني كنت سألتك المرة الأولى، وإني الآن أقول ما تأمرني أن أقول؟.

قال: (**قل: اللهم اغفر لي ما أسررت، وما أعلنت، وما أخطأت، وما عمدت، وما جهلت، وما علمت**).

ثم تابع الإمام أبو جعفر الطحاوي قوله: فقال قائل: هذا الحديث قد روي ما يخالفه عن عمران بن حصين وذكر:

حديث: 2114: ما قد حدثنا فهد بن سليمان قال: حدثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني قال: حدثنا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن العباس بن عبد الرحمن وهو ابن

---

[1]) ورواه ابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق- باب الأدعية - ذكر الأمر بما يجب على المرء من الدعاء قبل هداية الله- حديث: 899، وابن أبي شيبة في مصنفه وغيرهم.

[2]) محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم الخزاعي أبو أمية الثغري الطرسوسي بغدادي الأصل ت: 273 هـ. قال عنه أبوبكر الخلال الحنبلي: أبو أمية محمد بن إبراهيم رجل رفيع القدر جدا، كان إماما في الحديث، مقدما في زمانه، وثقه أبو داود، و ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: محمد بن إبراهيم بن مسلم أبو أمية السجستاني سكن طرسوس، حدثنا عنه إبراهيم بطرسوس، وكان من الثقات دخل مصر فحدثهم من حفظه من غير كتاب بأشياء أخطأ فيها، فلا يعجبني الاحتجاج بخبره إلا بما حُدِّثت من كتابه، ولذلك قال عنه ابن حجر متبعا قول الحاكم: صدوق صاحب حديث، يهم، وباقي السند كلهم ثقات مشهورون.

[3]) أسلم مع أبي هريرة بعد فتح خيبر رضي الله عنه، بعثه عمر إلى البصرة ليفقههم، وكانت الملائكة تسلم عليه توفي 52 هـ.

[4]) وراه ابن حبان في صحيحه - كتاب الرقائق- باب الأدعية - ذكر الأمر بما يجب على المرء من الدعاء قبل هداية الله- حديث: 899

ربيعة بن الحارث الهاشمي([1])، عن عمران بن الحصين أن أباه الحصين بن عبيد أتى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان مشركاً فقال: أرأيت رجلاً كان يقري الضيف ويصل الرحم مات قبلك؟

قال أبو جعفر: كأنه يعني بذلك أباه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن أبي وأباك في النار**).

قال: **فما مرت عشرون ليلة حتى مات مشركاً**([2]).

قال: ففي هذا الحديث أن حصيناً أبا عمران بن حصين مات مشركاً.

وفي الحديث الأول ذكر إسلامه وتعليم النبي صلى الله عليه وسلم إياه ما ذكر تعليمه إياه فيه، وهذا اختلاف شديد؟. فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه: **أن هذا، وإن كان اختلافاً كما ذكر في هذين الحديثين فإنه ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من رواة هذين الحديثين، والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك ما هو؟.**

غير أنا تأملناهما فوجدناهما قد يخرجان بما لا اختلاف فيه، وذلك أن يكون **عمران هو ابن حصين بن حصين بن عبيد** فيكون أبوه حصين المذكور بالإسلام في الحديث الأول؛ من الحديثين اللذين ذكرناهما؛ في هذا الباب أباه الأدنى؛ هو الذي أسلم وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمه؛ في الحديث المذكور فيه إسلامه؛ من الحديثين اللذين رويناهما في هذا الباب.

ويكون الذي مات مشركاً هو حصين بن عبيد أباه الأقصى من أبويه اللذين اسم كل واحد منهما حصين، فيصح الحديثان جميعاً ولا يتضادان، وذلك أولى مما حملا عليه؛ حتى لا يدفع واحد منهما صاحبه؛ ولا يخالفه؛ ولا يضاده، والله عز وجل نسأله التوفيق) انتهى.

قال -محمد نور عفا عنه الغفور- فانظر إلى براعة الإمام الطحاوي الحنفي في التوفيق بين الأدلة، ولم يذكر والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسوء.

3- الرواية الثالثة للبزار عن الزهري:

البحر الزخار مسند البزار - الزهري - حديث: 971: حدثنا زيد بن أخزم(ت257)([1])، ومحمد بن عثمان بن مخلد([2])، قالا: نا يزيد بن هارون([3])، قال:

---

[1]) قال عنه ابن حجر في التقريب: مستور، وبقية رجال السند ثقات.

[2]) فهذا الأب أدرك الرسالة ولم يؤمن بالرسول فهو في النار، فكيف يستقيم من لم يدرك الرسالة النبوية بمساواته بمن أدرك الرسالة ولم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالطبع لا يستوي الحكمان والله أعلم. ورواه المعجم الكبير للطبراني - من اسمه الحارث - حريث بن زيد بن ثعلبة الأنصاري- حصين بن عتبة أبو عمران بن الحصين الخزاعي وقد اختلف في- حديث: 3468

أنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أين أبي؟ قال في النار. قال: فأين أبوك؟ قال: **(حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)**، وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا سعد، ولا نعلم رواه عن إبراهيم بن سعد، إلا يزيد بن هارون.

4- الرواية الرابعة للطبراني في معجمه الكبير، وزيادته على رواية البزار، من رواية الزهري:

قال الطبراني في معجمه الكبير 107/1 برقم 326 فقال: حدثنا علي بن عبد العزيز([4]) ثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي(ت223)([5]) ثنا **إبراهيم بن سعد([6]) عن الزهري عن عامر بن سعد**([7]) **عن أبيه**(ت55)([8]) أن أعرابياً أتى النبي صلى الله

---

[1]) هو زيد بن أخزم الطائي النبهاني أبو طالب البصري الحافظ، وثقه أبو حاتم الرازي والدارقطني والنسائي، وقال الذهبي في الكاشف: الحافظ، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة حافظ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث.

[2]) محمد بن عثمان بن مخلد، سُئل عنه أبو حاتم - كما في (الجرح والتعديل) (25/1/4) - فقال: (شيخ)، وقال ابنُ أبي حاتم: (صدوق)، ووثقه ابنُ حبان (120/9).

[3]) هو يزيد بن هارون بن زاذي ويقال: ابن زاذان بن ثابت السلمي أبو خالد الواسطي، قال الذهبي في الكاشف: (أحد الأعلام، قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلي: ثبت متعبد.

[4]) هو علي بن عبد العزيز البغوي الحافظ المجاور بمكة، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان: ثقة لكنه كان يطلب علي التحديث ويعتذر بأنه محتاج قال الدارقطني: ثقة مأمون انتهى. وقال محمد بن عبد الملك بن أيمن أدركت علي بن عبد العزيز بمكة وكان يعامل الناس فقلت لو رأيته أعطيته مائة درهم صحاحاً على أن أقرأ أنا فقيل لابن أيمن فهل يعيبون مثل هذا؟ فقال: لا إنما العيب عندهم الكذب، وهذا كان ثقة، قال: وكان أهل خراسان إذا تناوم رشوا على وجهه الماء).

[5]) هو محمد بن موسى بن أبي نعيم الواسطي الهذيلي، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال أحمد بن سنان: ثقة صدوق، وقال أبو حاتم الرازي: صدوق، قال ابن حجر في التقريب: صدوق لكن طرحه ابن معين، قال أبو حاتم: سألت يحيى بن معين عن ابن أبي نعيم، فقال: ليس بشيء، قال أبو عبيد الآجري سئل أبو داود عن ابن أبي نعيم فقال: سمعت يحيى بن معين يقول: أكذب الناس، عِفْر من الأعفار.

[6]) وقال ابن معين وسئل: إبراهيم بن سعد أحب إليك في الزهري أو ليث بن سعد؟ قال: كلاهما ثقتان.

[7]) هو عامر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المدني أخو إبراهيم وإسحاق وعمر ومحمد ومصعب وموسى ويحيى ويعقوب وعائشة، وثقه الذهبي في الكاشف، وابن حجر في التقريب، وقال أخوه محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث.

[8]) هو سعد بن أبي وقاص واسمه: مالك بن أهيب ويقال: وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن **كلاب بن مرة** بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي أبو إسحاق الزهري يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة، أحد المبشرين بالجنة رضي الله عنه .

عليه وسلم فقال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: (في النار)، قال: فأين أبوك؟ قال: (**حيث ما مررتَ بقبرِ كافرٍ فبشره بالنار**)، فأسلم الأعرابي بعد، فقال: **لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعباً، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار.**

-وسند رجاله رجال الصحيح[1]-. **5- الرواية الخامسة: رواه عن الطبراني أبو نعيم الأصفهاني في (معرفة الصحابة) - معرفة ما أسند سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وبله وسلم- حديث: 522** حدثنا سليمان بن أحمد[2]، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن أبي نعيم، ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبي كان يصل الرحم وكان وكان فأين هو؟ قال:" في النار "، قال: فكأن الأعرابي وجد من ذلك، قال: يا رسول الله، فأين أبوك؟ قال: **(حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)، قال: فأسلم الأعرابي بعد، فقال: لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار**

---

[1]) قاله ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد.

[٢]) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم ت 360 هـ.

قال عنه ابن حجر في لسان الميزان: لا ينكر له التفرد في سعة ما روى، ليِّنه الحافظ أبو بكر بن مردويه لكونه غلط أو نسي، فمن ذلك أنه وهم وحدث بالمغازي عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، وإنما أراد عبد الرحيم أخاه، فتوهم أن شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد واستمر على هذا يروي عنه ويسميه أحمد، وقد مات أحمد قبل دخول الطبراني إلى مصر بعشر سنين أو أكثر.

وإلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلوه فإنه عاش مائة سنة وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي إلى سنة ستين وثلثمائة وبقي صاحبه ابن ريذة إلى سنة أربعين وأربعمائة فلذلك العلو انتهى.

وقال أحمد بن منصور الشيرازي الحافظ: كتبت عن الطبراني ثلاثمائة ألف حديث وهو ثقة إلا أنه غلط في اسم ابن عبد الرحيم بن البرقي.

قلت-أي ابن حجر-: وقد ذكر الطبراني في مسند الشاميين له ما يدل على أنه كان يشك في اسم عبد الرحيم..

ويتابع ابن حجر قوله: وقال أبو بكر بن أبي علي: كان الطبراني واسع العلم كثير التصانيف وقيل ذهبت عيناه في آخر عمره رحمه الله تعالى وقد عاب عليه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى جمعه الأحاديث بالإفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات ...

ويدافع ابن حجر عنه بقوله: وهذا أمر لا يختص به الطبراني فلا معنى لإفراده باللوم بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته والله أعلم

6- الرواية السادسة: رواية دلائل النبوة للبيهقي ([1])- باب ذكر وفاة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث104: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الحرضي النيسابوري، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم المقرئ([2])، قال: حدثنا موسى بن الحسن النسوي، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين(ت218)([3])، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه (سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه)، قال: (جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن أبي كان يصل الرحم، وكان وكان، فأين هو؟ قال: (في

---

[1]) انظر البيهقي في دلائل النبوة 191/1 تحقيق د. القلعجي طبع دار الكتب العلمية- بيروت.
وسنده صحيحٌ.

[٢]) هو محمد بن الحسن بن مقسم أبو بكر المقرئ النحوي أحد الأئمة، وقال ابن حجر في لسان الميزان: تكلموا فيه وقد سمع أبا مسلم الكجي وطبقته ووثقه الخطيب، لكنه قد استتيب من قراءته بما لا يصح نقله، وكان يقرأ بذلك في المحراب، ويعتمد على ما يسوغ في العربية وإن لم يعرف له قارىء، مات بعد الخمسين وثلثمائة انتهى.
وقال ابن أبي الفوارس: يقال إن ابنه أدخل عليه حديثاً.
وقال أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم المقرئ في كتاب البيان: وقد نبغ في عصرنا هذا نابغ زعم: أن كل ما صح عنده فيه وجه من العربية ووافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بذلك بدعة استتابه منها شيخنا أبو بكر بن مجاهد وأشهد عليه بتوبته من تلك البدعة ثم عاود في وقتنا هذا إلى مكان ابتدعه ولن يعدو ما ضل به مجلسه.
وقال أبو أحمد الفرضي رأيت ابن مقسم في النوم ونحن نصلي وقد ولى ظهره القبلة وهو يصلي مستدبرها فأولت ذلك مخالفة الأمة فيما اختاره لنفسه من القراءات.
قال ابن أبي الفوارس مات ابن مقسم سنة أربع وخمسين وثلثمائة وكان مولده سنة خمس وستين ومائتين.

[٣]) هو الفضل بن دكين وهو لقب واسمه: عمرو بن حماد بن زهيربن درهم القرشي التيمي الطلحي أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول مولى آل طلحة بن عبيد الله، قال يعقوب بن سفيان: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية في الإتقان، قال الذهبي في الكاشف: الحافظ، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة ثبت.
وقال أبو حاتم الرازي: ثقة كان يحفظ حديث الثوري ومسعر حفظًا، كان يحرز حديث الثوري ثلاثة آلاف وخمس مئة حديث، وحديث مسعر نحو خمس مئة حديث. كان يأتي بحديث الثوري علي لفظ واحد لا يغير، وكان لا يُلقَّن، وكان حافظًا متقنًا. وفي موضع آخر: لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوي قبيصة، وأبي نعيم في حديث الثوري، ويحيي الحماني في حديث شريك وعلي بن الجعد في حديثه.
قال أبو حاتم: سألت علي ابن المديني: من أوثق أصحاب الثوري؟ قال: يحيي بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، وأبو نعيم، وأبو نعيم من الثقات.
قال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أحمد بن حنبل وذكر أبا نعيم فقال: يزاحم به ابن عيينة، فناظره رجل فيه وفي وكيع، فجعل يميل إلي أن أبا نعيم أثبت من وكيع .

النـار)، قـال: فكـأن الأعرابـي وجـد مـن ذلـك، فقـال: يـا رسـول الله، فـأين أبـوك؟ قـال: **(حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنـار)**، قـال: فأسلم الأعرابـي بعد، فقـال: لقد كلفنـي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار).

7- الرواية السابعة: رواية ابن ماجه عن الزهري:

قـال حَـدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ إِسْـمَعِيل بْـنِ البَخْتَـرِيّ الوَاسِـطِيُّ (ت 258) ([1]) حَـدَّثَنَا يَزِيـدُ بْـنُ هَارُونَ (ت 206)([2]) عَنْ إبراهيم بْنِ سَعْدٍ (ت 185)([3]) **عَنْ الزُّهْرِيّ (ت125) عَنْ**

---

[1]) محمد بن إسماعيل بن البختري الحساني أبو عبد الله الواسطي الضريرقال البوصيري في (الزوائد)(1/515) : هذا إسنادٌ صحيحٌ رجالُهُ ثقات. ومحمد بن إسماعيل وثقه ابنُ حبان(ذكره في طبقات الثقات)،،والدارقطني والذهبيُّ في الكاشف، وباقي رجال الإسناد على شرط الشيخين.

[2]) يزيد بن هارون بن زاذي ويقال: ابن زاذان بن ثابت السلمي أبو خالد الواسطي، وثقه كل العلماء.قال الذهبي في الكاشف عنه: أحد الأعلام، قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلى: ثبت متعبدأحد الأعلام، قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلى: ثبت متعبد، وقال أبو حاتم الرازي: ثقة، إمام صدوق، لا يسأل عن مثله.

[3]) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو إسحاق المدني والد يعقوب بن إبراهيم وسعد بن إبراهيم، وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل، قال: كان وكيع كف عن حديث إبراهيم بن سعد، **ثم حدث عنه بعد. قلت: لم؟ قال: لا أدرى، إبراهيم ثقة !، وثقه كل من أبو حاتم الرازي والعجيلي، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة حجة تكلم فيه بلا** قادح.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: **أحاديثه مستقيمة،** وقال على بن الحسين بن حبان: وجدت في كتاب أبي بخط يده، عن يحيى بن معين قال: **إبراهيم بن سعد أثبت** من الوليد بن كثير ومن ابن إسحاق جميعاً.

قال: وسئل أبو زكريا: أيهم أحب إليك في الزهرى، إبراهيم بن سعد أو ابن أبى ذئب؟ فقال: إبراهيم أحب إلى من ابن أبى ذئب في الزهرى، يقولون: ابن أبى ذئب لم يصحح عن الزهرى شيئاً.

وقال عباس الدوري: قلت ليحيى بن معين: إبراهيم بن سعد أحب إليك في الزهرى، أو ليث بن سعد؟ **فقال: كلاهما ثقتان.** قلت: فصالح بن كيسان؟ قال: ليس به بأس في الزهري.

قيل ليحيى: إبراهيم بن سعد؟ قال: **وليس به بأس.** قال: وسمعت يحيى يقول في حديث جمع القرآن: **ليس أحد حدث به أحسن من إبراهيم ابن سعد،** و قد حدث مالك منه بطرف، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: **ثقة.**

قال أحمد بن سعد بن أبى مريم عن يحيى بن معين: **ثقة حجة، ولا عبرة بعد توثيق أولئك الجهابذة بقول صالح بن محمد الحافظ فيه: سماعه من الزهرى ليس بذاك، لأنه كان صغيراً حين سمع من الزهري. انتهى.** قال- محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: فالحديث صحيح الإسناد والمتن لأنه يوافق القرآن الكريم، وقد استغربت من الشيخ المعاصر أبو إسحاق الحويني المصري حيث ذهب لتضعيف الحديث لقول صالح بن محمد وترك كلام الجهابذة الأعلام كما بيناه آنفاً!!!.

سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَال: جَاء أَعْرَابِيٌّ إِلى النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَقَال: يَا رَسُول اللهِ إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِل الرَّحِمَ، وَكَانَ؛ وَكَانَ؛ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَال: **(فِي النَّارِ)**، قَال: فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلكَ فَقَال: يَا رَسُول اللهِ فَأَيْنَ أَبُوكَ؟ قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: **(حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ)** قَال: فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ بَعْدُ وَقَال: **لقَدْ كَلفَنِي رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ تَعَباً مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إلا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ**.

8- الرواية الثامنة: رواية الضياء المقدسي في (صحيح المختارة)1/ 331 – 204/3):

من طريق زيد بن أخزم، ثنا يزيد بن هارون، ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر بن سعد عن أبيه أن أعرابيًا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أين أبي؟ قال: (في النار). قال: فأين أبوك؟ قال: **(حيثما مررت بقبر كافرٍ فبشره بالنار).**

وقال حمدي السلفي في تحقيقه لمعجم الطبراني الكبير: رواه المقدسي في الضياء في الأحاديث المختارة 333/1 وقال: سنده صحيح.

9- الرواية التاسعة: رواية عمل اليوم والليلة لابن السني- نوع آخر- حديث: 594: أخبرنا أبو محمد ابن صاعد(ت318)([1])،

---

[1]) قال الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: يحيى بن محمد بن صاعد بن مكاتب مولى أبي جعفر المنصور الهاشمي، أبو محمد البغدادي . سمع محمد بن سليمان لوين، والحسن بن عيسى بن ماسرجس، وسوار بن عبد الله القاضي، وأحمد بن منيع، ويحيى بن سليمان بن نضلة، والحسن بن حماد سجادة، وهارون بن عبد الله الحمال، وأبا همام السكوني، وأبا عمار الحسين بن حريث المروزي، وعبد الله بن عمران العابدي، ومحمد بن زنبور المكي، وخلقاً سواهم بالحجاز، والعراق، والشام، ومصر **وعنه أبو القاسم البغوي مع تقدمه، ومحمد بن عمر الجعابي، وابن المظفر، والدارقطني، وأبو القاسم بن حبابة، وأبو طاهر المخلص، وعبد الرحمن بن أبي شريح، وأبو مسلم الكاتب، وخلق كثير** ورواية البغوي عنه في ترجمة ابن صاعد من تاريخ دمشق قال ابن صاعد: ولدت سنة ثمان وعشرين، وكتبت الحديث عن ابن ماسرجس سنة تسع وثلاثين وكان لابن صاعد أخوان يوسف، وأحمد، وعم سمه عبد الله بن صاعد، **سئل الدارقطني عن يحيى؟ فقال: ثقة، ثبت، حافظ، وقال أحمد بن عبدان الشيرازي هو أكثر حديثاً من ابن الباغندي، ولا يتقدمه أحد في الدراية.** وقال أبو علي النيسابوري: لم يكن بالعراق في أقران ابن صاعد أحد في فهمه، والفهم عندنا أجل من الحفظ، وهو فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ.
وسئل الجعابي أكان ابن صاعد يحفظ؟ فتبسم وقال: لا يقال لأبي محمد يحفظ، كان يدري.
وقال البرقاني قال لي الفقيه أبو بكر الأبهري: كنت عند ابن صاعد، فجاءته امرأة فقالت ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت، هل الماء الطاهر أو نجس؟ فقال ويحك، وكيف وقعت؟ ألا غطيتيه فقلت يا هذه إن لم يكن الماء تغير فهو طاهر.
قال أبو بكر الخطيب: قد كان ابن صاعد ذا محل من العلم، وله تصانيف في السنن والأحكام ولعله لم يجب المرأة ورعاً فإن المسألة فيها خلاف وتوفي في ذي القعدة قلت وله كلام متين في

والقاضي أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب(ت319)([1]) قالا: حدثنا زيد بن أخزم، ثنا يزيد بن هارون، ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه، رضي الله عنه: أن أعرابياً، قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن أبي كان يصل الرحم، ويفعل ويفعل، فأين هو؟ قال: (في النار). فكأن الأعرابي وجد من ذلك، فقال: يا رسول الله، فأين أبوك؟ فقال له: **(حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار).** قال: ثم إن الأعرابي أسلم، قال: فقال: لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار.

10- الرواية العاشرة- رواية الإمام أحمد في مسنده واللفظ له - مسند المدنيين - حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر المنتفق - حديث: 15883-8369، **والحاكم في المستدرك على الصحيحين - كتاب الأهوال - حديث: 8774 وغيرهم:** عن عاصم بن لقيط، أن لقيطا خرج وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق، قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانسلاخ رجب، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً ....ثم قال رجل من عرض قريش: **والله إن أباك المنتفق([2]) لفي النار،**

الجرح والتعديل والعلل، يدل على تبحره وسعة علمه وحديثه عند ابن اللتي في غاية العلو وقد أنبأنا المسلم بن محمد، عن القاسم بن علي أنا أبي، أنا علي بن أحمد، أنا ابن الأبنوسي، أنا عيسى ابن الوزير ابنا البغوي ثنا يحيى بن محمد بن صاعد رجل من أصحابنا ثقة، ثنا الحسن بن مدرك ثنا يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن قال دخلت على أسير، رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يأتيك من الحياء إلا خير)، وقد حدث ابن صاعد بحديث استغربوه قال ابن المظفر: ثم وجدناه عند حسين الصفار، فجئت ابن صاعد أعدو أبشره، فقال: يا صبي، أنا أحتاج إلى متابعة الصفار؟ فخجلت وقمت.

وقال أبو علي النيسابوري الحافظ: سمعت ابن صاعد يقول: كنت أسمع مشايخنا يتجنبون أحاديث الضعفاء وأصحاب الأهواء، ويقولون: إنا إذا أجلسنا الأخيار مجالس الصيادلة، وجلسنا مجالس النقاد، ودللنا على موضع الثقة والاعتماد، وهجرنا المغموز ودللنا على عواره، وكشفنا عن قناعه، كنا في ذلك كمن قمع المبتدعة وأحيا السنة.

[1]) هو علي بن الحسين بن حرب بن عيسى القاضي أبو عبيد بن حربويه الفقيه الشافعي، قال ابن حجر في التقريب: ثقة فقيه جليل مشهور. وقال منصور الفقيه عنه: رجلاً عالماً بالقرآن وبالفقه والحديث والاختلاف، ووجوه المناظرة، واللغة، والنحو، وأيام الناس، عاقلاً، ورعاً، زاهداً، متمكناً، وقال ابن يونس: كان ثقة ثبتاً، وقال محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي: كان حسن السيرة، عفيفا عن أموال الناس، فقيها، عالما باختلاف العلماء، فصيح اللسان، جميل المذهب، وقال غيره: كان يلقب بالثقة المأمون أو الأمين.

[2]) لاحظ استخدام العرب من الصحابة رضي الله عنه الأب هو الأب الثالث كما مر من اسمه.

قال: فلكأنه وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رءوس الناس، فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله، وأهلك؟ قال: **(وأهلي لعمر الله، ما أتيتَ عليه من قبر عامري، أو قرشي من مشرك، فقل: أرسلني إليك محمدصلى الله عليه وآله وسلم، فأبشرك بما يسوءك، تجر على وجهك، وبطنك في النار).**

قال: قلت: يا رسول الله، ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه؟ وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟ قال:" ذلك لأن الله عز وجل بعث في آخر كل سبع أمم - يعني - نبياً، فمن عصى نبيه كان من الضالين، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين).

11-الرواية الحادية عشرة: المرسلة في مصنف عبد الرزاق: (ج10/ رقم 19687): أخبرنا عبد الرزاق عن معمر(ت154)([1]) **عن الزهري** قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله! إن أبي كان يكفل الأيتام، ويصل الأرحام، ويفعل كذا، فأين مدخله؟ قال: (هلك أبوك في الجاهلية)؟، قال: نعم، قال: (فمدخله النار)، قال: فغضب الأعرابي، وقال: فأين مدخل أبيك؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)، **فقال الأعرابي: لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مررت بقبر** كافر إلا بشرته بالنار. **12- الرواية الثانية عشر: جامع معمر بن راشد - حديث النبي صلى الله عليه وسلم-**

---

[1]) هو معمر بن راشد الأزدي الحداني أبو عروة بن أبي عمرو البصري مولى عبد السلام بن عبد القدوس وعبد السلام مولى عبد الرحمن بن قيس الأزدي، قال: جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة، فما سمعت منه حديثا إلا كأنه منقش في صدري، قال النسائي: لثقة المأمون، وقال أحمد عبد الله البجلي: ثقة رجل صالح، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وصالح التثبت عن الزهري.

وقال علي المديني: نظرت فإذا الإسناد يدورعلى ستة يعني بعد التابعين، فلأهل البصرة شعبة وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة ومعمر بن راشد وذكر باقيهم.

قال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: معمر، ويونس عالمين بالزهري، ومعمر أثبت في الزهري من ابن عيينة.

قال أبو طالب: قال أحمد بن حنبل: لا تضم معمراً إلى أحد إلا وجدت معمراً أطلب للعلم منه، وهو أول من رحل إلى اليمن.

قال الغلابي: سمعت يحيى بن معين يقدم مالك بن أنس على أصحاب الزهري، ثم معمراً، ثم يونس بن يزيد. قال: وكان القطان يقدم ابن عيينة على معمر. قال: وقال يحيى بن معين: وأثبت من روى عن الزهري مالك بن أنس، ومعمر، ثم عقيل، والأوزاعي، ويونس، وكل ثبت، ومعمر عن ثابت ضعيف، قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله (أي أحمد بن حنبل) يقول: ليس يُضم إلى معمر أحد إلا وجدته فوقه، قال عبد الرزاق: سمعت ابن جريج يقول: عليكم بهذا الرجل يعني معمراً فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه.

حديث: 285: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، **عن الزهري**، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله، إن أبي كان يكفل الأيتام، ويصل الأرحام، ويفعل كذا، فأين مدخله؟ قال:" هلك أبوك في الجاهلية؟" قال: نعم، قال:" فمدخله النار)، قال: فغضب الأعرابي، وقال: فأين مدخل أبيك؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار)، فقال الأعرابي: لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار.

ثالثاً- دراسة شذوذ رواية حماد وصحة رواية الزهري:

فنلاحظ روايات حماد للحديث كان الجواب: (أبي وأباك في النار).

وروايات الزهري كان الجواب: (حيثما مررتَ بقبر كافر فبشره بالنار).

فأصبح لدينا روايتين للجواب، نحتاج للتوفيق بينهما أو ترجيح إحداهما على الأخرى، وأيهما توافق أو تعارض القرآن الكريم، فوجدنا الإمام الطحاوي والسيوطي قالا:

- قال أبو جعفر الطحاوي: (وإن كان اختلافاً كما ذكر في هذين الحديثين فإنه ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هو من رواة هذين الحديثين[1]) والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك ما هو؟).

- وقال السيوطي: فلماذا لا يحمل الجواب على اختلاف الرواة، وخاصة أن له نظائر كثيرة في كتب السنة!!.

ترجيح رواية الزهري على رواية حماد التي يتمسك بها المعارض:

قال العلامة الشيخ عبد الله الصديق الغماري الحسني ([2]): والخلاصة إن الحديث شاذ (أي إن أبي وأباك في النار) مردود كما تقدم([3]) لكن ورد من طريق بلفظ لا شذوذ فيه: روى البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد **عن الزهري عن عامر بن سعد** عن أبيه أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: (في النار)، قال: فأين أبوك؟ قال: (**حيث ما مررتَ بقبرِ كافرٍ فبشره بالنار**) إسناده على شرط الشيخين وهو أصح من حديث مسلم، وليس فيه أن أب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار، فهذا الحديث هو المعتمد) انتهى كلام الغماري رحمه الله.

فإذاً وجدنا أن الروايات التي يتمسك بها المعارض تدور حول رواية حماد، إلا أن الروايات الأخرى تدور حول الزهري، والزهري أعلم وأوثق من حماد رحمهما الله،

---

[1]) ساقها الإمام الطحاوي في دراسته لحديثين غير هذين الحديثين وإنما نقلت كلمته للاستشهاد لتشابه الحالات.

[2]) (الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة)ص 29 طبع دار الغمام النووي –عمان – الأردن.

[3]) قصده مخالفته للقرآن..

بل الزهري أول من أسس وقعد علم الحديث، بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى.

والزهري هو التابعي أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب عاش أغلب حياته في المدينة (58- 124هـ). **شافه عشرة من الصحابة، قال عنه الخليفة الراشد السادس عمر بن عبد العزيز: عليكم بابن شهاب هذا، فإنكم لا تَلقَون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه.**

وقال مالك: كان الزهري إذا دخل المدينة لم يحدث بها أحد من العلماء حتى يخرج.([1]) وهو مجمع على توثيقه وعدالته، قال عبد الرزاق: سمعت عبيد الله بن عمر يقول: لما نشأت وأردت أن أطلب العلم جعلت آتي أشياخ آل عمر رجلاً رجلاً، وأقول: ما سمعت من سالم؟ فكلما أتيت رجلاً منهم قال: عليك بابن شهاب؛ فإن ابن شهاب كان يلزمه. قال: وابن شهاب حينئذ بالشام". انتهى.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: أخرج البخاري للزهري في صحيحه 1166 حديثاً، ومسلم 604 حديثاً، وخرج له التسعة 5500 حديثاً، وهو من أكثر رواة التابعين، **وبالتالي فإن رواية الزهري مقدمة على رواية حماد، وتعتبر رواية حماد شاذة بالنسبة لرواية الزهري لأنه: أوثق منه؛ وروايته موافقة للقرآن الكريم.**

ولأن علماء الحديث يقولون –كما هو معروف- في تعريف كما تقدم **الحديث الشاذ: (مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه، أو مخالفة الثقة للثقات).**

بينما حماد، وإن كان ثقة في ذاته، وأوثق الناس في ثابت البناني، وأوثق من معمر عن ثابت البناني، إلا أن علماء الجرح أخذوا عليه مآخذ منها ما قاله الذهبي كما نقله الإمام السيوطي رحمه الله:

(قال الذهبي: حماد ثقة، له أوهام ومناكير كثيرة،

وكانوا يقولون: إنها دست في كتبه من ربيبه ابن أبي العوجاء([2])، وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوَهَمَ، ومن ثم لم يخرج له البخاري، فحديث معمر ([3]) أثبت، وقد

---

[1]) انظر للمزيد عن عالم الشام والحجاز الإمام ابن شهاب الزهري سلسلة أعلام المسلمين رقم 44، تأليف محمد شُرَّاب، نشر دار القلم دمشق، وانظر موسوعة الحديث لشركة حرف.

[2]) وقد رد هذا الكلام الشيخ المعلمي رحمه الله في (التنكيل) (243/1).

[3]) **تحمس أحد المعاصرين للدفاع عن حماد بن سلمة، وأنا أدافع عنه أكثر مما دافع، ولكن المسألة هنا خطيرة جداً لأنها متعلقة بوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونسي أن معمر أحفظ منه في غير الرواية عن ثابت، وأن الزهري أحفظ منهما، وكنت أود أن يزداد حماسه للدفاع عن والدي رسول الله صلى عليه وآله وسلم بمثل حماسه في الدفاع عن حماد.**

ويؤكد تفضيل معمر على حماد مطلقاً الإحصائية العملية الواقعية التالية التي قمت بها بواسطة برنامج الحديث الشريف لشركة صخر ثم حرف:

وجدناه ورد بمثل رواية معمر([1]) من حديث سعد ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما -كما في رواية البزار والطبراني في الكبير وابن ماجه بسند صحيح –كما سبق بيانه في أولاً-:

ثم قال السيوطي: (ولو كان الجواب باللفظ الأول –أي: إن أبي وأباك في النار- لم يكن فيه أَمْرٌ بشيء البتة -أي: أمر للأعرابي-، **فعلم أنه تصرف الرواة، وأن هذه الطريق في غاية الإتقان.**

ويتابع السيوطي رحمه الله قوله: **(ولذا قال بعض الحفاظ: لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه،** أي: لاختلاف الرواة في إسناده وألفاظه، فهذا الحديث معلل من هذه الحيثية، وليس ذلك قد جافى صحته من أصله بل في هذه اللفظة فقط..)([2]).

ثم قال السيوطي رحمه الله: وقد روى معمر بن راشد الحديث الذي في مسلم بغير هذا اللفظ). انتهى من رسالة (السبل الجلية) للسيوطي رحمه الله.

- روى البخاري في صحيحه عن **معمر** 263 ثلاث وستين بعد المئتين حديثاً وعن **حماد** حديثين وذكره في المتابعات في 17 مرة.

- وروى مسلم عن معمر 300 ثلاثمئة حديثاً، وعن حماد 105 خمسة بعد المئة حديثاً.

- فيكون مجموع روايات الصحيحين لمعمر 563 حديثاً ولحماد 124 حديثاً.

[1]) كما تقدم قبل عدة صفحات، لكن عن الزهري مرسلاً، وليس من حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهم، وإنما هي رواية الزهري عنهما وليست من رواية معمر والله أعلم.

[2]) انظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 1/333-337 طبع دار الكتب العلمية.

الباب الرابع
شذوذ متن رواية حماد لمخالفتها القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة الشهيرة للملة الحنيفية لوالدي وجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب:

تمهيد:

1- قال الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه الفقيه والمتفقه ص 132:

(إذا روى الثقة المأمون خبراً متصل الإسناد رد بأمور:

أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة، فيعلم أنه لا أصل له، أو منسوخ).

2- قال الإمام النووي في كتله المجموع 222/4 :

(متى خالف خبر الآحاد نص القرآن أو إجماعاً، وجب ترك ظاهره).

3- وقال ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل) 78/1:

(يجب العمل بالقطعي دون الظني باتفاق العقلاء، سواء كان عقلياً أو سمعياً)([1])

[1]) النقولات الثلاث من كتاب (فتح العليم في نجاة أبوي النبي الكريم) لأبي عمر عبد العزيز عبد الله عرفة السليماني.

الفصل الأول

شذوذ رواية حماد لمخالفتها القرآن الكريم:

أولاً- إثبات القرآن أنه لم يأت رسول للعرب قبل أو بعد إسماعيل عليه السلام:

بينت الآيات القرآنية أنه لم يأت للعرب رسول يذكرهم ويدعوهم للإيمان من قبل أو بعد سيدنا إبراهيم عليه السلام:

- **الآية الأولى**: قول الله تعالى (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ **لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**(46) سورة القصص.

- **الآية الثانية:** قول الله تعالى: (أَمْ يَقُولونَ افْتَرَاهُ بَل هُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ **لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ** لعَلَهُمْ يَهْتَدُونَ(3) سورة السجدة.

- **الآية الثالثة:** قول الله تعالى: (**لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ ءابَاؤُهُمْ** فَهُمْ غَافِلونَ (6) سورة يس.

- **الآية الرابعة** قول الله تعالى: (**وَمَا ءاتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ** (44) سورة سبأ.

ثانياً- مخالفة رواية حماد للآيات القرآنية التي تذكر أن عذاب الله للبشر بسبب تكذيبهم للرسل عليهم السلام:

بينا في الباب الثاني عن حكم أهل الفترة والتي تتصدرها الآية الكريمة (.. **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** (15) سورة الإسراء.

ثالثاً- مخالفة رواية حماد لآيات وأحاديث الاصطفاء، ودعاء سيدنا إبراهيم لبنيه:

إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآباءه هم من اصطفاء الله تعالى، وهم دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث ينتج من مجموع:

(**آيات وأحاديث الاصطفاء الإلهي+ آيات دعاء إبراهيم لذريته + أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه كان في خير الفرق يساوي= أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم المعنيون بالاصطفاء والدعاء وكلهم مؤمنون**).

وإليك البيان:

1- آيات الاصطفاء الإلهي:

قال الله تعالى: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءال إبراهيم وَءال عِمْرَانَ عَلى العَالمِينَ(33) سورة آل عمران.

أورد ابن جرير بسنده عن الحسن قال: فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم كانوا هم الأنبياء الأتقياء المطيعين لرب العالمين.

وقال القرطبي في تفسيره:

وخص هؤلاء بالذكر من بين الأنبياء لأن الأنبياء والرسل بقضهم وقضيضهم من نسلهم. ومعنى قوله: "على العالمين" أي: على عالمي زمانهم، في قول

أهل التفسير، وقال الترمذي الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي: جميع الخلق كلهم.
وقيل "على العالمين": على جميع الخلق كلهم إلى يوم الصور، وذلك أن هؤلاء رسل وأنبياء فهم صفوة الخلق؛ فأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد جازت مرتبته الاصطفاء لأنه حبيب ورحمة.
قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلعَالمِينَ) (الأنبياء:107) فالرسل خلقوا للرحمة، ومحمد صلى الله عليه وسلم خلق بنفسه رحمة، فلذلك صار أماناً للخلق، لما بعثه الله أمن الخلق العذاب إلى نفخة الصور. وسائر الأنبياء لم يحلوا هذا المحل؛ ولذلك قال عليه السلام: (**أنا رحمة مهداة**)([1]) يخبر أنه بنفسه رحمة للخلق من الله. وقوله (مهداة) أي: هدية من الله للخلق.

---

[1]) ورد في تفسير ابن كثير ج3/ص202: (عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله ادع على المشركين؟ قال: (**إني لم أبعث لعاناً، إنما بعثت رحمة**) انفرد بإخراجه مسلم انتهى من ابن كثير رحمه الله.
وفي المستدرك على الصحيحين ج1/ص91 وأسنده: عن **مالك بن سعير** ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة)** هذا حديث صحيح على شرطهما، قد احتجا جميعاً **بمالك بن سعير**، والتفرد من الثقات مقبول) انتهى من ابن كثير.
قال–م نور عفا الله عنه ربه العفو الغفور-: والحديث رواه كل من السادة العلماء: الدارمي في سننه ج1/ص21، ومصنف ابن أبي شيبة ج6/ص325، والمعجم الأوسط ج3/ص223، والمعجم الصغير ج1/ص168، ومسند الشهاب ج2/ص189، وأيضاً ج2/ص190، و شعب الإيمان ج2/ص144، وفي مجمع الزوائد ج8/ص257 قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح.
وفي نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج3/ص149 تفسير لطيف ونفيس للحديث، فقال الحكيم الترمذي: (فهو من الله لنا هدية، والرسل قبله بعثوا على الأمم حجة وعطية، والهدية ليست كالعطية، فمن قبل العطية بورك له، ومن لم يقبل تأكدت الحجة عليه، وعوجل بالعقوبة ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان عطية وهدية **فمن قَبِل محمداً صلى الله عليه وسلم عطية وهدية** سعد ورشد، وصار سابقاً ومقرباً، **ومن قبل عطية ولم يفطن للهدية** سُعد ولم يَصب ثمرةَ الرشدِ ونجا بالسعادة، **ومن أباه وكفر النعمة وجحدها** كان حظه من السعادة النجاة من عقوبات الأمم؛ التي عوجلوا بها في الدنيا، فسعدوا بهذا القدر، وتأخر عنهم العذاب إلى يوم القيامة، والأولون عوجلوا بالعقوبة في الدنيا إلى أن ألحقوا بعذاب الآخرة، من قبل محمد عطية وهدية اجتباه الله، ومن قبله عطية هداه الله إليه بالإنابة وذلك قوله تعالى: (**اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**)(الشورى: من الآية13)، **والعطية من الرحمة، والهدية من المحبة**، فمن رق لعبده ورحمه إذا رآه في بؤس أو ضعف قواه وجبره بما يذهب ضعفه وبؤسه فهذه عطية من الرحمة، ومن أحب عبده أهدى إليه خلعاً وحملاناً، يريد بذلك أن يختصه ويستميل قلبه، ولذلك سميت **هدية لاستمالة القلب به، فالرسل إلى الخلق عطايا من ربنا** سبحانه وتعالى، رحمهم فبعثهم إليهم؛ ليهديهم ويذهب عنهم بؤس فقر الكفر، ويجبر كسيرهم، **وربنا عز وجل قد رحمنا فبعث إلينا**

وقال ابن كثير في تفسيره: (يخبر تعالى أنه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض .... واصطفى آل إبراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الأنبياء على الإطلاق محمد صلى الله عليه وسلم...).

ويخبر الله تعالى عن حصول السلام والأمان لمن اصطفاه:

(قُلِ الحَمْدُ للهِ **وَسَلامٌ عَلى عِبَادِهِ الذِينَ اصْطَفَى** آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ(59) سورة النمل.

وقال ابن كثير في تفسيره: (يقول تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول "الحمد لله". وأن يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم وهم رسله وأنبياؤه الكرام عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام هكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيره إن المراد بعباده الذين اصطفى هم الأنبياء.

قال وهو كقوله: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ) (180) وَسَلامٌ عَلى المُرْسَلِينَ) (181) وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِينَ) (الصافات:182) انتهى.

ومن رحمة الله واصطفائه:

- أن اسم والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم **عبد الله** وهو خير وأحب الأسماء إلى الله كما في الحديث الصحيح([1]).

- واصطفاء الله تعالى لاسم أمه (آمنة) من آمن.

محمداً صلى الله عليه وسلم عطية وهدية، فجعل الإيمان والإسلام في العطية، وحكمة الإيمان والإسلام في الهدية، وذلك قوله تعالى: (هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلمُهُمُ الكِتَابَ **وَالحِكْمَةَ**) (الجمعة:2) فحكمة الإيمان والإسلام هدية لهذه الأمة بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، وفضلاً على الأمم، والهدية كنوز المعرفة من خزائن السموات احتظت بها هذه الأمة، حتى صاروا موصوفين في التوراة: **(صفوة الرحمن)** وفي الإنجيل: **(حكماء علماء أبراراً أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء)**، وقال تعالى: **(قُل إنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ)** (آل عمران: من الآية73)، وقال صلى الله عليه وسلم: **(ما أعطيت أمة من اليقين ما أعطيت أمتي)** فإنما صير محمداً صلى الله عليه وسلم لنا ليهدينا إلى أعالي درجات الدنيا عبودة، لنكون غداً في أعالي درجات الجنة بالقرب من رسولنا؛ لتقر عينه صلى الله عليه وسلم بنا) انتهى.

وفي أمثال الحديث ج1/ص34: قال أبو محمد: (واتفقت ألفاظهم في ضم الميم من قوله **(مُهداة)**، **إلا ابن البرتي** قال: **(مِهداة)** بكسر الميم من الهداية، وكان ضابطاً فيهما متصرفاً في الفقه واللغة، والذي قاله أجود من الاعتبار، لأنه بُعث صلى الله عليه وسلم هادياً، كما قال الله عز وجل: **(وَإِنَّكَ لتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**(الشورى: من الآية52) وكما قال عز وجل: **(وَأَنْزَلنَا إليْكَ الذِّكْرَ لتُبَيّنَ للنَّاسِ مَا نُزّل إليْهِمْ)** (النحل:44) **(لتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بِإذْنِ رَبّهِمْ)** (إبراهيم:1)، من رواه بضم الميم إنما أراد أن الله أهداه إلى الناس وهو قريب). انتهى.

[1]) رواه مسلم في صحيحه برقم 2132، وفي سنن أبي داود ج4/ص287، وفي سنن ابن ماجه ج2/ص1229، وفي سنن الترمذي ج5/ص132 وغيرهم.

ليدل اسما والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإيمان لمن تشكك في عقله، أو توسوس في نفسه، أو تردد في رأيه، والله أعلم.
وصدق الله: (وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لمِنَ **المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ**(47) سورة ص.
2- وأما حديث الاصطفاء: أخرج مسلم عن وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ قال: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ يَقُول: (إِنَّ اللهَ **اصْطَفَى** كِنَانَةَ مِنْ وَلدِ إِسْمَعِيل، **وَاصْطَفَى** قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ، **وَاصْطَفَى** مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، **وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)** ورواه الترمذي وأحمد.
- لشرف الرفيع لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على البشرية:
قال ابن كثير في البداية والنهاية 285/1: (ولا شك أنه صلوات الله وسلامه عليه أفضل البشر بل الخليقة قال الله تعالى: **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ) (سورة آل عمران: من الآية 110)** وما كملوا إلا بشرف نبيهم وثبت بالتواتر عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر**)، ثم ذكر اختصاصه بالمقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون الذي تحيد عنه الأنبياء والمرسلون حتى أولو العزم الأكملون نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) انتهى.
3- وأما آيات دعاء سيدنا إبراهيم لذريته، والتي أهمها آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي كالتالي:
- الآية الأولى في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **(وَإِذْ قَال إبراهيم رَبِّ اجْعَل هَذَا البَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ (35) سورة إبراهيم.**
أورد ابن جرير في تفسيره بسنده عن مجاهد قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، قال: ، والصنم: التمثال المصور، ما لم يكن صنماً فهو وثن) ([1]).

---

[1]) **التمثال:** ما كان على مثال سابق أو لاحق مثل لعب الأطفال فهي تماثيل متكررة **لا قدسية لها في القلب**، ولهذا أذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها باللعب بالتمثال، وكان لعبة عبارة عن (فرس له جناحان) كما أخرجه أبو داود في سننه (باب الأدب- لعب البنات)، ومعلوم أن أمر عقيدة الرسل واحدة، والشريعة مختلفة، وقد أباح الله تعالى لسيدنا سليمان أن يعمل له الجن التماثيل: (**يَعْمَلونَ لهُ مَا يَشَاءُ** مِنْ مَحَارِيبَ **وَتَمَاثِيل** وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلوا آل دَاوُدَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (سبأ:13) وحيث إن العمل يسبقه نية لقوله صلى الله عليه وآله وسلم **في الصحيح: (إنما الأعمال بالنيات) وأما الفعل فيفعل بلا نية، والنية هي الفارق بين العمل والفعل، فدل عمل التماثيل جائز من النبي سليمان عليه السلام، وإذا قلنا بخلاف ذلك فإننا نطعن في عقيدته عليه السلام .**
وأما الصنم: فهو تمثال مجسم مصور –كما قال مجاهد-، **وله قدسية في القلب ويعبد ظناً من عابده أنه يقربه إلى الله زلفى** كما أخبر الله تعالى عن عبادة بعض الكفار: (.. وَالذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا **لِيُقَرِّبُونَا إِلى اللهِ زُلفَى** إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر:3) وأحياناً يكون الصنم وثناً يعبد من دون الله لقوله تعالى:

(قَالوا **نَعْبُدُ أَصْنَاماً** فَنَظَل لهَا عَاكِفِينَ) (الشعراء:71).

وأما الوثن: فهو كل ما عبد لذاته من دون الله تعالى، أي: جُعل إلهاً من دون الله تعالى، سواء كان حجراً أو شجراً أو إنساناً أو حيواناً أو كوكباً أو شمساً، وسواء كان مجسماً مصوراً، أو مسطحاً، وسواء كان مرئياً أو غير مرئي، **وله قدسية في القلب كبيرة،** قال تعالى: (**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً** وَتَخْلقُونَ إِفْكاً إِنَّ الذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلكُونَ لكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (العنكبوت:17) وقال تعالى: (فَاجْتَنِبُوا **الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ** وَاجْتَنِبُوا قَوْل الزُّورِ) (الحج:30) وقال تعالى: (وَقَال إِنَّمَا **اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً** مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ..) (العنكبوت:25) وكما أخبر الله عن فرعون قوله: (وَقَال فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الملأُ مَا عَلمْتُ لكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي ...) (القصص:38).

أورد ابن الملقن الشافعي ت 804هـ. في انتهى من البدر المنير ج 9 ص 94:

أن رجلاً نذر أن ينحر إبلاً في موضع - سماه - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمم: (؟) قال: لا، قال: (أوف بنذرك) هذا الحديث صحيح رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم، كل رجاله أئمة، مجمع على عدالتهم من رواية ثابت بين الضحاك، قال: (نذر رجل على عهد رسول الله أن ينحر إبلاً ببوانة، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ( ) قالوا: لا، قال: فهل فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله: (أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملكه ابن آدم).

ورواه أحمد بسنده من حديث عمرو بن شعيب، عن ابنة كردم، عن أبيها أنه سأل رسول الله فقال: إني نذرت أن أنحر ثلاثة من إبلي. فقال: (**إن كان على جمع من جمع الجاهلية أو على عيد من أعياد الجاهلية أو على وثن من أوثان الجاهلية فلا، وإن كان على [غير] ذلك فاقض نذرك**). قال: يا رسول الله، إن على أم هذه الجارية مشيًا أفأمشي عنها؟ قال: (نعم). ورواه ابن ماجه من رواية ابن عباس أن رجلاً جاء إلى النبي فقال: يا رسول الله، إني نذرت أن أنحر ببوانة؟ فقال: (**في نفسك شيء من أمر الجاهلية؟**) قال: لا. قال: أوف بنذرك) ورواه أيضًا من رواية ميمونة بنت كردم الثقفية أن أباها لقي النبي وهى رديفة كردم، فقال: إني نذرت أن أنحر ببوانة. فقال رسول الله: (**هل فيها وثن؟**) قال: لا. قال: (أوف بنذرك) وإسنادهما حسن.

تنبيهات:

أحدها: ذكر ابن دحية في كتاب (الآيات البينات) هذا الحديث من طريق أحمد، وفيه زيادة أنكرها، فعقب ذلك بأن قال: هذا حديث باطل بيقين إذ لم ينقله أحد من ثقات المسلمين. وهذا الإطلاق ليس بجيد منه.

ثانيها: بُوانة - بضم أوله وبالنون على بناء فعالة -: موضع بين الشام وبين ديار بني عامر. كذا ضبطه أبو عبيد البكري في (معجمه) (1906) وكذا الحازمي؛ فإنه قال في كتاب (المختلف والمؤتلف في أسماء الأماكن): بوان بضم الباء. وكذا النووي في (مختصرالمبهمات) قال: بوانة، أولها باء موحدة مضمومة، وألف ثم نون ثم هاء. وحكى ابن الأثير في (نهايته) ثم المنذري فتح الباء أيضًا.

قال الجوهري في (صحاحه): ويقال: بوان. بلا هاء، قال ابن الأثير، ثم المنذري: وبوانة هضبة من وراء ينبع قرية من ساحل البحر. وقال البغوي: بوانة أسفل مكة أسفل يلملم.

قال: واستجاب الله له، وجعل هذا البلد آمنا، ورزق أهله من الثمرات، وجعله إماماً، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة، وتقبل دعاءه، فأراه مناسكه، وتاب عليه.

ثالثها: هذا الرجل هو كردم بن سفيان، كما سلف عن رواية ابن ماجة، وقد نبه عليه الخطيب في (مبهماته) أيضًا.

رابعها - وهو مهم -: وهو أن صاحب (المهذب) ذكر في هذا الموضع من كتابه حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (أن امرأة قالت: يا رسول الله، إني نذرت أن أذبح مكان كذا وكذا - مكان يذبح فيه أهل الجاهلية - **قال: لصنم؟** قالت: لا. **قال: لوثن؟** قالت: لا. قال: أوف بنذرك) فقال النووي في (شرح المهذب): هذا الحديث غريب، ولكن معناه مشهور من رواية ثابت بن الضحاك. ثم ساق الحديث السالف، وهذا من أغرب ما اتفق له؛ فحديث عمرو بن شعيب هذا الذي رواه أبو داود في (سننه) حديث ثابت في كل النسخ و (الأطراف) للمزي وغيرهما من كتب الأحكام؛ فتنبه لذلك) انتهى. انظر البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، اسم المؤلف: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن الوفاة:، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية - 1425هـ-2004م، الطبعة: الاولى، تحقيق: مصطفى أبو الغيط و عبدالله بن سليمان وياسر بن كمال

قال محمد نور عفا الله عنه ربه العفو الغفور-: فالحكم الشرعي متعلق بالاعتقاد بالمجسم، فإن اعتقد على أنه تمثال لا قدسية له في القلب فهو مباح، وإن نظر على أنه صنم فهو الشرك، لأنه عبد مع الله غيره، أو وثناً فهو الكفر، لأنه عبد غير الله أصلاً، والله أعلم.

ولذلك لما فتح الصحابة رضوان الله عليهم البلاد، كانت الأصنام والأوثان بالنسبة لهم تماثيل، فلذلك لم يحطموها، وذلك بعد أن دخل غالبية أهلها في دين الله تعالى، فأصبحت تلك الأصنام والأوثان في ذمة التاريخ حجارة لا قيمة لها، لأن الإيمان أزال قدسيتها من النفوس.

وبهذا التفريق في تعريف التمثال والصنم والوثن، نستطيع تفسير توجه الرسول صلى الله عليه وسلم في صلاته نحو الكعبة وحولها وفوقها الأصنام، في مكة قبل الهجرة وفي المدينة المنورة، أنها كانت بالنسبة إليه تماثيل، وليست أصناماً أو أوثاناً، كيف لا وهو قد جاء بإزالة الأصنام والأوثان، إلى أن تم الفتح المبين فأزالها جميعاً، ولم يعترض عليه أحد من الصحابة أو حتى من تبقى من مشركي مكة، لأنها أصبحت تماثيل بلا قدسية بالإضافة إلى أنهم أيقنوا أنها لا تضر ولا تنفع، فأزالها حتى لا تبقى أية شبهة في قلب أحد، ولأنها موجودة في مكان مقدس وهو الكعبة لكي لا يختلط أمر تقديس الكعبة معها، ولكونها باتجاه قبلة المصلي مباشرة.

وكذلك سيدنا إبراهيم كانت أصنام وأوثان قومه بالنسبة إليه تماثيل فقال لهم: (إِذْ قَال لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ **مَا هَذِهِ التَّمَاثِيل** التِي أَنْتُمْ لهَا عَاكِفُونَ) (الأنبياء: 52)؟.

فأجابوه بأنها بالنسبة إليهم أصناماً وأوثاناً وليست تماثيل: (قَالوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لهَا عَابِدِينَ) (الأنبياء:53).

ثم استنكر عليهم اعتقادهم بالأصنام والأوثان: (وَإِذْ قَال إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) (الأنعام:74)، ودعا الله تعالى: (وَإِذْ قَال إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَل هَذَا البَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) (إبراهيم:35) والله أعلم.

وقال ابن كثير في تفسيره: وقوله: (..وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) (إبراهيم:35) ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته؛ ثم ذكر أنه افتتن بالأصنام خلائق من الناس وأنه تبرأ ممن عبدها ورد أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم كقول عيسى عليه السلام: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (المائدة:118) وليس فيه أكثر من الرد إلى مشيئة الله تعالى لا تجويز وقوع ذلك.

ويبين الألوسي في تفسيره أن (من) التبعيضية في قوله تعالى: (من ذريتي) بعض ذريتي وهي ذرية إسماعيل، والذرية الأخرى هي ذرية إسحاق، وليس كلها أسكنها في مكة، وعليه فليس المعنى (من) التبعيضية (من ذريتي) الموجودة في مكة من سلالة إسماعيل، **فالدعاء إذاً لكل ذرية إسماعيل**. والله أعلم. فيقول الألوسي في تفسيره (روح المعاني) 236/13:

و(من) في قوله: **(من ذريتي) بمعنى بعض، وهي في تأويل المفعول به أي: أسكنت بعض ذريتي، ويجوز أن يكون المفعول محذوفاً والجار والمجرور صفته سدت مسده، أي: أسكنت ذرية من ذريتي، و(من) تحتمل التبعيض؛ والتبين) انتهى.**

وقال الزمخشري في الكشاف: **(وَاجْنُبْنِي) وقرئ: (وأجنبني)**، وفيه ثلاث لغات: جنبه الشر، وجنبه، وأجنبه، فأهل الحجاز يقولون: جنّبني شره بالتشديد، وأهل نجد جنبني وأجنبني، والمعنى: ثبتنا وأدمنا على اجتناب عبادتها **(وبَنِيَّ)** أراد بنيه من صلبه.

وسئل ابن عيينة: كيف عبدت العرب الأصنام فقال: **ما عبد أحد من ولد إسماعيل([1]) صنماً**، واحتج بقوله: **(وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ)**، إنما كانت

---

[1]) قال القرطبي في تفسيره 212/8: (وجمع العربي: العرب، وجمع الأعرابي: أعراب وأعاريب، والأعرابي إذا قيل له: يا عربي فرح، والعربي إذا قيل له: أعرابي غضب، **والمهاجرون والأنصار عرب لا أعراب**، وسميت العرب عرباً لأن: ولد إسماعيل نشأوا من عربة، وهي من تهامة، فنسبوا إليها، وأقامت قريش بعربة، وهي مكة، وانتشر سائر العرب في جزيرتها)انتهى. وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **(إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى** قريشاً من كنانة، **واصطفى** من قريش بني هاشم، من بني هاشم). فهو اصطفاء من اصطفاء من اصطفاء من اصطفاء صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه - أول مسند البصريين- ومن حديث سمرة بن جندب - حديث: 19645- 118عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش)**، وقال رَوح-شيخ الإمام أحمد في هذا السند-- ببغداد من حفظه: (ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث)، ورواه الحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه الكبير، وغيرهم.

أنصاب حجارة لكل قوم، قالوا: البيت حجر، فحيثما نصبنا حجراً فهو بمنزلة البيت، فكانوا يدورون بذلك الحجر، ويسمونه الدوار، فاستحب أن يقال: طاف بالبيت، ولا يقال: دار بالبيت، (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ) (سورة إبراهيم: 36)، فأعوذ بك أن تعصمني وبني من ذلك، وإنما جعلن مضلات؛ لأن الناس ضلوا بسببهن، فكأنهن أضللنهم، كما تقول: فتنتهم الدنيا وغرتهم أي افتتنوا بها واغتروا بسببها، (فَمَنْ تَبِعَنِي)، على ملتي وكان حنيفاً مسلماً مثلي (فَإِنَّهُ مِنِّي): أي هو بعضي، لفرط اختصاصه بي، وملابسته لي، وكذلك قوله: (من غشنا فليس منا): أي ليس بعض المؤمنين، على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم، (وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، تغفر له ما سلف منه من عصياني إذا بدا له فيه واستحدث الطاعة لي، وقيل: معناه ومن عصاني فيما دون الشرك) انتهى.

ونقل أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) وكذلك الألوسي عند تفسير الآية **أنه سئل سفيان بن عيينة** كيف عبدت العرب الأصنام؟ فقال: (**ما عبد أحد من ولد إسماعيل صنماً**، وكانوا ثمانية، ..)انتهى.

- الآية الثانية في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

- (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ(40) سورة إبراهيم.

قال ابن جرير في تفسيره: (يقول: رب اجعلني مؤدياً ما ألزمتني من فريضتك التي فرضتها علي من الصلاة. (ومن ذريتي) يقول: **واجعل أيضاً من ذريتي مقيمي الصلاة لك.**

وقال ابن كثير في تفسيره: (ومن ذريتي): أي: واجعلهم كذلك مقيمين لها، (ربنا وتقبل دعاء): أي: فيما سألتك فيه كله).

- الآية الثالثة في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم**: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(28) سورة الزخرف.**

قال ابن جرير في تفسيره: (وهو قول: لا إله إلا الله، كلمة باقية في عقبه، وهم ذريته، **فلم يزل فى ذريته من يقول ذلك من بعده**. واختلف أهل التأويل في معنى الكلمة التي جعلها خليل الرحمن باقية في عقبه، فقال بعضهم: بنحو الذي قلنا في ذلك.

- ذكر من قال ذلك: عن مجاهد **(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)** قال: لا إله إلا الله.

عن قتادة **(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)** قال: شهادة أن لا إله إلا الله، **والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده.**

وعن قتادة (وجعلها كلمة باقية **في عقبه)** قال: التوحيد والإخلاص، ولا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده.

وعن السدي (وجعلها كلمة باقية في عقبه) قال: لا إله إلا الله.

وبنحو ما قلنا في معنى العقب قال أهل التأويل.
- ذكر من قال ذلك: عن مجاهد، قوله: (في عقبه) قال: ولده.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يعني من خلفه.
وعن السدي (في عقبه) قال: في عقب إبراهيم آل محمد صلى الله عليه وسلم.
وعن ابن شهاب أنه كان يقول: العقب: الولد، وولد الولد.
وقال ابن زيد (في عقبه) قال: عقبه: ذريته.
وقال القرطبي في تفسيره: (وجعل الله هذه الكلمة والمقالة باقية في عقبه **وهم ولده وولد ولده، أي: إنهم توارثوا البراءة عن عبادة غير الله وأوصى بعضهم بعضاً** في ذلك والعقب من يأتي بعده.
وقال ابن كثير في تفسيره: (أي: هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الأوثان **وهي: (لا إله إلا الله) أي: جعلها دائمة في ذريته يقتدى به فيها** من هداه الله تعالى من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام. "لعلهم يرجعون" أي: إليها.
قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله عز وجل "وجعلها كلمة باقية في عقبه" **يعني لا إله إلا الله لا يزال فى ذريته من يقولها** وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن زيد: كلمة الإسلام وهو يرجع إلى ما قاله الجماعة.).
-الآية الرابعة في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: دعاء سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل على نبينا وعليهما الصلاة والسلام: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(128) سورة البقرة.
قال ابن كثير في تفسيره: (قال ابن جرير: "ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" قال: مخلصة، **وقال عكرمة (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لكَ..) (البقرة:128) قال الله: قد فعلت، (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لكَ)، قال الله: قد فعلت،** وقال السدي: (**وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لكَ**) يعنيان العرب قال ابن جرير: والصواب أنه يعم العرب وغيرهم لأن من ذرية إبراهيم بني إسرائيل وقد قال الله تعالى: (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلونَ) (سورة الأعراف:159).
قلت -أي: ابن كثير-: وهذا الذي قاله ابن جرير لا ينفيه السدي فإن تخصيصهم بذلك لا ينفي من عداهم والسياق إنما هو في العرب ولهذا قال بعده:(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ..الآية) (البقرة:129) والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وقد بعث فيهم كما قال تعالى: (هُوَ الذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ ..) (الجمعة:2) ومع هذا لا ينفي رسالته إلى

الأحمر والأسود لقوله تعالى: (قُل يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُول اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ..) (الأعراف:158) وغير ذلك من الأدلة القاطعة.

وهذا الدعاء من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كما أخبرنا الله تعالى عن عباده المتقين المؤمنين في قوله: (وَالذِينَ يَقُولونَ رَبَّنَا هَبْ لنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلنَا للمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان:74) وهذا القدر مرغوب فيه شرعاً **فإن من تمام محبة عبادة الله تعالى أن يحب أن يكون من صلبه من يعبد الله وحده لا شريك له.** ولهذا لما قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: (.. إِنِّي جَاعِلكَ للنَّاسِ إِمَاماً قَال وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَال لا يَنَال عَهْدِي الظَّالمِينَ) (البقرة:124) وهو قوله: **(.. وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ)** (إبراهيم:35).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو **ولد صالح يدعو له)**([1]). ووجه استدلال ابن كثير بالحديث أن طلب سيدنا إبراهيم ودعاءه لذريته ليزيد من مقامه في عليين، وحرص الخليل على ذريته أن تكون صالحة عابدة لله تعالى.

ـ الآية الخامسة في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَل أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لعَلهُمْ يَشْكُرُونَ(37) سورة إبراهيم.

قال القرطبي في تفسيره: (واللام في (ليقيموا الصلاة) لام كي؛ هذا هو الظاهر فيها وتكون متعلقة بـ "أسكنت" ويصح أن تكون لام أمر، **كأنه رغب إلى الله أن يأتمنهم وأن يوفقهم لإقامة الصلاة). انتهى.**

وقال السيوطي في الدر المنثور ج: 5 ص: 46: وأخرج -أي: الحكيم الترمذي في نوادر الأصول-عن سفيان بن عيينة قال: **لم يعبد أحد من ولد إسماعيل الأصنام** لقوله:(وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَالأَصْنَامَ)

قيل: فكيف لم يدخل ولد إسحق وسائر ولد إبراهيم؟

قال: لأنه دعا لأهل هذا البلد أن لا يعبدوا الأصنام ودعا لهم بالأمن، فقال:

---

[1]) وهل هناك أصلح من ولد صالح مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوا لوالديه، وقد أمره ربه بالدعاء لهما بالرحمة: (**وَاخْفِضْ لهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**) (الإسراء:24) وأمره بخفض الجناح لهما ولم يدركهما، فسيخفض لهما جناح الذل من الرحمة يوم القيامة في الجنان إن شاء الله تعالى، لأنه أمر إلهي لا بد من تنفيذه وتحقيقه، ولم يتحقق في الدنيا فلا بد إلا أن يتحقق في الآخرة والله أعلم.

(وَإِذْ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَـلْ هَـذَا البَلَـدَ آمِنـاً وَاجْنُبْنِـي وَبَنِـيَّ أَنْ نَعْبُـدَ الأَصْـنَامَ) (إبراهيم:35) ولم يدع لجميع البلدان بذلك.
وقال: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ) فيه، وقد خص أهله وقال: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ ..) (إبراهيم:37) انتهى.

-الآية السادسة في إثبات إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم **:**

قال الله تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) (الشعراء:219):

1- قال ابن كثير في تفسيره: وروى البزار [برقم: 2242] وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية(يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبياً)([1]). انتهى من ابن كثير. **2- وقال السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج: 6 ص: 332:** 1

روى السيوطي عن ابن أبي عمر العدني في مسنده والبزار وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله {وتقلّبك في الساجدين} **قال: من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيّاً)**، وروى أيضاً: عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: (وتقلّبك في الساجدين) قال: **(ما زال النبي (صلى الله عليه وآله) يتقلّب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أُمّه).** 3- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: سألت رسول الله فقلت: بأبي أنت وأُمّي أين كنت وآدم في الجنّة؟ فتبسّم حتّى بدت نواجذه ثم قال:
(إنّي كنت في صلبه وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم، **لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطاهرة مصفّىً مهذّباً لا تتشعّب شعبتان إلاّ كنت في خيرهما قد أخذ الله بالنبوّة ميثاقي وبالإسلام هداتي** وبيَّن في التوراة والإنجيل ذكري وبيّن كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها وعلّمني كتابه، ورقى بي في سمائه، وشق لي من أسمائ،ه فذوالعرش محمود وأنا محمد، ووعدني أن يحبوني بالحوض، وأعطاني الكوثر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفع، ثم أخرجني في خير قرون أُمّتي، وأُمتي الحمّادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر).

---

[1]) وقد ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما كل من المفسرين السادة العلماء:
القرطبي في تفسيره، والفراء في معاني القرآن 107/5، والبغوي في تفسيره، وابن الجوزي في تفسيره زاد المسير 148/6، والألوسي في تفسيره روح المعاني 137/19، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور 332/6، والشوكاني في تفسيره فتح القدير 122/4-124.

وفي الروض الأُنُفِ: سُمي نِزارٌ نِزاراً (أي: نِزارُ بن مَعَدّ بن عَدنان)([1]) لأَن أَباه لمَّا وُلد له نظر إِلى نُور النبوّة بين عينيه، وهو النُّور الذي كان يُنقل في الأَصلاب إِلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ففرِح فرَحاً شديداً ونَحَر وأَطعم وقال: إِن هذا كلَّه لَنَزْرٌ ـ أي شيء قليل ـ في حق هذا المولود، فسمي نِزاراً لذلك.

5-وقال الألوسي في تفسيره (روح المعاني) ج: 19 ص: 137: (وتفسير الساجدين بالأنبياء رواه جماعة منهم الطبراني والبزار وأبو نعيم عن ابن عباس أيضاً إلا أنه رضي الله تعالى عنه فسر التقلب فيهم بالتنقل في أصلابهم حتى ولدته أمه عليه الصلاة والسلام وجوز على حمل التقلب على التنقل في الأصلاب أن يراد بالساجدين المؤمنون. **واستدل بالآية على إيمان أبويه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذهب إليه كثير من أجلة أهل السنة، وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما، (رضي الله تعالى عنهما([2]) على رغم أنف علي القاري وأضرابه بضد ذلك إلا أني لا أقول بحجية الآية على هذا المطلب).**

قال -محمد نور عفا الله عنه ربه العفو الغفور-: رجع العلامة ملا علي القاري رحمه الله عن قوله -كما هو محقق النقل عنه في شرحه على كتاب (الشفا في تعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض في نهاية مبحث معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم-طبعة درسعادت بالمطبعة العثمانية سنة 1316 هـ، ([3])؛كما أثبتناه فيما سبق، ولله الحمد والمنة، وأرجو من الله أن يرجع عن قوله كل من خالف ذلك.

6- وقال الشوكاني في تفسيره فتح القدير ج: 4 ص: 120

(وقيل يراك فى الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك في هذه الأمة).

وقال الشوكاني أيضاً في فتح القدير ج: 4 ص: 122

وأخرج ابن أبى عمر العدنى فى مسنده والبزار وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس فى قوله: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) قال: وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عنه فى الآية نحوه) انتهى.

قال –محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور- وبالله التوفيق: إن مجموع الآيات السابقة تؤكد حرص سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم بالدعاء لذريته

---

[1]) تضبط نزار بكسر النون، وهو اسم لأبي القبيلة العربية التي منها النبي صلى الله عليه وسلم وهو نِزارُ بن مَعَدّ بن عَدنان.

[2]) اعترض أحد الأحباب علي لوجود (رضي الله عنهما)، وقال: لم يقل بذلك أحد من العلماء، فقلت: هذا كلام الألوسي رحمه الله، فعندها قال: إذا كان كلام الألوسي فمقبول!!!!!.

[3]) **من المؤسف أن طبعة** (طبع درسعادت بالمطبعة العثمانية سنة 1316 هـ) **لم يتكرر طباعتها، وأزيل من الطبعات الأخرى رجوع الشيخ ملا علي القاري، وهذا ليس من الأمانة العلمية، وعليه يكون من يباشر الطبع ولا يأخذ برأيه الذي رجع عنه يكون مزوراً للحقيقة الناطقة، ومساءلاً يوم القيامة، ومضللاً للرأي العام ولطلاب العلم. والله أعلم.**

بالإيمان، وإذا لم يستجب الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولخليله فلمن سيستجيب إذاً؟! ألمثالنا الضعفاء المذنبين العاصين؟!

إن المحب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يختار لوالده ولجده قول من يقول بالإيمان.

قال الله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(27) سورة العنكبوت.

(.. وقوله تعالى: ( ) هذه خلعة سنية عظيمة مع اتخاذ الله إياه خليلاً، وجعله للناس إماماً، أن جعل في ذريته النبوة والكتاب، فلم يوجد نبي بعد إبراهيم عليه السلام إلا وهو من سلالته، فجميع أنبياء بني إسرائيل من سلالة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم حتى كان آخرهم عيسى ابن مريم فقام في ملئهم مبشراً بالنبي العربي القرشي الهاشمي خاتم الرسل على الإطلاق، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، الذي اصطفاه الله من صميم العرب العرباء من سلالة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام،

وقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (يوسف:6)

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ) (الأحزاب:33) لأن معنى الرجس هو الكفر على قول الجمهور، والتطهير من الذنوب، وافتخار النبي صلى الله عليه وآله وسلم باصطفائه وبخياره في كل قرن مضى، وبأنه طاهر النكاح في آبائه، دليل على طهارة أصوله من الكفر والفسق والتطهير من الذنوب وإلا فهناك من العرب من أصوله ليس فيها سفاح، وبالتالي لا معنى لافتخار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالاصطفاء إلا من ناحية كونهم مؤمنين، والله أعلم.

وفي صحيح البخاري - كتاب المناقب- باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم - حديث: 3385: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **"بعثت من خير قرون بني آدم ، قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه".**

وفي كتاب الشريعة للآجري([1]): باب ذكر قول الله عز وجل (سورة الشعراء: 219) قال محمد بن الحسين رحمه الله: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن النكاح كان في الجاهلية على أنواع غير محمودة إلا نكاحا واحدا نكاح صحيح: وهو هذا النكاح الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيزوجه على الصداق وبالشهود، فرفع الله عز وجل قدر نبينا صلى الله عليه وسلم، وصانه

[1]) وفي الشريعة للآجري - كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان- باب ذكر قول الله عز وجل وتقلبك في الساجدين - حديث: 948-17562.

عن نكاح الجاهلية، ونقله في الأصلاب الطاهرات بالنكاح الصحيح، من لدن آدم، بنقله في أصلاب الأنبياء، وأولاد الأنبياء، حتى أخرجه بالنكاح الصحيح صلى الله عليه وسلم.

أنبأنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: ثنا محمد بن أبي عمر العدني قال: حدثني عمر بن خالد قال: حدثنا أبو عبد الله محمد الحلبي، عن عبد الله بن الفرات، عن عثمان بن الضحاك، رضي الله عنه:" أن قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله عز وجل آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فأهبطني الله عز وجل إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في سفينته، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي، ولم يلتقيا على سفاح قط "([1]).

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم

ذكر إسلام العباس رضي الله عنه - حديث: 5390:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر، ثنا زكريا بن يحيى الخزاز، ثنا عم أبي زحر بن حصين، عن جده حميد بن منهب قال: سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام رضي الله عنه يقول: هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك، فأسلمت فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" قل لا يُفَضْفضُ اللهُ فاك" قال: فقال العباس :

1. من قبلها طبت في الظلال وفي**** مستودع حيث يخصف الورق
2. ثم هبطت البلاد لا بشـــر**** أنت ولا مضغة ولا علق
3. بل نطفة تركب السـفين وقد**** ألجم نسرا وأهله الغرق
4. حتى احتوى بيتك المهيمن من **** خندف علياء تحتها النطق

---

[1]) وأورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية - كتاب السيرة والمغازي- باب أولية النبي صلى الله عليه وسلم وشرف أصله - حديث: 4298-17562: قال ابن أبي عمر: حدثنا عمر بن خالد، ثنا محمد بن عبد الله، عن عبد الله بن الفرات، عن عثمان، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنه وذكره بتمامه، وورد في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني - ذكر فضيلته صلى الله عليه وسلم بطيب مولده، حديث: 15-17562: حدثنا محمد بن سليمان الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن سعيد المروزي، قال: ثنا محمد بن عبد الله، حدثني أنس بن محمد، قال: ثنا موسى بن عيسى، قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لم يلتق أبواي في سفاح، لم يزل الله عز وجل ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة، صافيا، مهذبا، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما".

5. وأنت لما ولدت أشرقت الأرض **** وضاءت بنورك الأفق
6. فنحن في ذلك الضياء وفـي **** النور وسبل الرشاد نخترق

ثم قال الحاكم:" هذا حديث تفرد به رواته الأعراب عن آبائهم، وأمثالهم من الرواة لا يضعون ".

وقد ذكر الأبيات الآنفة كل من الطبراني في معجمه الكبير، والبيهقي في دلائل النبوة، وأبو نعيم الأصفهاني في معجم الصحابة رضوان الله عليهم بنفس سند الحاكم.

وفي معرفة علوم الحديث للحاكم - ذكر النوع التاسع والثلاثين من معرفة علوم الحديث - حديث: 355-3537: حدثني أبو علي الحسين بن علي الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سعيد بن بكر القاضي بعسقلان، قال: حدثنا صالح بن علي النوفلي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة قال: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجالا من كندة يزعمون أنه منهم، فقال:" إنما كان يقول ذاك العباس وأبو سفيان بن حرب إذا قدما اليمن ليأمنا بذلك، وإنا لا ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة "، قال: وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقال:

(أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، فالخيرية النسبية والخيرية الأبوية تشمل الوالدين الشريفين، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم يفيد أن آباءه الخيرين كلهم مؤمنون، وإلا فما معنى الخيرية في الفرقتين؟! والله أعلم.

وقد أورد القرآن أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تقلب في سلسلة طاهرة مؤمنة حتى يوم ولادته .. قال سبحانه وتعالى: أي: من ساجد إلى ساجدة من صلب ساجد .. إلى رحم ساجدة .. ثم من صلب ساجد إلى رحم ساجدة .. وهذا يعني أن والدي النبي ساجدان. وأبو حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأكبر هو سيدنا إبراهيم .. ومن ورائه سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف إلى سيدنا موسى وانتهاء بسيدنا عيسى .. هؤلاء كانوا أنبياء بني إسرائيل عليهم وعلى نبينا أزكى صلاة وسلام ..

.. وهو الفرع الذي لم يخرج منه نبي سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذن النور اكتمل من الفرعين .. ولذلك يقال: دعوة إبراهيم وهو أبو الأنبياء لأنه أبو الفرعين ودينه كان الإسلام .. .. ولم تبلغهما الرسالة .. وبالتالي لا ذنب ولا جناح عليهما .. ولا داعي للخوض بجهل في أمور من هذه العينة .. لا داعي للأخذ بظواهرها..

سبق أن أثبتنا في الباب السابق شذوذ رواية حماد لمخالفته في رواية الحديث لمن هو أوثق منه الإمام الزهري لنفس الحادثة، والآن نثبت شذوذ رواية حماد لمخالفتها السنة النبوية في عدة أحاديث نبوية، نوردها فيما يلي:

إن أهل الفترة وأطفال المشركين ورد في امتحانهم أحاديث صحيحة وحسنة كما بينا ذلك في الباب الثاني، وبالتالي لا يجوز الاحتجاج برواية حماد لمعارضته لأحاديث صحيحة أخرى، فلا بد من طلب الترجيح بين الحديثين الصحيحين من خارج، فوجدنا القرآن ينص إلى أن العذاب على من أنكر بعثة الرسول المرسل إليه، وحيث ثبت أن فترة الجاهلية ليس فيها رسول، فصار الأمر إلى رحمة الله بنجاة أهل الفترة والله أعلم.

إذا علمنا أن عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي عن عمر يناهز الثامنة عشر -كما نقله السيوطي- والخامسة والعشرين كما قال الواقدي، ولم ينته من مشكلة الذبح -عند بلوغه- حتى تزوج خلال أيام، فأرسله والده -بعد زواجه بأسبوع- في تجارة إلى المدينة ومرض بها وتوفي هناك.

فأي فرصة حصل عليها عبد الله للتأمل، إن قلنا: وجب عليه التأمل والتكليف بالإيمان بملة سيدنا إبراهيم-إن لم يثبت المعارض أنهما على الملة الحنيفية، وقد أثبتناها- والتي تجاوزت فترتها الألف عام.

إن العرب كانت تعيش على الإيمان إلى أن فشى فيها عبادة الأصنام قبل بعثة النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بفترة من الزمان. وبقي قوم على الملة الحنيفية ملة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

قلنا إننا أثبتنا-سيأتي في الباب التالي- أنهما على الملة الحنيفية الإبراهيمية، ومع ذلك فإننا نثبت لك أن القرآن قال بخلاف ما تقول، فقال سبحانه: ((فاطر: 37)

قال السيوطي: (قيل: هو ستون سنة، وقيل: أربعون سنة).

وفي صحيح البخاري بَاب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْهِ فِي العُمُرِ لقَوْلِهِ: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) يَعْنِي الشَّيْبَ([1]).

---

[1]) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (وقد اختلف أهل التفسير فيه فالأكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتي في سن الكهولة فما بعدها، وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذي هو مظنة اللهو. وقال علي: المراد به النبي صلى الله عليه وسلم، واختلفوا أيضاً في المراد بالتعمير في الآية على أقوال:

نقله الطبري عن مسروق وغيره، وكأنه أخذه من قوله" بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ".

أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية، ورواته رجال الصحيح، إلا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف.

أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس (أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) فقال نزلت تعييرا لأبناء السبعين، وفي إسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف.

وأخرج البخاري في صحيحه -باب مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَالَ: ورواه أحمد في مسنده.

فإذا كان هذا العذر لمن جاء بعد البعثة النبوية المحمدية فما بالك كيف يكون العذر قبل البعثة النبوية، من أهل الفترة، الذين لم يأتهم رسول أكثر من ألف سنة؟!!!.

هذا صحيح بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأما قبل البعثة فقد أعذر الله تعالى أهل الكتاب، عند تباعد فترة الرسل، فكيف بالعرب الذين لم يأت إليهم رسول بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فقال سبحانه:

(يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولنَا فَقَدْ جَاءكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ (19) سورة المائدة.

(فإذا كان الله أعذر أهل الكتاب بأن يبعث رسولاً إليهم بعد الفترة، بيّن لهم ما بدله أهل الكتاب عالمين بشريعة موسى عليه السلام في الجملة، غير أنهم تمسكوا بما لحقه التبديل لكونهم قلدوا فيه أسلافهم، ولم يكونوا أهلاً لتمييز الحق من الباطل، فما ظنك بالعرب الأميين الذين ليسوا أهل كتاب، ولا يدرون ما الكتاب) انتهى.

إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله أوجب -بالأدلة- فرضية الإيمان بالله تعالى على كل الناس، سواء من بلغته الدعوة، أو من لم تبلغه الدعوة، وذلك لكثرة الأدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى، ووجود الفطرة، ومع ذلك يقول عن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم (**ووالدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ماتا على الكفر**).

وأما غيره من الأئمة فإنهم لا يوجبون الإيمان بالله تعالى على من لم تبلغه الدعوة للآيات السابقة (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء: من الآية15).

وتمسك قائله بحديث الباب وورد في بعض طرقه التصريح بالمراد، فأخرجه أبو نعيم في" المستخرج" من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة بلفظ" العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة: أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر" وأخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله.

أخرجه ابن مردويه من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ" من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر" وأخرجه أيضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبي هريرة بلفظ" من بلغ الستين والسبعين" ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي أخرجه البخاري من طريقه اختلف عليه في لفظه، كما اختلف على سعيد المقبري في لفظه، وأصح الأقوال في ذلك ما ثبت في حديث الباب ويدخله في هذا حديث" معترك المنايا ما بين ستين وسبعين" أخرجه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن الفضل عن سعيد عن أبي هريرة، وإبراهيم ضعيف) انتهى.

والفريق الثالث يقول: بالامتحان، فإن حصل الامتحان للوالدين الشريفين، فهل سيترك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بره لوالديه يوم القيامة ولا يشفع لهم؟ معاذ الله، وهو الرؤوف الرحيم.

ليت شعري أي اجتهاد هذا؟!، بل أي تفكير هذا؟!، بل أي عقل يفكر به؟! ولماذا هذا الإصرار والعناد والعياذ بالله تعالى؟!!

وإن المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم بلسان عربي مبين، يحتاج لمن يفقهه فيبحث عن لغته أولاً، ثم يفهم أقوال الفقهاء والمفسرين والمحدثين فيمن سبقه ثانياً.

حتى قال أحد الأئمة: بأن على المرء ألا يجتهد في مسألة حتى ينظر في أقوال من سبقه([1])، وهذا ما فعلته في هذا البحث.

أما أن يضرب المعارض بآراء من سبقه، ويَسْخَر بمن يعمل عقله في الحديث الشريف، ولا ينظر بتأمل للآيات والأحاديث المعارضة لفهمه، ويكتفي بظاهر ما فهمه هو من الحديث، ويصر على إدخال والدي النبي صلى الله عليه وسلم النار حتى بعد الامتحان فهذا أمر عجيب جداً، ولا ترضاه نفس المؤمن المحب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعارض رحمة الله الواسعة التي وسعت السماوات والأرض.

إن تعلم فقه الحديث الشريف مهم جداً، كما فعل الإمام الطحاوي في كتابه القيم: (تأويل مشكل الحديث) وكتابه النفيس (شرح معاني الآثار)، وكما فعل الحافظ ابن حجر في كتابه (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) بإيراد جميع الروايات ودراستها، وكما أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم لأهمية فهم وفقه حديثه وقوله (نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ) ([2]). وهذا الفهم الذي قاله المعارض (يمتحنون فيدخلون النار) مخالف لأحاديث الشفاعة وآية (الضحى:5) ومخالف لفهم ابن عباس رضي الله عنه للآية كما سيأتي.

واسمع كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن أورد حديث الامتحان:

وإذا علمنا أن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي لأهل النار، فإننا نقول أيضاً: إن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيشفع لهما الحبيب المصطفى صلى

---

[1]) كما ذكره ابن القيم في كتابه (إعلام الموقعين).

[2]) أخرج الترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قَال أَبُو عِيسَى حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ. ورواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والدارمي.

وأخرج البخاري في صحيحه عن حُمَيْد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُول: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُول: (مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) ورواه مسلم والترمذي وأبو داود وأحمد وابن ماجه ومالك والدارمي.

فلا بد من التفقه والتعلم وإعمال العقل في النصوص الشرعية.

الله عليه وآله وسلم ويخرجهما من النار بإذن الله تعالى. - حتى إن دخلاها متابعة لرأي المعارض-

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَال: (يَدْخُل أَهْل الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهْل النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُول اللهُ تَعَالى: (أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلبِهِ مِثْقَال حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ)، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا أَوْ الحَيَاةِ) شَكَّ مَالِكٌ، (فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْل، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلتَوِيَةً) وأخرجه مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وأحمد والدارمي.

(. .وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا القَوْمُ الكَافِرُونَ(87) سورة يوسُف.

(.. وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالونَ(56) سورة الحجر.

أهكذا تكون الدعوة لدين الله تعالى!

فإذا كانت الحدود الشرعية في الدنيا تدرأ بالشبهات، فما أوردنا من أدلة تثير على أقل تقدير شبهة واحدة في الحكم، فليسكت المعارض وليرح نفسه من المساءلة يوم القيامة، ويبتعد عن إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعرض نفسه للتهلكة.

- أم أن المعارض يريد إنشاء رأي جديد مفاده: يجب الإيمان على والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يجب على غيرهما؟!!! وهذا أعجب العجاب!!!

- أم يريد المعارض القول: إن عليهما الإيمان بالملة الحنيفية، ولا يثبتها لهما؟، مع أن القرآن أخبر أن العرب كانوا يؤمنون بالله تعالى:

(وَلئِنْ سَأَلتَهُمْ مَنْ خَلقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ **ليَقُولنَّ اللهُ** فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ(العنكبوت:61).

(وَلئِنْ سَأَلتَهُمْ مَنْ نَزَّل مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا **ليَقُولنَّ اللهُ** قُل الحَمْدُ للهِ بَل أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلونَ(العنكبوت: 63).

(وَلئِنْ سَأَلتَهُمْ مَنْ خَلقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ **ليَقُولنَّ اللهُ**ُ قُل الحَمْدُ للهِ بَل أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلمُونَ(لقمان: 25).

(وَلئِنْ سَأَلتَهُمْ مَنْ خَلقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ **ليَقُولنَّ اللهُ** قُل أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَل هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُل حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّل المُتَوَكِّلونَ(الزمر: 38).

(وَلئِنْ سَأَلتَهُمْ مَنْ خَلقَهُمْ **ليَقُولنَّ اللهُ** فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ(الزخرف: 87).

(وَلئِنْ سَأَلتَهُمْ مَنْ خَلقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ **ليَقُولنَّ خَلقَهُنَّ العَزِيزُ العَلِيمُ** (الزخرف: 9)

وكان العرب يحجون، ويسقون الحجاج، إلا أنهم أشركوا مع الله تعالى الأصنام، جهلاً منهم، لذلك لم يدافعوا عنها بعد البعثة النبوية، فجاءت البعثة المحمدية لتصحح لهم اعتقادهم:

(أَلا للهِ الدِّينُ الخَالصُ وَالذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إلا لِيُقَرِّبُونَا إِلى اللهِ زُلفَى إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلفُونَ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ(الزمر: 3).

(وَقَالوا مَا هِيَ إلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلكُنَا إلا الدَّهْرُ وَمَا لهُمْ بِذَلكَ مِنْ عِلمٍ إِنْ هُمْ إلا يَظُنُّونَ(24) سورة الجاثية.

(قُل أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلكُ لكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ العَليمُ(76) سورة المائدة.

(وَجَعَلوا للهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلقَهُمْ وَخَرَقُوا لهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ **بِغَيْرِ عِلمٍ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يَصِفُونَ(100) سورة الأنعام.

(أَلا إِنَّ للهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُرَكَاءَ **إِنْ يَتَّبِعُونَ إلا الظَّنَّ** وَإِنْ هُمْ إلا يَخْرُصُونَ(66) سورة يونس.

فالعرب بوجه عام مؤمنون بالله تعالى الخالق العزيز العليم، فمن مات منهم قبل البعثة المحمدية فهو من أهل الفترة، ومن ثبت عدم إيمانه بالله تعالى أو اليوم الآخر كما جاء في الأحاديث الصحيحة فهو من أهل النار، على من يذهب إلى ذلك من العلماء.

ووالدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانا مؤمنين بالله تعالى ولله الحمد، على ملة سيدنا إبراهيم كما أثبتنا ذلك، والتي نزل القرآن باتباعها:

(ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلةَ إبراهيم حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ(123) سورة النحل.

- أم يوجب المعارض عليهما الإيمان بالرسالة المحمدية ولم يدركاها؟!!! ولا يقبل بالحديث الضعيف([1]) في إحيائهما وإيمانهما بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم!!!.

- وهل لدى المعارض دليل واحد على سجود والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصنم؟!، أو استغاثتهما بصنم؟!!، أو دليل على شركهما؟!!

---

[1]) **يقول الإمام العلامة المحدث السيد/ عبدالله بن الصديق الغماري رحمه الله في كتابه "القول المقنع" ص4 ما نصه:"** على أن قولهم: لا يجوز العمل بالضعيف في الأحكام، ليس على عمومه، لأن الأئمة عملوا بالحديث الضعيف في كثير من الأحكام، وللحافظ ابن الملقن كتاب جمع فيه الأحاديث الضعيفة التي عَمل بها الأئمة مجتمعين أو منفردين، ورتبه على الأبواب الفقهية، وهو جدير بأن يطبع، وفي تدريسي لنيل الأوطار بزاويتنا الصديقية ألفت أنظار الطلبة إلى الأحاديث التي عَمِل بها الأئمة أو الجمهور، وهي ضعيفة مع علمهم بضعفها" انتهى.

- وهل لدى المعارض غير حديث (إن أبي وأباك في النار)، وحديث (استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي) المتنازع على فهمهما؟!، في حين أننا أوردنا عشرات الآيات والأحاديث، وعشرات النقول عن الأئمة المعتبرين فيما ترجح من فهم!!!. بخلاف دعوى المعارض.

ثالثاً- مخالفة رواية حماد لحديث أخف وأهون عذاب أهل النار أبو طالب:

إذا كانت قرابة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قد نفعته فخفف الله عنه العذاب يوم القيامة، وقد بلغته الدعوة، فمن باب أولى أن ينتفع والدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشفاعة ولدهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهما لم تبلغهما الدعوة؟!:

أخرج البخاري عن العَبَّاس بْن عَبْدِ المُطَّلبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال للنَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لكَ؟!

قَال: (هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، **وَلوْلا أَنَا لكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَل مِنْ النَّارِ)**

([1]) ورواه البخاري بأربعة طرق ومسلم بثلاثة طرق، وأحمد بستة طرق، فيكون المجموع أربعة عشر طريقاً.

وفي رواية للبخاري عَنْ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلبِ قَال: يَا رَسُول اللهِ **هَل نَفَعْتَ** أَبَا طَالبٍ بِشَيْءٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لكَ؟

قَال: (نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، **لوْلا أَنَا** لكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَل مِنْ النَّارِ).

فانظر إلى كلمات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ولولا أنا... نعم) وأنه قد نفع أبا طالب وقد بلغته الدعوة، فكيف سيكون نفعه لوالديه ولم تبلغهما الدعوة؟ لا بد أن يكون نفعه لهما أكثر. والله أعلم.

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالبٍ فَقَال: (لعَلهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُجْعَل فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلغُ كَعْبَيْهِ يَغْلي مِنْهُ دِمَاغُهُ)([2]).

---

[1]) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (.. قوله: (هو في ضحضاح) بمعجمتين ومهملتين هو استعارة، فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب، ويقال أيضاً: لما قد قرب من الماء وهو ضد الغمرة، والمعنى أنه خفف عنه العذاب. وقد ذكر في حديث أبي سعيد ثالث أحاديث الباب أنه" يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه ".

ووقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم" إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب له نعلان يغلي منهما دماغه ") انتهى.

وفي لسان العرب 524/2: (والضَّحْضاحُ في الأَصل ما رَقَّ من الماء على وجه الأَرض ما يبلغ الكعبين واستعاره للنار، والضَّحْضَحُ والضَّحْضَحةُ والتَّضَحْضُحُ جَرْيُ السَّراب وضَحْضَحَ السَّراب وتَضَحْضَحَ إِذا تَرَقْرَقَ) انتهى.

[٢]) وفي أضواء البيان - الشنقيطي ج1/ص36: (تنبيه: هذا الذي قررناه من أن الشفاعة للكفار

وإذا كان أبو طالب أهون الناس عذاباً وقد بلغته الدعوة، فمن باب الإشارة أن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناجيان من النار، لأنه لو كانا في النار لكانا أهون وأخف عذاباً من أبي طالب لأنهما لم تبلغهما الدعوة:

أخرج البخاري عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُول: (**إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ** رَجُلٌ عَلى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلي المِرْجَل وَالقُمْقُمُ). ورواه مسلم والترمذي وأحمد.

وفي رواية مسلم -بَاب شَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لأَبِي طَالِبٍ وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُ بِسَبَبِهِ-التصريح بأنه أبو طالب: أخرج مسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَال: (**أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً أَبُو طَالِبٍ** وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ) ورواه أحمد بنفس اللفظ ([1]).

مستحيلة شرعاً مطلقاً، **يستثنى منها شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في نقله من محل من النار إلى محل آخر منها**، كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح فهذه الصورة التي ذكرنا من تخصيص الكتاب بالسنة. انتهى.

[1]) **حيث صح خبر الشفاعة لأبي طالب فدل ذلك على إيمانه وعدم كفره**، لأن الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين لقوله تعالى عن الكفار: **(فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)** (سورة المدثر: 48) وحيث يُعذّب في الطبقة العليا من النار (الضحضاح) وهي طبقة عصاة المؤمنين، فدل على خروجه من النار مثل عصاة المؤمنين، وحيث لا يبقى في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فدل ذلك على خروج أبي طالب من النار كدليل ثان، لأنه كان مؤمناً بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحيث ورد بحديث ضعيف تلفظ أبي طالب للشهادتين كما أخبر العباس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فدل على إيمانه، لأن ثبوت الكفر بحاجة إلى دليل مئة بالمئة، وثبوت الإيمان يقبل بوجود الاحتمال، والحديث الضعيف يدل على الاحتمال، فيثبت به إيمان إنسان، والله أعلم، و**قال في متن الدر المختار وحاشيته لابن عابدين خاتمة محققي الحنفية رحمه الله: لا يُفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره خلاف، ولو كان ذلك رواية ضعيفة** انظر رد المحتار على الدر المختار (كتاب الجهاد) باب المرتد.

وخاصة وقد اشتهر قول أبي طالب في دفاعه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

والله لن يَصِلوا إليك بجمعِهم ... حتّى أُوَسَّدَ في التراب دفينا
فاصدعْ بأمرِك ما عليك غضاضةٌ ... وابشِرْ بذاك وقَرَّ منك عُيونا
ودعوتَني.. وعلمتُ أنّك ناصحي ... ولقد دعوتَ وكنتَ ثَمّ أمينا
ولقد علمتُ بأنّ دين محمّدٍ ... مِن خيرِ أديانِ البريّة دِينا

وذكرت كتب السيرة ((خلاصة سيرة سيد البشر ص37) لمحب الدين الطبري ت 615هـ.) خطبة أبي طالب في زواج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من سيدتنا خديجة رضي الله عنه، وقد وحضر معه رؤساء مضر، فخطب أبو طالب وهو يعلن ابتداء كلامه بالحمد لله، فقال:

(الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضى معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوباً، وحرما آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله، لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان في المال؛ فإن

المال ظل زائل، وأمر حائل، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل).
فقام عمها عمر بن أسد، ونظر إلى أبي طالب وقال: هو الفحل لا يقدح أنفه، أي: هو الكريم الذي لا يرد.
قال الزمخشري في اساس البلاغة في مادة (ض أ ض أ): هو من ضئضيء معد: من أصلهم) ا.هـ.
قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: فأي كلام أبلغ بالإيمان بالله تعالى وبرسله، وتوقعه لنبأ عظيم رسالته صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من هذا الكلام؟!!.
وأخرج ابن الأثير في (أُسد الغابة في معرفة الصحابة 287:1 :(إنّ أبا طالب رأى النبيَّ صلّى الله عليه وآله وعليّاً يصلّيان، وعليٌّ على يمينه، فقال لولده جعفر رضي الله تعالى عنه: صِلْ جناحَ ابن عمك، وصَلِّ عن يساره. وكان إسلام جعفر بعد إسلام أخيه عليٍّ بقليل. وقال أبو طالب (لحمزة):

فصبراً أبا يَعلى على دين أحمدٍ وكن مُظهراً للدِّين وُفِّقتَ صابرا
وحُطْ مَن أتى بالحقّ مِن عند ربِّه بصدقٍ وعزمٍ لا تكنْ حَمْزُ كافرا
فقد سرّني إذ قلتَ أنك مؤمنٌ فكنْ لرسول الله في الله ناصرا
وبادِ قريشاً بالذي قد أتيتَه جهاراً.. وقلْ: ما كان أحمدُ ساحرا

فدل قوله لأخيه حمزة بن عبد المطلب وهو يحثه على الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم على أنه أصبح داعية إلى الله كذلك.
فعلى أقل تقدير أنه يوجد في قلب أبي طالب مثقال حبة خردل من إيمان، وقد ورد في صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال - حديث: 22-24304: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار "، **ثم يقول الله تعالى :" أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان"**، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة - شك مالك - فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية).
وفي مسند الطيالسي - أحاديث علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم- حديث: 121-23021: عن ناجية بن كعب، يقول: شهدت علياً رضي الله عنه يقول: لما توفي أبي أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن عمك قد توفي قال :" اذهب فواره "، قلت: إنه مات مشركاً؟، قال :" **اذهب فواره ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني "، ففعلت ثم أتيته فأمرني أن أغتسل.**
وحدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني الفضيل أبو معاذ، عن أبي حريز السجستاني، عن الشعبي، قال: **قال سيدنا علي رضي الله عنه: لما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد دفنته قال لي قولا ما أحب أن لي به الدنيا)، فهل يفرح سيدنا علي رضي الله عنه سوى بشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له بإيمان والده، أو شفاعته له بإخراجه من النار إن شاء الله تعالى.**
وفي صحيح البخاري - كتاب الجمعة - أبواب الاستسقاء - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا- حديث: 977- 8098: عن ابن عمر رضي الله عنهما يتمثل بشعر أبي طالب:
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل**

وقال عمر بن حمزة، حدثنا سالم، عن أبيه، ربما ذكرت قول الشاعر، وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه** ثمال اليتامى عصمة للأرامل**

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب المناقب- فضل عقيل بن أبي طالب - حديث:4140: قال إسحاق: أنا أحمد بن أيوب، عن أبي حمزة، عن جابر هو الجعفي، عن محمد بن عقيل، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعقيل :" يا أبا يزيد، إني" لأحبك حبين: حب القرابة، وحب لحب أبي طالب إياك" هذا إسناد ضعيف انتهى.

وقَالَ ابْنُ هِشَامٍ في الجُزء الثاني في سيرته ص 24: لَمّا أُصِيبَتْ رِجْلُ عَبِيدَةَ قَالَ أَمَا وَاَللّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَعَلِمَ أَنّي أَحَقّ مِنْهُ بِمَا قَالَ حِينَ يَقُولُ:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ يُبْزَى مُحَمّدٌ وَلَمّا نُطَاعِن دُونَهُ وَنُنَاضِلْ

وَنُسْلِمُهُ حَتّى نُصَرّعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَل عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

ومن أبيات القصيدة: عندما بعثت قريش الى ابي طالب ادفع الينا محمداً حتى نقتله ونملكك علينا، فقال أابوطالب (رضي الله عنه) قصيدة يقول فيها:

ولما رأيت القوم لا ود فيهم ** وقد قطعوا كل العرى والوسائل**

الم تعلموا ان ابننا لا مكذب*** لدينا ولا يعني بقول الأباطل**

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه** مال اليتامى عصمة للأرامل**

يطوف به الهلاك من آل هاشم** فهم عنده في نعمة وفواضل**

كذبتم وبيت الله يبري محمد*** ولما نطاعن دونه ونقاتل**

ونسلمه حتى نصرع دونه *** ونذهل عن أبنائنا والحلائل**

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد** وأجببته حب الحبيب المواصل**

وجِدْتُ بنفسي دونه وحميته** ودارأت عنه بالذرى والكواهل**

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها** وشيئاً لمن عادى وزين المحافل**

حليماً رشيداً حازماً غير طائش** يوالي إله الحق ليس بما حل فأيده رب العباد بنصره***** وأظهر ديناً حقه غير باطل**

فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه.

وقصة أخرى التي ذكرتها كتب السيرة :

مقاطعة قريش للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولبني عبد المطلب وللمؤمنين، وظهور إيمان أبي طالب بما أخبره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

لمَّا رأت قريش أنَّ أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام قد نزلوا بلد أصابوا به أمناً وقراراً، وأنَّ النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأنَّ عمر قد أسلم، ومن قبله حمزة، وجعل الإسلام ينتشر بين القبائل اجتمعوا و ائتمروا على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب، فلا يناكحونهم ولا يبيعونهم ولا يخالطونهم ولا يقبلون منهم صلحاً أبدا، ولا يأخذهم بهم رأفة، حتى يسلموا رسول الله عليه الصلاة والسلام للقتل، أي أنهم اتفقوا وتعاهدوا على مقاطعتهم مقاطعة تامة انتقاماً منهم لتعاطفهم ودفاعهم عن الرسول عليه الصلاة والسلام، وكتبوا بذلك صحيفة علَّقوها في جوف الكعبة في شهر المحرَّم سنة سبعٍ من البعثة.

دخل بنو المطلب، وبنو هاشم في شعب أبي طالب، وقاطعهم المشركون فلا يتصلون بهم، ولا يبيعونهم شيئاً ولا يشترون منهم شيئاً، وأُغلقت أبواب الأسواق في وجوههم.. تألَّم المُحَاصَرُون في الشعب، ونفد ما لديهم من مؤن، حتى أنهم أكلوا ورق الشجر.. ولولا ما كان يمدهم به بعض النَّاس سِرًّا من زاد، لمات منهم الكثير جوعاً. وقد أقام بنو هاشم، وبنو المطلب على هذه الحال في الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ماله، وأنفقت خديجة مالها، وأنفق أبو طالب ماله، وصاروا إلى حد الضر والفاقة.

كان بعض العقلاء من المشركين غير راضين عن هذا التصرف من قريش، لذلك تشاوروا فيما بينهم لفك الحصار عن بني المطلب، وبني هاشم، فمشى هشام بن عمرو - وكان يصل المحاصرين بالشعب خفية بالطعام - إلى زهير بن أمية المخزومي، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، وقال: يا زهير، أرضيت أن نأكل الطعام، ونشرب الشراب، وأخوالك بحيث تعلم؟ فقال زهير: فما أصنع وأنا رجل واحد؟ أما والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها. قال: أنا. قال زهير: أمعنا ثالثاً. قال له: أبو البختري بن هشام. قال: أمعنا رابعاً. قال: زمعة بن الأسود. قال: أمعنا خامساً. قال: المطعم بن عدي. واجتمعوا عند الحجون، وتعاقدوا القيام بنقض الصحيفة. فقال زهير: أنا أبدأ بها. فجاءوا إلى الكعبة، فنادى زهير: يا أهل مكة. إنَّا نأكل الطعام، ونشرب الشراب، ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى، والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة القاطعة والظالمة. فردَّ عليه أبو جهل: كذبت والله لا تُشَقّ. فقال زمعة: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حين كُتِبَت. وقال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كُتِبَ فيها ولا نُقِرُّ به. فقال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومِمَّا كُتِبَ فيها. وقال هشام بن عمرو مثل قولهم. فقال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بليل، تشاورتم فيه بغير هذا المكان.

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد سلَّط الأرَضَة على الصحيفة فلم تدع فيها اسماً لله إلاَّ أثبتته، ونفت ما فيها من الظلم والقطيعة والبهتان. فقال أبو طالب: أربك أخبرك بهذا؟ قال الرسول عليه الصلاة والسلام: نعم.

فخرج أبو طالب مسرعاً إلى قريش فقال: يا معشر قريش، إنَّ ابن أخي أخبرني بأن الأرضة قد فعلت بالصحيفة ما فعلت، فهلُمَّ إلى صحيفتكم، فإن كان الأمر كما قال ابن أخي فانتهوا عن مقاطعتنا، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم بابن أخي!. فقال القوم: رضينا، وتعاقدوا على ذلك، ثُمَّ ذهبوا إلى الصحيفة ونظروا فإذا هي كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فزادهم شرًّا، وعند ذلك قام الخمسة من قريش بنقض الصحيفة، وخرج بنو هاشم، وبنو المطلب، من شعبهم، وخالطوا الناس وأخذوا يستعيدون نشاطهم ويكثر أنصارهم. وكان خروجهم في السنة العاشرة من البعثة تقريباً، ومات أبو طالب بعد ذلك بحوالي ستة أشهر.

انظر بالتفصيل ومناقشة الموضوع كتاب (سداد الدين) للإمام العلامة البرزنجي **الحسيني** رحمه الله، وكتاب (أسنى المطالب في نجاة أبي طالب) للعلامة أحمد زيني دحلان **الحسني** رحمه الله.

وعندي أن أبا طالب مؤمن، وكفره كان كفراً سياسياً، من أجل أن يستمر في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وَلِيُؤمَّن له الغطاء الأمني، ولم يكشف الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** أمره حتى لا ينكشف غيره ممن زرعهم الرسول **صلى الله عليه وآله وسلم** كعمه العباس **رضي الله عنه** أيضاًعندما فداه في بدر، ومن اشتغل بالدعوة إلى الله تعالى ولُوحِقَ من أجلها،

وحيث لم يذكرا أنهما أهون أهل النار، فدل على أنهما من أهل الجنة إن شاء الله تعالى.

رابعاً- مخالفة رواية حماد لما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفعله من مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سأله أعرابي وخاف فتنته من إفصاح الجواب له، واضطراب قلبه، أجابه بجواب فيه تورية وإبهام:

كالحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن سيدتنا عائشة رضي الله عنه قالت : كان رجال من الأعراب جفاة ، يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه : متى الساعة ؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول : " إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم " ، قال هشام : يعني موتهم) ([1]).

قال السيوطي رحمه الله: قال العلماء: كان الأعراب يسألونه كثيراً عن الساعة، فخشي من قوله: لا أعلمها، فتنتهم وشكهم فأجابهم بجواب فيه تورية، ومراده: إن بلغ هذا الغلام أقصى العمر لم يمت حتى تقوم على الحاضرين ساعتهم بأن يموتوا، وقيام ساعة كل واحد موته).

ثم عقب السيوطي بقوله: (إذا عرف ذلك فالذي عندي في هذا الحديث: (إن أبي وأباك في النار) ليس رواية باللفظ بل رواها الراوي بالمعنى فوهم ذلك، وإنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلام موريً ففهم منه السامع فقاله).

ثم قال السيوطي رحمه الله:

(وقد وقع في الصحيحين أحاديث كثيرة من هذا النمط، وهم فيها الرواة في بعض الألفاظ فبينها النقاد، منها:

- حديث مسلم في نفي قراءة البسملة وقد أعله الشافعي بذلك، وقال: إن الثابت من طريق آخر نفي سماعها، ففهم منه الراوي نفي قراءتها، فرواه بالمعنى على ما فهمه نافياً في أشياء أخر في كتب الحديث.

فبان بهذا تعليل الحديث من هذه الجهة، ولا يكون ذلك قدحاً في صحة الحديث من أصله، بل في هذا اللفظ فقط) انتهى كلام السيوطي من رسالة (التعظيم والمنة) ص41.

عَرَفَ هذا المعنى، والله الهادي سواء السبيل، والله أعلم.

[1]) صحيح البخاري - كتاب الرقاق- باب سكرات الموت - حديث:6156 و صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب قرب الساعة - حديث:5360

وقال شارح الفقه الأكبر القاضي محي الدين الشهير ببهاء الدين زاده الحنفي (ت:952هـ.) في شرحه للحديث: (إن أبي وأباك في النار) ([1]) قالها للأعرابي: (تطييباً لقلبه وإزالة لغضبه، **فإن قيل:** والنبي صادق على كل حال، فكون أبيه في النار قول صدق ولو كان قاله تطييباً لقلب رجل؟.

قلت: يحتمل أن يكون تعريضاً، ويكون مراده عليه السلام من النار في الحديث نار التحسّر مثلاً بطريق الاستعارة، فلا يلزم الكذب للنبي ولا الكفر لأبيه، ولو سلم فدخول النار لا يستلزم الكفر.

فإن قيل: عدم إيمانه في صحته وقبل احتضاره مقطوع به، وحين الاحتضار يستلزم عدم دخول النار بحكم أن الإسلام يهدم ما قبله، لا نسلم القطع بعدم إيمانه قبل حال الاحتضار، بل يجوز أن يشرح الله صدره للإسلام في صحته أو مرضه قبل أوان احتضاره بشرف نور النبوة كما شرح صدر جده عبد المطلب إلى القول بدار المعاد –كما بينا- ويكون معذوراً في الإخلال بالإعلان لكونه بين المشركين، لكن يكون مستحقاً للعذاب لموافقته للمشركين في بعض أفعالهم المعتادة لهم.

ولو سلم فيجوز دخول النار على تقدير الإيمان حين الاحتضار بما لا يهدمه الإيمان مثل حقوق العباد) ا.هـ.

خامساً- مخالفة رواية حماد لحديث الشفاعة الكبرى:

إذا كان الشهيد من الأمة المحمدية يشفع في سبعين من أهله، فلماذا يحرم الخصم المعارض والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شفاعة ولدهما النبي المبعوث رحمة للعالمين السابقين واللاحقين؟

أخرج الترمذي عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَال: قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (للشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لهُ فِي أَوَّل دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ؛ اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الحُورِ العِينِ، **وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)** قَال أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، ورواه ابن ماجه وأحمد.

وأخرج أبو داود عن نِمْرَان بْنِ عُتْبَةَ الذِّمَارِيُّ قَال: دَخَلنَا عَلى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ، فَقَالتْ: أَبْشِرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاء يَقُول: قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْل بَيْتِهِ).

بل إن الرجل المؤمن ليشفع للقريب والبعيد، فعلام القنوط من رحمة الله تعالى؟!:

---

[1]) في كتابه (القول الفصل شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان) تحقيق د رفيق العجم ط1. دار المنتخب العربي ببيروت.

أخرج أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَال: (إِنَّ الرَّجُل مِنْ أُمَّتِي **لَيَشْفَعُ لِلفِئَامِ مِنْ النَّاسِ** فَيَدْخُلونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَإِنَّ الرَّجُل **لَيَشْفَعُ لِلقَبِيلَةِ** مِنْ النَّاسِ فَيَدْخُلونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ، وَإِنَّ الرَّجُل **لَيَشْفَعُ لِلرَّجُل وَأَهْل بَيْتِهِ** فَيَدْخُلونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ) وأخرجه الترمذي.

وأخرج البخاري عن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُول: (إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثاً كُل أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا، يَقُولونَ: يَا فُلانُ اشْفَعْ، يَا فُلانُ اشْفَعْ، **حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إلى النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، فَذَلكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ المَقَامَ المَحْمُودَ).**

وأخرج البخاري عن عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَال: **(يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَيَدْخُلونَ الجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ).**

وفي جامع البيان في تفسير القرآن للطبري - سورة غافر- القول في تأويل قوله تعالى: ربنا وأدخلهم جنات عدن التي - حديث: 27861-36068: عن سعيد، قال:" يدخل الرجل الجنة، فيقول: أين أبي، أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي، فيقال: لم يعملوا مثل عملك، فيقول: كنت أعمل لي ولهم، فيقال: أدخلوهم الجنة؛ ثم قرأ: (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ التِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (سورة غافر: 8) ([1]) فمن إذن؟.

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم سيشفع في أهله وأمته، وفي مقدمتهم والداه، وهذا على حسب استنباط الخصم أنهما في النار لأن الحديث قال: (في النار) ولم يقل **خالدين** في النار-إن سلمنا للخصم فهمه-، فسوف يشفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهما ويخرجهما من النار إن شاء الله تعالى لقوله تعالى: **(وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:5):**

وعن سيّدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: إنَّكم يا معشر أهل العراق تقولون: أرجى آية في القرآن (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) .لكنَّا أهل البيت نقول: إنَّ أرجى آية في كتاب الله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) وهي الشَّفاعة) ([2]).

(قال السدي عن ابن عباس: من رضاء محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم.

وقال الحسن: يعني بذلك الشفاعة وهكذا قال أبو جعفر الباقر.

---

[1]) ووردت الآية: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُل بَابٍ) (سورة الرعد: 23).

[2]) الإتقان في علوم القرآن/٢-١١٤٥ -حلية الأولياء

وقال أبو بكر بن أبي شيبة -وأسنده- عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:5)** ([1]).

فدل دخول والديه في شفاعته لأهل بيته إن شاء الله تعالى والله أعلم.

سادساً- مخالفة رواية حماد لانتساب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبيه وجده مفتخراً بهما:

1- في موقف شَعَرَ فيه العباس رضي الله عنه أن البعض ينال من قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينبه ويحذر ويغضب لأهل قرابته:

أخرج أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أَنَّهُ قَال: (تَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لا تَنْفَعُ قَوْمِي، **وَاللهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولةٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ** يُرْفَعُ لي قَوْمٌ يُؤْمَرُ بِهِمْ ذَاتَ اليَسَارِ فَيَقُول الرَّجُل: يَا مُحَمَّدُ أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، وَيَقُول الآخَرُ: أَنَا فُلانُ بْنُ فُلانٍ، فَأَقُول أَمَّا النَّسَبُ قَدْ عَرَفْتُ، وَلكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي، وَارْتَدَدْتُمْ عَلى أَعْقَابِكُمْ القَهْقَرَى) وانفرد به.

وأخرج الترمذي أَنَّ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلبِ دَخَل عَلى رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مُغْضَباً، فَقَال: (مَا أَغْضَبَكَ؟).

قَال: يَا رَسُول اللهِ مَا لنَا وَلقُرَيْشٍ، إِذَا تَلاقَوْا بَيْنَهُمْ تَلاقَوْا بِوُجُوهٍ مُبْشَرَةٍ، وَإِذَا لقُونَا لقُونَا بِغَيْرِ ذَلكَ، قَال: فَغَضِبَ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَال: (وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَدْخُل قَلبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلرَسُولهِ)، ثُمَّ قَال: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُل صِنْوُ أَبِيهِ)**، قَال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) ورواه أحمد.

وجاء في تحفة الأحوذي شرح الترمذي: ("من آذى عمي" أي: خصوصاً "فقد آذاني" أي: فكأنه آذاني، "فإنما عم الرجل صِنو أبيه"، بكسر الصاد وسكون النون، أي: **مثله**، وأصله أن يطلع نخلتان أو ثلاث من أصل عرق واحد فكل واحدة منهن صنوٌ، يعني ما عم الرجل وأبوه إلا كصنوين من أصل واحد فهو **مثل أبي أو مثلي)** انتهى.

وبذلك تأكيد آخر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم **أن العم مثل الأب.**

ويقول ابن حجر الهيتمي في كتابه المنح المكية في شرح همزية البوصيري 151/1: ولا يَرِدُ على الناظم –أي: البوصيري-([2]) آزر فإنه كافر مع أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز أنه أبو إبراهيم عليه السلام، **وذلك أن أهل الكتابين أجمعوا على أنه لم**

---

[1]) انظر تفسير ابن كثير للآية.

[2]) حيث قال البوصيري في همزيته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البيت السادس

يكن أباه حقيقة، إنما كان عمه، والعرب تسمي العم أباً، بل في القرآن ذلك قال الله تعالى: (.. وَإِلَهَ **آبَائِكَ** إبراهيم وَإِسْمَاعِيل...) (البقرة: من الآية133) مع أنه عم يعقوب، **بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعاً بين الأحاديث،** وأما من أخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره، فقد تساهل واستروح) انتهى كلام الهيتمي.

2- وفي غزوة حنين عندما هرب بعض المسلمين من القتال، أعلن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمام الجميع، بلا خوف ولا وجل، ومتحدياً جميع أبطال المشركين أن يقترب أحد منهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً:

أنا النبي لا كذب *****أنا ابن عبد المطلب

منبهاً المشركين بأن الله تعالى الذي نصر جده عبد المطلب على أبرهة بدون قتال، سينصره على المشركين حتى لو هرب الجميع من القتال، وكما كان جده صادقاً في دعائه لله تعالى بأن يحمي بيته، ويرد كيد أبرهة، فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم صادق غير كاذب في دعوى النبوة والرسالة.

واختيار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذكر جده عبد المطلب لأن حادثة الفيل - وهي تشبه حنين من ناحية القتال- ما زالت تذكرها العرب وهي قريبة العهد منهم، فتذكيره صلى الله عليه وآله وسلم لهم بها للاعتبار والاتعاظ، ولتعريف الجميع بمكانة جده عبد المطلب منه صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم.

أخرج البخاري في صحيحه عن أَبي إِسْحَاقَ قَال: سَمِعْتُ البَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَكُنْتُمْ فَرَرْتُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَال: لا وَاللهِ، مَا وَلى رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ، وَلكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانُ أَصْحَابِهِ؛ وَأَخِفَّاؤُهُمْ حُسَّرًا لَيْسَ بِسِلاحٍ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاةً جَمْعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَصْرٍ، مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ فَرَشَقُوهُمْ رَشْقًا، مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلوا هُنَالكَ إِلى النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ وَهُوَ عَلى بَغْلَتِهِ البَيْضَاءِ وَابْنُ عَمِّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلبِ يَقُودُ بِهِ فَنَزَل وَاسْتَنْصَرَ ثُمَّ قَال:

أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ ****أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلبْ

ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ) ورواه مسلم وأحمد.

وأورد البخاري في صحيحه بَاب مَنْ انْتَسَبَ إِلى آبَائِهِ فِي الإِسْلامِ وَالجَاهِلِيَّةِ وَقَال ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: (إِنَّ الكَرِيمَ ابْنَ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إبراهيم خَلِيل اللهِ). وَقَال البَرَاءُ عَنْ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: **(أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلبِ).**

قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

والتي بلغت 456 بيتاً:

لم تزل في ضمائر الكون تُختا ر لكَ الأمهاتُ والآباءُ

(قوله: (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) أي: جواز ذلك خلافاً لمن كرهه مطلقاً فإن محل الكراهة ما إذا أورده على طريق المفاخرة والمشاجرة، **وقد روى أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن من حديث أبي ريحانة رفعه (من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً أو كرامة فهو عاشرهم في النار)**.

قوله: (وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الكريم ابن الكريم إلخ) تقدم حديث كل منهما موصولاً في أحاديث الأنبياء، ووجه دلالته للترجمة أنه لما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم نسبة يوسف عليه السلام إلى آبائه كان دليلاً على جواز ذلك لغيره في غيره، ويكون ذلك مطابقاً لركن الترجمة الأول .

قوله: **(وقال البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنا ابن عبد المطلب)** هو طرف من حديث تقدم موصولاً في الجهاد، وهو في قصة غزوة حنين، ووجه الدلالة منه أنه صلى الله عليه وسلم انتسب إلى جده عبد المطلب فيكون مطابقاً لركن الترجمة الثاني) انتهى كلام ابن حجر.

فدل الحديث أنه لا يجوز الانتساب للأب الكافر لأنه سيكون عاشرهم في النار، وتخصيص ابن حجر الانتساب مفاخرة ومشاجرة تخصيص بلا مخصص فالحديث لم يخصص ذلك والله أعلم.

وسار أمير المؤمنين سيدنا عمر وسلمان رضي الله عنهما على ذلك:

ففي جامع معمر بن راشد - باب الغمر والفخر بأهل الجاهلية- حديث:1554: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، وعلي بن زيد بن جدعان قالا: كان بين سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي شيء، فقال سعد وهم في مجلس: انتسب يا فلان، فانتسب، ثم قال للآخر، ثم للآخر، حتى بلغ سلمان، فقال: انتسب يا سلمان، قال: ما أعرف لي أبا في الإسلام، ولكني سلمان ابن الإسلام، فنمى ذلك إلى عمر، فقال عمر لسعد ولقيه:" انتسب يا سعد "، فقال: أشهدك الله يا أمير المؤمنين، قال: وكأنه عرف، فأبى أن يدعه حتى انتسب، ثم قال للآخر حتى بلغ سلمان، فقال:" انتسب يا سلمان "، فقال: أنعم الله علي بالإسلام، فأنا سلمان ابن الإسلام، قال عمر:" قد علمت قريش أن الخطاب كان أعزهم في الجاهلية، وأنا عمر ابن الإسلام أخو سلمان في الإسلام، أما والله لولا لعاقبتك عقوبة يسمع بها أهل الأمصار، أما علمت - أوما سمعت - أن رجلا انتمى إلى تسعة آباء في الجاهلية، فكان عاشرهم في النار، وانتمى رجل إلى رجل في الإسلام، وترك ما فوق ذلك، فكان معه في الجنة.

3- ويتجلى أهمية جده صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب أن الأعراب كانت تنسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى جده لما له من منزلة دينية عندهم:

أخرج البخاري في صحيحه عن أَنَس بْن مَالِكٍ قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلوسٌ مَعَ

النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ فِي المَسْجِدِ دَخَل رَجُلٌ عَلى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي المَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَال لهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُل الأَبْيَضُ المُتَّكِئُ، فَقَال لهُ الرَّجُل: **يَا ابْنَ عَبْدِ المُطَّلبِ!**، فَقَال لهُ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: (قَدْ أَجَبْتُكَ).

فَقَال الرَّجُل للنَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: إِنِّي سَائِلكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المَسْأَلةِ فَلا تَجِدْ عَليَّ فِي نَفْسِكَ.

فَقَال: (سَل عَمَّا بَدَا لكَ).... الحديث. ورواه النسائي وابن ماجه وأحمد.

4- وفي حديث آخر ينتسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبيه وجده للتعريف بخيرهما وفضلهما، ولا خير ولا اصطفاء لمن كفر، وإنما الخيرية والاصطفاء للمؤمنين([1]): أخرج الترمذي عَنْ المُطَّلبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَال جَاء العَبَّاسُ إِلى رَسُول

---

[1] **) قال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالمٌ لنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ) (سورة فاطر: 32)، فلم يرد مصطلح الاصطفاء والخيرية إلا بمعنى الإيمان، فالله تعالى لا يصطفي ولا يختار بمعنى الخيرية كافراً فافهم. وهناك فارق في مصطلح الاصطفاء والاجتباء والاختيار، وإليك بيانها من الصالحين ولا تجده في كتاب سابق:**

-مصطلح الاصطفاء ورد في الآية السابقة: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالمٌ لنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ) (سورة فاطر: 32)،

ففي الآية دلالة على الاصطفاء التي تدل على طلاقة القدرة الإلهية بحيث يورث علم الكتاب لمن يشاء من عباده، فقد يورث الظالم لنفسه الفاسق في سلوكه فيتوب عليه فيصبح عالماً بالكتاب ولياً لله تعالى، كما أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ففي صحيح البخاري - كتاب القدر- باب في القدر - حديث:6232

عن عبد الله، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق، قال :" إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، **فوالله إن أحدكم - أو: الرجل - يعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها" قال آدم :" إلا ذراع).**

وقد يورث علم الكتاب لمقتصد في العبادة فينقله إلى درجة الولاية فيفتح عليه علم الكتاب.

وقد يورثه لسابق بالخيرات كثير الطاعات، فالاصطفاء يدل على طلاقة القدرة الإلهية يهدي ويضل من يشاء.

- وأما مصطلح الاجتباء فهو يكون بعد حصول معصية ما فيجتبيه ويتوب عليه: (فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) (طـه:121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) (طـه:122). وأخبر سبحانه اجتباءه للصحابة حيث كانوا عباد الأصنام، أو الأوثان، فقال ممتناً عليهم: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ

اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئًا، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ عَلى المِنْبَرِ فَقَالَ: (مَنْ أَنَا؟) فَقَالوا: أَنْتَ رَسُول اللهِ عَلَيْكَ السَّلامُ، قَال: (**أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ**، إِنَّ اللهَ خَلقَ الخَلقَ فَجَعَلَنِي فِي **خَيْرِهِمْ** فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي **خَيْرِهِمْ** فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِل فَجَعَلَنِي فِي **خَيْرِهِمْ** قَبِيلةً، **ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتاً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتاً وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا**) قَال أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ([1]).

وفي رواية للترمذي: عَنْ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ قَال: قُلتُ يَا رَسُول اللهِ إِنَّ قُرَيْشاً جَلسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ فَجَعَلوا مَثَلكَ مَثَل نَخْلةٍ فِي كَبْوَةٍ مِنْ الأَرْضِ؟! فَقَال النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ:

(إِنَّ اللهَ خَلقَ الخَلقَ فَجَعَلَنِي مِنْ **خَيْرِهِمْ** مِنْ خَيْرِ فِرَقِهِمْ **وَخَيْرِ الفَرِيقَيْنِ**، ثُمَّ تَخَيَّرَ القَبَائِل فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلةٍ، ثُمَّ تَخَيَّرَ البُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، **فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْساً وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا**) قَال أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ([2]). **وخيرية البيت تشمل الأب والجد، وقد جاءت رواية ثانية بذلك:**

روى البيهقي في دلائل النبوة - **باب ذكر شرف أصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبه- حديث:80:** عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك، وعن أبي

اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج:78)

- وأما الاختيار فهو أخذ أفضل الموجود، فأخبر سبحانه أن سيدنا موسى اختار من قومه سبعين رجلاً للذهاب معه: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا..) (لأعراف:155).

[1]) ورد في صحيح البخاري - كتاب الصلح- باب: كيف يكتب هذا: ما صالح فلان بن فلان - حديث: 2573- 25519: عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذي القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب، كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: لا نقر بها، فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك، لكن أنت محمد بن عبد الله، قال:" أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله "، ثم قال لعلي رضي الله عنه :" امح رسول الله "، قال: لا والله لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب، **فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ،..الحديث.**

[2]) وفي تحفة الأحوذي في شرح الترمذي: (وفي رواية أحمد: **إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين، فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة.**

ونحو ذلك في الرواية الآتية.

" ثم خير البيوت "أي: البطون" فجعلني من خير بيوتهم" أي: من بطن بني هاشم" فأنا خيرهم نفساً "أي: روحاً؛ وذاتاً؛ إذ جعلني نبياً رسولاً خاتماً للرسل (**وخيرهم بيتاً**)**أي: أصلاً إذ جئت من طيب إلى طيب إلى صلب عبد الله بنكاح لا سفاح**) انتهى والافتخار بالنكاح فقط ليس مزية إن لم يشاركها الافتخار بالإيمان والأفضلية في كل شيء، لأن كثيراً من العرب جاءت من نكاح لا سفاح، حيث كانت العرب أمة الافتخار بالأنساب. والله أعلم.

بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قالا: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:" **أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما. فأخرجت من بين أبوين، فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية. وخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً، وخيركم أبا** ".

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين - حديث: 4129-11449: حدثني بكر بن محمد الصيرفي، بمرو، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا عبيد بن إسحاق العطار، ثنا القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل، حدثني أبي، حدثني أبي ([1])، عن جابر بن عبد الله، قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:" من أنا؟" قلنا: رسول الله، قال:" نعم، ولكن من أنا؟" قلنا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال:" أنا سيد ولد آدم ولا فخر" " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وجاء في (سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)-وهو أوسع كتاب في السيرة النبوية، للعلامة محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي رحمه الله تعالى:

---

[1]) تكرار أبي الثانية هي الجد كما جاء في المعجم الأوسط للطبراني - باب العين- باب الميم من اسمه: محمد - حديث: 5183-11449: حدثنا محمد بن العباس المؤدب قال: نا عبيد بن إسحاق العطار قال: نا القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: حدثني أبي عبد الله بن محمد بن عقيل قال: **وكنت أدعو جدي أبي** قال: نا جابر بن عبد الله قال: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم خادم تخدمهم، يقال لها: برة، فلقيها رجل، فقال لها: يا برة غطي شعيفاتك، فإن محمدا لن يغني عنك من الله شيئا، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه، وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح، ثم أتيناه فقلنا: يا رسول الله، مرنا بما شئت، فوالذي بعثك بالحق لو أمرتنا بأمهاتنا وآبائنا وأولادنا لأمضينا قولك فيهم، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال:" من أنا؟" فقلنا: أنت رسول الله. قال :" **نعم، ولكن من أنا؟، فقلنا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. قال :" أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر، وأول داخل الجنة ولا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع، ليس كما زعموا، إني لأشفع، وأشفع حتى إن من أشفع له ليشفع فيشفع، حتى إن إبليس ليتطاول في الشفاعة)**، لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر إلا القاسم بن عبد الله، تفرد به: عبيد بن إسحاق. انتهى.

وروى عبد الرزاق في المصنف([1]) وابن المنذر في التفسير بسند صحيح([2]) على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **(لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعداً، فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها).**

وروى الإمام أحمد في الزهد والخلال في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرطهما، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله تعالى بهم عن أهل الأرض).**

ثم قال العلامة الصالحي رحمه الله: إن كان كل جد من أجداده صلى الله عليه وآله وسلم من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعى، وإن كان غيرهم لزم أحد أمرين:

- إما أن يكون غيرهم خيراً منهم، وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح.
- وإما أن يكونوا خيراً منه وهم على الشرك، وهو باطل بالإجماع، وفي التنزيل: (.. وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ) (البقرة:221) فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الأرض كل في زمانه).

وجاء في السيرة الحلبية 1 / 46 تأليف علي بن برهان الدين الحلبي (975-1044)هـ. بعد إيراد أحاديث الخيرية:

(وفيه أنه ورد النهى في الأحاديث الكثيرة عن الانتساب إلى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك:

(**لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية** فوالذي نفسي بيده ما يُدَهدِهُ الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية)([3]) أي: والذي يدحرجه الجعل وهو النتن.

وجاء في الحديث: (**ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية** أو ليكونن أبغض إلى الله تعالى من الخنافس)([4]) وجاء آفة الحسب الفخر أي: عاهة الشرف بالآباء التعاظم بذلك.

---

[1]) مصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب المناسك- باب بنيان الكعبة - حديث:8832.

[2]) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري - سورة البقرة- القول في تأويل قوله تعالى: ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن - القول في تأويل قوله تعالى: وأرنا مناسكنا- حديث:1880-3446.

[3]) رواه ابن حبان في صحيحه - كتاب الحظر والإباحة - باب التفاخر - ذكر الزجر عن افتخار المرء بأهل الجاهلية- حديث: 5854: عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **لا تفتخروا بآبائكم في الجاهلية، فوالذي نفس محمد بيده لما يدهده الجعل بمنخريه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية"** ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه - ومن مسند بني هاشم -عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - حديث: 2639 بنفس اللفظ.

[4]) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده - ومن مسند بني هاشم - مسند أبي هريرة رضي الله عنه - حديث: 8590: بنفس اللفظ عن أبي هريرة رضي الله عنه، وورد النهي عن الافتخار بالجاهلية عدة أحاديث منها: ما ورد في سنن أبي داود - كتاب الأدب- أبواب النوم - باب في

وأجاب الإمام الحليمي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر **إنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم،** أي: ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله: (ولا فخر) أي: فهو من التعريف **بما يجب اعتقاده** وإن لزم منه الفخر وهو أشار إلى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وإن لزم من ذلك الفخر أيضاً) انتهى.

والخيرية تشمل كل شيء فليست هي محددة بالنكاح فحسب، فأغلب الناس يعرفون ذلك، وإنما التنبيه إلى الخيرية الجامعة والشاملة لكل المعاني التي تدل على التميز والتفوق، ولو كان المعنى المراد بالنكاح لا بالسفاح فقط، لما أكد بقوله (فأنا خيرهم نفساً **وبيتاً**)، **وخيرية النفس تشمل خيرية أنفس آبائه، وخيرية البيت تشمل الوالدين أيضاً لأنهما أساس البيت،** ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وآله وسلم أوتي جوامع الكلم، فيقول الكلمة ولها كثير من المعاني([1]) **بل جاءت رواية البيهقي تحسم (وخيرهم اباً)،**.

فدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْساً وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا) وفي رواية البيهقي (وخيرهم أباً)،** بكل معاني الخيرية التي تشمل الآباء والأجداد في كل شيء، ولو كان غير ما قلناه لعيرت قريش النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فهم حريصون على إيجاد أي نقيصة في آبائه وأجداده، ولمَّا لم تستطع قريش أن تفعل ذلك أكد المعنى الذي قلناه من خيرية الآباء والأجداد في كل شيء على الأقوام الآخرين، والتي منها الإيمان. والله أعلم.

فمع الجمع بين دعاء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي ثبت بالآيات القرآنية، وأحاديث الاصطفاء التي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اصطفاء آبائه، والتفرقة بين معنى الأب والوالد، يتكون من مجموع ذلك: أن آباء النبي صلى الله

التفاخر بالأحساب- حديث: 4473: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام، إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن).** ورواه الطحاوي في مشكل الآثار والإمام أحمد في مسنده وغيرهم.

[1]) أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَال: (فُضِّلتُ عَلى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ **أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ** وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلتْ ليَ الغَنَائِمُ وَجُعِلتْ ليَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلتُ إِلى الخَلقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) ورواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد. وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم: (قوله صلى الله عليه وسلم: (أعطيت جوامع الكلم)، وفي الرواية الأخرى: (بعثت بجوامع الكلم). قال الهروي: يعني به القرآن؛ جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه صلى الله عليه وسلم: كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني) انتهى

عليه وآله وسلم هم المعنيون من دعاء سيدنا إبراهيم: بألا يعبدوا الأصنام، وأن يقيموا الصلاة، وأن غيرهم قد يخرج عن ذلك. والله أعلم.

سابعاً- مخالفة رواية حماد لافتخار الأعرابي بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ابن الذبيحين بحضرته، وشهرته ابن الذبيحين بين العرب (الذبيحان: الأول سيدنا إسماعيل صلى الله عليه وآله وسلم، والثاني والده عبد الله رحمه الله)، فَجَمَعهما مع بعضهما، كما لا يجوز الافتخار بغير المسلم:

أورد الطبري في تاريخه 158/1 حدثنا محمد بن عمار الرازي قال حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال حدثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي عن عبد الله بن محمد العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه قال حدثني عبد الله بن سعيد عن الصنابحي قال: كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح إسماعيل أو إسحاق؟

فقال: على الخبير سقطتم، كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله عد علي مما أفاء الله عليك **يا ابن الذبيحين! فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم،** فقيل له: وما الذبيحان يا رسول الله؟ فقال: (**إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذرٍ لله ([1]) لئن سهل الله له أمرها ليذبحن أحد ولده**).

قال: (فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا: افدِ ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل، وإسماعيل الثاني)([2]).

---

[1]) انظر نذر لله ولم ينذر للأصنام، أي: إن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الملة الحنيفية.

[٢]) 1- وفي الدر المنثور ج 7 ص 105 أخرج ابن جرير والآمدي في مغازيه والخلعي في فوائده والحاكم وابن مردويه بسند ضعيف عن عبد الله بن سعيد الصنايجي قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبي..وذكر الحديث.

2- وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ت 902 هـ رقم 13، قال: وهكذا رواه ابن مردويه والثعلبي في تفسيريهما ورواه الخلعي في فوائده بزيادة والد العتبي بينه وبين الصنابحي وعند الزمخشري في الكشاف (أنا ابن الذبيحين) .

3- وقال الزبيدي في تاج العروس: وفي الحديث: (أَنَا ابنُ الذَّبِيحَيْنِ) **أَنكره جَماعَةٌ وضَعَّفَه آخرون، وأَثْبَتَه أَهْلُ السِّيَر والمَوَاليد، وقالوا: الضّعيف يُعْمَلُ به فيهما.** وإنما سُمِّيَ به (لأَنّ) جَدَّه (عبدَ المُطَّلب) بن هاشمٍ (لزِمَه ذَبْحُ) وَلدِه (عبدِ الله) والدِ النّبيّ صلى الله عليه وسلم (لنَذْرٍ، ففَداه بمائةٍ من الإبل)، كما ذَكرَه أَهلُ السِّيَرِ والمواليدِ) انظر تاج العروس ج 6 ص370 من جواهر القاموس، اسم المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الوفاة: 1205، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين

4- وفي فتح الباري ج 12 ص 378 شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: 852، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب: (**وحديث أنا ابن الذبيحين رويناه في الخلعيات من حديث معاوية ونقله عبد الله**

بن أحمد عن أبيه وابن أبي حاتم عن أبيه وأطنب ابن القيم في الهدى في الاستدلال لتقويته).

5- وفي سبل الهدى والرشاد للصالحي الدمشقي ج 2 ص 147 ورد ما يلي:

وذكر أبو هاشم محمد بن ظفر في (خير البشر بخير البشر): حج أكثم بن صيفي حكيم العرب، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في سن الحلم، فرآه أكثم فقال لأبي طالب: ما أسرع ما شب أخوك!.

فقال: ليس بأخي ولكنه ابن أخي عبد الله. فقال أكثم **أهو ابن الذبيحين؟** قال: نعم. فجعل يتوسمه، ثم قال لأبي طالب: ما تظنون به؟ قال: نحسن به الظن وإنه لوفي سخي. قال: هل غير هذا؟ قال: نعم، إنه لذوا شدة ولين ومجلس ركين وفضل متين. قال: فهل غير هذا؟ قال: إنا لنتيمن بمشهده ونتعرف البركة فيما له لمسه بيده. فقال أكثم: أقول غير هذا إنه ليضرب العرب قامطة - يعني جامعة - بيد حائطة ورجل لائطة ثم ينعق بهم إلى مرتع مريع وورد سريع فمن اخرورط إليه هداه ومن احرورف عنه أرداه).

6- وفي فيض القدير للمناوي ج 3 ص 569. (وفي كتاب الأفراد عن ابن مسعود البزار في مسنده وابن مردويه في تفسيره عن العباس بن عبد المطلب قال الهيثمي وفيه المبارك بن فضالة ضعفه الجمهور اهـ. ورواه عنه الحاكم من طرق وقال على شرطهما وقال الذهبي صحيح ابن مردويه في التفسير عن أبي هريرة قال ابن كثير: فيه الحسن بن دينار متروك وشيخه منكر ورواه ابن أبي حاتم مرفوعا وموقوفا **والموقوف أصح** وتعقبه المصنف بأن البزار رواه مرفوعا وله شواهد انتهى

7- وفي جامع الأحاديث ج 21 ص 208 (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الوفاة: 19/جمادى الاولى / 911هـ، دار النشر: رمز له بـ (كر).

8- وفي انظر أعلام النبوة ج 1 ص 258، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي الوفاة: 450هـ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - 1407هـ 1987م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي: (فكان عبد الله يعرف بالذبيح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"أنا ابن الذبيحين"** يعني إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وأباه عبد الله بن عبد المطلب وهذا من صنع الله تعالى لرسوله لما قدره من رسالته وقضاه من آيات نبوته).

قال- محمد نور عفا الله عنه-: فالحديث: سنده ضعيف في قول وموضوع في قول، وسند الموقوف حسن ومعناه صحيح، واشتهر في كتب السير، والمشهور مقدم على الآحاد عند أكثر أهل العلم، يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ج 18 ص 49: (فالخبر الذى تلقاه الأئمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً بموجبه يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف وهذا في معنى المتواتر لكن من الناس من يسميه المشهور والمستفيض ويقسمون الخبر إلى متواتر ومشهور وخبر واحد...

ثم قال ابن تيمية رحمه الله: وفى السنن أحاديث تلقوها بالقبول والتصديق كقوله صلى الله عليه وسلم (لا وصية لوارث) فإن هذا مما تلقته الأمة بالقبول والعمل بموجبه، وهو في السنن ليس في الصحيح). وهذا رد على من ترك العمل بالحديث الضعيف إلا إذا أقر أن ابن تيمية لا يفهم الحديث أو جاهل به أو أخطأ في قوله هذا، وهذا كله مرفوض والله أعلم.

فإقرار النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** بأنه ابن الذبيحين، وموافقته على اقتران اسم والده مع سيدنا إسماعيل -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام-، دليل على إيمان والده الكريم، والله أعلم.

الفصل الثالث
شذوذ رواية حماد لمخالفتها للمشهور من كتب السيرة
التي تثبت إيمان والد وجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشريفين عبد الله وعبد المطلب رحمهما الله تعالى
وأنهما ماتا على ملة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

أولاً- مخالفة رواية حماد لما اشتهر عن والد وجد الرسول صلى الله وآله وسلم أنهما على الملة الحنيفية:

إن عبد المطلب مات على الملة الحنيفية، والولد يتبع أباه في تلك الأزمنة ما لم يثبت خلاف ذلك، ودليل الحنيفية لهما ما يلي:

1- حادثة الفيل وما قال فيها تدل على إيمانه بالله تعالى، وحفره ماء زمزم، ونذره لله تعالى وليس للأصنام، **إيمان عبد المطلب بالرسالة والشرف:** وإكرامه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعتقاده به بقوله: **إن لابني هذا لشأناً** -كما رواه ابن سعد في طبقاته 103/1 ورواه أبو نعيم في -دلائل النبوة 173/1-،

وتسميته للرسول محمداً لكي يحمده أهل الأرض وأهل السماء مع عمل العقيقة يوم سابعه.

2- ودخوله بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند ولادته إلى الكعبة (فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه).

3- واعتقاده باليوم الآخر.

4- اعتقاده بالنبوة.

5- وانتساب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم إليه في غزوة حنين مع نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن الانتساب والافتخار بالآباء الجاهليين.

ففي مسند أحمد ([1]) عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لا تفتخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية،** فوالذي نفسي بيده، لَمَا يُدَهْدِه(أي يدحرج) الجُعَل (حيوان كالخنفساء) بمنخريه، خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية).

كل أمر منفرد مما ذكرنا تدل على حنيفية عبد المطلب، وعدم شركه بالله تعالى، فكيف وهي مجتمعة كلها-(انظر الملل والنحل للشهرستاني)-!!

وإليك ببعض بيان ذلك بالتفصيل:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابيه (الأحكام) و(الإصابة): ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب الجنة، في جملة من يدخلها طائعاً فينجو)، ثم عقب الزرقاني في شرح المواهب اللدنية 352/1 بقوله: (لأنه ورد ما يدل على أنه كان على الحنيفية والتوحيد، حيث تبرأ من الصليب وعابديه. ثم ذكر أبياته -الآتية- في حادثة الفيل:

1- **حادثة الفيل، وقوله لأبرهة كلمته المشهورة: إن للبيت رباً يحميه:**

وهي كلمة الواثق بحماية الله تعالى لبيته الحرام، من اعتداء الفيل على البيت، مع جيش أبرهة، ودقه لباب الكعبة وهو يتضرع إلى الله تعالى، وليس إلى الأصنام:

روى عبد الرزاق في مصنفه 5/ 313 عن معمر عن الزهري قال: إن أول ما ذكر من عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم أن قريشاً خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبتغي العز في غيره فجلس عن البيت وأجلت عنه قريش فقال:

اللهم إن المرء يمنع رحله*****فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم *****غداً محالك

فلم يزل ثابتاً حتى أهلك الله تبارك وتعالى الفيل وأصحابه.

فرجعت قريش وقد عظم فيهم، بصبره؛ وتعظيمه محارم الله.).

---

[1]) مسند الإمام أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم- مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - حديث:2659 بسند ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه، ومسند الطيالسي.

2- تخصيص الله تعالى عبد المطلب بحفر ماء زمزم لتزداد مكانته الدينية عند العرب:

ثم يتابع عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قوله:

(فبينا هو على ذلك ولد له أكبر بنيه فأدرك وهو الحارث بن عبد المطلب فأتي عبد المطلب في المنام فقيل له: احفر زمزم خبيئة الشيخ الأعظم.

قال: فاستيقظ فقال: اللهم بين لي.

فأري في المنام مرة أخرى: احفر زمزم تكتم بين الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبلة الأنصاب الحمر

قال: فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما خبئ له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فأفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجزرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث في قرية النمل.

فقام عبد المطلب يحفر هنالك فجاءته قريش فقالوا لعبد المطلب: ما هذا الصنيع لم نكن نزنك بالجهل لمَ تحفر في مسجدنا؟!

فقال عبد المطلب: إني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسعى عليهما ناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وينهى عنه الناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينه يومئذ حتى إذا أمكن الحفر واشتد عليه الأذى **نذر إن وفَّى له بعشرة من الولدان ينحر أحدهم** ثم حفر حتى أدرك سيوفا دفنت في زمزم فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف فقالوا لعبد المطلب: أخذنا مما وجدت.

فقال عبد المطلب: بل هذه السيوف لبيت الله([1]).

[1]) انظر تعظيم عبد المطلب لبيت الله تعالى ونزاهة أمانته.

ثم حفر حتى أنبط الماء فحفرها في القرار ثم بحرها حتى لا تنزف، ثم بنى عليها حوضاً، وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل ويصلحه عبد المطلب حين يصبح.

فلما أكثروا إفساده **دعا عبد المطلب ربه**([1]) فأرى في المنام فقيل له قل: اللهم إني لا أحلها لمغتسل ولكن هي لشارب حل وبل ثم كفيتهم.

فقام عبد المطلب حين أجفلت قريش بالمسجد فنادى بالذي أُري، ثم انصرف فلم يكن يفسد عليه حوضه أحد من قريش **إلا رمى بداء في جسده** حتى تركوا له حوضه ذلك وسقايته..)

3- زواج عبد المطلب ونذره لله تعالى وتحقيق الله تعالى أمنيته بعشرة من الولد، وفدائه لعبد الله بمئة من الإبل، التي أصبحت فيما بعد تشريعاً في الإسلام:

ثم يتابع عبد الرزاق عن معمر عن الزهري حديثه بقوله: (ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط، فقال: **اللهم([2]) إني كنت نذرت لك نحر أحدهم، وإني أقرع بينهم، فأصب بذلك من شئت!!!** فأقرع بينهم، فصارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب، وكان أحب ولده إليه.

فقال: **اللهم هو أحب إليك أو مئة من الإبل.**

قال: ثم أقرع بينه وبين مئة من الإبل، فصارت القرعة على مئة من الإبل، فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله..) ا.هـ.

وفي رواية الشهرستاني قال: مما يدل على إثباته المعاد والمبدأ أنه كان يضرب بالقداح على ابنه ويقول:

يا رب أنتَ الملكُ المحمود***وأنتَ ربي الملك المعيد**

من عند الطارف والتليد.

4- إيمان عبد المطلب بالرسالة والشرف:

---

[1]) انظر دعا ربه ولم يدع الأصنام، ثم انظر تأييد الله تعالى.

[2]) انظر لدعائه لله تعالى وليس للأصنام فهو على الملة الحنيفية.

ثم قال الزرقاني في شرح المواهب 252/1: ومما يدل على معرفته بحال الرسالة والشرف، أن أهل مكة لما أصابهم ذلك الجدب أمر - عبدُ المطلب- أبا طالب أن يحضر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير، فاستسقى به) انتهى.

وقد أورد البخاري وأحمد وابن ماجه البيت الذي كان أبو طالب يتغنى به:

أخرج البخاري في صحيحه -كتاب الجمعة/باب يستسقى الإمام إذا قحطوا- عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ قَال: **سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَمَثَّل بِشِعْرِ أَبِي طَالِبٍ:**

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ * ثِمَال اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِل**

وَقَال عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ: حَدَّثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَبِيهِ رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْل الشَّاعِرِ:

وَأَنَا أَنْظُرُ إِلى وَجْهِ النَّبِيِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ يَسْتَسْقِي فَمَا يَنْزِل حَتَّى يَجِيشَ كُل مِيزَابٍ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ * ثِمَال اليَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِل**

وَهُوَ قَوْل أَبِي طَالِبٍ) ورواه أحمد وابن ماجه.

قال ابن حجر في الفتح:

(قال السهيلي: فإن قيل كيف قال أبو طالب" يستسقى الغمام بوجهه" ولم يره قط استسقى، إنما كان ذلك منه بعد الهجرة! وأجاب بما حاصله: أن أبا طالب أشار إلى ما وقع في زمن عبد المطلب، حيث استسقى لقريش، والنبي صلى الله عليه وسلم معه **غلام**. انتهى) والبيت من قصيدة مؤلفة من ثمانين بيتاً، أورد بعضها الحافظ ابن حجر في الفتح.

5- اعتقاد عبد المطلب بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأن له شأناً وأنه نبي الأمة كما سمعه من أهل الكتاب، ولما شاهد منه من الآيات البينات:

روى عبد الرزاق في مصنفه 313/5 عن معمر عن الزهري تكملة ما سبق:

(ثم توفيت أمه، فهم في حجر جده، فكان وهو غلام؛ يأتي وسادة جده؛ فيجلس عليها، فيخرج جده، وقد كَبُرَ، فتقول الجارية التي تقوده: انزل عن وسادة جدك!

فيقول عبد المطلب: دعي ابني فإنه محسن بخير ثم توفي جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم غلام فكفله أبو طالب وهو أخو عبد الله لأبيه وأمه....)

وروى ابن سعد في طبقاته بأسانيده: أن عبد المطلب قال لأم أيمن:
يا بركة! لا تغفلي عن ابني، فإني وجدته مع غلمان قريباً من السدرة، **وإن أهل الكتاب يقولون: إن ابني نبي هذه الأمة**)([1]).

وقال الزرقاني في شرح المواهب 353/1:

(روي أنه لما ماتت -أي: آمنة- ضمه جده إليه، ورق قلبه عليه، رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، ويجلس على فراشه وأولاده لا يجلسون عليه.

وذكر ابن إسحاق: إنه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه من بنيه أحد إجلالاً له، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه، فيقول عبد المطلب: **دعوا ابني، ويمسح على ظهره بيده، ويقول: إن لابني هذا لشأناً**)، ا.هـ. فدلت تلك الروايات على تعدد الحادثة.

هذا وقد مات عبد المطلب عن عمر يناهز العشر بعد المئة، كما ذكره القسطلاّني في المواهب اللدنية وقدمه المغلطاي في مصنفه، وقيل غير ذلك.

6- إشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن عبد المطلب من أهل الجنة:

روى النسائي([2]) -كتاب الجنائز/باب النعي- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَال بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ إِذْ بَصُرَ بِامْرَأَةٍ لا تَظُنُّ أَنَّهُ عَرَفَهَا فَلَمَّا تَوَسَّطَ الطَّرِيقَ وَقَفَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَإِذَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَال لَهَا: (مَا أَخْرَجَكِ مِنْ بَيْتِكِ يَا فَاطِمَةُ!).

---

[1]) ورواه ابن كثير في (البداية والنهاية) 282/2 فقال: (وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به، فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم الذي في المقام منه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فكان أبو طالب يحتفظ به، وقال عبد المطلب لأم أيمن وكانت تحضنه: **يا بركة لا تغفلي عن ابني فإني وجدته مع غلمان قريب من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة**، وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا يقول: **علي بابني فيؤتى به إليه**) انتهى.

[2]) وهو في سنن أبي داود - كتاب الجنائز- باب في التعزية - حديث:2732، والحاكم في مستدركه والإمام أحمد، والبيهقي سننه.

قَالتْ: أَتَيْتُ أَهْل هَذَا المَيِّتِ فَتَرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ وَعَزَّيْتُهُمْ بِمَيِّتِهِمْ.
قَال: (لعَلكِ بَلغْتِ مَعَهُمْ الكُدَى)([1]).
قَالتْ: مَعَاذَ اللهِ أَنْ أَكُونَ بَلغْتُهَا وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِي ذَلكَ مَا تَذْكُرُ.
فَقَال لهَا: **(لوْ بَلغْتِهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكِ)**.
ورواه البيهقي في دلائل النبوة - باب ذكر وفاة عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث:105
ثم قال البيهقي معلقاً: جد أبيها: عبد المطلب بن هاشم وكيف لا يكون أبواه وجده بهذه الصفة في الآخرة، وكانوا يعبدون الوثن([2]) حتى ماتوا، ولم يدينوا دين عيسى ابن مريم عليه السلام؟ وأمرهم لا يقدح في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن أنكحة الكفار صحيحة، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد، ولا مفارقتهن إذا كان مثله يجوز في الإسلام . وبالله التوفيق.

---

[1]) قَال أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ (أي النسائي): رَبِيعَةُ ضَعِيفٌ. ورواه الإمام أحمد -في مسند المكثرين من الصحابة- وأبو داود في سننه ولم يذكر الجملة الأخيرة لو بلغت.. الخ.
وربيعة الذي ضعفه النسائي وثقه العجلي ووثقه ابن حبان وقال: يخطئ كثيراً، وقال الدارقطني: صالح، وقال البخاري: عنده مناكير. والكدى: أراد المقابر كما في النهاية لابن الأثير، وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة، وهي جمع كدية ويروى بالراء، والكدية: قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفأس.

[2]) لم يرد في السنة والسيرة أية رواية تفيد أنهم كانوا يعبدون الأوثان، ثم كيف يطالبهم العلامة البيهقي بالإيمان بعيسى وهو رسول بني إسرائيل؟، ثم كيف يفسر أن أمرهم لا يقدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهما والداه الكريمان؟ والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدعوا لبر الوادين وهو رسول الرحمة؟ ثم كيف يقرر البيهقي أن أهل الفترة ناجون في كتابه (الاعتقاد)، ثم هنا يستثني؟ ثم كيف يضعها في كتاب دلائل النبوية؟ أي دليل على النبوة في هذا القول؟ إنني أشك في نسبة هذه العبارة، وإن ثبتت فأعتبر رد السيوطي رداً عليه، وكذلك رد أبو حاتم ابن حبان، ثم ما ذكرته، وكذلك أعتبر ما قاله في نجاة أهل الفترة هو رأيه النهائي ليوافق قول الجماهير والله أعلم.

ورد عليه السيوطي في شرحه على سنن النسائي: (لا دلالة في هذا على ما توهمه المتوهمون، لأنه لو مشت امرأة مع جنازة إلى المقابر؛ لم يكن ذلك كفراً موجباً للخلود في النار كما هو واضح.

وغاية ما في ذلك أن يكون من جملة الكبائر التي يعذب صاحبها ثم يكون آخر أمره إلى الجنة.

وأهل السنة يؤولون ما ورد من الحديث في أهل الكبائر أنهم لا يدخلون الجنة والمراد لا يدخلونها مع السابقين الذين يدخلونها أولاً بغير عذاب.

فأكثر ما يدل الحديث المذكور على أنها لو بلغت معهم الكدى (المقابر) **لم تر الجنة مع السابقين بل يتقدم ذلك عذاب أو شدة أو ما شاء الله من أنواع المشاق ثم يؤول أمرها إلى دخول الجنة قطعاً.**

ويكون المعنى به كذلك لا ترى الجنة مع السابقين بل يتقدم ذلك الامتحان وحده أو مع مشاق أخر.

ويكون معنى الحديث لم ترِ الجنة حتى يأتي الوقت الذي يراها فيه جد أبيك فترينها حينئذ، فتكون رؤيتك لها متأخرة عن رؤية غيرك من السابقين لها.

هذا مدلول الحديث لا دلالة له على قواعد أهل السنة غير ذلك، والذي سمعته من شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي وقد سئل عن عبد المطلب فقال: هو من أهل الفترة الذين لم تبلغ لهم الدعوة وحكمهم في المذهب معروف). انتهى كلام السيوطي رحمه الله.

ورواه ابن حبان في صحيحه([1]) ثم قال:" قوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة رضي الله عنه:" **لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة"** يريد ما رأيت الجنة العالية التي يدخلها من لم يرتكب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه، لأن فاطمة علمت النهي قبل ذلك، والجنة هي جنات كثيرة لا جنة واحدة، والمشرك لا يدخل جنة من الجنان أصلاً لا عالية ولا سافلة ولاما بينهما).

---

[1]) كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخراً- فصل في زيارة القبور-ذكر نفي دخول الجنة عن زائرة القبور وإن كانت فاضلة خيرة- حديث:3234 .

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: كل ذلك الفضل الإلهي على عبد المطلب من حفر ماء زمزم وحادثة الفيل، لإعادة توجيه الأنظار إلى مكانته الدينية، ولتتعرف القبائل العربية على تلك المكانة، لكي تستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

7- تسمية عبد المطلب للرسول محمداً: لكي يحمده أهل الأرض وأهل السماء مع عمل العقيقة يوم سابعه-كما في زاد المعاد 82/1 ورواه البيهقي في دلائل النبوة 113/1 ورواه في كنز العمال 444/12،

8- دخول عبد المطلب بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند ولادته إلى الكعبة: (فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه) كما رواه ابن هشام 172/1

9-اعتقاد عبد المطلب باليوم الآخر: كما مر معنا في بند رقم (3) حيث نذر لله تعالى بذبح أحد أولاده إذا بلغوا عشرة، ثم عندما ضرب القداح للقرعة دعا الله تعالى ولم يدع الأصنام، وفي قوله الشعر:

يا رب أنتَ الملكُ المحمود *****وأنتَ ربي الملك المعيد

من عند الطارف والتليد.

دليل إيمانه بأن الله تعالى هو المعيد للأجسام في يوم القيامة:

سبق قوله آنفاً دعاءه لله تعالى الملك المحمود واعتقاده بالله المعيد:

يا رب أنتَ الملكُ المحمود *****وأنتَ ربي الملك المعيد

من عند الطارف والتليد.

وكان يقول بأن الظالم لا بد أن ينتقم الله منه، فلما قيل له: إن فلاناً مات ولم ينتقم الله منه، قال على الفور: لا بد من وجود يوم آخر يحاسب فيه الظالم على ظلمه.

10- انتساب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليه في غزوة حنين مع نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن الانتساب والافتخار بالآباء الجاهليين، فدل افتخاره على إيمان جده، وكما نصر الله تعالى جده عام الفيل، فسينصره في حنين كما قاله الصالحي الدمشقي رحمه الله تعالى.

11-اعتقاد عبد المطلب بالنبوة: يتوجه عبد المطلب للزواج من بني زهرة في ليلة واحدة هو وابنه عبد الله أملاً في أن تكون النبوة لأحدهما لما سمع ذلك من الحبر اليهودي:

في المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم- ذكر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيه من الرضاعة - حديث: 4830-35154:

أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصبهاني، ثنا الحسن بن الجهم، ثنا الحسين بن الفرج، ثنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر المخرمي، عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن أبيها،" أن آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في حجر عمها أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وإن عبد المطلب بن هاشم جاء بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزوج عبد الله آمنة بنت وهب، **وتزوج عبد المطلب هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي أم حمزة بن عبد المطلب <u>في مجلس واحد،</u>** وكان قريب السن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة([1]).

المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين - حديث: 4116-21407:

عن ابن عباس عن أبيه رضي الله عنهم قال: قال عبد المطلب: قدمنا اليمن في رحلة الشتاء **فنزلنا على حبر من اليهود فقال لي رجل من أهل الزبور: يا عبد المطلب أتأذن لي أن أنظر إلى بدنك ما لم يكن عورة؟** قال: ففتح إحدى منخري فنظر فيه، ثم نظر في الأخرى **فقال: أشهد أن في إحدى يديك ملكا وفي الأخرى النبوة،** وأرى ذلك في بني زهرة فكيف ذلك؟ فقلت لا أدري: قال: هل لك من شاعة؟ قال: قلت: وما الشاعة؟ قال: زوجة، قلت: أما اليوم فلا، قال: إذا قدمت فتزوج فيهم، فرجع عبد المطلب إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف، فولدت له حمزة وصفية، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب فولدت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

[1]) ورواه الحاكم أيضاً في المستدرك على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم- ذكر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيه من الرضاعة - حديث: 4830-35154

وسلم فقالت قريش حين تزوج عبد الله آمنة: فلح عبد الله على أبيه). انتهى. **وفي رواية طبقات ابن سعد ([1]) تفسير لسبب هذا الزواج في ليلة واحدة حتى لا تضيع النبوة، إما لعبد المطلب وإما لولده عبد الله لنصيحة الحبر اليهودي:**

كان عبد المطلب إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير، فنزل عليه مرة من المر فوجد عنده رجلاً من أهل اليمن قد أمهل له في العمر وقد قرأ الكتب، فقال له يا عبد المطلب: تأذن لي أن أفتش مكانا منك؟ قال: ليس كل مكان مني آذن لك في تفتيشه قال: إنما هو منخراك، قال: **فدونك، قال: فنظر إلى يار -وهو الشعر في منخريه-، فقال: أرى نبوة وأرى مُلكاً، وأرى أحدهما في بني زهرة فرجع عبد المطلب فتزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، فولدت محمداً صلى الله عليه وسلم، فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة، والله أعلم حيث وضع ذلك. انتهى.**

فدل اعتقاده بنبوته قبل إرساله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا لما راح ولما أتى، ولما كلف نفسه بزواج جديد، وانظر لحسن اعتقاد العلامة الزهري بقوله:

(فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة، والله أعلم حيث وضع ذلك) انتهى.

ونرى كل شيء في حياة عبد المطلب يدل على إيمانه بالله تعالى، واعتقاده الحسن بالله تعالى، وببيته، وبرسلوه صلى الله عليه وآله وسلم.

12- طواف عبد المطلب حول الكعبة ودعاءه الله تعالى أن يرد عليه محمداً لتأخره في العودة إليه:

ففي المطالب العالية ([2]): عن كندير بن سعيد، عن أبيه ، قال :" حججت في الجاهلية، **فإذا رجل يطوف بالبيت، وهو يرتجز :**

---

[1]) الطبقات الكبرى لابن سعد - ذكر عبد المطلب بن هاشم- حديث: 158-35154:، ورواه كذلك الحاكم في المستدرك على الصحيحين- كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين - حديث: 4116-21407

[2]) للحافظ ابن حجر العسقلاني- كتاب السيرة والمغازي- باب محبة عبد المطلب جده فيه وبركته

رد([1]) إلي راكبي محمداً * رده إلي واصطنع عندي يدا**

وفي رواية الحاكم في مستدركه([2]) وغيره:

رب رد إلي راكبي محمداً ** رده إلي واصطنع عندي يدا

وفي رواية البيهقي في الدلائل([3]):

يا رب رد راكبي محمداً ** يا رب رده واصطنع عندي يدا

قلت: من هذا؟ قالوا: عبد المطلب بن هاشم ضلت إبل له، فأرسل في أثرها ابنا له في طلبها، فاحتبس عليه، ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها قال: فما برحت حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم، وجاء بالإبل **فقال: يا بني، والله لقد حزنت عليك هذه المرة حزناً، لا تفارقني أبداً"** أخرجه الحاكم نحوه، وقال في آخره:

" لقد جزعت عليك يا بني جزعاً لم أجزعه على شيء، والله (انظر يقسم بالله تعالى) لا أبعثك في حاجة أبداً، ولا تفارقني بعد هذا أبداً).

فدل التجاء عبد المطلب إلى الله تعالى، ودعاءه لله تعالى وليس للأصنام، وطوافه بالكعبة، وشفقته الكبيرة على حفيده رسول المستقبل، وتفاؤله في إرساله في قضاء الحاجات بحفيده تأكيد على حسن اعتقاده بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبالله تعالى، وكل ذلك من أركان الإيمان والله أعلم.

في صغره - حديث:4303.

[1]) ورواه مسند أبي يعلى الموصلي - مسند حارثة بن وهب- حديث:1446.

[2]) المستدرك على الصحيحين للحاكم-كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين-حديث:4124، و المعجم الكبير للطبراني-من اسمه سعيد سعيد أبو كندير - حديث:5389، و دلائل النبوة للبيهقي - باب ما جاء في شفقة عبد المطلب بن هاشم على رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث:355، و الطبقات الكبرى لابن سعد - ذكر من أرضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمية إخوته- حديث:232

[3]) دلائل النبوة للبيهقي - باب ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم- حديث:52

ثانياً ـ مخالفة رواية حماد لما عرف عن والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من طهارة سلوكه:

ثم يشب عبد الله وينشأ في بيئة جاهلية، فلا يقترف الحرام المنتشر في أزقة مكة، وتتوجه قلوب قريش في الحنو عليه لئلا يذبحه والده، فداء لنذره لله تعالى، **فهل تحنو قلوب قريش على عدم ذبحه؟!، ولا تحنو قلوب بعض المسلمين على نجاته من النار، والأدلة كالنهار ـلمن هداه اللهـ؟! فعلاً إن هذا لشيء عجاب!!!**

أورد ابن كثير في البداية والنهاية 250/2 فقال:

وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي ـوأسنده- عن ابن عباس قال: لما انطلق عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من أهل تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها: فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجه عبد الله.

فقالت: يا فتى هل لك أن تقع علي الآن وأعطيك مائة من الإبل؟ فقال عبد الله:

أما الحرام فالممات دونه*** والحل لا حل فأستبينه**

فكيف بالأمر الذي تبغينه *****يحمي الكريم عرضه ودينه([1])

ثم مضى مع أبيه فزوجه **آمنة بنت وهب** بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً..) انتهى.

وفي رواية عبد الرزاق في مصنفه 313/5عن معمر عن الزهري قوله:

(وكان عبد الله أحسن رجل رئي في قريش قط، فخرج يوماً على نساء من قريش مجتمعات، فقالت امرأة منهن: يا نساء قريش أيتكن يتزوجها هذا الفتى، **فسطت النور الذي بين عينيه**، قال: **وكان بين عينيه نور([2]).**

---

[1]) انظر كيف أن عبد الله يؤمن بالملة الحنيفية، فيعرف الحرام والحلال، وإلا فأي دين يحميه وهو في بيئة جاهلية تطوف عراة حول الكعبة!!.

[2]) يا سبحان الله! امرأة جاهلية ترى النور في وجه عبد الله، وبعض المسلمين لا يؤمنون بنور عبد الله؟!! وهو في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني- الفصل الثامن- حديث: 75- 17876: عن ابن شهاب الزهري، قال:" كان عبد الله بن عبد المطلب أحسن رجل رؤي قط، خرج يوماً على نساء قريش مجتمعات، فقالت امرأة منهن: **أيتكن تتزوج بهذا الفتى، فتصطب النور الذي بين**

فتزوجته **آمنة بنت وهب** بن عبد مناف بن زهرة، فجمعها فالتقت فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعث عبد المطلب عبد الله بن عبد المطلب يمتار له تمراً من يثرب، فتوفي عبد الله بها.

وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في حجر عبد المطلب فاسترضعته امرأة من بني سعد بن بكر فنزلت به التي ترضعه سوق عكاظ **فرآه كاهن من الكهان فقال: يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فإن له ملكاً**، فراعت به أمه التي ترضعه، فنجاه الله، ثم شب عندها، حتى إذا سعى وأخته من الرضاعة تحضنه، فجاءته أخته من أمه التي ترضعه فقالت:

أي: أمتاه إني رأيت رهطاً أخذوا أخي آنفاً فشقوا بطنه فقامت أمه التي ترضعه فزعة حتى أتته فإذا هو جالس منتقعاً لونه لا ترى عنده أحداً، فارتحلت به حتى أقدمته على أمه فقالت لها: اقبضي عني ابنك فإني قد خشيت عليه!.

فقالت أمه: لا والله! ما بابني ما تخافين، لقد رأيت وهو في بطني أنه خرج نور مني أضاءت منه قصور الشام([1])، ولقد ولدته حين ولدته فَخَرَّ معتمداً على يديه، رافعاً رأسه إلى السماء، فافتصلته أمه وجده عبد المطلب) انتهى من مصنف عبد الرزاق، فهل مع النور كفر أو ضلال، أم هداية وكرامة وإكرام؟! ألا ليت المخالف يعلمون؟!!.

عينيه، فإني أرى بين عينيه نوراً، فتزوجته بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجأة، فحملت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم "، قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله: ففي ابتغاء اليهود واليهودية وضع هذا النور الذي انتقل إلى آمنة بنت وهب فيها، وذكرهم بني زهرة وإن هذا الأمر لا يكون فيهم دلالة واضحة على تقديم الخبر، والبشارة بذلك في الكتب السالفة، وما يكون من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعثته كل ذلك آيات واضحة، وبراهين صحيحة لائحة على نبوته وبعثته صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى.

[1] **) لا تنسى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـفي الحديث الحسن-: (وأمي التي رأت النور، وكذلك ترى أمهات النبيين)!!.**

الباب الخامس
الدراسة الأصولية للعلماء بكافة اتجاهاتهم الأصولية
تثبت نجاة الوالدين الشريفين

أولاً- يقول شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي([1]) في كتابه (المنح المكية في شرح الهمزية)155/1:

(وقول أبي حيان إن الرافضة هم القائلون إن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنون غير معذبين مستدلين بقوله تعالى: (**وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**) (الشعراء:219) **فلك رده، بأنه مثل أبي حيان إنما يرجع إليه في علم النحو، وما يتعلق به، وأما المسائل الأصولية فهو عنها بمعزل،** كيف والأشاعرة ومن ذكر معهم فيما مر آنفاً على أنهم مؤمنون، ونسبة ذلك للرافضة وحدهم مع أن هؤلاء الذين هم أئمة أهل السنة قائلون به، قصور وأي قصور، وتساهل وأي تساهل) انتهى.

(وأما الذين صح تعذيبهم مع كونهم من أهل الفترة فلا يردون نقضاً على ما عليه الأشاعرة من أهل الكلام والأصول، والشافعية من الفقهاء، أن أهل الفترة لا يعذبون، وسبب ذلك أننا عهدنا في الغلام الذي قتله الخَضر، أنه حكم بكفره مع صباه لأمر يعلمه الله وحده، فكذا هؤلاء يحكم بكفرهم بخصوصهم وإن لم تبلغهم الدعوة، لأمر يعلمه الله ورسوله، فلا يرد هؤلاء نقضاً على ما استفيد من الآية، ومشى عليه أولئك الأئمة أن أهل الفترة لا يعذبون، وهذا الذي ذكرته في الجواب أولى من الجواب بأن أحاديثهم أخبار آحاد، فلا يعارض القطع بأن أهل الفترة لا يعذبون أو بأن التعذيب المذكور في الأحاديث مقصور على من بدل أو غير من أهل الفترة بما لا يعذر به كعبادة الأوثان، وتغيير الشرائع، وكأن قائل هذا ممن يرى وجوب الإيمان بالعقل، والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة أنه لا يجب توحيد ولا غيره إلا بعد إرسال الرسول عليه السلام، **وأن إسماعيل انتهت رسالته بموته فلا فرق بين من غير وبدل وغيره،** ما عدا من صح تعذيبه فيقصر ذلك عليه لأنه لا قياس في ذلك.) انتهى.

ولا يَرِدُ على الناظم –أي: البوصيري-([2]) آزر فإنه كافر مع أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز أنه أبو إبراهيم عليه السلام، **وذلك أن أهل الكتابين أجمعوا على أنه لم يكن أباه حقيقة، إنما كان عمه،** والعرب تسمي العم أباً، بل في القرآن ذلك قال الله

---

[1]) قال عنه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب 370/8: (فقد كان شيخ الإسلام خاتمة العلماء، بحراً لا تكدره الدلاء، إمام الحرمين، كما أجمع عليه الملأ...).

ودعا له شيخه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: أسأل الله أن يفقهك في الدين) الفتاوى الفقهية الكبرى 3/1

[2]) حيث قال البوصيري في همزيته في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البيت السادس والتي بلغت 456 بيتاً: **لم تزل في ضمائر الكون تُختا**ر لكَ الأمهاتُ والآباءُ**

تعالى: (.. **وَإِلَهَ آبَائِكَ إبراهيم وَإِسْمَاعِيل.**)(البقرة: من الآية133) مع أنه عم يعقوب، **بل لو لم يجمعوا على ذلك، وجب تأويله بهذا جمعاً بين الأحاديث،** وأما من أخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره، فقد تساهل واستروح) انتهى كلام الهيتمي

(وحديث مسلم (قال رجل: أين أبي يا رسول الله؟ قال: في النار! فلما ولى دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار) **يتعين تأويله، وأظهر تأويل له عندي أنه أراد بأبيه عمه أبا طالب لما تقرر أن العرب تسمي العم أباً، وقرينة المجاز فيه الآية الآتية** الشاهدة بخلافه على أصح محاملها عند أهل السنة، وأن عمه الذي كفله بعد جده عبد المطلب، **أو أنه قصد بذلك أن يطيب خاطر ذلك الرجل خشية أن يرتد؛ لوقوع ذلك في سمعه أولاً أن أباه في النار،** بدليل أنه إنما قال له بعد أن ولى، أو كان ذلك قبل أن ينزل عليه **(.. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** (الإسراء:15) كما وقع له أنه سئل عن أطفال المشركين، فقال: هم مع آبائهم، ثم سئل عنهم فذكر أنهم في الجنة.

ويشرح ابن حجر الهيتمي الشافعي كلام إمامه النووي الذي تمسك به بعضهم فيقول:

(وأما قول النووي رحمه الله تعالى في شرحه لحديث مسلم: (إن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان، فهو في النار، وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره عليه الصلاة والسلام) انتهى. **فبعيد جداً للاتفاق على أن إبراهيم ومن بعده لم يرسلوا للعرب، ورسالة إسماعيل إليهم انتهت بموته، إذ لم يعلم لغير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عموم بعثته بعد الموت، وقد يؤول كلامه بحمله على عباد الأوثان الذين ورد فيهم أنهم في النار، وبهذا يرد كلام الرازي القريب من كلام النووي.**

(ويتابع الهيتمي رحمه الله قوله: (ثم رأيت الأُبِّي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي بأن كلامه متناف لحكمه بأنهم أهل فترة، وبأن الدعوة بلغتهم، ومن بلغتهم الدعوة ليسوا أهل فترة، لأنهم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول، ولا أدركوا الثاني، ثم لما قال: إنه لما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أن أهل الفترة غير معذبين) انتهى.

ثم يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى:

(وما أحسن قول بعض المتوقفين في هذه المسألة: الحذر الحذر، من ذكرهما بنقص، لأن ذلك قد يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم لخبر الطبراني: (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات).

ويتابع ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى:

(إن آباء النبي غير الأنبياء، وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر، لأن الكافر لا يقال في حقه أنه مختار، ولا كريم، ولا طاهر، بل نجس كما في آية **(..إِنَّمَا**

المُشْرِكُونَ نَجَسٌ..) (التوبة: من الآية28) وقد صرحت الأحاديث السابقة بأنهم مختارون، وأن الآباء كرام، والأمهات طاهرات، وأيضاً فهم إلى إسماعيل كانوا من أهل الفترة، وهم في حكم المسلمين بنص الآية، وكذا من إبراهيم إلى آدم، وكذا بين كل رسولين.

وأيضاً قال تعالى: (وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) (الشعراء:219) على أحد التفاسير فيه أن المراد تنقل نوره من ساجد إلى ساجد، وحينئذ فهذا صريح في أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم آمنة وعبد الله من أهل الجنة، لأنهما أقرب المختارين له. وهذا هو الحق، بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه، أن الله أحياهما له فآمنا به خصوصية لهما، وكرامة له صلى الله عليه وآله وسلم.

فقول ابن دحية: (يرده القرآن والإجماع)، ليس في محله، لأن ذلك ممكن شرعاً وعقلاً، على جهة الكرامة والخصوصية، فلا يرده قرآن ولا إجماع، وكون الإيمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة.

وقد صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى العصر أداء، كرامة له صلى الله عليه وآله وسلم فكذا هنا.

وطعن بعضهم في صحة هذا بما **لا يجدي أيضاً**، وخبر أنه تعالى لم يأذن لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في الاستغفار لأمه، إما أنه كان قبل إحيائها له، وإيمانها به، أو أن المصلحة اقتضت تأخير الاستغفار لها في ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ.

إن قلت: إذا قررتم أنهما من أهل الفترة وأنهم لا يعذبون فما فائدة الإحياء؟.

قلت -القول لابن حجر الهيتمي رحمهما الله- فائدته إتحافهما بكمال لم يحصل لأهل الفترة، لأن غاية أمرهم أنهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب، وأما مراتب الثواب العلية، فهم بمعزل عنها، فأتحفا بمرتبة الإيمان زيادة في شرف كمالهما بحصول تلك المراتب لهما، وفي هذا مزيد ذكرته في (الفتاوى). انتهى.

ثانياً- دراسة العلامة الأُبّي الأصولية تثبت النجاة:

أورد السيوطي ت 911 هـ.([1]) كلام العلامة الإمام أبي عبد الله محمد بن خليفة الأبي المالكي في شرحه لصحيح مسلم المسمى (إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم) ([2]) وتوجيهه لكلام الإمام النووي رحمهم الله تعالى فقال:

---

[1]) انظر كتابه الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والاصول والنحو والاعراب وسائر الفنون الحاوي للفتاوي ج 2 ص 93، حيث أورد رسالة الدرج المنيفة في الحاوي.

[2]) (**وقد ضم شرحه شرح المازري وعياض والقرطبي والنووي مع بعض الزيادات**) كذا قاله

(قول النووي: (وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار، وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل)([1])،

(قلت –أي الأُبّي-: تأمل ما في كلامه من التنافي فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا بأهل فترة، فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلّم.

والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين.

ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنما يعنون التي بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلّم، ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين.

فإن قلت: صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب المحجن وغيره؟.

قلت: أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب بثلاثة أجوبة:

الأول: أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع.

الثاني: قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب.

الثالث: قصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذر به.

العلامة شبير أحمد العثماني في كتابه النفيس (**فتح الملهم بشرح صحيح مسلم**) 269/1 باب شروح صحيح مسلم ومختصرته طبع دار الاحياء التراث العربي.

[1]) صحيح مسلم بشرح النووي، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الوفاة: 676، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1392، الطبعة: الطبعة الثانية، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار (ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين) قوله (أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار).

فيه أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تنفعه قرابة المقربين.

وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان فهو من أهل النار وليس هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم. وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن أبي وأباك في النار) هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة) انتهى كلام النووي رحمه الله.

قال محمد نور عفا الله عنه- إن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثبت نفعها لعمه أبي طالب الذي بلغته الدعوة كما سيأتي، وبالتالي فقد نفعت القرابة، وأما قوله: هو من حسن العشرة للتسلية، فنعم ولكن ليس (بالاشتراك في المصيبة) فإن أبا السائل إما قد بلغته الدعوة فمات كافراً، وإما من النوع الثاني أو الثالث التي ذكرها الأبّي أعلاه، وأما باقي كلام النووي فقد فصل الجواب الأبّي فيه حسبما ورد أعلاه، والله أعلم.

فإن أهل الفترة ثلاثة أقسام :

- **الأول:** من أدرك التوحيد ببصيرته، ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعته كقس بن ساعدة، وزيد بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه.

- **القسم الثاني:** من بدل وغير وأشرك ولم يوحّد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهو الأكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الأصنام، وشرع الأحكام، فبحر البحيرة، وسيب السائبة ووصل الوصيلة، وحمى الحامي وزادت طائفة من العرب على ما شرعه أن عبدوا الجن، والملائكة، وحرقوا البنين، والبنات، واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحجاباً يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة.

- **القسم الثالث:** من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك، فإذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به، وأما القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم. وأما القسم الأول فقد قال صلى الله عليه وسلّم في كل من قس، وزيد: أنه يبعث أمة وحده. وأما تبع ونحوه فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يلحق أحد منهم الإسلام الناسخ لكل دين)، انتهى ما أورده الأبي.

ثالثاً- الدراسة الأصولية للعلامة محمد أمين الشنقيطي المتوفى 1393 هـ. يرجح حالة الامتحان يوم القيامة فقال في تفسيره أضواء البيان 3/ 449 عند تفسير قوله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(15) سورة الإسراء:

(ومن الأحاديث الدالة على أن الكفار لا يعذرون في كفرهم بالفترة ما أخرجه مسلم في صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، أَين أَبي؟. قال: (في النَّار) فلما قفى دعاه فقال: (إنَّ أَبي وأباك في النَّار) اهـ. وقال مسلم رحمه الله في صحيحه أيضاً:

1- حدثنا يَحْيَى بن أيوب، ومحمد بن عباد واللفظ ليحيى قالا: حدثنا مروان بن معاوية، عن يزيد يعني ابن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي).**

2- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب قالا: حدثنا محمد بن عبيد، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: زار النَّبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأَبكى من حوله. فقال: (استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكِّر الموت) اهـ. إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على عدم عذر المشركين بالفترة.

وهذا الخلاف مشهور بين أهل الأصول: هل المشركون([1]) الذين ماتوا في الفترة وهم يعبدون الأوثان في النار لكفرهم؟، أو معذورون بالفترة؟.

وعقده في (مراقي السعود) بقوله: وهذا الخلاف مشهور بين أهل الأصول هل المشركون الذين ماتوا في الفترة وهم يعبدون الأوثان في النار لكفرهم. أو معذورون بالفترة؟ وعقده في (مراقي السعود) بقوله :

ذو فترة بالفرع لا يراع **** وفي الأصول بينهم نزاع

وممن ذهب إلى أن أهل الفترة الذين ماتوا على الكفر في النار: النووي في شرح مسلم، وحكى عليه القرافي في شرح التنقيح الإجماع. كما نقله عنه صاحب (نشر البنود).

وأجاب أهل هذا القول عن قوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) من أربعة أوجه:**

الأول أن التعذيب المنفي في قوله **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ)**، وأمثالها من الآيات. إنما هو التعذيب الدنيوي. كما وقع في الدنيا من العذاب بقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب، وقوم موسى وأمثالهم. وإذاً فلا ينافي ذلك التعذيب في الآخرة([2]).

ونسب هذا القول القرطبي، وأبو حيان، والشوكاني وغيرهم في تفاسيرهم إلى الجمهور.

والوجه الثاني أن محل العذر بالفترة المنصوص في قوله: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ)** وأمثالها في غير الواضح الذي لا يخفى على أدنى عاقل.

أما الواضح الذي لا يخفى على من عنده عقل كعبادة الأوثان فلا يعذر فيه أحد. لأن الكفار يقرون بأن الله هو ربهم، الخالق الرازق، النافع، الضار. ويتحققون كل التحقق أن الأوثان لا تقدر على جلب نفع ولا على دفع ضر. كما قال عن قوم إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: **(لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ)** وكما جاءت الآيات القرآنية بكثرة بأنهم وقت الشدائد يخلصون الدعاء لله وحده. لعلمهم أن غيره لا ينفع ولا يضر. كقوله: **(فَإِذَا رَكِبُواْ فِى الْفُلْكِ دَعَوُاْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ...)، وقوله: (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُاْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)، وقوله: (وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِى الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ...)**، إلى غير ذلك من الآيات. ولكن الكفار

---

[1]) والديّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا مشركين وإنما سيرتهم العملية تدل على إيمانهم وصلاحهم سلوكاً واعتقاداً، ولا يوجد دليل واحد على سجودهم لصنم أو وثن، وكل ما هنالك هو الحديثان المتنازع على فهمهما، والله أعلم.

[2]) قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: هذا التعذيب لقوم تم إبلاغهم برسول منهم فعذبهم الله في الدنيا لعدم إيمانهم.

غـالطوا أنفسـهم لشـدة تعصـبهم لأوثـانهم فزعمـوا أنهـا تقـربهم إلـى الله زلفـى، وأنهـا شفعاؤهم عند الله. مع أن العقل يقطع بنفي ذلك.

الوجه الثالث: أن عندهم بقية إنذار مما جاءت به الرسل الذين أرسلوا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم. كإبراهيم وغيره. وأن الحجة قائمة عليهم بذلك. وجزم بهذا النووي في شرح مسلم، ومال إليه العبادي في (الآيات البينات).

الوجه الرابع: ما جاء من الأحاديث الصحيحة عن النَّبي صلى الله عليه وسلم، الدالة على أن بعض أهل الفترة في النار. كما قدمنا بعض الأحاديث الواردة بذلك في صحيح مسلم وغيره.

وأجاب القائلون بعذرهم بالفترة عن هذه الأوجه الأربعة:

فأجابوا عن الوجه الأول: وهو كون التعذيب في قوله: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) إنما هو التعذيب الدنيوي دون الأخروي من وجهين: - الأول: أنه خلاف ظاهر القرآن. لأن ظاهر القرآن انتفاء التعذيب مطلقاً، فهو أعم من كونه في الدنيا. **وصرف القرآن عن ظاهره ممنوع إلا بدليل يجب الرجوع إليه.**

- الوجه الثاني: أن القرآن دل في آيات كثيرة على شمول التعذيب المنفي في الآية للتعذيب في الآخرة. كقوله: **(كُلَمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُواْ بَلَى)** وهو دليل على أن جميع أفواج أهل النار ما عذبوا في الآخرة إلا بعد إنذار الرسل. كما تقدم إيضاحه بالآيات القرآنية.

وأجابوا عن الوجه الثاني وهو أن محل العذر بالفترة في غير الواضح الذي لا يخفى على أحد بنفس الجوابين المذكورين آنفاً. لأن الفرق بين الواضح وغيره مخالف لظاهر القرآن، فلا بد له من دليل يجب الرجوع إليه، ولأن الله نص على أن أهل النار ما عذبوا بها حتى كذبوا الرسل في دار الدنيا، بعد إنذارهم من ذلك الكفر الواضح، كما تقدم إيضاحه.

وأجابوا عن الوجه الثالث الذي جزم به النووي، ومال إليه العبادي وهو قيام الحجة عليهم بإنذار الرسل الذين أرسلوا قبله صلى الله عليه وسلم **بأنه قول باطل بلا شك. لكثرة الآيات القرآنية المصرحة ببطلانه،** لأن مقتضاه أنهم أنذروا على ألسنة بعض الرسل، والقرآن ينفي هذا نفياً باتاً في آيات كثيرة. كقوله في (يس): **(لِتُنذِرَ قَوْماً مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (مَا) في قوله (مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ) نافية على** التحقيق، لا موصولة، وتدل لذلك الفاء في قوله (فَهُمْ غَافِلُونَ)، وكقوله في (القصص): **(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلكِن رَّحْمَةً مِّن رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا آتَاهُم مِّن نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ...)**، **وكقوله في (سبأ): (وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ)**، **وكقوله في (ألم السجدة): (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَل هُوَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَا آتَاهُم مِّن نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ...)**، إلى غير ذلك من الآيات.

وأجابوا عن الوجه الرابع: بأن تلك الأحاديث الواردة في صحيح مسلم وغيره **أخبار آحاد يقدم عليها القاطع**، وهو قوله: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)**، **وقوله: (كُلَمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُواْ بَلَى)**، ونحو ذلك من الآيات.
وأجاب القائلون بالعذر بالفترة أيضاً عن الآيات التي استدل بها مخالفوهم كقوله: **(وَلاَ الذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلئِكَ أَعْتَدْنَا لهُمْ عَذَاباً أَليماً)**، إلى آخر ما تقدم من الآيات بأن محل ذلك فيما إذا أرسلت إليهم الرسل فكذبوهم بدليل قوله: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً).
وأجاب القائلون بتعذيب عبدة الأوثان من أهل الفترة عن قول مخالفيهم: إن القاطع الذي هو قوله تعالى: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** يجب تقديمه على أخبار الآحاد الدالة على تعذيب بعض أهل الفترة، كحديثي مسلم في صحيحه المتقدمين بأن الآية عامة، والحديثين كلاهما خاص في شخص معين. **والمعروف في الأصول أنه لا يتعارض عام وخاص. لأن الخاص يقضي على العام كما هو مذهب الجمهور، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله، كما بيناه في غير هذا الموضع.**
فما أخرجه دليل خاص خرج من العموم، وما لم يخرجه دليل خاص بقي داخلاً في العموم. كما تقرر في الأصول.
وأجاب المانعون بأن هذا التخصيص يبطل حكمة العام: لأن الله جل وعلا تمدح بكمال الإنصاف. وأنه لا يعذب حتى يقطع حجة المعذب بإنذار الرسل في دار الدنيا، وأشار لأن ذلك الإنصاف الكامل، والإعذار الذي هو قطع العذر علة لعدم التعذيب. فلو عذب إنساناً واحداً من غير إنذار لاختلت تلك الحكمة التي تمدح الله بها، **ولثبتت لذلك الإنسان الحجة التي أرسل الله الرسل لقطعها. كما بينه بقوله: (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلاَّ يَكُونَ للنَّاسِ عَلى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُل ...)**، **وقوله: (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْل أَن نَّذِل وَنَخْزَى) كما تقدم إيضاحه.**
وأجاب المخالفون عن هذا بأنه لو سلم أن عدم الإنذار في دار الدنيا علة لعدم التعذيب في الآخرة، وحصلت علة الحكم التي هي عدم الإنذار في الدنيا، مع فقد الحكم الذي هو عدم التعذيب في الآخرة للنص في الأحاديث على التعذيب فيها. فإن وجود علة الحكم مع فقد الحكم المسمى في اصطلاح أهل الأصول. بـ **(النقض)** تخصيص للعلة، بمعنى أنه قصر لها على بعض أفراد معلولها بدليل خارج كتخصيص العام. أي قصره على بعض أفراده بدليل. **والخلاف في النقض هل هو إبطال للعلة، أو تخصيص لها معروف في الأصول**، وعقد الأقوال في ذلك صاحب (مراقي السعود) بقوله في مبحث القوادح:
منها وجود الوصف دون الحكم **** سماه بالنقض وعاة العلم

والأكثـرون عندهم لا يقدح ***** بل هو تخصيص وذا مصحح
وقد روي عن مالك تخصيص ***** إن يك الاستنباط لا التنصيص
وعكس هذا قد رآه البعض ****** ومنتقى ذي الاختصار النقض
إن لم تكن منصوصة بظاهر ****** وليس فيما استنبطت بضائر
إن جا لفقد الشرط أو لما منع ****** والوفق في مثل العرايا قد وقع

فقد أشار في الأبيات إلى خمسة أقوال في النقض:

هل هو تخصيص، أو إبطال للعلة، مع التفاصيل التي ذكرها في الأقوال المذكورة.

واختار بعض المحققين من أهل الأصول: أن تخلف الحكم عن الوصف إن كان لأجل مانع منع من تأثير العلة، أو لفقد شرط تأثيرها فهو تخصيص للعلة، وإلا فهو نقض وإبطال لها. فالقتل العمد العدوان: علة لوجوب القصاص إجماعاً.

فإذا وجد هذا الوصف المركب الذي هو القتل العمد العدوان، ولم يوجد الحكم الذي هو القصاص في قتل الوالد ولده لكون الأبوة مانعاً من تأثير العلة في الحكم فلا يقال هذه العلة منقوضة. لتخلف الحكم عنها في هذه الصورة، بل هي علة منع من تأثيرها مانع. فيخصص تأثيرها بما لم يمنع منه مانع.

وكذلك من زوج أمته من رجل، وغره فزعم له أنها حرة فولد منها. فإن الولد يكون حراً، مع أن رق الأم علة لرق الولد إجماعاً. لأن كل ذات رحم فولدها بمنزلتها. لأن الغرور مانع منع من تأثير العلة التي هي رق الأم في الحكم الذي هو رق الولد.

وكذلك الزنى: فإنه علم للرجم إجماعاً.

فإذا تخلف شرط تأثير هذه العلة التي هي الزنى في هذا الحكم الذي هي الرجم، ونعني بذلك الشرط الإحصان. فلا يقال إنها علة منقوضة، بل هي علة تخلف شرط تأثيرها. وأمثال هذا كثيرة جداً. هكذا قاله بعض المحققين.

قال مقيده عفا الله عنه: الذي يظهر: **أن آية (الحشر) دليل على أن النقض تخصيص للعلة مطلقاً،** والله تعالى أعلم. ونعني بآية (الحشر) قوله تعالى في بني النضير: **(وَلَوْلاَ أَن كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الجَلاَءَ لعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ)** . ثم بين جل وعلا علة هذا العقاب بقوله: **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّواْ اللهَ وَرَسُولَهُ).** وقد يوجد بعض من شاق الله ورسوله، ولم يعذب بمثل العذاب الذي عذب به بنو النضير، مع الاشتراك في العلة التي هي مشاقة الله ورسوله، فدل ذلك على أن تخلف الحكم عن العلة في بعض الصور تخصيص للعلة لا نقض لها. والعلم عند الله تعالى.

أما مثل بيع التمر اليابس بالرطب في مسألة بيع العرايا فهو تخصيص للعلة إجماعاً لا نقض لها. كما أشار له في الأبيات بقوله: والوفق في مثل العرايا قد وقع

قال مقيده عفا الله عنه: الظاهر أن التحقيق في هذه المسألة التي هي:

هل يعذر المشركون بالفترة أو لا؟ هو أنهم معذورون بالفترة في الدنيا، وأن الله يوم القيامة يمتحنهم بنار يأمرهم باقتحامها. فمن اقتحمها دخل الجنة وهو الذي كان يصدق الرسل لو جاءته في الدنيا. ومن امتنع دخل النار وعذب فيها، وهو الذي كان يكذب الرسل لو جاءته في الدنيا. لأن الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتهم الرسل.

وإنما قلنا: إن هذا هو التحقيق في هذه المسألة لأمرين:

الأول أن هذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبوته عنه نص في محل النزاع. فلا وجه للنزاع ألبتة مع ذلك.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية التي نحن بصددها، بعد أن ساق الأحاديث الكثيرة الدالة على عذرهم بالفترة وامتحانهم يوم القيامة، راداً على ابن عبد البر تضعيف أحاديث عذرهم وامتحانهم، بأن الآخرة دار جزاء لا عمل، وأن التكليف بدخول النار تكليف بما لا يطاق وهو لا يمكن ما نصه:

والجواب عما قال: أن أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضيف يتقوى بالصحيح والحسن. وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط، أفادت الحجة عند الناظر فيها.

وأما قوله: إن الدار الآخرة دار جزاء، فلا شك أنها دار جزاء، ولا ينافي التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة أو النار. كما حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري عن مذهب أهل السنة والجماعة من امتحان الأطفال، وقد قال تعالى: **(يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلى السُّجُودِ).**

وقد ثبت في الصحاح وغيرها: (أن المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة، وأن المنافق لا يستطيع ذلك، ويعود ظهره كالصفيحة الواحدة طبقاً واحداً، كلما أراد السجود خر لقفاه). وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجاً منها: (أن الله يأخذ عهوده ومواثيقه ألا يسأل غير ما هو فيه، ويتكرر ذلك منه، ويقول الله تعالى: يا بن آدم، ما أعذرك، ثم يأذن له في دخول الجنة).

وأما قوله: فكيف يكلفهم الله دخول النار، وليس ذلك في وسعهم؟ فليس هذا بمانع من صحة الحديث. (فإن الله يأمر العباد يوم القيامة بالجواز على الصراط وهو جسر على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر، ويمر المؤمنون عليه بحسب أعمالهم، كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب. ومنهم الساعي، ومنهم الماشي، ومنهم من يحبو حبواً، ومنهم المكدوس على وجهه في النار) وليس ما ورد في أولئك بأعظم من هذا، بل هذا أطم وأعظما.

وأيضاً فقد ثبتت السنة بأن الدجال يكون معه جنة ونار، وقد أمر الشارع المؤمنين الذين يدركونه أن يشرب أحدهم من الذي يرى أنه نار فإنه يكون عليه برداً وسلاماً. فهذا نظير ذلك.

وأيضاً فإن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يقتلوا أنفسهم. فقتل بعضهم بعضاً حتى قتلوا فيما قيل في غداة واحدة سبعين ألفاً، يقتل الرجل أباه وأخاه، وهم في عماية غمامة أرسلها الله عليهم. وذلك عقوبة لهم على عبادة العجل. وهذا أيضاً شاق على النفوس جداً لا يتقاصر عما ورد في الحديث المذكور. والله أعلم. انتهى كلام ابن كثير بلفظه.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى أيضاً قبل هذا الكلام بقليل ما نصه:

ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في عرصات المحشر. فمن أطاع دخل الجنة، وانكشف علم الله فيه بسابق السعادة. ومن عصى دخل النار داخراً، وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة.

وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة، الشاهد بعضها لبعض.

وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب (الإعتقاد) وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد. انتهى محل الغرض من كلام ابن كثير رحمه الله تعالى، وهو واضح جداً فيما ذكرنا.

<u>الأمر الثاني</u> أن الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن بلا خلاف. لأن إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما. **ولا وجه للجمع بين الأدلة إلا هذا القول بالعذر والامتحان**. فمن دخل النار فهو الذي لم يمتثل ما أمر به عند ذلك الامتحان، ويتفق بذلك جميع الأدلة، والعلم عند الله تعالى.

ولا يخفى أن مثل قول ابن عبد البر رحمه الله تعالى: إن الآخرة دار جزاء لا دار عمل لا يصح أن ترد به النصوص الصحيحة الثابتة عن النَّبي صلى الله عليه وسلم. كما أوضحناه في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) انتهى بتمامه من أضواء البيان.

وقال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه([1]): **(والظن بآله صلى الله عليه وآله وسلم - يعني الذين ماتوا قبل البعثة كما قال القسطلاّني وهو تلميذه- أنهم يطيعون عند الامتحان إكراماً له صلى الله عليه وآله وسلم لتقر عينه([1]).**

---

[1]) انظر شرح المواهب اللدنية للزرقاني 351/1 ط1 دار الكتب العلمية بيروت، وانظر الإصابة عن أبي طالب.

ثم عقب الحافظ الزرقاني عليه بقوله: (وكفى بظن هذا الحافظ حجة إذ لا يقوله إلا عن أدلة كالنهار [2].

ومما يؤكد قول ابن حجر أحاديث الشفاعة العامة الثابتة في الكتاب والسنة، والتي ستأتي في الباب الخامس.

فعلى قول المجيزين للامتحان فقد أجاب العلماء بأن الله تعالى يكرم والدي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بتجاوز الامتحان وخاصة أن الله تعالى وعد نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله: **(وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:5).**

وبذلك ينضم هذا الفريق إلى نجاة والدي النبي-صلى الله عليه وآله وسلم- إلى الفريق الأول ولله الحمد والمنة.

رابعاً- كلام الأصولي العلامة محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى في كتابه خاتم النبيين 123/1 حيث قال:

(ولا شك أن الخبر الذي يقول إن أبا محمد عليه الصلاة والسلام في النار خبر غريب في معناه، كما هو غريب في سنده، لأن الله تعالى يقول: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** (الإسراء:15) وقد كان أبو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمه على فترة من الرسل، فكيف يعذبون؟!!.

(إن هذا مخالف للحقائق الدينية، لقد مات أحدهما قبل أن يبرز الرسول إلى الوجود، وماتت الأخرى وهو غلام لم يبعث رسولاً، ولذلك كان الخبر الذي يقول إنهما في النار مردوداً لغرابة سنده أولاً، ولبعد معناه عن الحقيقة ثانياً.

ولعل نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن الاستغفار، لأن الاستغفار لا موضع له، إذ إنه لم يكن خطاب بالتكليف من نبي مبعوث، وليس كاستغفار إبراهيم لأبيه[3] الذي نهي عنه، لأن أبا إبراهيم قد خوطب برسالة إبراهيم فعلاً، فهو مكلف أن يؤمن بالله، ويكفر بالأوثان.

(وفي الحق أني ضرست في سمعي وفهمي عندما تصورت أن عبد الله وآمنة يُتصور أن يدخلا النار، لأنه عبد الله الشاب الصبور الذي رضي بأن يذبح لنذر أبيه[4]، وتقدم

---

[1]) هكذا الأدب مع رسول الله ﷺ.

[2]) انظر شرح المواهب اللدنية للزرقاني 352/1.

[3]) انظر لدقة العبارة: لأبيه، ولم يقل والده م. نور.

[4]) انظر إلى رضا عبد الله بالذبح وفاء لنذر والده، وكان بإمكانه الهرب، أو التمرد، أو تأليب قريش على والده، أو على أقل تقدير أن يعبر عن سخطه وعدم رضاه، إلا أنه لم يفعل كل ذلك، وكأن نور النبوة الذي يحمله في جبينه، يحس بوجوده ويطمئن إليه، ثم انظر إلى رضا سيدنا إسماعيل عليه السلام: **(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَال يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا**

راضياً، ولما افتدته قريش استقبل الفداء راضياً، وهو الذي كان عيوفاً عن اللهو والعبث، وهو الذي برزت إليه المرأة تقول: هيتَ لك، فيقول لها: أما الحرام فالممات دونه ....ولماذا يعاقب بالنار، وهو لم تبلغه دعوة رسول، ونفى الله تعالى العذاب إلا بعد أن يرسل رسولاً، ولما تكن الرسالة قد وجدت، ولم يكن الرسول قد بعث.
(وأما الأم الرؤوم الصبور التي لاقت الحرمان من زوجها فصبرت، ورأت ولدها يتيماً فقيراً، فصبرت، وحملته صابرة راضية في الذهاب إلى أخواله، أيتصور عاقل أن تدخل هذه النار من غير أن يكون ثمة رسالة إلهية تهديها، ودعوة إلى الوحدانية توجهها.
ثم قال أبو زهرة بعد أن أيد حديث إحياء الوالدين الشريفين:
(وخلاصة القول وهو ما انتهينا إليه بعد مراجعة الأخبار في هذه المسألة:
إن أبوي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في فترة، وإنهما كانا قريبين إلى الهدى، وإلى الأخلاق الكريمة التي جاء به شرع ابنهما من بعد، وإنهما كانا على فترة من الرسل، ونعتقد أنه بمراجعة النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة لا يمكن أن يكونا في النار، فأمه المجاهدة الصبور، الحفية بولدها، لا تمسها النار، لأنه لا دليل على استحقاقها، بل الدليل قام على وجوب الثناء عليها هي وزوجها الذبيح الطاهر.
(وما انتهينا إلى هذا بحكم محبتنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كنا نرجوها ونتمناها، ولكن بحكم العقل والمنطق والقانون الخلقي المستقيم، والأدلة الشرعية القويمة، ومقاصد الشريعة وغايتها)انتهى.

خامساً- الدراسة الأصولية للعلامة الشيخ عبد الله الصديق الغماري رحمه الله:
قال الحافظ أبو الفضل عبد الله بن الصديق في (**بيان الأحاديث الشاذة**):
(إن الحديث إذا صح وجب العمل به مطلقاً، وهذا غير صحيح بل يشترط في وجوب العمل به ألا يكون شاذاً. وذكر حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي)** رواه مسلم وهذا الحديث شاذ لمخالفته القرآن الكريم قال الله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (سورة الإسراء: من الآية 15) وقال أيضاً: (**لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ**

تَرَى قَال يَا أَبَتِ افْعَل مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (الصافات:102) أليس كلا الذبيحين من صنعة واحدة، ونسب واحد، وتربية واحدة، وصبر واحد، وبر واحد، وتنفيذ واحد، صنوان لا ينفكان في أمر الذبح، فأما سيدنا إسماعيل ففداه الله بالغنم وأما عبد الله ففداه بمئة من الإبل ومعلوم أن الإبل أغلى بسبعة أضعاف الغنم، وهذا في الأضحية، أي إن فداء عبد الله يزيد عن فداء سيدنا إسماعيل بسبعمئة ضعف؟!!.

مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لعَلهُمْ يَهْتَدُونَ) (سورة السجدة: 3)([1]) وقوله تعالى: **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)** (سورة القصص: 59)، **(رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً)** (سورة النساء: 165).

وأم النبي صلى الله عليه وسلم عاشت في زمن الفترة لم يأتها نذير ولا علمت به فالعذاب منفي عنها بصراحة هذه الآيات والحديث المذكور في نفي منع الاستغفار عنها شاذ لا يعمل به ومثله ما روى عن أحمد (أمَا ترضى أن تكون أمك مع أمي) فهذا مع ضعفه شاذ أيضاً أ. هـ .

وكذلك ما رواه مسلم عن طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس (أن رجلا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: في النار، فلما قضى الرجل دعاه فقال: (إن أبي وأباك في النار) .

ومن القواعد المقررة في علم الحديث إن من شرط ثبوت خبر الواحد أن لا يخالف الكتاب فإن خالف الكتاب لم يثبت لأنه شاذ. والشاذ كما قال الحافظ الخليلي في الإرشاد (1/ 176): والذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ بذلك شيخ ثقة كان، أو غير ثقة فما كان من غير ثقة فمتروك لا يقبل. وما كان عن ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به.

قلت: إن القرآن كلام الله وهو قديم أزلي والله تعالى يقول: (..**لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ)([2])** والقاعدة المقررة في علم الكلام **(إنه ما ثبت قدمه استحال عدمه)** قاعدة كلامية متفق عليها. انتهى كلام الغماري رحمه الله تعالى.

سادساً- الدراسة الأصولية للدكتور الأصولي زهير ناصر لحديث (إن أبي وأباك في النار)

وردت عدة أحاديث في دخول بعض أهل الفترة في النار ومنها حديث: (إن أبي وأباك في النار) وهو حديث صحيح ثابت في صحيح مسلم، وغيره من الكتب الحديثية، وهو خبر آحاد يُقَدّم عليه القاطع كقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)([3])

---

[1]) (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ **لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ** لعَلهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (سورة القصص: 46) وقوله تعالى: **(لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُون)** (سورة يس: 6)

[2]) الآية: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً **لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ** وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (سورة الأنعام: 115).

[3]) قالَ القاضِي أبُو يَعْلى: في هَذا دَلِيلٌ عَلى أنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ لا تَجِبُ عَقْلًا، وإنَّما تَجِبُ بِالشَّرْعِ، وهو بَعْثَةُ الرُّسُلِ، وأنَّهُ لَوْ ماتَ الإنْسانُ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يُقْطَعْ عَلَيْهِ بِالنّارِ. قالَ: وقِيلَ: مَعْناهُ: أنَّهُ لا

ففي صحيح البخاري ([1])عن سعد بن عبادة : لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " أتعجبون من غيرة سعد ، والله لأنا أغير منه ، والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، **ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين** ، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة ".

ويمكن القول بأن التخصيص الوارد في الحديث يبطل علة العام، لأن الله تعالى تمدح بكمال الإنصاف، وصرح بأنه لا يعذب حتى يقطع حجة المعذب بإنذار الرسل في دار الدنيا، وبين أن ذلك الإنصاف التام علة لعدم التعذيب، فلو عذب إنساناً واحداً لاختلت تلك الحكمة، ولثبتت لذلك المعذب الحجة التي بعث الله الرسل لقطعها، كما صرح به في قوله تعالى: (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)([2]).

ولأصحاب المذنب القائل بنجاة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم مسالك،

المسلك الأول: أنهما لم تبلغهما الدعوة ولا عذاب من لم تبلغه الدعوة، وهو مسلك الإمام السيوطي في شرح ابن ماجه 113/1 والسندي حاشية النسائي 395/4.

المسلك الثاني: أنهما كانا على التحويد على ملة إبراهيم عليه السلام.

قال الطاهر بن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإذِ ابْتَلى إبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأتَمَّهُنَّ قالَ إنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إمامًا قالَ ومِن ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِيَ الظّالِمِينَ﴾ (124) سورة البقرة

﴿قالَ ومِن ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾]البقرة: ١٢٤ [أيِ المُشْرِكِينَ. ولَعَلَّ مِمَّنْ تَحَقَّقَ فِيهِ رَجاءُ إبْراهِيمَ عَمُودُ نَسَبِ النَّبِيءِ ﷺ وإنَّما كانُوا يَكْتُمُونَ دِينَهم تَقِيَّةً مِن قَوْمِهِمْ، وقَدْ بَسَطْتُ القَوْلَ في هَذا المَعْنى وفي أحْوالِ أهْلِ الفَتْرَةِ في هَذِهِ الآيَةِ في رِسالَةِ طَهارَةِ النَّسَبِ النَّبَوِيِّ مِنَ النَّقائِصِ.([3]).

سابعاً-الدراسة الأصولية لمفتي مصر الأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله:

يُعَذِّبُ في ما طَرِيقُهُ السَّمْعُ إلّا بِقِيامِ حُجَّةِ السَّمْعِ مِن جِهَةِ الرَّسُولِ) زاد المسير لابن الجوزي رحمهما الله.

[1]) صحيح البخاري - كتاب التوحيد- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا شخص - حديث:7002:

[2]) والمعنى: أنَّ إرْسالَهم إزاحَةٌ لِلْعِلَّةِ، وتَتْمِيمٌ لِإلْزامِهِمُ الحُجَّةَ، لِئَلّا يَقُولُوا: لَوْلا أرْسَلْتَ إلَيْنا رَسُولًا، فَيُوقِظَنا مِن سِنَةِ الغَفْلَةِ، ويُنَبِّهَنا بِما وجَبَ الِانْتِباهُ لَهُ، ويُعَلِّمَنا ما سَبِيلُ مَعْرِفَتِهِ السَمْعُ كالعِباداتِ، والشَرائِعِ، أعْنِي:فِي حَقِّ مَقادِيرِها، وأوْقاتِها، وكَيْفِيّاتِها، دُونَ أُصُولِها، فَإنَّها مِمّا يُعْرَفُ بِالفِعْلِ) تفسير النسفي 710 هـ.

[3]) أوردها عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾]**الزخرف ٢٨**] **واورد أيضا فيها** ﴿وأوْصى بِها إبْراهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾]البقرة: ١٣٢]"، فَبِتِلْكَ الوَصِيَّةِ أبْقى إبْراهِيمُ تَوْحِيدَ اللَّهِ بِالإلَهِيَّةِ والعِبادَةِ في عَقِبِهِ يَبُثُّونَهُ في النّاسِ.

ورد في كتاب (الدليل القويم لتصحيح بعض المفاهيم) السؤال التالي:
س10-ص75: هناك من يقول: (إن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين وهما في النار، فهل هذا الكلام صحيح؟
الجواب: سبق أن بينا أن محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل القربات، وتكلمنا عن هذه المحبة، ويكفينا لمعرفة مكانتها حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي يقول فيه: (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)([1]). ولا شك أن الحب يتنافى مع رغبة الإيذاء لمن يحب، ولا شك كذلك أن الحديث الذي بسوء عن أبوية صلى الله عليه وآله وسلم يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال تعالى::
- (وَالذِينَ يُؤْذُونَ رَسُول اللهِ لهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ(61) سورة التوبة.
- (إِنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَاباً مُهِيناً) (سورة الأحزاب: 57).
ولقد نهانا الله صراحة عن أذية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومشابهة اليهود –لعنهم الله- في ذلك، فقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً) (الأحزاب:69)**
قال القاضي: فنحن لا نقول إلا ما يرضي ربنا، ويرضي رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ولا نتجرأ على مقامه الشريف ونؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام بما لايرضيه صلى الله عليه وآله وسلم .
واعلم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأجداده إن ثبت وقوع بعضهم فيما يظهر أنه شرك فإنهم غير مشركين، وذلك لأنهم لم يُرسَل إليهم رسول، فأهل السنة والجماعية قاطبة يعتقدون أن من وقع في شرك وبدل شرائع التوحيد في الفترة ما بين النبي والنبي لا يعذب، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى:
- (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (سورة الإسراء: 15).
- (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) (الأنعام:131)
- (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) (الشعراء:208) .
- (رُسُلاً مُبَشّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلاَّ يَكُونَ للنَّاسِ عَلى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُل وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً) (سورة النساء: 165).
فلا تقوم الحجة على الخلق إلا بإرسال الرسل، وبغير إرسال الرسل فالبشر غير محجوجين برحمة الله وفضله.

[1]) أخرجه أحمد في مسنده، ج 3 ص 177، والبخاري في صحيحه ج 1 ص 14.

هذه الآيات تدل على ما يعتقده أهل الحق أهل السنة والجماعة، أن الله برحمته وفضله لا يعذب أحداً حتى يرسل إليه نذيراً.
وقد يقول قائل لعل أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إليهما نذير، واشركا بعد بلوغ الحجة، فهذا لا يسعفه نقل، بل جاءت النصوص تنفيه، وتؤكد عكس ذلك قال تعالى:
- (وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ) الآية (سبأ:44).
- وقال سبحانه: (لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (سورة يس: 6).
- وقال عز وجل: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إلا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) (سورة القصص: 59)**.**
فدلت النصوص السابقة على أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير معذبين، لا لأنهما أبويه صلى الله عليه وآله وسلم، بل لأنهما من جملة أهل الفترة التي علمنا من هم، وحكمهم بما استقر عند المسلمين، قال الشاطبي في (الموافقات 377/3): (جرت سنته سبحانه في خلقه: أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، فإذا قامت الحجة عليهم، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، ولكل جزاء مثل).
وقال القاسمي في تفسيره (محاسن التأويل 312/10) لقوله تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (سورة الإسراء: 15). مانصه:
(وما صح، وما استقام منا، بل استحال في سنتنا المبنية على الحِكَم البالغة، أن نعذب قوماً حتى نبعث إليهم رسولاً بهديهم إلى الحق، ويردعهم عن الضلال، لإقامة الحجة، وقطعاً للعذر).
وقال ابن تيمية في (مجموع الفتاوى 493/13): (إن الكتاب والسنة قد دلت على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إبلاغ الرسالة، فمن لم تبلغه جملة، لم يعذبه رأساً، ومن بلغته جملة دون التفصيل لم يعذبه إلا على إنكار ما قامت عليه الحجة الرسالية).
أما ما يدل على نجاة أبويه بخصوصهما دون الدليل العام بأهل الفترة فهو قوله تعالى: (وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) **الشعراء.**
فعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: (وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) قال: أي في أصلاب الآباء: آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبياً) ([1]).
وعن **واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:** (إِنَّ اللهَ **اصْطَفَى** كِنَانَةَ مِنْ وَلدِ إِسْمَعِيل، **وَاصْطَفَى** قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ، **وَاصْطَفَى** مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، **وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ) ([1]).**

[1]) تفسير الطبري 287/7 وتفسير القرطبي 144/13.

وعن عمه العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلقَ فَجَعَلَنِي فِي **خَيْرِهِمْ** فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي **خَيْرِهِمْ** فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِل فَجَعَلَنِي فِي **خَيْرِهِمْ** قَبِيلَةً، **ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتاً فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتاً وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا)** ([2]).

فوصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصوله بالطاهرة والطيبة وهما صفتان منافيتان للكفر والشرك، قال تعالى يصف المشركين: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ.. (28) سورة براءة.

وأما يثيره المخالفون بسبب ورود حديثي آحاد يعارضان ما ذكر من الآيات القرآنية القاطعة، وهما حديثا مسلم:

الأول: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لي، فَزُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ) أخرجه مسلم في صحيحه 671/2.

والثاني: أَنَّ رَجُلاً قَال: يَا رَسُول اللهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَال: (فِي النَّارِ) فَلمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَال: (إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) أخرجه مسلم في صحيحه 191/1. فالرد عليهم أولاً أن الحديث الأول ليس فيه تصريح بأن أمه صلى الله عليه وآله وسلم في النار، وإنما عدم الإذن في الاستغفار لا يدل على أنها مشركة، وإلا ما جاز أن يأذن له ربه أن يزور قبرها، فلا يجوز زيارة قبور المشركين وبرهم.

الحديث الثاني: يمكن حمله على أنه كان يقصد عمه؛ فإن أبا طالب مات بعد بعثته، ولم يُعلن إسلامه، والعرب يطلقون الأب على العم، كما في قوله تعالى عن إبراهيم: (وَإِذْ قَال إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) (الأنعام:74)، وأبو إبراهيم هو تارح أو تارخ كما ذكر ذلك ابن كثير وغيره من المفسرين.

أما إذا رفض المخالف ذلك التأويل وأراد الاستمساك بظاهر النص في الحديث الثاني، حيث لم يسعفه ظاهر النص في الحديث الأول فنقول:

نزولاً على كلامكم وإذا اعتبرنا أن الحديثين دلا على أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير ناجين، فإن ذلك يجعلنا نرد الحديثين لتعارضهما مع الآيات القاطعة الصريحة التي تثبت عكس ذلك مما مر، وهذا مذهب الأئمة والعلماء عبر القرون، وقد نص على هذه القاعدة الحافظ الخطيب البغدادي حيث قال: (وإذا روى الثقة

---

[1]) أخرجه أحمد في مسنده 107/4، ومسلم في صحيحه

[2]) أخرجه أحمد في مسنده 165/4 والترمذي في سننه 584/5،قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: قَال أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

المأمون خبراً متصل الإسناد رُدَّ بأمور: أن يخالف الكتاب أو السنة المتواترة، فيعلم أنه لا أصل له أو منسوخ)([1]).

ورَدَّ المحدثون كالبخاري والمديني حديث: (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق) لأنه يعارض القرآن كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: **(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ..) (الأعراف:54)([2]).**

وكذلك فعل الإمام النووي رضي الله عنه عندما ردَّ ظاهر حديث عائشة رضي الله عنه حيث قالت: (فُرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر)([3]).

ورغم أنه متفق عليه لم يتهاون الإمام النووي في رد ظاهره، حيث ذكر: (أن ظاهره أن الركعتين في السفر أصل لا مقصورة، وإنما صلاة الحضر زائدة، وهذا مخالف **لنص القرآن وإجماع المسلمين في تسميتها مقصورة، ومتى خالف خبر الآحاد نص القرآن أو إجماعاً وجب ترك ظاهره) ([4]).**

فليختر المخالف أياً من المسلكين:

-إما التأويل وهو الأولى لعدم رَدّ النصوص.

- وإما ردِّ هذه الأخبار الآحاد لمعارضتها للقطعي الصريح من القرآن الكريم، وهو مسلك الأئمة الأعلام.

وعلى أية حال فلعله قد ثبت أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناجيان، بل جميع آبائه صلى الله عليه وآله وسلم رزقنا الله حبه ومعرفة قدره صلى الله عليه وآله وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم) انتهى.

---

[1]) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ص 132.

[2]) قال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الحديث أعلاه: **(وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم وقد تكلم عليه علي بن المديني والبخاري وغير واحد من الحفاظ وجعلوه من كلام كعب وأن أبا هريرة إنما سمعه من كلام كعب الأحبار وإنما اشتبه على بعض الرواة فجعلوه مرفوعا وقد حرر ذلك البيهقي) (م نور).**

[3]) أخرجه البخاري في صحيحه 137/1، ومسلم في صحيحه 1/ 478.

[4]) المجموع للنووي 222/4.

الباب السادس
رواية حماد إما أن ترد لمخالفتها للقرآن الكريم وللسنة النبوية لأنها شاذة، وإما أن تؤول للخروج من التعارض

تمهيد:

تقدم معنا مخالفة رواية حماد للقرآن الكريم وللسنة النبوية من كل وجه من الوجوه، إلا إذا أصر المخالف عناداً -والعياذ بالله تعالى-، وعندها نخشى على المخالف من وقوعه في المحظور، وبالتالي عليه أن يوافق على ما يلي:

- إما أن ترد رواية حماد بذلك، وإما أن نعمل العقل للجمع بينها وبين معارضهما من القرآن والسنة، فوجدنا أن المجاز خير وسيلة للخروج من التعارض، جمعاً بين الأدلة لأن أصل الوحي القرآني ألا يتعارض مع الوحي النبوي، وإنما يرد التعارض بسبب الرواة، وهذا موجود بكثرة في السنة النبوية، وقد استطاع العلماء الفقهاء أن يوجدوا طرقاً كثيرة لحل التعارضات.

وقد يقول معارض: لماذا لا تخصص رواية حماد عام القرآن، ولماذا لا تقيد رواية حماد مجمل القرآن الذي استشهدت به وأوردته بأنها تعارض القرآن فيمكن التخصيص أو الاستثناء أو التقييد، ولا حاجة للمجاز، وبالتالي تجتمع الأدلة ويعمل بها جميعاً؟.

والجواب بسيط جداً: إن المخصِص يجب أن يكون في رتبة المخصَص، ومقروناً معه، كما مر آنفاً، ورواية حماد عارضت السنة نفسها، وبالتالي يكون القرآن مرجحاً.

وجواب آخر: إن رواية حماد لا يمكن لها أن تخصص أو تقيد آية، فكيف بآيات كثيرة جداً، ويمكن للتخصيص أو التقييد أن يخصص أو يقيد آية أو آيتين، أما أن تخصص أو تقيد مفهوم عشرات الآيات وحجة الله على خلقه بالإبلاغ، وأن العذاب على عدم اتباع الرسول المبعث فهذا مستحيل عقلاً، وشرعاً.

لأنه لم يحصل ولا في مذهب أصولي أن تخصص رواية آحاد واحدة عشرات الآيات القرآنية، وإلا بطل العمل بالقرآن، وهذا محال، فإذاً لا بد من اللجوء إلى التأويل بالمجاز، أو إبطال العمل برواية حماد لمخالفتها لصريح القرآن والسنة كما أسلفنا.

والعمل بالمجاز (ويسميه المخالفين: "حسب أصول كلام العرب" هرباً من كلمة مجاز) معمول به لدى كافة الأئمة والمذاهب الفقهية والعقدية المعتبرة، ولولا المجاز لما وسعت اللغة العربية كلام الله تعالى. والله أعلم.

وعليه فلا بد أن نتعرف على المجاز في نماذج عملية لأحاديث نبوية مماثلة لكي نفهم حمل رواية حماد على المجاز، وأنها تحقق شروط العمل بالمجاز.

الفصل الأول
نماذج للمجاز في السنة النبوية

قال القرافي في (الذخيرة ج6/ص353): (وقد ذكر العلماء في ضوابط الحقيقة والمجاز أن كل لفظ يصح سلبه فهو مجاز فإن من رأى شجاعاً فقال: رأيت أسداً، يصح أن يقال: ما رأيت أسداً، ولو رأى الحيوان المفترس ما حسن أن يقال: ما رأى أسداً).

وفي العقود الدرية لابن تيمية 241/1: (أن المجاز يصح نفيه).

قال –محمد نور عفا الله عنه ربه العفو الغفور-: وعليه عندما نقول: إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو طالب أو أبو لهب يصح نفيهما، فنقول: إن أبا طالب ليس أباه؛ أو إن أبا لهب ليس أباه، وبالتالي **فإن معنى الأب هو من المجاز.**

قال النووي رحمه الله: روينا في صحيح البخاري - رحمه الله - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين: «**أُعيذكما بكلمات الله التامّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّةٍ**»، ويقول: «**إن أباكما كان يعوّذ بهما إسماعيل وإسحاق**» [1] صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

وقال ابن تيمية في مجموعة الفتاوى 263/5: (ولا مانع لأهل اللغة من أن يستعملوا اللفظ في غير موضوعه بطريق المجاز).

وفي كتاب (تأويل مشكل القرآن) لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ([2]) كثير من استخدام القرآن للمجاز، وقد رد على ملحدي عصره، عن طريق استخدام القرآن للمجاز.

---

1) ورواه الحاكم في مستدركه (761/3) وقال: صحيح على شرط الشيخين، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء: الهامَّة: بتشديد الميم: «وهي كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها»، وأما العين اللامَّة بتشديد الميم: «وهي التي تصيب ما نظرت إليه بسوء». انتهي كلام النووي - رحمه الله.

٢) اعتبر ابن تيمية ابن قتيبة رحمهما الله هو جاحظ أهل السنة، ويقول ابن خلدون في **مقدمته ص 553 أثناء كتابه على علم الأدب: (وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم، أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين**، وهي:

1- (**أدب الكاتب**) لابن قتيبة (213-276 هـ)،

2- و(**كتاب الكامل**) للمبرد (210-285) هـ،

3- و (**كتاب البيان والتبيين**) للجاحظ (159-255) هـ،

4- و(**كتاب النوادر**) لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها، وفروع عنها) انتهى.

انظر مقدمة المحقق السيد أحمد صقر لكتاب (تأويل مشكل القرآن) لابن قيتبة ط 3، نشر المكتبة العلمية في المدينة المنورة.

قال –محمد نور وفقه الغفور وغفر له- الأدباء الثلاثة معروفين ومشهورين فبقي تعريف الرابع: ففي معجم الأدباء ج5/ص389: (ولما دخل أبو علي القالي الأندلس اجتمع به (ابن القوطية)،

وفي عصرنا الحاضر بدأت صيحات بإنكار المجاز، لكنها لا تصمد أمام قوة إعجاز البيان القرآني والنبوي، لأنه بحذف المجاز يحذف شطر جمال اللغة على الأقل، ويحذف الإعجاز القرآني وهذا لا يقول به عاقل فضلاً عن عالم.

ففي صحيح ابن حِبان - كتاب التاريخ- ذكر الإخبار عما كان عليه العرش قبل خلق الله جل وعلا - حديث:6234:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لما خلق الله الخلق كتب في كتابه يكتبه على نفسه، وهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبى" .

قال أبو حاتم- أي ابن حِبان- رضي الله عنه :" قوله صلى الله عليه وسلم :" وهو مرفوع فوق العرش" من ألفاظ الأضداد التي تستعمل العرب في لغتها . يريد به تحت العرش لا فوقه، كقوله جلا وعلا: وكان وراءهم ملك يريد به: أمامهم، إذ لو كان وراءهم لكانوا قد جاوزوه، ونظير هذا قوله جل وعلا: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أراد به: فما دونها ".

وكثيرا ما كان أستاذنا الشيخ الدكتور محمد فوزي فيض الله حفظه الله في صحة وعافية ما يذكر لنا كلمة شيخه الشيخ محمد سعيد الإدلبي بحلب الشهباء حفظها الله قوله: لولا الحذف والتقدير لفهمت الإعراب الحمير . انتهى.

أقول فكيف بالمعاني فيكون أدق وأصعب في فهمه؟.

وكان يبالغ في تقديمه وتعظيمه حتى قال له الخليفة المستنصر الحكم بن عبد الرحمن: من أنبل من رأيته ببلدنا في اللغة، فقال أبو بكر ابن القوطية: ومما كان يزيد علمه وفضله اتصافه بالزهد والتقوى والنسك وكان في أول أمره ينظم الشعر بالغاً فيه حد الإجادة ...). وفي معجم الأدباء (ج5/ص650): ولما دخل أبو علي القالي الأندلس لزمه الرمادي، وامتدحه بقصيدة، وروى عنه **(كتاب النوادر)** من تأليفه) ا.هـ..

وإليك بعض النماذج المجازية في الحديث النبوي([1]):

المبحث الثاني: التعبير المجازي في الحديث النبوي الشريف

قد يقول قائل: لا حجة في كلام العرب ولا في شعر شعرائهم قبل الإسلام، على جواز هذا التوسع في استعمال الألفاظ في معان بعيدة عن معناها الأصلي. إذ ما يدرينا! لعل توسعهم هذا، نوع من أنواع الكذب الذي وصمهم الله تعالى به حين قال:" **والشعراء يتَّبِعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون. وأنهم يقولون ما لا يفعلون؟!**" الشعراء/ 224 - 226.

أقول-أي سعد رستم-: إنه من الخطل بمكان اعتبار مجرد التعبير المجازي أو الاستعاري أو الكنائي عن حقيقة ما كذبا!! كيف والتعابير المجازية والتصوير الفني البلاغي ليست إلا وسيلة من وسائل البيان اللغوي الجميل وأسلوب من أساليب التعبير المؤثر، ولا علاقة لذلك بالكذب من قريب ولا من بعيد، لأن الكذب هو الإخبار بخلاف الواقع سواء تم هذا الإخبار بعبارات يُراد ظاهر معناها أو بعبارات مجازية أو كنائية. وبعبارة أخرى: الصدق والكذب أمران يتعلقان بالموضوع المُتَكَلَّم عنه، لا بطريقة استخدام اللغة للتعبير عن هذا الموضوع! إنما ذمت الآيةُ الكريمةُ الشعراءَ لمبالغاتهم وادعاءاتهم الفارغة وتفاخرهم بما لا يفعلونه حقيقة، أي ذمتهم لكذبهم في موضوع شعرهم، لا في اللغة أو الأسلوب البياني الذي كانوا يتبعونه!!

لكن حتى لا ندخل في جدل فلسفي ونتعب أنفسنا في توضيح الواضحات، وجدت أن أفضل رد على ذلك القول، ذكر نماذج من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها أيضا أمثلة بينة وواضحة لهذه التوسعات في استعمال الألفاظ وإطلاق الجمل في معان مجازية غير معانيها الحقيقية [2][1]:

---

[1]) هذا المبحث كامل مع حواشيه من رسالة ماجستير عنوانها (المجازات القرآنية والنبوية) للصديق الدكتور سعد رستم. ابن حارتنا في مدينتا حلب الشهباء حفظها الله، وابن مسجدنا (مسجد الروضة بحلب) وابن أستاذنا لمادة الكيمياء في كلية الهندسة من جامعة حلب الدكتور محمود رستم رحمه الله، وقد كان الدكتور سعد رستم من طلاب كلية الطب بحلب، فحصلت له جذبة إيمانية فعكف فحفظ القرآن الكريم كاملا خلال ثلاثة أشهر وذلك عام 1978م، ثم افترقنا كل مهاجر بدينه، وقد سعدت بتوجهه الكامل نحو العلوم الشرعية ثم لأخذه عدد من الشهادات العليا من باكستان، وهو يجيد العربية والفارسية والانكليزية والفرنسية، وله ترجمة لكتاب (الاتحاد) ترجمه عن الفارسية، وكل كتبه مطبوعة وأغلبها موجودة على الشابكة، ومنها هذا البحث، وقد كنت في الطبعة الثانية نقلت بحثا كاملا عن المجاز في اللغة العربية، فاستبدلته في الطبعة الثالثة هذه، بهذا المبحث المتعمق، لتقرير أن السنة النبوية كثيرة المجازات، كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم هو المصدر الثاني في اللغة العربية بعد القرآن الكريم، وهو خير من نطق بالضاد، وليس المجاز فقط في حديث (إن أبي وأباك) موضوع كتابنا هذا، وإنما معه أدلة من القرآن والسنة كما بينا والله ولي التوفيق، وهو الهادي سواء السبيل.

[2][1] استفدت في هذا المبحث ـ بشكل رئيسي ـ من كتاب **المجازات النبوية للشريف الرضي،**

نماذج من التعبير المجازي في الحديث النبوي الشريف:

1- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر:" **هذه مكة قد رمتكم بأفلاذ كبدها**"، وفي رواية" **قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها**" [1][2]

أي رمتكم بزبدة أبنائها وأكابر رجالها. وفي هذا التعبير البليغ عدة مجازات واستعارات، فقد تجوز بنسبة الرمي إلى مكة، كما استعار **الرمي** لخروج أولئك الرجال من مكة نحو المسلمين، كما استعار **أفلاذ الكبد** لخواص وزبدة الرجال، كما نسب أفلاذ الكبد لمكة على سبيل الاستعارة المكنية، فكأنه شبه مكة بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز له ببعض لوازمه.

2- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أسفاره لغلام أسود يقال له أنجشة كان يسوق مطايا النساء ويحدو حداء جميلا جعل الإبل تسرع:

"**يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير!**" [2][3] وفي رواية:" **ويحك رفقاً بالقوارير** ".

لم يقصد القوارير المعروفة وإنما قصد النساء، فاللفظ مجاز من قبيل الاستعارة، وعبر عن النساء بالقوارير لتشابههما في ضعف الطبيعة والوهن كالقوارير الرقيقة التي يوهنها الخفيف ويصدعها اللطيف.

3- وعن أبي بكرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه ذُكِرَ عنده رجل. فقال رجلٌ: ما من رجل بعد رسول الله أفضل منه في كذا وكذا! فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):" **ويحك! قطعت عنق صاحبك! قطعت عنق صاحبك! مرارا يقول ذلك [وفي رواية أخرى أنه قال: لقد أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل]. ثم قال رسول الله:" إن كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانا، إن كان يرى أنه كذلك، ولا أزكي على الله أحدا**" [3][4].

و الشاهد قوله **(قطعت عنق صاحبك)** إذ من الواضح أنه تعبير مجازي، يقصد به لقد أهلكت الرجل في دينه، لما قد يصيبه من عجب وغرور،

بشرح الد.طه محمد الزيني الأستاذ بالأزهر،(طبع القاهرة، 1378هـ/1967)، وقد حققت ألفاظ الأحاديث التي ذكرها الشريف فلم أوردها بلفظه بل أوردتها كما جاءت في مصادر الحديث كالصحيحين والسنن وغيرهما مع تخريجها.(سعد رستم).

[1][2] روى الحديث ابن هشام في سيرته من رواية ابن اسحق معلقا (سيرة ابن هشام بشرح الخشني: ج2 / ص 308) ورواه البيهقي في دلائل النبوة ج3 / ص 43 من طريق ابن اسحق وقد صرح بالسماع وسنده منقطع، ورواه الطبري في تاريخه: ج2/ص437 من طريق ابن اسحق وقد صرح عنده بالسماع وسنده متصل إلى عروة فيكون حديثه مرسلا فيكون سند الحديث ضعيفا (على اصطلاح المحدثين).

[2][3] البخاري: كتاب الأدب/باب 90، 111، 116. ومسلم: كتاب الفضائل/ح 70 - 72

[3][4] صحيح مسلم: كتاب الزهد/ ح65 - 66 واللفظ له، وصحيح البخاري: كتاب الشهادات/ باب 16.

فاستعار لفظ قطع العنق، الذي هو القتل، لمعنى الإهلاك في الدين، لاشتراكهما في إزهاق الشيء وهلاكه. ومثله قوله **(لقد قطعتم ظهر الرجل)**.

4- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **يهرَمُ ابنُ آدم ويشُبُّ فيه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر**" [1][5].

عبَّر عن ازدياد الحرص على المال والحياة، بالشباب لهاتين الخصلتين، بجامع أن الشباب مرحلة القوة والفتوة، فاستعار لفظ الشباب ليعبر عن قوة الشيء واشتداده.

5- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **لتُنقضَنَّ عُرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروةٌ تشبَّث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة**" [2][6]

عبَّر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ترك العمل بشرائع الإسلام بنقض عراه، فقد شبَّه الإسلام بحبل متين وجعل شرائعه عرى له، ثم جعل ترك كل شعيرة بمنزلة نقض عروة من عرى ذلك الحبل. ففي الحديث استعارة مكنية.

6- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**" [3][7].

بديهي أن المكاره والشهوات أمور نفسية وليست شيئا ماديا يحف بالنار أو بالجنة بالمعنى الحرفي للكلمة، ولكن لما كان طريق الوصول للجنة لا يتم إلا عبر فعل الطاعات واجتناب المحرمات وهي أمور فيها مشقة تكرهها النفس وتحتاج لجهاد النفس ومخالفة الهوى؛ عبَّر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن إيصال المكاره للجنة بحفها بها، ووجه التشبيه أن كل من الحف والإيصال فيه تقريب الشيء للشيء، بعكس النار التي طريق الوصول إليها هو فعل المحرمات وترك الفرائض والواجبات وفي ذلك اتباع لكسل النفس وهواها وموافقة لشهواتها ورغباتها؛ فعبر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن إيصال وتقريب الشهوات للنار بحفها بها، والحاصل أن في الحديث استعارة تبعية، حيث استعار كلمة الحف لمعنى الإيصال والتقريب، ولا يخفى ما في هذا الأسلوب الرائع في التعبير وتصوير المعنوي بصورة مادية، من قوة في أداء المعنى المطلوب.

7- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد سمع أعرابيا يقول في مسجده صلىالله عليه وآله بعقب دعاء قال فيه:" **اللهم ارحمني وارحم محمداً، ولا ترحم معنا أحداً!**"

---

[1][5] مسلم: كتاب الزكاة / ح 115، وسنن الترمذي: كتاب الزهد / باب 28، وسنن ابن ماجه: كتاب الزهد / باب 28، ومسند أحمد: 3 / 115، 119.

[2][6] أحمد في مسنده: 232/4 و251/5، والحاكم في المستدرك:كتاب الأحكام:92/4، عن أبي أمامة، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم 5075 وصححه.

[3][7] مسلم: كتاب الجنة / ح 1 عن أنس بن مالك وأبي هريرة، والترمذي في سننه:كتاب صفة الجنة / باب 21 وهو أيضا في سنن أبي داود وسنن النسائي ومسند الدارمي مسند أحمد..

فقال عليه الصلاة والسلام:" **لقد تحجرت واسعا!**" [8][1].

التحجر أصله أن يختطَّ الإنسان خطة، ويضرب عليها سياجا ليحوزها به، ويعلِم أنها ملكه فقط، فيحجر بذلك الآخرين عن التصرف فيها ومنها جاءت الحجرة. فأراد عليه الصلاة والسلام بقوله للأعرابي: **(لقد تحجرت واسعا)** تشبيهه، على طريق الاستعارة، بمن ضرب سياجه على قاعة واسعة فحازها، ومنع غيره من المشاركة فيها، لأنه دعا ربه أن يرحمه ويرحم النبي عليه الصلاة والسلام فقط لا غير، فكأنه جعل رحمة الله تعالى حكرا له وللنبي فقط وحجر سائر عباد الله أن يدخلوا في هذه الرحمة الواسعة!!

8- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**" [9][2]

شبه عليه وآله الصلاة والسلام عدم إيصال العمل الضعيف أو السيء، صاحبَه للثواب المطلوب والدرجات العالية في الجنة، بإبطائه به، وكأنه عليه وآله الصلاة والسلام شبه عمل الإنسان ونسبه، بالدابة المركوبة التي تبطئ براكبها أو تسرع به، ثم حذف المشبه به، أي الدابة، ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الإبطاء بالراكب والإسراع به، على سبيل الاستعارة المكنية.

9- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم وهم يدٌ على من سواهم... الحديث**" [10][3].

الشاهد قوله **(و هم يد على من سواهم)** حيث جعل المسلمين يدا واحدة، وليس مقصوده المعنى الحرفي طبعا وإنما هذا تشبيه بليغ حذفت أداة التشبيه فيه، أي أنه شبه المسلمين في تضافرهم وتآزرهم واجتماعهم باليد الواحدة التي لا يخالف بعضها بعضا في القبض والبسط والرفع والخفض..[11][4]

10- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **اليدُ العليا خير من اليد السفلى**" [12][5]

عبر عن اليد المعطية أو المنفقة بأنها العليا واليد السائلة أو الآخذة بأنها السفلى لا على قصد أن هناك عاليا وسافلا مكانيا، إذ ليس في اليد التي هي فوق

---

[8][1] رواه بهذا اللفظ: أبو داود في سننه: كتاب الطهارة / باب 136، وكتاب الصلاة / باب 149 والترمذي في سننه: كتاب الطهارة / باب 112، والنسائي في سننه: كتاب السهو / باب 20، وأحمد في مسنده: 2/ 239، 283. ورواه بلفظ:" **لقد حجّرت واسعا** ": البخاري في صحيحه: كتاب الأدب / باب 27.

[9][2] أبو داود في سننه: كتاب العلم / باب 1، وابن ماجه في سننه: كتاب المقدمة / باب 17، ومسند أحمد: 2 / 252، 407.

[10][3] أبو داود في سننه: كتاب الديات / باب 11 والنسائي في سننه: كتاب الفسامة / باب10 و13، وابن ماجه في سننه: كتاب الديات / باب 31، وأحمد في مسنده: 1 /119، 122، و2 / 180، 192.

[11][4] الشريف الرضي: المجازات النبوية: ص 15، بتصرف.

[12][5] البخاري:كتب الوصايا / باب 9، ومسلم: كتاب الزكاة / ح 94 - 97.

مكانيا أي فضيلة، ولربما كانت يد المعطي أسفل من يد الآخذ مكانيا، وإنما أراد أن **رتبة المعطي فوق رتبة الآخذ**، فالعلو والسفل هنا مجازيين.

11- قوله(صلىالله عليه وآله وسلم):" **الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة**" [13][1]

من الواضح أن المعنى الحرفي لا يصح، لأن الخير ليس شيئا ماديا حتى يعقد بناصية الخيل، وإنما أراد بهذا التعبير أن الخيل ستبقى وسيلة للخيرات والمنافع إلى يوم القيامة.

12- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفئ ما في إنائها**" وفي رواية:" **لتستفرغ صفحتها**" [14][2].

عبر عن سعيها في طلاق أختها لستأثر بزوجها دونها، بإفراغها ما في إناء أختها في إنائها هي، وليس ثمة إناء حقيقي ولا إفراغ وإنما هو تعبير بليغ من باب **الاستعارة التمثيلية** يصور المعنوي بصورة المحسوس ليجعله أكثر وضوحا وتأثيرا.

13- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **أسرعكُنَّ لحوقا بي أطولكن يدا**" [15]3

لما سمعت نساء النبي هذا الحديث منه (صلى الله عليه وآله وسلم) رُحْن، رضي الله عنهن، يذرعن أيديهن بقصبةٍ ليرين أيهن أطول يدا! فوجدن أن سودة أطولهن يدا!! فلما توفيت زينب بنت جحش بن رباب الأسدي أول من توفي منهن وكانت كثيرة المعروف، علمن أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما قصد من طول اليد: كثرة المعروف وشدة البذل [16]4، وذلك لأن العرب تكني عن السخاء وكثرة العطاء بطول اليد، فعرفن أنهن أخطأن إذ فهمن من كلامه المعنى الحرفي الحسي.

14- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **الأنصار كَرِشي وعَيْبَتي**" [17]٥

الكَرِش: الجماعة من الناس، والعيبة: الصندوق أو الحقيبة التي توضع فيها الثياب وما يحتاج الإنسان إلى حفظه من أمتعته، ثم توسعوا فيها فصارت تعني موضع سر الإنسان ومستودع نفثته وموضع ثقته، لذا عبر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كون الأنصار أولياءه المقربين وموضع سره وثقته بأنهم كرشه وعيبته. وهذه من الاستعارة التصريحية.

---

[13]1 البخاري: كتاب الجهاد/ باب 43،44. مسلم:كتاب الزكاة / ح 25 وكتاب الإمارة/ ح 98، 99. كما رواه أصحاب السنن الأربعة.

[14]2 البخاري: كتاب البيوع/باب 58 وكتاب الشروط/باب 8، ومسلم: كتاب النكاح/ح 38، 39، 51.

[15]3 مسلم: كتاب فضائل الصحابة/ح101، والترمذي في سننه: كتاب المناقب/باب 60، والنسائي في سننه: كتاب الزكاة/ باب 59، وأحمد في مسنده: 6/ 81، 90.

[16]4 انظر شرح النووي للحديث: ج8/ص245.

[17]5 البخاري: كتاب مناقب الأنصار / باب 11، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة/ح 176.

15- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **المؤمن مرآةُ أخيه**" [18][1] وفي رواية" **المؤمن مرآة المؤمن**" [19][2].

شبه المؤمن الناصح الصادق بمرآة أخيه لأنه يبَصِّرَه بعيوبه ومساوئه فينصحه بتركها وبمحاسنه فيدعوه للاستزادة منها، فكأنه صار مرآة تعكس أفعال أخيه، وهذا في اصطلاح البلاغيين من باب التشبيه البليغ.

16- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **بلُّوا أرحامكم ولو بالسلام**" [20][3]

عبر عن صلة الرحم وتجديد المودة بين الإنسان وأرحامه بالبل، تشبيها لها ببل السقاء اليابس بالماء. فالتعبير استعارة تبعية.

17- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**" [21][4]

لا شك أن المقصود ليس كون ذلك الموضع حاليا روضة من رياض الجنة، - إذ من الواضح أنه ليس فيه الآن أشجار ولا أنهار ولا ثمار - وإنما المقصود أن هذا المكان طريق أو سبب لرياض الجنة، بما يلقى فيه من العلم والمواعظ التي تؤدي بسامعها والعامل فيها للجنة، أو أن من عبد الله تعالى فيه مخلصا هُدِيَ إلى الجنة. فالتعبير مجاز مرسل علاقته المسببية.

18- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **إن الإيمان - وفي رواية: الإسلام - ليأرِز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**" [22][5]

يأرز في اللغة معناها ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض، كما تفعل الحية حين تضم بعضها لبعض، أثبته للإيمان مع أن الإيمان أمر معنوي وليس بكائن حي عاقل متحرك حتى يأرز!، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية، ليصور بصورة مادية ملموسة كون المدينة جحر الإسلام الذي يأوي إليه كل من خلُص إيمانُه وصح إسلامه كما كان الأمر في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم).

19 - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **إنَّ مِنَ البيان لسحراً**" [23][6]

في الحديث استعارة، حيث جعل بعض البيان سحرا، ولايقصد أنه

---

[18][1] أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم 6655، وقال ما مفاده: أخرجه الطبراني في الأوسط والضياء في المختارة. وقال: صحيح.

[19][2] سنن أبي داود:كتاب الأدب / 49، وأحمد في مسنده.

[20][3] رواه القضاعي في مسند الشهاب من طريقين (ح 653 و654) والبزار في مسنده (كشف الأستار ح 877) وقال أحمد الصديق الغماري في فتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب (ج1/ص 466): وبمجموع هذه الطرق يتقوى الحديث.اهـ.

[21][4] البخاري: كتاب مسجد مكة / باب 5، وكتاب الرقاق /باب 53، ومسلم: 15 - كتاب الحج / ح 500 - 501.

[22][5] البخاري: كتاب المدينة / باب 6، ومسلم: كتاب الإيمان / ح 233.

[23][6] البخاري: كتاب الطب / باب 51 (في الترجمة) ومسلم: كتاب الجمعة / ح 47.

سحر بمعناه الحرفي، بل يقصد تشبيهه بالسحر، فهو مجاز علاقته المشابهة: بين السحر والبيان المؤثر البليغ، في شدة التأثير بالآخرين، فإن البيان قد يخدع بتزويقه وزخارفه وحسنه حتى يستنزل الإنسان من حالة الغضب والعنف إلى حالة الرضا واللين، أو ينزع الحقد من الصدور ويكبح الجامح أو يثير الحمية ويدفع للجهاد، فهو كالسحر الذي ينقل الناس بتمويهه وشدة تأثيره من حال إلى حال.

20 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **الناس معادن كمعادن الذهب والفضة**" [24][1]

هذا تشبيه حذفت فيه أداة التشبيه فهو تشبيه بليغ. شبه الناس بالمعادن في كونها أنواع: منها الثمين كالذهب والفضة ومنها الأقل ثمنا ومنها الخسيس الذي لا يستفاد منه، أو شبههم بالمعادن في كونهم يحتاجون، لمعرفة حقيقتهم والصالح المفيد منهم، لاختبار وبحث وتمحيص.

21 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع**" [25][2]

قوله **(تحت قدمي موضوع)** مع أن أمر الجاهلية ليس شيئا ماديا يوضع تحت القدم، **كناية** عن إذلال أمر الجاهلية وإبطال أحكامها كما يذل ويبطل الشيء الذي يرمى ويداس عليه.

22 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" و**اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**" [26][3]

هذا القول مجاز مرسل علاقته المسببية، إذ من الواضح أن الجنة ليست تحت ظلال السيوف على الحقيقة، وإنما المراد أن ما تحت السيوف من جهاد المجاهدين وصبرهم وتضحيتهم بأنفسهم في سبيل الله، مؤدٍّ للجنة أو سبب لدخول الجنة، فأطلق على السبب اسم المسبب عنه، كما في قوله تعالى:" و**أنزلنا من السماء رزقا**" إذ النازل من السماء هو الماء الذي هو سبب الرزق لا الرزق بعينه.

23 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين الهادين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ**" [27][4]

---

[24][1] البخاري: كتاب الأنبياء / باب 19، مسلم: كتاب فضائل الصحابة / ح 199.

[25][2] سنن أبي داود: كتاب المناسك / باب 56، سنن الترمذي: كتاب التفسير/ تفسيرة سورة التوبة، باب 2، سنن ابن ماجه: كتاب المناسك/ باب 67 و84، سنن الدارمي: كتاب المناسك / باب 34.

[26][3] الجملة قطعة من حديث طويل أوله: "**أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو**..و الحديث متفق عليه:صحيح البخاري:كتاب الجهاد/ باب 22و 112و 156 وصحيح مسلم:كتاب الجهاد/ح20وكتاب الإمارة/ح146.

[27][4] سنن أبي داود: كتاب السنة / باب 5، سنن الترمذي: كتاب العلم / باب 5، سنن ابن ماجه: المقدمة / باب 6، مسند الدارمي: المقدمة / باب 16، مسند أحمد: 4/ 126، 127.

النواجذ جمع ناجذ وهو آخر الأضراس ويسمى ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل، وللإنسان منه أربعة. وليس المقصود ـ بداهة ـ من العض بالنواجذ معناه الحرفي الحقيقي لأن السنة ليست شيئا ماديا حتى يعض عليه! وإنما عبر عن شدة التمسك بهذه السنة بالعض عليها بالنواجذ، على سبيل الاستعارة التبعية، ووجه الشبه أن الذي يعضُّ الشيءَ بنواجذه إنما يمسكه ويلزمه أشد اللزوم فلا يفلت منه.

24ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **حبك الشيء يعمي ويصم**" [28][1]

ليس مقصوده العمى والصمم الحقيقي إذ من البديهي أن الذي يحب الشيء لا يصبح ضريرا أطرشا! وإنما مقصوده العمى عن عيوب المحبوب والصمم عن كلام المنتقدين له، ففي الكلام مجاز الحذف أو استعارة تبعية استعار فيها العمى والصمم للتعبير عن تغاضي المحب عن عيوب المحبوب وعدم ملاحظتها، بجامع عدم التأثر في كل.

25ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **دَبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسدُ والبغضاء. وهي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر بل تحلق الدين**" [29][2]

في قوله (و هي **الحالقة**... **تحلق الدين**) تجوّز واستعارة، إذ من الواضح أن الدين ليس شيئا ماديا حتى يمكن حلقه، ولا الحسد والبغضاء بموسى حلاقة، وإنما شبه إذهاب الحسد والبغضاء للحسنات، بالحلق لها، بجامع الإذهاب في كل، على سبيل الاستعارة التبعية.

26ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **قيدوا العلم بالكتاب**" [30][3]

جعل العلم بمنزلة الإبل الصعاب التي تشرد إن لم تُعقَل، وجعل الكتابة له بمنزلة القيد والعقال الذي يمنعها من الشرود، ففيه استعارة مكنية.

27ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون**

---

[28]1 مسند أحمد: 194/5 و450/6، وسنن أبي داود: كتاب الأدب / باب 116، والبخاري في التاريخ الكبير: 1/3/ 172. وروي موقوفا ومرفوعا عن أبي الدراء والرفع أكثر. وحكم عليه العلامة أحمد بن محمد بن الصديق الغماري في فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب (1/ ص 192 ـ 193) بأنه حسن.

[29]2 سنن الترمذي: كتاب القيامة / باب 56، ومسند أحمد: 1/ 165 و167.

[30]3 أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم 4434 وقال ما مفاده: رواه الحكيم الترمذي وسمويه عن أنس، ورواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم قال: صحيح. قلت: وكذلك رواه القضاعي في مسند الشهاب (ح 637) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (228/2) والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص 368) والخطيب البغدادي في تقيد العلم (ص 70) وفي تاريخ بغداد (46/10) وابن عبد البر في جامع بيان فضل العلم (86/1) وابن الجوزي في العلل المتناهية (77/1)، وأكثر طرقه ضعيفة. أنظر فتح الوهاب لأحمد الغماري (1/ 448) وحاشيته لحمدي عبد المجيد السلفي.

ندامة يوم القيامة، فنِعْمَتِ المرضِعَة وبِئْسَتِ الفاطمة" [1][31]

قوله: (**و ستكون ندامة**) أي ستكون عاقبتها الندامة يوم القيامة، ففي الكلام مجاز الحذف، وقوله: (**فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة**) أثبت للإمارة الإرضاع والفطام مجازاً من باب تشبيه الإمارة بالمرأة المرضع وتشبيه من تولاها بالطفل الرضيع. **فنعمت المرضعة**: أي أول الإمـارة، لأن معـها المال والجاه وسلطة الأمر والنهي واللذات الحسية والمعنوية. و**بئست الفاطمة**: أي آخر الإمارة لأن معها القتل أو العزل، أو انقطاعها بالموت ثم المطالبة بالتبعات الثقيلة يوم القيامة. ففي هذا الحديث البليغ استعارة مكنية حين شبه الإمارة بامرأة ثم حذف المشبه به ورمز له بلوازمه: الإرضاع والفطام، ليصور المعنوي بالحسي، كما كانت عادة فصحاء العرب في تخاطبهم.

28- قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون**... الحديث" [2][32]

الأكناف: جمع كنف وهو الجانب، والموطئون أكنافا: الذين يطأ الناس - أي يدوسون - جانبهم وناحيتهم فلا يؤذون بل يسامحون. وليس المراد المعنى الحرفي لوطء الأكناف وإنما هو كناية عن لين الأخلاق وتسامحها وعدم شراستها. قال شارح الترغيب نقلا عن ابن الأثير في النهاية:" هذا مثل، وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذليل، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة ممهدة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى" اهـ.

29 - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **الدعاء مخ العبادة**" [3][33]

أثبت للعبادة مخا، على سبيل الاستعارة المكنية، ليصور منزلة الدعاء من العبادة بأنها كمنزلة مخ العظم منه أو منزلة لب لباب الثمرة منها.

30 - قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **العين وكاء السه**" وفي رواية بزيادة:" **فإذا نامت العين استطلق الوكاء**" [4][34]

---

[1][31] صحيح البخاري: كتاب الأحكام/ باب7، ونحوه في سنن النسائي: كتاب البيعة/ باب 39 وكتاب القضاة / باب 56، ومسند أحمد: 2/ 448.

[2][32] رواه المنذري في الترغيب والترهيب: كتاب الأدب/ باب الترغيب في حسن الخلق: حديث 33، وقال عقب روايته: رواه الطبراني في الصغير والأوسط والبزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار.اهـ. قلت: وسكوت المنذري عليه يفيد حسن سنده عنده. وقد روى أصحاب السنن الحديث بألفاظ مقاربة.

[3][33] سنن الترمذي: كتاب الدعاء / باب 1، وقال السيوطي في الجامع الصغير بعد روايته: ضعيف.

[4][34] سنن أبي داود: كتاب الطهارة/ باب 79، سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة/ باب 62، سنن الدارمي: كتاب الوضوء/ باب 48، مسند أحمد: 4/ 97. وذكر الألباني الجملة الأولى من الحديث

الوكاء في اللغة: الرباط الذي يربط به رأس الشيء المفتوح كالكيس أو القربة. و**السه**: هو الأست، أي الدبر (الشرج). فجعل العين ـ ويقصد بها العين اليقظة المفتوحة ـ كأنها رباط لسد فتحة الشرج، فإذا نامت العين، فكأن الرباط حل وفتح الشسرج وخرج منه الريح فانتقض الوضوء. ففي الحديث تشبيه بليغ.

31 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن حديث عن أنواع الحكم والخلافة التي ستقع بعده: "**.. ثم تكون ملكاً عاضَّاً..**" [35][1]

جعلُ الملكِ عاضا تعبيرٌ مجازيٌّ من قبيل قول العربي:" قد عضني الدهر" إذا أثرت فيه نوائبه واشتدت عليه مصائبه. فوصفه للملك بأنه عاض قصد منه أنه ملك ظالم غشوم يؤذي الناس ويؤثر فيهم بوقائع ظلمه وقوارع جوره.

32 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**.. وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه**" [36][2]

هذا القول مجاز لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرد تثنية الوجه، الذي هو العضو المخصوص، على الحقيقة، وإنما قصد بذي الوجهين: المنافق الذي يُظهِر لجماعة موقفا وموافقة، فإذا لقي مخالفيهم، أظهر لهم موقفا آخر مناقضا للأول وأوهمهم أنه معهم دون الأولين، لينال الفائدة من الطرفين!! مما يدل على خسة ودناءة صاحب هذه الصفة وأنه مخادع ماكر، ومن هنا كان شر الناس يوم القيامة، لأن أساس الدين الصدق والأمانة. فالمراد بالوجهين: الموقفين أو المظهرين المتخالفين المتكاذبين، ففي الحديث استعارة. وهذا المعنى يعبر عنه الناس في عصرنا بلغتهم العامية فيقولون: فلان يلعب على الحبلين! وهو أيضا تعبير مجازي.

33 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **الإيمانُ قيْدُ الفتك، لا يفتك مؤمن**" [37][3]

المراد أن الإنسان المؤمن يمتنع لأجل إيمانه أن يسفك الدم الحرام طاعة لأمر الحمية وركوبا لسنن الجاهلية، فكأن إيمانه قيَّد فتكه وضبطه، فشبه الإيمان بالقيد وحذف أداة التشبيه فهو تشبيه بليغ.

في صحيح الجامع الصغير وزيادته وقال: أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه عن علي (رض): صحيح، والحديث مع تكملته أخرجه البيهقي في سننه وسنده: حسن. اهـ.

[35][1] أتت هذه الجملة ضمن حديث طويل عن حذيفة، أوله: قال رسول الله (صلىالله عليه وآله وسلم):" **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون.. ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون**... الحديث" أخرجه أحمد في مسنده: 4/ 273.

[36][2] الحديث جزء من حديث أطول أوله:" **تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، قبل أن يقع فيه، وتجدون شر الناس عند الله يوم القيامة ذا الوجهين..** الحديث" وهو في: صحيح البخاري: كتاب المناقب/ باب 1 وكتاب الأدب/ باب 52 ، كتاب الأحكام/ باب 27، وصحيح مسلم: كتاب البر/ ح 98، 99.

[37][3] سنن أبي داود: كتاب الجهاد/ باب 157، مسند أحمد: 1/ 166، 167 و4/ 92، والحاكم في المستدرك: كتاب الحدود ج 4 / ص 353.

34 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن حديث: "... **أَلاَّ سألوا إذا لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال**" [38][1]

العيُّ مصدر عيَّ بالأمر وعيي به: إذا لم يهتد لوجهه ولم يعرف طريق الصواب فيه. والمراد أن الإنسان إذا عيي بالأمر واحتار فيه كان في السؤال عنه خروج من هذه الحيرة ووصول للحق، وفي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(شفاء العي)** استعارة، حيث شبه العي بالمريض وشبه انكشاف الأمر له بعد السؤال بالشفاء من المرض. وهي استعارة مكنية حذف فيها المشبه به ورمز له ببعض لوازمه.

35 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **المؤمن يأكل في معاء [وفي رواية: مِعَىً] واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**" [39][2]

هذا القول مجاز لأننا نعلم أننا لو شرّحنا جسم الكافر فلن نجد إلا مِعَىً واحدا! لكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد بهذا التشبيه البليغ أو الاستعارة التبعية أن يبين أن الكافر لفرط تعلقه بالدنيا وتكالبه على الطعام لأجل الطعام وكدحه في خدمة بطنه وشهواته، كأنه يأكل في سبعة أمعاء، مصداقا لقوله تعالى: {**و الذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام**..} محمد/ 12، بعكس المؤمن القنوع الزاهد الذي يأكل ليعيش ولا يعيش ليأكل ويكتفي من الطعام بما يقيم أوده ويعينه على طاعة الله عاملا بقوله تعالى:" و**كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**" الأعراف/31، فكأنه يأكل في معى واحد.

36 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **الأنصار شِعَارٌ والناس دِثَارٌ**" [40][3]

الشعار في اللغة: الثوب الذي يلي البدن مباشرة، والدثار الثوب الذي يكون فوق الأول. فقوله (**الأنصار شعار**) مجاز من نوع التشبيه البليغ الذي حذفت أداة التشبيه فيه حيث أراد أن الأنصار أقرب الناس إليه وأشدهم اشتمالا عليه كالشعار الذي أقرب لباس ملاصق للبدن، أما بقية الناس فهم كال**دثار** أي بعد الأنصار في الأهمية والقرب منه. وهذا التشبيه من قبيل قولهم: فلان من بطانة فلان، كناية عن القرب منه والاختصاص به، تشبيها ببطانة الثوب التي تلي الجسد وتكون أقرب إلى البدن. [41][4]

37ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن حديث: "... و**رجلٌ تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**.." [42][5]

---

[38][1] سنن أبي داود: كتاب الطهارة/ باب 125، سنن ابن ماجه: كتاب الطهارة/ باب 93، مسندأحمد:370/1.

[39][2] صحيح مسلم: كتاب الأشربة/ ح 182-185. ومثله عند الترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم.

[40][3] صحيح البخاري: كتاب المغازي / باب 56، صحيح مسلم: كتاب الزكاة/ ح 139.

[41][4] المجازات النبوية للشريف الرض: ص 41 ـ 42. بتصرف.

[42][5] صحيح البخاري: كتاب الزكاة/ باب 13 و16، صحيح مسلم: كتاب الزهد/ ح 91.

و هو تعبير مجازي بليغ جدا عن إخفائه الصدقة وعدم ريائه فيها.
وفيه ـ حسب اصطلاحات البلاغيين ـ عدة مجازات، فأولا فيه مجازين عقليين إذ أسند العلم ليده الشمال والمقصود علم صاحبها، وأسند الإنفاق لليمين والمنفق صاحبها، ثم كنى بعدم علم الشمال بما أنفقت اليمين عن شدة الإخفاء والستر لها، ابتعادا عن طلب مدحِ الناس وثنائهم وإخلاصا لله تعالى.

38ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما:" **انفحي (أو انضحي أو أنفقي) ولا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك**" [1][43].

أصل **النَّـفْـح**: إخراجُ الناقة لبنها من غير حلب. وأصل **النَّضْح**: سقيُ النخلة بالماء، أو رشُّ السحابةِ الأرضَ بماء المطر. فعبر عن الإنفاقِ بسخاءٍ وبلا مقابل بالنفح وبالنضح تشبيها بنفح الناقة ونضح السحابة، من باب الاستعارة التبعية.
وأما الإحصاء في قوله (**و لا تحصي**) فليس المراد ظاهره الحرفي ـ لأنه من البديهي أن الإنسان لو أحصى ماله ثم أنفقه فلا حرج عليه ـ إنما هو كناية عن البخل والإمساك، إذ إحصاء المال وعدُّهُ يستلزم عادة الحرص عليه والاهتمام به واستكثاره والضن بنقصانه، فكنى بالإحصاء، عن البخل والإمساك، وكذلك قوله (**و لا توعي**) ليس نهياً عن مجرد الإيعاء بل نهي عن البخل والإمساك وكنى عنه بالإيعاء لأن وضع المال في الوعاء يستلزم عادة الحرص عليه وادخاره وكنزه وإستكثاره.
و أما قوله (**فيحصي الله عليك**.... و**يوعي الله عليك**) فليس المقصود ظاهره الحرفي أيضا، لأن الله تعالى لا يحتاج لإحصاء المال أو وضعه في وعاء!! وإنما هو من باب المشاكلة اللفظية [2][44]، ومعناه فيمنع الله تعالى فضله عنك كما منعتِ ويقتر عليكِ كما قترتِ.

39ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **يا كعب بن عجرة: الناس غاديان، فغادٍ مُبْتَاعٌ نفسَـه فمعتقُها، وغادٍ بائعٌ نفسَـه فموبِـقُها**" [3][45]

الغادي: المسافر وقت الغدوة أي أول النهار ما بين طلوع الفجر لطلوع الشمس. **ومبتاع نفسه:** أي مشتر لنفسه، مِن ابتاع أي اشترى، و**موبقُها**: يعني مهلكها.

و هذا الحديث استعارة جميلة جدا، والمراد أن أحد نوعي الناس: من عصم نفسه من اتباع الشهوات وركوب الموبقات وقام بوظائف الواجبات فأمن ضرر العقاب ونقاش الحساب فكأنه اشترى نفسه بذلك فأعتقها، واستنقذها. والآخر أتبع

---

[1][43] صحيح البخاري: كتاب الهبة/ باب 15، صحيح مسلم: كتاب الزكاة/ ح 88 ـ 89.

[2][44] المشاكلة في اصطلاح البلاغيين: أن يعبر عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى:" **وجزاء سيئة سيئة مثلها**" هذا مع أن الجزاء على السيئة ليس سيئة حقيقة لكنه سمي سيئة ابتغاء المشاكلة اللفظية.

[3][45] أحمد في مسنده: 3/ 321.

نفسه هواها، وأوردها رداها، بإسراعه إلى قبائح الأعمال وتقاعسه عن الواجبات فكأنه باع نفسه فخسرها وعرضها للهلكة، وهذه من أحسن التعبيرات عن المطيع الناجي بطاعته والعاصي الهالك بمعصيته. [46][1]

40 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **قد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء**" [47][2]

شبه الدين والشريعة التي خلفها بيننا ـ في الوضوح وعدم وجود أي إبهام فيها ـ بالطريق البيضاء المضيئة دائما لأن ليلها كنهارها في الضياء، وإثبات الليل والنهار للطريق يسمى في اصطلاح البلاغيين تخييلا، أو هو من مجاز الحذف: أي ليل يومها ونهاره.

41 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**" [48][3]

التعبير عن أموال الزكاة بأنها (**أوساخ الناس**) مجاز واضح، وجهه أن الزكاة تطهر الذنوب وتزكي، أي تطهر، الأموال، فأشبهت ماء الغسل أو ماء الوضوء الذي تتطهَّر به الأبدان ويزول به وسخها، لذا يصير عند تساقطه ماء وسخا.

42 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن العصبية القبائلية ودعوة الجاهلية التي كادت تشب مرة بين الأنصار والمهاجرين:" **دعوها فإنها منتنة**" [49][4]

إثبات النتن لها مع أنها ليست لحما أو طعاما، استعارة من باب مجاز تشبيه المعاني بالأجرام المادية، أي لو كانت طعاما لكانت فاسدة منتنة كريهة مؤذية لا ينبغي القرب منها.

نماذج للمجازات النبوية في الحديث عن أفعال أو صفات الذات الإلهية:

1 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله(صلىالله عليه وآله وسلم):" **يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني. إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملإٍ هم خير منهم. وإن تقرَّب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً. وإن تقرَّب إليَّ ذراعا، تقرَّبت منه باعا. وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة**" [5][1]وفي رواية أخرى:" **إذا أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول** ".

---

[46]1 المجازات النبوية للشريف الرضي: ص 192، بتصرف.

[47]2 سنن ابن ماجه: المقدمة / باب 1 ضمن حديث طويل عن أبي الدرداء أوله: الفقر تخافون؟... الحديث" وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج2/ ص 302، برقم 688 وصححه.

[48]3 صحيح مسلم: كتاب الزكاة/ ح168 و167 واللفظ له، وموطأ مالك:كتاب الصدقة/ ح 13 و15، وسنن أبي داود: كتاب الإمارة/باب20، وسنن النسائي: كتاب الزكاة/ باب95، ومسند أحمد:402/3.

[49]4 صحيح مسلم: كتاب البر/ ح 64، سنن الترمذي: كتاب التفسير/ باب تفسير سورة التغابن (ج5/ ص418) ومسند أحمد: 3/ 338، 385، 393.

[1]5 صحيح مسلم: كتاب الذكر/ ح 2 ـ 3 واللفظ له، وصحيح البخاري: كتاب التوحيد/ باب15

في هذا الحديث عدة مجازات، إذ يستحيل إرادة ظاهره، فقوله: (**من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا**) معناه: من تقرب إلي بطاعتي ولو قليلا تقربت إليه بثوابي ورحمتي وإحساني أو توفيقي وإعانتي بأكثر مما تقرب إلي، وعلى هذا يفسر كل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من كلمة التقرب إلى الله، إذ من البديهي أنه ليس المقصود هو التقرُّب المكاني ودنو وقصر المسافة الفاصلة بين الله والعبد!!. وكذلك قوله: (**و إن أتاني يمشي أتيته هرولة**) فالمراد منه: أن من تقرب إليَّ بطاعةٍ وفعلها مسرعا ضارعا، صببت عليه الرحمة وسبقته بها وأسرعت له الثواب والإحسان. فالماشي هنا كناية عن المُجِدّ في الطاعة، والمهرول كناية عن المثوبة المسرعة. والحاصل أن الحديث ضربُ مثلٍ لفضل ما يفعله الرب الكريم تبارك وتعالى على ما يفعله العبد.

2 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (صلى الله عليه وآله وسلم):" **قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار**"[1][2]. وروى مثله أيضا: ابن عباس وابن مسعود □ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم).

عبَّر عن اختصاص الله تعالى بصفتي الكبرياء والعظمة: بأنهما رداؤه وإزاره، على سبيل الاستعارة، بجامع أنه كما يلتصق الثوب بالبدن كذلك الصفة تلتصق بالذات. والرداء هو الثوب الذي يستر أعلى الجسم، والإزار هو الذي يستر أسفل الجسم، وكان من عادة العرب لبس إزار ورداء، فعبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في جانب الله بما يفهمه العرب ويعقلونه. وفي الحديث استعارة تمثيلية أخرى حيث عبر عن تكبُّر الشخص وتعاظمه بالباطل بمنازعة رداء الله وإزاره كأنه يجذب رداء الله الذي يتصف به ويريد أن يجعله لنفسه أيضا.

3 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**الرحم شجنة من الرحمن**" [2][3]

الشجنة اسم لشعبة من شعب الغصن المتصل بالشجرة، جَعَل الرحم شجنة متصلة بالله على سبيل التمثيل لأن الله تعالى ليس بشجرة ولا جسما حتى يكون له فروع وأغصان، ولا الرحم نفسها بجسم أيضا، وإنما المقصود من هذا التعبير البلاغي والتشبيه البليغ وصف أهمية الرحم، وتصويرها كأنها متصلة بالله تعالى فمن

و50.

[1][2] رواه بهذا اللفظ أبوداود في سننه: كتاب اللباس / باب 25 وابن ماجه في سننه: كتاب الزهد/باب 16، وأحمد في مسنده 248/2، 376 و19/6. ورواه مسلم في صحيحه (45 ـ كتاب البر والصلة / ح 136) عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري مرفوعا بلفظ:" **العز رداؤه والكبرياء إزاره، فمن ينازعني عذبته** ".

[2][3] صحيح البخاري: كتاب الأدب / باب 13، وجامع الترمذي: كتاب البر / باب 16، ومسند أحمد:1 / 190، و321 2/ 160، 295، 383.

وصلها، كان كأنه وصل الله تعالى فوصله وباركه، ومن قطعها كان كأنه قطع الله تعالى، فانقطع عنه وانقطعت بركة الله عنه. وقد جاء ذلك مفسرا على هذا النحو الذي ذكرناه في تتمة رواية أحمد لهذا الحديث نفسه حيث روى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **الرحم شجنة من الرحمن تقول يارب إني قُطِعت، يارب إني أُسيء إلي، يا رب إني ظُلِمت، فيجيبها (الله): ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟** ".

وفي رواية أخرى في الصحيحين عن أبي هريرة □ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:" **خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال له: مه! قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذاك.**" [1][4] قال القاضي عياض في شرحه هذه الرواية من صحيح مسلم:" **الرحم التي توصل وتُقطع وتُبَر إنما هي معنى من المعاني، ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب، تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض، فسمي ذلك الاتصال رحما. والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام، فيكون ذكر قيامها وتعلقها، ضرب مثل، وحسن استعارة، على عادة العرب في استعمال ذلك، والمراد تعظيم شأن واصليها وعظيم إثم قاطعيها.**" [2][5]

قلت: وفي الحديث مجاز آخر أشار إليه ابن أبي جمرة فقال:" **الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه، وإنما خاطب الناس بما يفهمون، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال، وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى، عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده، وقال: وكذا القول في القطع (من الله للعبد) وهو كناية عن حرمان الإحسان**" [3][6].

4 ـ عن عدة من الصحابة □: قال (صلى الله عليه وآله وسلم):" **إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يُقَلِّبُهَا كيف يشاء**" [4][7].

هذا من الأحاديث التي تتعلق بها المشبهة مع أن المعنى المجازي واضح فيه للغاية، فهو تصوير بليغ لقدرة الله تعالى على قلب ابن آدم وتصريفه حيث يشاء، كما قال تعالى:" **واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه**" الأنفال/ 24،

---

[1][4] صحيح البخاري: كتاب التفسير/ باب تفسير سورة محمد □. واللفظ له ونحوه في نفس الصحيح كتاب الأدب / باب 13، وصحيح مسلم: كتاب البر / ح 16.

[2][5] شرح النووي لصحيح مسلم: كتاب البر والصلة / ح 16.

[3][6] حاشية الشيخ مصطفى محمد عمارة على الترغيب والترهيب للمنذري:ج3 / ص 339.

[4][7] أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في سننه: كتاب القدر / باب 7 عن أنس وقال: وفي الباب عن النواس بن سمعان وأم سلمة وعبد الله بن عمرو وعائشة. وهذا حديث حسن. أما رواية عبدالله بن عمرو فأخرجها مسلم في صحيحه: كتاب القدر / ح 17، وأما رواية أم سلمة فأخرجها الترمذي نفسه في سننه: كتاب الدعوات / باب 89، ونحوه ابن ماجه في سننه: المقدمة / باب 13، ومسند أحمد: 2/ 168، 173، و6/ 182، 251.

فصوره وكأنه بين إصبعين من أصابع الله، لأن الشيء الذي يكون بين إصبعي السبابة والإبهام عند الإنسان يكون في أقصى التحكم فيه والقدرة عليه. قال النووي (رحمه الله) في شرحه لهذا الحديث:" **المراد المجاز، كما يقال: فلان في قبضتي وفي كفّي، لا يراد به أنه حال في كفّه، بل المراد تحت قدرتي، ويقال: فلان بين إصبعي أقلبه كيف شئت، أي: أنه مني على قهره والتصرف فيه كيف شئت. فمعنى الحديث: أنه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء،لا يمتنع عليها منها شيء ولا يفوته ما أراده، كمالا يمتنع على الإنسان ما كان بين إصبعيه، فخاطب العرب بما يفهمونه، ومثّله بالمعاني الحسية تأكيدا له في نفوسهم، فإن قيل: فقدرة الله تعالى واحدة، والإصبعان للتثنية، فالجواب أنه قد سبق أن هذا مجاز واستعارة، فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوا غير مقصود به التثنية والجمع. والله أعلم**"اهـ. [8][1]

و للشريف الرضي (رحمه الله) هاهنا كلام جميل أيضا يحسن نقله بحروفه، قال:" **فأما ما تذهب إليه المشبهة من أن الإصبع هاهنا على حقيقتها.. فهو من الجهالات التي تدفعها العقول بأوائلها، وتقضي بفسادها قبل إعمال النظر فيها، وكيف يصح هذا القول لهم ويقوم في عقولهم، مع اعتقادهم أن الله سبحانه مستو على العرش كاستواء القاعد في مقعده، والمتمهّد على مهاده، وأن بينه وبين المخلوقين من بني آدم سبع سموات، وما بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام، وسمك كل سماء مثل ذلك، فكيف يسوغ أن تكون أصابعه ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ واصلة إلى قلوب خلقه مع هذا البعد العظيم، والمدى الطويل؟ ولو كان ذلك على حقيقته لوجب أن يكون له من الأصابع ما لا نهاية له حتى يختص قلب كل عبد من عبيده بإصبعين من أصابعه! هذا لعمر الله القول الفاسد، والظن المتكاذب..**" [9][2].

5 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن عباس (رضي الله عنهما):" **يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك**... الحديث" [10][3]

في قوله (**احفظ الله**) مجازُ حذفٍ إذ المقصود احفظ أوامر الله أو وصايا الله. وكذلك في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (**احفظ الله تجده تجاهك**) مجاز بليغ أيضا لأن الله سبحانه وتعالى تجاهنا وفوقنا وخلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا من طريق الحفظ لنا والإحاطة بنا، فليس يختص ذلك منا بجهة دون أخرى، إنما المقصود من تجاهك في الحديث أنك تجد حفظه ومعونته حيث توجهت وأي طريق سلكت، فعبّر بضمير لفظ الجلالة في تجده عن حفظه وصيانته وعنايته،

---

[8][1] شرح النووي على صحيح مسلم: ج8 / ص 455.

[9][2] المجازات النبوية: ص 349.

[10][3] سنن الترمذي: كتاب القيامة / باب 59، مسند أحمد: 1/ 293، 303، 307 والحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة: ج3/ ص541.

فمعنى تجده: تجد حفظه، وهذا من قبيل المجاز المرسل الذي علاقته السببية حيث أن العناية والوقاية والحفظ سببها الله تعالى، فذكر السبب وعنى المسبب.

6 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:" **ما تصدق أحد بصدقة من طيّبٍ، ولا يقبل الله إلا الطيبَ، إلا أخذها الرحمن بيمينه. وإن كانت تمرة. فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله**" [11][١]

قوله (**أخذها الرحمن بيده**) كناية عن تقبلها، إذ **الأخذ** في اللغة كثيرا ما لا يراد به معناه الحرفي أي التناول باليد، بل معان أخرى مثل تقبل الشيء أو الإثابة عليه أو الرضا به، فمثلا في قوله تعالى: { **وما آتاكم الرسول فخذوه** } الحشر/7، من الواضح أنه ليس معناه امسكوه بأيديكم لأن الأوامر الإلهية لا تمسك باليد! بل معناه اقبلوه واعملوا به، ومثله قوله تعالى لبني إسرائيل: {**خذوا ما آتيناكم بقوة**}، ومن هذا القبيل قوله تعالى: **{ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات؟}** أي يتقبلها ويثيب عليها. فالأخذ في الحديث استعارة عن القبول والإثابة وذكر الكف ترشيح للاستعارة [12][٢] وتأكيد لها.

قال النووي (رحمه الله) في شرحه:" **قال المازري: قد ذكرنا استحالة الجارحة على الله سبحانه وتعالى، وأن هذا الحديث وشبهه إنما عبر به على ما اعتادوا في خطابهم ليفهموا، فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها في الكف، وعن تضعيف أجرها بالتربية، قال القاضي عياض: لما كان الشيء الذي يُرتَضى ويُعَز يُتَلقى باليمين ويؤخَذ بها استُعمل في مثل هذا، واستُعير للقبول والرضا كما قال الشاعر:**

إذا ما رايةٌ رفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين

قال: وقيل عبر باليمين هنا عن جهة القبول والرضا إذ الشمال ضده في هذا. وقيل المراد بكف الرحمن هنا ويمينه كف الذي تدفع إليه الصدقة، وإضافته إلى الله تعالى إضافة ملك واختصاص لوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل." اهـ [13][٣].

7 ـ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يرويه عنه أبو هريرة □:" **إذا قاتل أحدكم أخاه، فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**" [14][٤].

و هذه الجملة الأخيرة، أي أن الله تعالى خلق آدم (أو الإنسان) على صورته، وردت بعينها في التوراة وفي الإنجيل.[15][٥] وهي مما تشبثت به المشبهة في

---

[11][1] صحيح البخاري: كتاب التوحيد/ باب 23، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة/ ح 63 واللفظ له.

[12][2] الاستعارة المرشحة عند البلاغيين هي ما ذكر معها ملائم المشبه به.

[13][3] شرح النووي علىصحيح مسلم: 4 / ص 108.

[14][4] صحيح البخاري: كتاب الاستئذان / باب 1، وصحيح مسلم: كتاب البر/ح 115.

[15][5] كونها من تراث أهل الكتاب لا يعني بالضرورة أنها من الإسرائيليات التي كان يرويها

أن لِلَّهِ تعالى صورة (أي شكل) مماثل لصورة الإنسان! تعالى الله عما يصفون.

قال النووي في شرحه هذا الحديث في صحيح مسلم: [**قال المازري: هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت، ورواه بعضهم: (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن) وليس بثابت عند أهل الحديث، وكأن من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له، وغلط في ذلك، قال المازري: وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره، وقال: لِلَّهِ تعالى صورة لا كالصور! وهذا الذي قاله ظاهر الفساد ؛ لأن الصورة تفيد التركيب، وكل مركَّب محدَث، والله تعالى ليس بمحدَث، فليس هو مركَّباً، فليس مصوَّراً، قال: وهذا كقول المجسِّمة: جسم لا كالأجسام، لما رأوا أهل السنة يقولون: الباري سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء، طرَّدوا الاستعمال فقالوا: جسم لا كالأجسام، والفرق أن لفظ شيء لا يفيد الحدوث، ولا يتضمن مايقتضيه، وأما جسم وصورة، فيتضمنان التأليف والتركيب، وذلك دليل الحدوث، قال: العجب من ابن قتيبية في قوله: صورة لا كالصور! مع أن ظاهر الحديث على رأيه يقتضي خلق آدم على صورته، فالصورتان على رأيه سواء، فإذا قال: لا كالصور تناقض قوله، ويقال له أيضا إن أردت بقولك: صورة لا كالصور أنه ليس بمؤلف ولا مركب، فليس بصورة حقيقة، وليست اللفظة على ظاهرها، وحينئذ يكون موافقا على افتقاره إلى التأويل.**

و اختلف العلماء في تأويله، فقالت طائفة: الضمير في (صورته) عائد على الأخ المضروب، وهذا ظاهر رواية مسلم، وقالت طائفة: يعود إلى آدم، وفيه ضعف، وقالت طائفة: يعود إلى الله تعالى، ويكون المراد إضافة تشريف واختصاص، كقوله تعالى: { ناقة الله} وكما يقال في الكعبة: بيت الله ونظائره. والله أعلم.] [16][1].

قلت: ولو قيل بعودة ضمير صورته إلى الله تعالى ـ كما ورد التصريح بذلك في عدد من الروايات الأخرى المطلقة للحديث ـ فالمعنى واضح، وهو ما ذكره العز بن عبد السلام في مجاز القرآ ن فقال: [**إن الله خلق آدم على صورته: أي على صفته في الحياة والعلم والسمع والبصر والإرادة والكلام. وقد تطلق الصورة في غير هذا على غير الشكل الجثماني في مثل قولهم: ما صورة هذه المسألة؟ وما صورة هذه الواقعة؟ وليس لهما شكل.**] [17][2].

بعض الصحابة رضي الله عنهم عن بعض مسلمي أهل الكتاب أمثال وهب بن منبه أو كعب الأحبار رحمهما الله، عملا بقوله (صلىالله عليه وآله وسلم):حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.بل قد يكون الأمر مما صدق به الإسلام ما جاء قبله.

[16]1 شرح النووي على صحيح مسلم: ج 8 / ص 413.

[17]2 الإشارة إلى الإيجاز: ص 350.و بمثل هذا التفسير للحديث قال ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه:ص 28، وابن حجر العسقلاني في شرحه للحديث في فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج 11 / ص 3.

8 ـ عن أبي هريرة يبلغ به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:" **يمين الله ملأى سَحَّاءٌ، لا يَغيضُها شيءٌ، الليلَ والنهارَ.**" [18][1].

السَحُّ: شدة المطر، وسحَّت السماء سحًّا: إذا جادت بالمطر جودا. والحديث كناية عن غنى الله تعالى وكرمه وعطاياه الفائضة. شبه فيه غنى الله تعالى وعدم نفاذ خزائنه رغم إنفاقه وكرمه الدائمين بالسحابة الغائضة الملآنة خيرا التي لا ينقصها الجود بالمطر ليلا ونهارا. وإنما عبر عن الكرم والعطاء بكلمة اليمين، لأن يمين الإنسان عادة هي وسيلة العطاء، فهو من باب التمثيل في مخاطبة الناس بما يفهمونه أو من باب المجاز المرسل علاقته السببية فأطلق اليد وأراد العطاء لأن اليد سببه، وهذا كما يقول أحدنا: فلان يده مبسوطة بالخير، يقصد كريم، ويصح أن يقال له هذا حتى ولو كان أقطع اليدين.

9 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:" **ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له! ومن يسألني فأعطيَه! ومن يستغفرني فأغفرَ له!**" وفي رواية أخرى أضاف:" **فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**" [19][2].

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: [**هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء سبق إيضاحهما في كتاب الإيمان ومختصرهما أن أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين: أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى، وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يُتَكَلَّمُ في تأويلها، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق، وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق. والثاني: مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكيٌّ هنا عن مالك والأوزاعي: أنها تُتَأَوَّل على ما يليق بها بحسب مواطنها. فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما: تأويل (الإمام) مالك بن أنس وغيره: معناه: تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال: فعل السلطان كذا، إذا فعله أتباعه بأمره. والثاني: على الاستعارة، ومعناه: الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف.**][3][20].

قلت فتفسير الإمام مالك هو ـ على اصطلاح البلاغيين ـ من باب المجاز المرسل الذي علاقته السببية على نمط: بنى الأمير القرية أي بناها عماله، فلأنه السبب بأمره لهم، نُسِب البناء إليه مجازا. وأما على التفسير الثاني فهو من باب الاستعارة التمثيلية:

---

[18][1] صحيح مسلم: كتاب الزكاة/ح36 واللفظ له، وصحيح البخاري: كتاب التوحيد/ باب 19 و22.

[19][2] صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين/ ح 168 ـ 171 واللفظ له، وصحيح البخاري: كتاب التهجد/ باب 14. وموطأ مالك: كتاب القرآن / ح 30، ورواه أصحاب السنن: أبو داود والترمذي والدارمي.

[20][3] شرح النووي على صحيح مسلم: ج 3 / ص 293 ـ 294.

شبه الرحمة الخاصة لِلَّهِ تعالى بعباده، التي تتجلى في ذلك الوقت المخصوص، وقت السحر، بالملك الذي ينزل من قصره ويقبل على رعيته مقتربا منهم شفيقا بهم، ليتفقد أحوالهم ويستعرض حوائجهم، فهو من باب مخاطبة الناس بما يعقلونه ويفهمونه باستخدام ألفاظ وتعبيرات عالمنا الدنيوي للتعبير عن أفعال الذات الإلهية، على سبيل التمثيل والتشبيه. والله تعالى أعلم!

هذا وإن الأخذ بالمعنى الظاهري لهذا الحديث مستحيل علميا، وذلك لأنه قد ثبت أن الأرض كروية وأن دورانها حول الشمس هو الذي يسبب الليل والنهار، وبالتالي فهناك دائما قسم من الأرض يمر بمرحلة ليل وقسم آخر يمر بمرحلة نهار، وفترة الثلث الأخير من الليل موجودة على الأرض دائما، تنتقل مع دورانها من منطقة إلى أخرى مجاورة وهكذا..، وعليه فلو كان النزول نزولا بمعناه الحركي المعروف لوجب أن يكون تعالى دائما في السماء الدنيا فلا يصعد أبدا حتى ينزل!!

والجدير بالذكر أن هذه النقطة أشار إليها الإمام الفخر الرازي (توفي 606 هـ) منذ ثمانمائة عام في معرض رده على المشبهة المجسمة في" تفسيره الكبير" وفي كتابه" أساس التقديس في علم الكلام" (ص 110)، وقد ذكر في كتابه الأخير دليلا طريفا آخر على نفي المعنى الظاهري للحديث المذكور فقال:

[**الثاني: أنه إن كان المقصود من النزول من العرش إلى السماء الدنيا، أن يُسمع نداؤه، فهذا المقصود ما حصل، وإن كان المقصود مجرد النداء، سواء سمعناه أو لم نسمعه، فهذا مما لا حاجة فيه إلى النزول من العرش إلى السماء الدنيا، بل كان يمكنه أن ينادينا وهو على العرش. ومثاله أن يريد من في الشرق إسماع من في الغرب ومناداته فيتقدم إلى جهة المغرب بأقدام معدودة ثم يناديه وهو يعلم أنه لا يسمعه البتة، فههنا تكون تلك الخطوات عملا باطلا وعبثا فاسدا فيكون كفعل المجانين! فعلمنا أن ذلك غير لائق بحكمة الله تعالى.**] [21][1]

قلت وماذا كان سيقول الإمام الفخر الرازي لو رأى تقدم الاتصالات السلكية واللاسليكة وعبر الأقمار الصناعية في عصرنا هذا، عمن لا يزال يتصور حاجة الله تعالى للنزول الحركي من سماء لسماء ليتصل بعباده ويخاطبهم!! تعالى الله وتبارك وتقدَّس وتنزَّه عما يصفه به ويتصوره عنه الجاهلون!!

10 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):" **ألا إن الإيمان يمان والحكمة يمانية، وأجدُ نَفَسَ ربّكم من قِبَلِ اليَمَن**" [22][2].

أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله:" **وأجد نَفَسَ ربكم من قبل اليمن**" أن غوث الله تعالى ونصره يأتيان من قبل اليمن، قيل: المقصود باليمن القبيلة لا

---

[21][1] أساس التقديس في علم الكلام: ص 109.

[22][2] أخرجه أحمد في مسنده: 2 / 54.

البلدة، والقبيلة هم الأنصار الذي نفَّس الله بهم خناق الدين، وكشف بأيديهم كرب المؤمنين. ومن كلامهم: أنت في نَفَسٍ من أمرك: أي في متسع طويل. ويقول القائل: اللهم نفِّس عني، أي فرَّج كربي، واكشف همي. **فَنَفَس في الحديث اسمٌ وُضِعَ موضع المصدر، أي أجد تنفيس ربكم وتفريحه من قبل اليمن.** وإذا كان المراد باليمن الأنصار كان التعبير من قبيل المجاز المرسل الذي علاقته المحلية [1]. وعلى هذا النحو نفهم ما ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله: **"لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن"** أي من رحمته وتنفيسه، لأنه يفرج بها الكروب ويطرد بها الجدوب.

11 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **لا يسب أحدكم الدهر، فإن الله هو الدهر.**" [2][24].

ظاهر الحديث غير مراد قطعا، لأن الدهر هو الزمان، والزمان نسبة مخلوقة واعتبار حادث، والله تعالى ليس بزمان بل هو خالق الزمان والمكان.

و إنما قصد بالدهر: فاعل الحوادث والنوازل التي تقع في الدهر، فهو من المجاز المرسل الذي علاقته المحلية، فمعنى أن الله هو الدهر أي هو الدهر بالمعنى الذي يقصده منه العرب، فإن العرب كان شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت عزيز أو تلف مال أو هرم ورذالة سن ونحوها، فتقول: يا خيبة الدهر، أو جار علينا الزمان، أو استقاد منا الدهر، ومن ذلك قول شاعرهم عدي بن زيد:

ثم أمسوا لعب الدهر بهم كذاك الدهر يودي بالرجال [3][25]

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تسبوا الدهر أي لا تسبوا الذي يفعل بكم هذه الأفعال، لأنه هو سبحانه الفعّال لها فهو الذي يحي ويميت ويخفض ويرفع ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويبسط الرزق ويقدر...، وهو مقلب الليل والنهار.

12 ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:" **أيها الناس! عليكم من الأعمال ما تطيقون. فإن الله لا يمل حتى تملوا. وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه وإن قل**" [4][26].

الملل والسآمة بالمعنى المتعارف في حقنا محال في حق الله تعالى. لذلك ففي الحديث نوع من التجوز في الكلام. قال المحققون: معنى لا يمل: أي لا

---

[1][23] المجازات النبوية للشريف الرضي وشرحها للدكتور طه محمد الزيني. ص 56 ـ 57.

[2][24] صحيح مسلم: كتاب الألفاظ / ح 1ـ 6، واللفظ المذكور هو الحديث رقم 6، وصحيح البخاري: كتاب التوحيد/ باب 35، وكتاب الأدب / باب 101.

[3][25] المجازات النبوية للشريف الرضي: ص 235.

[4][26] صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين/ح 215 واللفظ له، وصحيح البخاري:كتاب الإيمان/باب 32 وكتاب التهجد/باب 18، وموطأ مالك:كتاب صلاة الليل/ح 4، وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه ومسند أحمد.

يعاملكم معاملة المالّ فيقطع عنكم ثوابه وجزاءه وبسط فضله ورحمته حتى تقطعوا عملكم. فالتجوز في التعبير من أحد وجهين: الأول: أن يكون مجازا مرسلا علاقته السببية أي تسمية المسَبَّب (قطع المزيد من الثواب) باسم سببه (الملل لأن الملل عادة سبب للانصراف عن الشيء وقطع الإقبال عليه)، والثاني: أن يكون من مجاز التشبيه (الاستعارة). شبه قطع المزيد من الأجر والثواب بقطع المالِّ ما ملَّ منه.

و ثمة وجه آخر وهو أن يكون الكلام خرج مخرج المشاكلة اللفظية فهو من مجاز المشاكلة، وهو أن يعبر عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى:" **وجزاء سيئة سيئة مثلها**" مع أن جزاءها ليس سيئة في الواقع، وكقوله تعالى: { **نسوا الله فنسيهم** } التوبة / 67، وكقوله صلى الله عليه وسم في حديث النفر الثلاثة الذين أقبلوا إلى المسجد:" **أما أحدهما فاستحيا فاستحيا الله منه**.. الحديث ".

13 ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:" **لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن، من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته، عليها طعامه وشرابه. فنام فاستيقظ وقد ذهبَتْ. فطلبها حتى أدركه العطش. (فلم ير شيئا). ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه. فأنام حتى أموت. فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه. فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده!**" [1][27].

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: [**قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه، وقال المازري: الفرح ينقسم على وجوه منها: السرور، والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به، قال: فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع، ومبالغة في تقريره.**] [2][28].

القضية التي واجهت العلماء أن الفرح بالمعنى الذي يعرفه الإنسان ويكون فيه، لا يليق بالله عز وجل، لأنه يتضمن وجود رغبة وحاجة ثم سرور بتحصيل المنفعة ونيل المرغوب، كما في فرح هذا الذي وجد راحلته بعد أن فقدها وكاد يموت جوعا وعطشا، أو كفرح أهل السفينة بالريح الطيبة في قوله تعالى مثلا: { **وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها** } ونحو ذلك. لذلك أولوا الفرح بالرضا. ومؤدى ذلك أن يكون التعبير بالفرح عن الرضا من قبل مجاز إطلاق اللازم وإرادة

---

[1][27] صحيح مسلم: كتاب التوبة / ح3 واللفظ المذكور له، وصحيح البخاري: كتاب الدعوات / باب 3. ورواه أصحاب السنن: الترمذي وابن ماجه والنسائي الدارمي وأحمد في مسنده. وروى عدد من الصحابة الآخرين ـ هم أبو هريرة والنعمان بن بشير والبراء بن عازب وأنس بن مالك (رض) ـ مثله عن رسول الله (صلىالله عليه وآله وسلم). أخرج هذه الروايات كلها مسلم في صحيحه: كتاب التوبة / الأحاديث من 1 إلى 6.

[2][28] شرح النووي على صحيح مسلم: ج 9 / ص 73 ـ 74.

الملزوم، لأن الفرح والسرور يلزم عنهما الرضا.

و هذا، وإن كان مخرجا حسنا، إلا أنني أريد هنا أن أنبه لقاعدة عامة مفيدة في أمثال هذه الأحاديث التي تتحدث عن أوصاف الله تعالى وأفعاله وأعماله مع العباد:

قاعدة عامة في الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن أوصاف الله تعالى وأفعاله بعبارات توهم الجسمية والتشبيه

لقد وردت أحاديث كثيرة تُسنِد لِلَّهِ تعالى أفعالا وأحوالا هي مما يعرض للنفس الإنسانية البشرية مثل التعجب والضحك والفرح، والاستياء والغضب والملل، والتردد في فعل الشيء، والمجيء والجلوس واتخاذ الخليل والخلوة بالعبد الخ، فهذه الأوصاف عندما يوصف بها الله تعالى تكون ـ باتفاق علماء الإسلام ـ على المعنى التنزيهي الذي يجوز عليه تعالى شأنه، ويليق بكماله المطلق، لا على المعنى البشري الذي يظهر فينا، لأن الله تعالى { **ليس كمثله شيء** }، ولأنه { **له المثل الأعلى في السموات والأرض** }، ولأنه { **هل تعلم له سَمِيًّا**}: أي ليس له شبيه ولا نظير في ذاته ولا في صفاته، ولأنه { **لم يكن له كفوا أحد** }، كما نصت على ذلك آيات الكتاب المحكمات القاطعات، ولا يمكن للسنة أن تناقض الكتاب بل هي شارحة له مؤكدة لمعانيه.

و إنما الذي دعا الوحيَ للحديث عن الله تعالى وأفعاله بهذه العبارات، هو الضرورة اللغوية، وضرورة مخاطبة الناس بما يعقلون، وتقريب القضايا إلى أذهانهم باللغة التي يفهمون، كما قال تعالى: { **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** } إبراهيم/4، وكما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): **[إنا معشر الأنبياء أُمِرْنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**] [29]1. ولغة الإنسان وألفاظه وإنما وضعت لعالمه عالم الشهادة، فلا مناص ـ عند استخدام ألفاظها للحديث عن الذات الإلهية ـ من الوقوع في التشبيه حسب ظاهر اللفظ، لكن كل سامع عاقل يدرك أن في الكلام نوعاً من التجوّز، وأنه ينبغي فهم الألفاظ على معنى يليق بعظمة الله وتنزهه عما لدى

---

[29]1 روى الديلمي في مسندس الفردوس (ج1/ص 485، ح 1614) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه: **أُمِرنا بالمساجد كما أُمِرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**. وقال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة (ص 93): [**(أخرجه) الديلمي..** وسنده ضعيف، وقد عزاه شيخنا (أي ابن حجر العسقلاني) لمسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس بلفظ:" أُمِرْت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم. قال: وسنده ضعيف جدا، ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في العقل له بسنده عن ابن عياس بلفظ: بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم، وله شاهد من حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلا: إنا معاشر الأنبياء أُمِرنا وذكره، بل عن البخاري في صحيحه عن علي موقوفا: = حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ ونحوه ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود، قال: ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة..] اهـ.

البشر من عوارض النقص والضعف البشري. وسأعود ـ إن شاء الله ـ لشرح هذه النقطة في أول المبحث الرابع عند التمهيد لتفسير الآيات القرآنية الكريمة التي أساء المشبهة فهمها.

14 ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):" **إن الله** عز وجل **يقول يوم القيامة: يا ابن آدم! مرضتُ فلم تَعُدْني. قال: يا ربِّ! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟!. قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعِده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم! استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا ربِّ! وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني. قال: يا ربَّ! كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي**" [30][1].

لا شك أن المرض والجوع والعطش محال في حق الباري تبارك وتعالى، وإنما نسب هذه الأمور لنفسه وهي واقعة في العبد من باب مزيد التأكيد على اهتمامه سبحانه وتعالى بالمنكسرين والمحرومين من عباده، حتى جعلهم كأنهم هو نفسه، وأن ما يصيبهم يصيبه، اهتماما بشانهم وتشريفا وتقريبا. وعلى هذا النمط عديد من الآيات القرآنية مثل: { **إن الذين يحادُّون الله ورسوله** } {**إن الذين يؤذون الله ورسوله**} { **إن تنصروا الله ينصركم** } { **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا** } فإنه من المحال أن يحاربَ أحدٌ اللهَ تعالى نفسَه أو يؤذيه أو ينصره أو يقرضه، ولكن إذا فعل هذا لدين الله تعالى وأولياء الله تعالى، فكأنه فعله لِلَّهِ جل شأنه!

و لا أدري ماذا يقول الذين يصرون على فهم النصوص الشرعية فهما حرفيا ظاهريا، هل يقولون: أثبت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ في هذا الحديث ـ لِلَّهِ تعالى المرض والعطش والجوع، فهو يمرض مرضا يليق بجلاله ويعطش عطشا يناسب عظمته.. الخ؟!!

أكتفي بهذا المقدار من المجازات النبوية، والحقيقة أن الأمثلة على ذلك في كلام من أوتى جوامعَ الكَلِم وجواهرَ الحِكَم، سيد الفصحاء وأبلغ البلغاء، سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)،كثيرة للغاية وتحتاج لكتاب ضخم بأكمله، **وقد جمع الشريف الرضي منها في كتابه الممتاز: "المجازات النبوية"** ما يربو على الـ **361** حديثا ومع ذلك لم يكن ما ذكره إلا غيض من فيض، كما أشار بنفسه إلى ذلك، إذ هناك مئات الأحاديث المجازية الأخرى، غير ماذكر في كتابه [31][2].

---

[30][1] صحيح مسلم: كتاب البرو الصلة / باب فضل عيادة المريض، ح 43.

[31][2] من أراد الاطلاع على نماذج أخرى من الأحاديث المجازية فليرجع للكتاب المذكور وللكتب التالية أيضا:1 ـ **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، للإمام عز الدين بن عبد السلام، فإنه وإن كان عن مجازات القرآن إلا أنه ذكر في طي كلامه نماذج كثيرة أيضا للمجازات النبوية. 2 ـ **أساس التقديس**، للإمام فخر الدين الرازي. 3 ـ **مشكل الحديث وبيانه**، للإمام الحافظ أبو بكر

كل هذا مما يؤكد الحقيقة التي بينتها لك وهي أن التوسع في استخدام الألفاظ، واستعمالها في معان مجازية وكنائية غير معانيها الحقيقة، وإثبات صفات أو أعضاء للأشياء المعنوية على سبيل التصوير والتخييل تشبيهاً للمعنوي بالمادي الحسي لتقريبه لأفهام الناس وتوضيحه لأذهانهم، أمر رائج غاية الرواج في كلام العرب، ودليلٌ على البلاغة وبرهانٌ على الفصاحة.

و إذا كان الأمر كذلك، فالنتيجة الواضحة البديهية له، أن القرآن الكريم الذي تعد بلاغته العربية وفصاحته اللغوية أهم مظهر من مظاهر إعجازه، يستحيل أن يكون خاليا من أنواع التعابير المجازية والتصوير الفني التي هي أبرز مظاهر البلاغة ومعالم الفصاحة والجمال في كلام العرب، بل لا بد أن يكون مليئاً منها زاخراً بها.

بن فورك.(تحقيق وتعليق موسى محمد علي، طبع القاهرة، عالم الكتب) 4 ـ **دفع شبه التشبيه،** للإمام عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي.

القسم الثاني

حمل رواية حماد على المجاز وليس على الحقيقة جمعاً بين الأدلة

التأويل الأول- تأويل الأب بمعنى العم.

التأويل الثاني – تأويل النار بمعنى النور.

التأويل الثالث- تأويل الحديث من باب المزاح والمداعبة وليس على الحقيقة الظاهرة.

التأويل الرابع – شذوذ رواية حماد في التقديم والتأخير فأدى إلى معنى غير مراد، فيمكن أن تكون العبارة نقلها الراوي فأخطأ في التقديم والتأخير، وأن الأصل: (أباك وأبي في النار).

التأويل الخامس – من باب التورية.

التأويل السادس – إدراج الجملة الأخيرة من قبل الراوي أي الحديث من قسم المُدرج.

التأويل السابع – (إن أبي وأباك في النار) لربما رواها الراوي بما فهم ويمكن أن يكون أصلها بالعكس (إن أباك وأبي) فرواها الراوي بواو العطف اجتهاداً منه وهي في الأصل واو القسم ، وهو قَسَم للتأكيد ، وهي دارجة في لغة العرب، وفي السنة النبوية ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم:

التأويل الأول- تأويل الأب بمعنى العم

تمهيد في المعنى اللغوي:

معنى الأب في اللغة في مفردات الأصفهاني-كتاب الألف-أبا

- **الأب:** الوالد، ويسمى كل من كان سببا في إيجاد شيء أو صلاحه أو ظهوره أبا، ولذلك يسمى النبي صلى الله عليه وسلم أبا المؤمنين، قال الله تعالى: **(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)** [الأحزاب/6] وفي بعض القراءات: **(وهو أب لهم)** ([1])، وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي: **(أنا وأنت أبوا هذه الأمة)**([2]) وإلى هذا أشار بقوله: (وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي)([3])، **وقيل: أبو الأضياف لتفقده إياهم، وأبو الحرب لمهيجها، وأبو عذرتها لمفتضها.**

ويسمى العم مع الأب أبوين، وكذلك الأم مع الأب، وكذلك الجد مع الأب، قال تعالى في قصة يعقوب: (ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك **وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق** إلها واحداً) [البقرة/133]، وإسماعيل لم يكن من آبائهم وإنما كان عمهم.

وسمي معلم الإنسان أبا لما تقدم ذكره، وقد حمل قوله تعالى: **(وجدنا آباءنا على أمة)** [الزخرف/22] على ذلك. أي: لما أنا الذين ربونا بالعلم بدلالة قوله تعالى: (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) [الأحزاب/67].

وقيل في قوله: **(أن اشكر لي ولوالديك)** [لقمان/14]: إنه عنى الأب الذي ولده، والمعلم الذي علمه.

وقوله تعالى: **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم)** [الأحزاب/40]، إنما هو نفي الولادة، وتنبيه أن التبني لا يجري مجرى البنوة الحقيقية.

وجمع الأب آباء وأبوة نحو: بعولة وخؤولة، وأصل (أب) فعل ([4])، ويقال: أبوت القوم: كنت لهم أبا، أأبوهم، وفلان يأبو بهمه أي: يتفقدها تفقد الأب.

وزادوا في النداء فيه تاء، فقالوا: يا أبت ([1])، وقولهم: بأبأ الصبي، فهو حكاية صوت الصبي إذا قال: بابا([2]).

---

[1]) قال محقق الكتاب مفردات الأصفهاني: (وبها قرأ ابن عباس، وأبي بن كعب وهي في مصحفه، وهي قراءة شاذة منسوخة).

[2]) لم أجد هذا اللفظ.

[3]) سيأتي تخريجه.

[4]) قال محقق الكتاب مفردات الأصفهاني: (قال شيخنا العلامة أحمد الحسيني الشنقيطي في هذا المعنى: في أب اختلافهم هل فعل أو هو بالسكون، خلف نقلوا فالكوفة عندهم مسكن، والبصرة لعكس ذاك ركنوا)، وقد أجري مجرى قفا وعصا في قول الشاعر:

إن أباها وأبا أباها، هذا شطر بيت، وعجزه: **قد بلغا في المجد غايتاها.**

وفي المخطوطة البيت بتمامه ص 2. وهو لأبي النجم العجلي، وهو في شرح ابن عقيل 51/1؛ وشفاء العليل بشرح التسهيل 120/1؛ وشرح المفصل 53/1؛ وقيل: هو لرؤبة، في ملحقات ديوانه ص 168).

وإن رواية حماد محمولة على المجاز وليس على الحقيقة، وإليك البيان:
القرينة الأولى- إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقصود به في الحديث هو العم: أبو لهب أو أبو طالب بالأدلة التالية:
1- الدليل الأول على أن معنى الأب هو العم: أن قريشاً أتت أبا طالب وقالت له: نعطيك ابناً وتعطينا **ابنك** فنقتله، فرفض وأجابهم: **تقتلون ابني** وأربي ابنكم.. حيث إن أبا طالب ربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرفوه بابنه، وخاصة أن العرب تعتبر العم أباً.
أورد ابن كثير في البداية والنهاية 48/3 قال ابن اسحاق: ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوته، مشوا إليه بـ (عمارة بن الوليد بن المغيرة) فقالوا له فيما بلغني:
يا أبا طالب؛ هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره واتخذه **ولداً** فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامنا فنقتله، فإنما هو رجل برجل قال: **والله لبئسما تسومونني! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني فتقتلونه،** هذا والله مالا يكون أبدا...) انتهى. ومشهور في كتب السيرة لما سافر أبو طالب إلى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل عند بحيرا فقال: ما هذا منك؟ **قال: هو ابني،** فقال: ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.
وذكر الواقدي أن عيال أبي طالب كانوا إذا أكلوا جميعاً أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم معهم شبعوا، فكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول: **كما أنتم حتى يأتي ابني،** فيأتي فيأكل معهم فيفضل من طعامهم، وإذا كان لبناً شرب أولهم ثم يشربون..فيقول أبو طالب: إنك لمبارك([3]).
ونعلم أن التبني كان سارياً في الجاهلية وصدر الإسلام، حتى كان يسمى زيد بن حارثة بـ زيد بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم نسخ ذلك:
أخرج البخاري في صحيحه -كتاب التفسير- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلى رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلا **زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ** حَتَّى نَزَل القُرْآنُ: (ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ) ورواه مسلم والترمذي وأحمد.

---

[1]) قال محقق الكتاب مفردات الأصفهاني: (وهذه التاء عوض عن الياء، قال ابن مالك في الفيته: **وفي نداء أبت أمت عرض *** وافتح أو اكسر، ومن اليا التا عوض).**
[2]) قال محقق الكتاب مفردات الأصفهاني: (راجع لسان العرب (بأبأ) 25/1، والمسائل الحلبيات ص 326).
[3]) انظر شرح المواهب اللدنية للحافظ الزرقاني 354/1.

فما الذي يمنع من حمل الحديث على عمه أبي طالب؛ عمه أولاً، ورباه ثانياً، وكفله ثالثاً كفالة أفضل من حالة التبني، وورد أن أبا طالب في النار رابعاً؟!.

أو حمله على عمه أبي لهب الذي نزلت فيه آيات واضحات: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد:1)

2-الدليل الثاني على أن معنى الأب هو العم: استخدام القرآن للأب مكان الجد والعم:

قال الله تعالى: **(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءابَائِكَ إبراهيم وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً** وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (البقرة: 133)، فإبراهيم جدهم البعيد وإسحاق جدهم القريب وإسماعيل عمهم وسماهم القرآن آباءاً.

قال ابن كثير في تفسير الآية ([1]): **(وهذا من باب التغليب لأن إسماعيل عمه، قال النحاس: والعرب تسمي العم أباً** نقله القرطبي..) انتهى.

ويكرر القرآن أن الأب: جد أو جد الأب أو العم؛ في قوله تعالى إخباراً عن سيدنا يوسف عليه السلام للفتَيَيْن اللذين كانا معه في السجن: (وَاتَّبَعْتُ مِلَةَ **آبَائِي إِبْرَاهِيمَ**

---

[1]) قال ابن كثير في تفسيره: (يقول تعالى محتجاً على المشركين من العرب أبناء إسماعيل وعلى الكفار من بني إسرائيل - وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام - بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له فقال لهم: **(مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءابَائِكَ إبراهيم وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً) وهذا من باب التغليب لأن إسماعيل عمه: قال النحاس والعرب تسمي العم أبا** نقله القرطبي).

ثم ذكر ابن كثير بسبب إطلاق الأب على العم والجد اختلاف الفقهاء في توزيع الإرث فيقول:

(قد استدل بهذه الآية الكريمة من **جعل الجد أبا، وحجب به الإخوة** كما هو قول الصديق رضي الله عنه، حكاه البخاري عنه، من طريق ابن عباس وابن الزبير.

ثم قال البخاري: ولم يختلف عليه، وإليه ذهبت عائشة أم المؤمنين، وبه يقول الحسن البصري، وطاووس، وعطاء، وهو مذهب أبي حنيفة، وغير واحد من السلف والخلف.

وقال مالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه **أنه يقاسم الإخوة** وحكي ذلك عن: عمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وجماعة من السلف والخلف، واختاره صاحبا أبي حنيفة: القاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، ولتقريرها موضع آخر).

وذكر الشيخ الشعراوي رحمه الله بأن الاية ذكرت آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، فجاءت بصيغة الجمع آبائك جمع تقابل القسمة للاسماء الثلاثة، اي إبراهيم أب، وإسماعيل أب، وإسحاق أب، ثم قال: إسماعيل هو أخ لإسحاق فإذا كان إسماعيل هو الأب فإسحاق ليس بأب وبالعكس، والآية ذكرتهما أنهما كلاهما أباً وبالتالي حمل على المجاز، وذكر الشعراوي رحمه الله بأن العرب عندما تسأل عن أبيك المحدد لا تذكر اسمه تقول: أين أبوك؟، وعندما تسأل عن عمك فتقول: أبوك محمد موجود؟، فلا بد أن تأت بالفاصل وتذكر اسمه، ولهذا ذكر اسم أبي إبراهيم آزر ليدل على أنه عمه (كتبته بتصرف)، المرجع:

http://www.youtube.com/watch?v=5qjD9zEyLVk

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ) (يوسف:38).

قال ابن حجر الهيتمي في كتابه المنح المكية في شرح الهمزية للبوصيري 151/1: (وحديث مسلم (قال رجل: أين أبي يا رسول الله؟ قال: في النار! فلما ولى دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار) **يتعين تأويله،** وأظهر تأويل له عندي أنه أراد بأبيه عمه أبا طالب لما تقرر أن العرب تسمي العم أباً، **وقرينة المجاز فيه الآية الآتية** الشاهدة بخلافه على أصح محاملها عند أهل السنة، وأن عمه الذي كفله بعد جده عبد المطلب، **أو أنه قصد بذلك أن يطيب خاطر ذلك الرجل خشية أن يرتد، لوقوع ذلك في سمعه أولاً، أن أباه في النار،** بدليل أنه إنما قال له بعد أن ولّى، أو كان ذلك قبل أن ينزل عليه (.. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (الإسراء:15) كما وقع له أنه سئل عن أطفال المشركين، فقال: هم مع آبائهم، ثم سئل عنهم فذكر أنهم في الجنة.

ويتابع الامام ابن حجر الهيتمي الشافعي رحمه الله قوله وهو يرد على الإمام النووي الشافعي رحمه الله: (وأما قول النووي رحمه الله تعالى في شرحه لحديث مسلم: (إن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان، فهو في النار، وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة، فإن هؤلاء قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره عليه الصلاة والسلام)([1]) انتهى **فبعيد جداً للاتفاق على أن إبراهيم ومن بعده لم يرسلوا للعرب، ورسالة إسماعيل إليهم انتهت بموته،** إذ لم يعلم لغير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عموم بعثته بعد الموت، وقد يؤول كلامه بحمله على عباد الأوثان الذين ورد فيهم أنهم في النار، وبهذا يرد كلام الرازي القريب من كلام النووي.

ويتابع ابن حجر الهيتمي رحمه الله قوله (ثم رأيت الأُبِّي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي بأن كلامه متناف لحكمه بأنهم أهل فترة وبأن الدعوة بلغتهم، ومن بلغتهم الدعوة ليسوا أهل فترة، لأنهم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول، ولا أدركوا الثاني، ثم لما قال: **إنه لما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أن أهل الفترة غير معذبين)انتهى.** وهو موافق لما ذكرته.

وتابع ابن حجر الهيتمي قوله (وما أحسن قول بعض المتوقفين في هذه المسألة: الحذر الحذر، من ذكرهما بنقص، لأن ذلك قد يؤذيه صلى الله عليه وآله وسلم لخبر الطبراني: (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات).

3- الدليل الثالث على أن معنى الأب هو العم أن آزر هو عم سيدنا إبراهيم وليس والده على القول الصحيح الراجح:

---

[1]) من عادة الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم انه يستنبط من الحديث ما يفيد بدون تحرير المسألة، وقد يستنبط من حديث منسوخ، وذلك لتدريب القارئ على طريقة الاستنباط لا ليقرر الحكم خلافاً لما فعل ابن حجر العسقلاني رحمه في فتح الباري حيث يحرر المسألة.

إن سيدنا إبراهيم عليه السلام دعا لوالديه (والده ووالدته)، بينما وعد أبيه آزر بالاستغفار له؛ وقيامه بذلك، وشتان بين لفظ الوالدين اللذين لا يطلقان إلا على الوالدين الحقيقيين، اللذين تسببا في وجود الابن بالولادة، وبين الأب الذي يتردد إطلاقه بين الوالد والعم والجد والأب من الرضاعة، وليس للوالدين إطلاقات أخرى لا في اللغة ولا في العرف على مر الزمان([1])، بينما الأب فإنه يطلق على العم، وعلى الجد أيضاً عند بعض الفقهاء، وحيث وجد الاحتمال لمعاني الأب بطل به الاستدلال، وبقي الاستدلال بالوالدين، وهو بيت القصيد، ومحل النزاع، وهذا فارق كبير لمن تدبر بعمق:

قال الله تعالى -حكاية عن دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام-: (رَبَّنَا اغْفِرْ لي **وَلوَالدَيَّ** وَللمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ(إبراهيم: 41).

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيم **لأَبِيهِ** إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إيَّاهُ فَلمَّا تَبَيَّنَ لهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إنَّ إبراهيم لأَوَّاهٌ حَليمٌ (التوبة: 114).

وهذه الدعوة التي وعدها إياه كما أخبر القرآن:

(وَاغْفِرْ لأَبِي إنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالينَ(86) سورة الشعراء.

ونلاحظ الفرق أنه قال (لأبي)؛ و (لأبيه) ولم يقل لوالده، بينما نرى الدعاء شمل والديه (رَبَّنَا اغْفِرْ لي **وَلوَالدَيَّ)** وفي حالة عمه: **(وَاغْفِرْ لأَبِي) فالفرق واضح لمن تدبر وهداه الله، حيث هنا شمل الوالدة أيضاً.**

جاء في كتاب "الأم" للشافعي (4-81) باب المواريث، قال الشافعي رحمه الله تعالى: قال الله تبارك وتعالى: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالجِبَال وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الكَافِرِينَ) (سورة هود: 42)، وقال عزّ وجل: **(وَإِذْ قَال إبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ** أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلهَةً إنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) (سورة الأنعام: 74) فنسب إبراهيم إلى أبيه **وأبوه كافر**، ونسب ابن نوح إلى أبيه نوح وابنه كافر. انتهى كلام الشافعي.

فأبو سيدنا إبراهيم كان كافراً وليس والده، والله أعلم.

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح-قاله السيوطي في (مسالك الحنفا)-:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **(ما زال إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه حتى مات، فلما تبين له أنه عدو لله لم يستغفر له).**

وقال قتادة في الآية: ذكر لنا أن رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: يا نبي الله إن من آبائنا من كان يحسن الجوار، ويصل الأرحام، ويفك العاني، ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم؟

قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **(بلى، والله إني لأستغفر لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه).**

---

[1]) انظر لسان العرب لابن منظور، مادة ولد 467/3 ط: دار صادر.

فأنزل الله: **(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ وَلوْ كَانُوا أُولي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ)** (التوبة:113) ثم عذر الله تعالى إبراهيم عليه السلام فقال: **(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيم لأبِيهِ إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إنَّ إبراهيم لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)** (التوبة:114) ([1]). فانهي هو على عدم الاستغفار لأنه وصلهم الرسالة والتبليغ.

---

[1]) **قال ابن جرير في تفسيره:** (اختلف أهل العلم في المعنى بآزر، وما هو؟ اسم أم صفة؟ وإن كان اسما، فمن المسمى به؟ فقال بعضهم: هو اسم أبيه، **وقال آخرون: إنه ليس أبا إبراهيم.**

عن مجاهد، قال: ليس آزر أبا إبراهيم.

وقال آخرون: هو سب وعيب بكلامهم، ومعناه: معوج. كأنه تأول أنه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق) انتهى.

وقال القرطبي في تفسيره: (تكلم العلماء في هذا؛ فقال أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجويني الشافعي الأشعري في النكت من التفسير له: **وليس بين الناس اختلاف في أن اسم والد إبراهيم تارخ**، والذي في القرآن يدل على أن اسمه آزر.

وقال مجاهد: إن آزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم. وهو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

وقال ابن كثير في تفسيره: (قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه إن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر وإنما كان اسمه تارخ رواه ابن أبي حاتم.

وأبو إبراهيم اسمه تارخ؛ وأمه اسمها شاني؛ وامرأته اسمها سارة، وأم اسماعيل اسمها هاجر؛ وهي سرية إبراهيم. وهكذا قال غير واحد من علماء النسب أن اسمه تارخ.

وقال مجاهد والسدي: آزر اسم صنم، قال –أي: ابن كثير- كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك الصنم فالله أعلم.

وقال ابن جرير وقال آخرون: هو سب وعيب بكلامهم، ومعناه: معوج، ولم يسنده ولا حكاه عن أحد.

وثبت في الصحيح- اي البخاري- أن إبراهيم يلقى أباه آزر يوم القيامة فيقول له آزر: يا بني اليوم لا أعصيك! فيقول إبراهيم: (أي رب ألم تعدني أنك لا تخزني يوم يبعثون، وأي خزي أخزى من **أبي الأبعد؟** فيقال: يا إبراهيم انظر ما وراءك، فإذا هو بذبح متلطخ، فيؤخذ بقوائمه، فيلقى في النار) انتهى.

وقد بين الشيخ الشعرواي رحمه الله بأنه عندما يسألك شخص: أبوك موجود فيقصد والدك الحقيقي، وإذا سألك: أبوك محمد موجود فيعني أن محمداً ليس والدك، لأنه العَلَم إذا ذُكر بعد الصفة فيعني أنهما متغايران، أي الأب محمد يعني أنه غير والدك الحقيقي اسمع إليه في الرابط:
http://www.youtube.com/watch?v=5qjD9zEyLVk&feature=related

استطراد وحوار ومناقشة:

في صحيح البخاري- كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا - حديث:3188: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال :" يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة، وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى :" إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم

يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار "، ورواه مختصراً في صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة - باب ولا تخزني يوم يبعثون- حديث:4495، ورواه كاملا النسائي في سننه الكبرى.

قال ابن حجر في الفتح 8/ 500 في شرح الحديث: **وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته فقال بعد أن** أخرجه: (هذا خبر في صحته نظر: من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزياً مع علمه بذلك؟!.

وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: **(وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعده وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه).**

والجواب عن ذلك: أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ فيه إبراهيم من أبيه فقيل: كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات آزر مشركا، وهذا أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن بن عباس وإسناده صحيح وفي رواية: فلما مات لم يستغفر له، ومن طريق على بن أبي طلحة عن بن عباس نحوه قال: أستغفر له ما كان حياً فلما مات أمسك، وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة وعمرو بن دينار نحو ذلك.

وقيل: إنما تبرأ منه يوم القيامة لما يئس منه حين مسخ على ما صرح به في رواية بن المنذر التي أشرت إليها وهذا الذي أخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الملك بن أبي سليمان سمعت سعيد بن جبير يقول: إن إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدي رب والدي فإذا كان الثالثة أخذ بيده فيلتفت إليه وهو ضبعان فيتبرأ منه.

ومن طريق عبيد بن عمير قال: يقول إبراهيم لأبيه: إني كنت آمرك في الدنيا وتعصيني ولست تاركك اليوم فخذ بحقوي فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعا فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرأ منه.

ويمكن الجمع بين القولين: بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقة، فسأل فيه، فلما رآه مسخ، يئس منه حينئذ فتبرأ منه تبرءا أبدياً.

وقيل: إن إبراهيم لم يتيقن موته على الكفر بجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك وتكون تبرئته منه حينئذ بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث، **قال الكرماني:** فإن قلت إذا أدخل الله أباه النار فقد أخزاه لقوله: (إنك من تدخل النار فقد أخزيته)، وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال، ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله إن الله حرم الجنة على الكافرين؟.

والجواب: أنه إذا مسخ في صورة ضبع وألقى في النار لم تبق الصورة التي هي سبب الخزي، فهو عمل بالوعد والوعيد.

وجواب آخر: وهو أن الوعد كان مشروطاً بالإيمان، وإنما استغفر له وفاء بما وعده، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، قلت –اي ابن حجر-: وما قدمته يؤدي المعنى المراد مع السلامة مما في اللفظ من الشناعة والله أعلم.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: يبقى الإشكال قائماً بكل ما أجيب عنه إذا قيل: إن آزر هو والد سيدنا إبراهيم، لأن الوالد الكافر نجس، فلا ينتج عنه طهارة لأنه نجس فافهم، وحل الإشكال أن آزر هو عمه وليس أباه، وعندئذ يهون الأمر على سيدنا إبراهيم، ويتحقق عدم خزيه في والده، لأن والده تارخ، وآزر عمه، ومحاولته في طلب الشفاعة له أمر طبيعي لأن للرسل والأنبياء والشهداء والصالحين الشفاعة فيمن أذن الله تعالى الشفاعة له، تكرماً منه سبحانه، وتكريماً لعباده، والله أعلم.

وفي تفسير القرطبي :
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾]التوبة ١١٣[
فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ:
الْأُولَى- رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وعبد الله بن أبي أمية ابن الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) فقال أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "مَا كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ" **وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ** فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1] (القصص: ٥٦ .[فَالْآيَةُ عَلَى هَذَا نَاسِخَةٌ لِاسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه سلم **لِعَمِّهِ** فَإِنَّهُ اسْتَغْفَرَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى مَا رُوِيَ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ.
وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: وَهَذَا بَعِيدٌ لِأَنَّ السُّورَةَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ فِي عُنْفُوَانِ الْإِسْلَامِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ.
الثَّانِيَةُ- هَذِهِ الْآيَةُ تَضَمَّنَتْ قَطْعَ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ فَطَلَبُ الْغُفْرَانِ لِلْمُشْرِكِ مِمَّا لَا يَجُوزُ. فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ صَحَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ كَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَشَجُّوا وَجْهَهُ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) فَكَيْفَ يَجْتَمِعُ هَذَا مَعَ مَنْعِ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ لِلْمُشْرِكِينَ. قِيلَ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ عَمَّنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: (رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).
وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ نَبِيًّا قَبْلَهُ شَجَّهُ قَوْمُهُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُ عَنْهُ بِأَنَّهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). قُلْتُ: وَهَذَا صَرِيحٌ فِي الْحِكَايَةِ عَمَّنْ قَبْلَهُ، لَا أَنَّهُ قَالَهُ ابْتِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُهُمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالنَّبِيُّ الَّذِي حَكَاهُ هُوَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ فِي سُورَةِ

وهنا يظهر تأكيد آخر: أن شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب دليل على عدم كفره، كما سبق بيانه والله أعلم.

[هُودٍ][٢] (إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالِاسْتِغْفَارِ فِي الْآيَةِ الصَّلَاةُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: مَا كُنْتُ لِأَدَعَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَلَوْ كَانَتْ حَبَشِيَّةً حبلى من الزني لِأَنِّي لَمْ أَسْمَعِ اللَّهَ حَجَبَ الصَّلَاةَ إِلَّا عَنِ الْمُشْرِكِينَ بِقَوْلِهِ: "مَا كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ" الْآيَةَ. قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: الْآيَةُ فِي النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالِاسْتِغْفَارُ هُنَا يُرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ.

جَوَابٌ ثَالِثٌ: وَهُوَ أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ لِلْأَحْيَاءِ جائز لأنه مرجو إيمانهم ويمكن تَأَلُّفَهُمْ بِالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَتَرْغِيبُهُمْ فِي الدِّينِ. وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: لَا بَأْسَ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ لِأَبَوَيْهِ الْكَافِرَيْنِ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمَا مَا دَامَا حَيَّيْنِ. فَأَمَّا مَنْ مَاتَ فَقَدِ انْقَطَعَ عَنْهُ الرَّجَاءُ فَلَا يُدْعَى لَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ لِمَوْتَاهُمْ فَنَزَلَتْ فَأَمْسَكُوا عَنِ الِاسْتِغْفَارِ وَلَمْ يَنْهَهُمْ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْأَحْيَاءِ حَتَّى يَمُوتُوا. الثَّالِثَةُ- قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: "مَا كانَ" فِي الْقُرْآنِ يَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ: عَلَى النَّفْيِ نَحْوَ قَوْلِهِ :﴿مَا كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها﴾[٣] (النمل: ٦٠[، ﴿وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٤] (آل عمران: ١٤٥ .[وَالْآخَرُ بِمَعْنَى النَّهْيِ كَقَوْلِهِ :﴿وَما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾[٥] (الأحزاب: ٥٣[، وَ "مَا كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ."

وفي روح المعاني :

والآيَةُ عَلى الصَّحِيحِ نَزَلَتْ في أبِي طالِبٍ فَقَدْ أخْرَجَ أحْمَدُ وابْنُ أبِي شَيْبَةَ والبُخارِيُّ ومُسْلِمٌ والنَّسائِيُّ وابْنُ جَرِيرٍ وابْنُ المُنْذِرِ والبَيْهَقِيُّ في الدَّلائِلِ وآخَرُونَ عَنِ المُسَيَّبِ بْنِ حَزَنٍ قالَ» :لَمّا حَضَرَتْ أبا طالِبٍ الوَفاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلّى اللَّهُ تَعالى عَلَيْهِ وسَلَّمَ وعِنْدَهُ أبُو جَهْلٍ وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أبِي أُمَيَّةَ فَقالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: أيْ عَمِّ قُلْ: لا إلَهَ إلّا اللَّهُ... الحديث.

واستبعد الألوسي في تفسيره أن يكون سبب نزول الآية في أم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (ولا يَخْفى أنَّ الصَّحِيحَ في سَبَبِ النُّزُولِ هو الأوَّلُ) الأول هو أبو طالب.

ونقل ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنويرعن ابن العربي قوله: (وأمّا ما رُوِيَ في أسْبابِ النُّزُولِ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ في اسْتِغْفارِ النَّبِيءِ ﷺ لِأبِي طالِبٍ، أوْ أنَّها نَزَلَتْ في سُؤالِهِ رَبَّهُ أنْ يَسْتَغْفِرَ لِأُمِّهِ آمِنَةَ حِينَ زارَ قَبْرَها بِالأبْواءِ. فَهُما خَبَرانِ واهِيانِ لِأنَّ هَذِهِ السُّورَةَ نَزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَنٍ طَوِيلٍ) .

فانظر إلى دقة عبارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبي، ولم يقل والدي:

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَال لمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ دَخَل عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَال النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (**أي: عَمِّ قُل لا إلهَ إلا اللهُ أُحَاجُّ لكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**). فَقَال أَبُو

جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟! **فَقَال النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: (لأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ مَا لمْ أُنْهَ عَنْكَ)، فَنَزَلتْ: (مَا كَانَ للنَّبِيّ وَالذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا للمُشْرِكِينَ وَلوْ كَانُوا أُولي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ).** اهـ.

ورواية البخاري أرجح وأقوى من كل الروايات الأخرى التي وردت بأنها نزلت في أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ لا تخلوا تلك الروايات من راو ضعيف، ولا ترقى لقوة رواية البخاري، التي تناسب الحوار الذي دار بين الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص آبائهم.

وكذلك الروايات الضعيفة([1]) التي وردت في سبب نزول قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً **وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)** (سورة البقرة: 119)، بأنها

---

[1]) تفسير عبد الرزاق- سورة البقرة-حديث: 123-5095: عبد الرزاق قال: نا الثوري، عن **موسى بن عبيدة**، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ليت شعري ما فعل أبواي؟ ليت شعري ما فعل أبواي؟" ثلاث مرات" فنزلت: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) (سورة البقرة: 119) قال :" فما ذكرها حتى توفاه الله "، قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: **موسى بن عبيدة** بن نشيط بن عمرو بن الحارث الربذي أبو عبد العزيز المدني أخو عبد الله بن عبيدة ومحمد بن عبيدة ت 153 هـ **ضعفه جميع علماء الجرح والتعديل كل من: علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والنسائي، وابن عدي، والذهبي في الكاشف وابن حجر في التقريب**، وكل الروايات (تفسير ابن جرير وأبي حاتم) تدور على هذا الراوي الضعيف، وبالتالي فلا يجوز الاحتجاج برواية ضعيفة في قضية إيمان وكفر، فكيف في قضية الوالدين الشريفين؟!!!.

وقال الشوكاني في تفسيره، ونقله الألوسي كذلك في تفسيره: قال السيوطي: هذا مرسل ضعيف الإسناد ثم رواه من طريق ابن جرير عن داود بن أبي عاصم مرفوعاً، وقال: **هو معضل الإسناد ضعيف لا تقوم به ولا بالذي قبله حجة).**

وقال ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير: في سبب نزولها قولان:

أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس رضي الله عنه،

والثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا فنزلت هذه الآية قاله مقاتل) انتهى.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: القول الأول ثبت ضعفه سنداً ودراية؛ لأنه لايناسب تسلسل السياق القرآني –كما ذكره المفسرون- فموضوع آيات السياق أهل الكتاب، **والقول الثاني يناسبه وهو الراجح وعليه أغلب المفسرين والله أعلم.**

وقال ابن كثير في تفسيره بعد أن أورد الروايتين:

(والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها **وإسناده ضعيف** والله أعلم

ثم قال: قال ابن جرير: وحدثني القاسم أخبرنا الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج أخبرني داود بن أبي عاصم به [أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم: أين أبواي؟ فنزلت: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

نزلت في والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي غير مقبولة لضعفها، وكما قال ابن جرير بأن السياق في أهل الكتاب وليس في والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يوجد شك في أن أهل الكتاب غير المؤمنين بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم من أصحاب الجحيم([1]). والله أعلم. **وقال ابن عاشور في تفسيره**

بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً **وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)، وهذا مرسل كالذي قبله،** وقد رد ابن جرير هذا القول المروي عن محمد بن كعب وغيره في ذلك **لاستحالة الشك من الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر أبويه واختار القراءة الأولى.**

ثم قال ابن كثير: وهذا الذي سلكه ههنا فيه نظر لاحتمال أن هذا كان في حال استغفاره لأبويه قبل أن يعلم أمرهما، فلما علم ذلك تبرأ منهما؛ وأخبر عنهما أنهما من أهل النار، كما ثبت هذا في الصحيح ولهذا أشباه كثيرة ونظائر ولا يلزم ما ذكر ابن جرير والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: أخبرنا موسى بن داود حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: **(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، وأنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ؛ ولا غليظ؛ ولا صخاب في الأسواق؛ ولا يدفع بالسيئة السيئة؛ ولكن يعفو؛ ويغفر؛ ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء؛ بأن يقولوا: لا إله إلا الله؛ فيفتح به أعيناً عمياً؛ وآذاناً صماً؛ وقلوباً غُلفاً)** انفرد بإخراجه البخاري فرواه في البيوع عن محمد بن سنان عن فليح به) انتهى.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: إني أعجب من قول ابن كثير بقوله: **(لاحتمال)** فهل الاحتمال يجوز أن يفتى به في تكفير شخص ما، ثم أن يكون ذلك الشخص والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!، فضلاً عن قوله قبلاً: (والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها **وإسناده ضعيف** والله أعلم)، ومعلوم أن الحديث الضعيف مقدم على احتمال العقل، كما أن الحديث الضعيف يفيد في إيمان شخص، لأنه يشكك في تكفيره، فكيف والحالة هذه متعلقة بوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم !!، فأنت تلاحظ أن ابن كثير رحمه الله قد أورد حديث صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التوراة وهذا يتناسب مع سياق الآية، ولا علاقة به البتة بوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مارجحه ابن جرير وهو الحق والصواب، (انظر الملحق بجواز العمل بالحديث الشريف الضعيف في التشريع وفضائل الأعمال فقط وليس في العقيدة البتة) والله أعلم.

وفي تفسير القرطبي: قال مقاتل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا) فأنزل الله تعالى: **(ولا تسأل عن أصحاب الجحيم)، ثم قال: وفيه وجهان:**

أحدهما: أنه نهى عن السؤال عمن عصى **وكفر من الأحياء** لأنه قد يتغير حاله فينتقل عن الكفر إلى الإيمان وعن المعصية إلى الطاعة.

والثاني: وهو الأظهر أنه نهى عن السؤال **عمن مات على كفره ومعصيته** تعظيماً لحاله وتغليظاً لشأنه، وهذا كما يقال: لا تسأل عمن فلان أي قد بلغ فوق ما تحسب .. **وقيل:** إنما سأل: أيّ أبويه أحدث موتاً، فنزلت، وقد ذكرنا في كتاب التذكرة أن الله تعالى أحيا له أباه وأمه وآمنا به وذكرنا قوله عليه السلام للرجل: (إن أبي وأبيك في النار) وبينا ذلك والحمد لله) انتهى من تفسير القرطبي.

[1]) قال محمد نور **عفا عنه ربه الغفور:** وجاءت الآية (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) تسرية

(التحرير والتنوير) للآية: (وما قيل إن الآية نزلت في نهيه (صلى الله عليه وسلم) عن السؤال عن حال أبويه في الآخرة فهو استناد لرواية واهية، ولوصحت لكان حمل الآية على ذلك مجافياً للبلاغة، إذ قد علمت أن قوله: (إنا أرسلناك): تأنيس؛ وتسكين، فالإتيان معه بما يذكِّر المكدرات خروج عن الغرض، وهو مما يعبر عنه بفساد الوضع).

فنلاحظ أن كلاً من سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام دعا واستغفر لعميهما: آزر وأبي طالب، لأن كلاً من العميّن بلغتهما الدعوة، ولا عذر لمن بلغته الدعوة أو الرسول.

وهذا الحديث، يدل على **أن ملة عبد المطلب هي الملة الحنيفية**[1]، وهي منسوخة بعد بعثة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يجوز بعد البعثة سوى الإسلام لقوله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ)** (سورة آل عمران: من الآية 19)، **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ)** (سورة آل عمران: 85)، مثله كمثل أي يهودي أو نصراني قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو مؤمن بشريعته، وبعد بلوغه بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو كافر إن بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يؤمن برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فالتسرع في التكفير مهلكة مضلة، لأن التكفير يجب أن يكون دليله كالنهار، وذلك خشية أن يكون من المؤمنين فيقع الإنسان في الوعيد الإلهي:

كما روى الإمام مسلم في صحيحه- في كتاب البر والصلة والآداب- عَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلاً قَال: (وَالله لا يَغْفِرُ اللهُ لفُلانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالى قَال: **(مَنْ ذَا الذِي يَتَأَلى عَليَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لفُلانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لفُلانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ)**، أَوْ كَمَا قَال. وانفرد به مسلم.

ومن الذين قالوا إن آزر هو عم سيدنا إبراهيم -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- كل من السادة الأجلاء: الصحابي الجليل حبر الأمة وترجمان القرآن سيدنا **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما، **ومن التابعين: مجاهد، وابن جريج، والسدي**، وغيرهم، وأن والد سيدنا إبراهيم اسمه تارخ. ([2]).

ونلاحظ فيما يلي من الآيات التفرقة بين الأب والوالد:

لقلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما في قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً) (الكهف:6) لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو رسول الرحمة للعالمين، ومن ضمنهم أهل الكتاب، لذا أوصى بالإحسان إليهم، فهو يَرغب أن يؤمن به جميع البشرية، ويحب أن يكون أكثرَ المرسلين أتباعاً والله أعلم.

[1]) سيأتي إن شاء الله أدلة حنيفية عبد المطلب وإثبات إيمانه.

[2]) انظر البرزنجي، سَداد الدِّين في سِداد الدَّين في نجاة الوالدين ص 157.

1-(رَبَّنَا اغْفِرْ لي **وَلِوَالِدَيَّ** وَلِلمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ(41) سورة إبراهيم، فقرن بين والديه والمؤمنين.
2-(وَاغْفِرْ **لأَبِي** إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِينَ(86) سورة الشعراء، فنجد التأكيد على أن أباه كان من الضالين وليس والده.
3-(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيم **لأَبِيهِ** إلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إبراهيم لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ(114) سورة التوبة.
4-(إِذْ قَال **لأَبِيهِ** وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيل التِي أَنْتُمْ لهَا عَاكِفُونَ(52) سورة الأنبياء.
5-(إِذْ قَال **لأَبِيهِ** وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ(70) سورة الشعراء.
6-(إِذْ قَال **لأَبِيهِ** وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ(85) سورة الصافات.
7-(وَإِذْ قَال إبراهيم **لأَبِيهِ** وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ(26) سورة الزخرف.
8-(قَدْ كَانَتْ لكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبراهيم وَالذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالوا لقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ العَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إلا قَوْل إبراهيم **لأَبِيهِ** لأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ وَمَا أَمْلكُ لكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ(4) سورة الممتحنة.
فكل الآيات ذكرت لفظ (أبيه)، ولم تذكر (والده) ولا (والدته) إلا في الدعاء لهما في المغفرة.

وقد اهتم القرآن بذكر الوالد والولد والمولود للتأكيد على معانيهم الحقيقية:

1-(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِي وَالدٌ عَنْ وَلدِهِ وَلا مَوْلودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ(33) سورة لقمان.
2- (لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ) (1) (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ) (2) (**وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ**)(3) سورة البلد.

ووردت الآيات في بر الوالدين ولم ترد في بر الأبوين، وذلك للتأكيد على معنى الوالدين، ولا يذهب السامع إلى معنى الأبوين:

3-(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيل لا تَعْبُدُونَ إِلا اللهَ **وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولوا للنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَيْتُمْ إِلا قَلِيلا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ(83) سورة البقرة.
4-(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ **للوَالِدَيْنِ** وَالأَقْرَبِينَ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى المُتَّقِينَ(180) سورة البقرة.
5-(يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُل مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ **فَللوَالِدَيْنِ** وَالأَقْرَبِينَ وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيل وَمَا تَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ(215) سورة البقرة.
6-(وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا **وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيل وَمَا مَلكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالا فَخُورًا(36) سورة النساء.

7-(يَاأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ **الوَالِدَيْنِ** وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا(135) سورة النساء.

8-(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا **وَبِالوَالِدَيْنِ** إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ التِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(151) سورة الأنعام.

9-(وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ **وَبِالوَالِدَيْنِ** إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا(23) سورة الإسراء.

وأما آية الإرث فعبر عن الوالد بالأب ليدخل الجد، ويكون الوالد إن وجد حاجباً للجد، وكلاهما سمي أباً، وفي ذلك دقة البيان لمن تدبر:

(يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ **وَلأَبَوَيْهِ** لكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ **أَبَوَاهُ** فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا(11) سورة النساء.

4- الدليل الرابع على أن معنى الأب هو العم قوله صلى الله عليه وآله وسلم (فإنما عم الرجل صنو أبيه):

أخرج الترمذي باب المناقب- مناقب العباس عن عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَنَّ العَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَال: (مَا أَغْضَبَكَ؟).

قَال: يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا وَلقُرَيْشٍ؟ إِذَا تَلاقَوْا بَيْنَهُمْ؛ تَلاقَوْا بِوُجُوهٍ مُبْشَرَةٍ؛ وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، قَال: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ ثُمَّ قَال: **(وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلرَسُولِهِ).**

ثُمَّ قَال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ) قَال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، ورواه الإمام أحمد في مسند الشاميين([1]).

فدل الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ) أي: العم مثل الأب، وبالتالي يمكن حمل كلمة (أبي) أي: عمي.

بل في فتح مكة تصريح بعمه العباس بلفظ أبي: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(رُدُّوا عليَّ أبي، رُدُّوا عليَّ أبي، فإن عم الرجل صنو أبيه،** إني أخاف أن

---

[1]) في تحفة الحوذي بشرح الترمذي: (**فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ**) بِكَسْرِ الصَّادِ وَسُكُونِ النُّونِ أَيْ: **مِثْلُهُ**، وَأَصْلُهُ أَنْ يَطْلُعَ نَخْلَتَانِ أَوْ ثَلاثٌ مِنْ أَصْلٍ عِرْقٍ وَاحِدٍ فَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ صِنْوٌ يَعْنِي: مَا عَمُّ الرَّجُلِ وَأَبُوهُ إِلا كَصِنْوَيْنِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ فَهُوَ **مِثْلُ أَبِي أَوْ مِثْلِي**.

تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود، دعاهم إلى الله فقتلوه، أما والله لئن ركبوها منه لأضرمتها عليهم ناراً)([1]).

5- الدليل الخامس على أن معنى الأب هو العم: التصريح بعمه في رواية الطبراني وطرق الحديث يفسر بعضها بعضاً:

قال السيوطي في -مسالك الحنفا في والدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم-: (إنه وقع في حديث شبه هذا ذكر أبي طالب في دلائل القصد.

أخرج الطبراني([2]) عن أم سلمة أن الحارث بن هشام أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حجة الوداع فقال: يا رسول الله إنك تحث على صلة الرحم والإحسان إلى الجار وإبرار اليتيم وإطعام الضيف وإطعام المساكين، وكل هذا كان يفعله هشام بن المغيرة، فما ظنك به؟ يا رسول الله!؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا إله إلا الله فهو في جذوة من النار، **وقد وجدت عمي أبا طالب في طمطام من النار**، فأخرجه الله لمكانه مني، وإحسانه إلي فجعله في ضحضاح من النار).

6- الدليل السادس على أن معنى الأب هو العم: تفسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمعنى الأب بالجد البعيد:

أخرج الترمذي عَنْ أَنَسٍ قَال: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ فَدَخَل عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَهِيَ تَبْكِي.

فَقَال: (مَا يُبْكِيكِ؟)، فَقَالتْ: قَالتْ لي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ.

فَقَال النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ). ثُمَّ قَال: (اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ).

قَال أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، ورواه أحمد.

قال في تحفة الأحوذي في شرح الأحوذي: (وإنك لابنة نبي)أي: هارون بن عمران عليه السلام (وإن عمك لنبي) أي: موسى بن عمران عليه السلام (وإنك لتحت نبي) أي: الآن (ففيم تفخر عليك) بفتح الخاءأي: فيأي: شيء تفخر حفصة عليك ") انتهى.

فهذا دليل على تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأب بأنه غير الوالد.

---

[1]) انظر الحديث بطوله في مصنف أبي شيبة - حديث: 36222-6281، ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار: كتاب وجوه الفيء وخمس الغنائم - كتاب الحجة في فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة - حديث: 3538-6281.

[2]) المعجم الكبير للطبراني - باب الياء- الزيادات في حديث أم سلمة - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، حديث: 19780 والمعجم الأوسط للطبراني - باب العين- باب الميم من اسمه: محمد - حديث: 7528 (م. نور).

فكل الأدلة السابقة من القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة وأقوال المفسرين تدل على أن المقصود بـ (الأب) هو عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس والده، ففيم العناد بعد ظهور البرهان؟!!! والله أعلم.

القرينة الثانية- حمل رواية حماد على أبيه من الرضاعة وليس والده (عبد الله): إن مرضعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم كن أربعاً:

1-ثُويبة (وهي التي أرضعت حمزة بن عبد المطلب)، كما رواه البخاري في صحيحه باب (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم). ورواه ابن سعد 108/1.

2-وامرأة من بني سعد غير حليمة: (وهي التي أرضعت حمزة بن عبد المطلب) كما رواه ابن سعد 109/1.

3-وحليمة السعدية كما رواه ابن هشام في سيرته 172/1، 278، ودلائل النبوة لأبي نعيم 203/1، وابن سعد 113،114/1، ومستدرك الحاكم 164/1 وهذه أسلم زوجها وهو الحارث بن عبد العزى كما ذكره أبو داود باب بر الوالدين، وذكره السهيلي في الروض الأنف 185/1.

أخرج أبو داود في سننه -كتاب الأدب/باب بر الوالدين- قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَال حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ السَّائِبِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ كَانَ جَالسًا فَأَقْبَل **أَبُوهُ مِنْ الرَّضَاعَةِ**، فَوَضَعَ لهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلتْ **أُمُّهُ مِنْ الرَّضَاعَةِ**، فَوَضَعَ لهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الآخَرِ، فَجَلسَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَل أَخُوهُ مِنْ الرَّضَاعَةِ، فَقَامَ لهُ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَأَجْلسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ) وانفرد به أبو داود.([1]). **فإذا كان بره صلى الله عليه وآله وسلم لأبويه من الرضاعة هكذا، فكيف سيكون بره لوالديه الحقيقيين صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة؟!.**

4- وخولة بنت المنذر كما ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر 37/1.

فبقي معنا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة هم: زوج ثويبة وزوج امرأة من بني سعد، وزوج خولة بنت المنذر، ولم تذكر الروايات عنهم شيئاً حول إيمانهم وإسلامهم -فيما أعلم-.

ومعلوم أن إطلاق الأب على الأب من الرضاعة لا يختلف عليه اثنان: لا شرعاً ولا عرفاً ولا لغة، فقد يكون قد قصده صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث (إن أبي وأباك في النار) هو أحد آبائه من الرضاعة الذين بلغتهم دعوته ولم يؤمنه به، فلماذا لا يحمل الحديث على أحد آبائه من الرضاعة هؤلاء؟!، وكذلك الحديث الضعيف: **(أمي مع أمكما)** إحدى أمهاته من الرضاعة والتي لم يثبت إيمانها؟.

---

[1]) قال المنذري: هذا معضل، عمر بن السائب يروي عن التابعين، وعمر بن السائب لم يلق الصحابة توفي 134 هـ. وثقه ابن حبان والذهبي.

وأما حديث (اسأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي) فسيأتي الجواب عليه إن شاء الله تعالى.

التأويل الثاني

تأويل النار بمعنى بالنور

قال تعالى:

(وَهَل أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) **إِذْ رَأَى نَاراً فَقَال لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لعَلي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلى النَّارِ هُدًى** (10) فَلمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوًى(12) طه.

(فَلمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَل وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَال لأَهْلِهِ امْكُثُواْ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لعَلي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لعَلكُمْ تَصْطَلُونَ(29) فَلمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الوَادِي الأَيْمَنِ فِي البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ العَالمِينَ(30)سورة القصص.

(فَلمَّا جَاءهَا نُودِيَ **أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ** وَمَنْ حَوْلهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالمِينَ (8) سورة النمل.

قال الشنقيطي([1]) في أضواء البيان ج 3 ص 29 في تفسير آية النمل:

وقوله: (نَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ) من اليمن وهو البركة. لأن تلك البلاد بارك الله فيها. **وأكثر أهل العلم على أن النار التي رآها موسى (نور) وهو يظنها ناراً.** وفي قصته أنه رأى النار تشتعل فيها وهي لا تزداد إلا خضرة وحسناً. قيل هي شجرة عوسج، وقيل شجرة عليق، وقيل شجرة عناب، وقيل سمرة. والله تعالى أعلم.

وقوله تعالى في سورة (النمل): **(فَلمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلهَا) اختلفت عبارات المفسرين في المراد بـ (مَن فِي النَّارِ):**

1-في هذه الآية في سورة (النمل) فقال بعضهم: هو الله جل وعلا، وممن روي عنه هذا القول: ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومحمد بن كعب فقالوا: (بُورِكَ مَن فِي النَّارِ) أي تقدس الله وتعالى. وقالوا: كان نور رب العالمين في الشجرة. واستدل من قال بهذا القول بحديث أبي موسى الثابت في الصحيح([2]): أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، **حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه([3]) ما انتهى إليه بصره من خلقه**).

---

[1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. الوفاة: 1393هـ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1415هـ - 1995م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

[2]) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام - حديث: 289-4133، والإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم

[3]) في لسان العرب: وهما(سُبوح وقُدوس) من أَبنية المبالغة والمراد بهما: التنزيه، وسُبُحاتُ وجهِ الله بضم السين والباء: أَنوارُه وجلالُه وعظمته، وقال جبريل عليه السلام: إن لله دون العرش سبعين حجاباً لو دنونا من أَحدها لأَحرقتنا سُبُحاتُ وجه ربنا رواه صاحب العين، قال ابن شميل

قال مقيده عفا الله عنه-أي الشنقيطي-: وهذا القول بعيد من ظاهر القرآن، ولا ينبغي أن يطلق على الله أنه في النار التي في الشجرة، سواء قلنا: إنها نار أو نور، سبحانه جل وعلا عن كل ما لا يليق بكماله وجلالها وتأويل ذلك بـ **(مَن فِي النَّارِ)** سلطانه وقدرته لا يصح، **لأن صرف كتاب الله عن ظاهره المتبادر منه لا يجوز إلا بدليل يجب الرجوع إليه من كتاب الله أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم** وبه تعلم أن قول أبي حيان في (البحر المحيط): قال ابن عباس، وابن جبير، والحسن وغيرهم: أراد بمن في النار ذاته. وعبر بعضهم بعبارات شنيعة مردودة بالنسبة إلى الله تعالى. وإذا أثبت ذلك عن ابن عباس ومن ذكر، أُوّل على حذف: **أي بورك من قدرته وسلطانه في النار** اهـ. أنه أصاب في تنزيهه لله عن تلك العبارات، ولم يصب فيما ذكر من التأويل. والله أعلم .

2- وقال بعضهم: إن معنى (بُورِكَ مَن فِي النَّارِ) أي بوركت النار لأنها نور، وبعده عن ظاهر القرآن واضح كما ترى.

3- وقال بعضهم: أن (بُورِكَ مَن فِي النَّارِ) أي بوركت الشجرة التي تتقد فيها النار، وبعده عن ظاهر القرآن أيضاً واضح كما ترى. وإطلاق لفظة (من) على الشجرة وعلى ما في النار من أمر الله غير مستقيم في لغة العرب التي نزل بها القرآن العظيم كما ترى.

4-وأقرب الأقوال في معنى الآية إلى ظاهر القرآن العظيم قول من قال: إن في النار التي هي نور ملائكة، وحولها ملائكة وموسى، وأن معنى (بُورِكَ مَن فِي النَّارِ) أي الملائكة الذين هم في ذلك النور ومن حولها. أي وبورك الملائكة الذين هم حولها، وبورك موسى لأنه حولها معهم. وممن يروى عنه هذا: السدي. وقال الزمخشري (في الكشاف): ومعنى (أن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) بورك من في مكان النار

سُبُحاتُ وجهه: نُورُ وجهه، وفي حديث آخر: **(حجابُه النورُ والنارُ** لو كشفه لأَحْرقت سُبُحاتُ وجهه كلَّ شيء أَدركه بصَرُه): سُبُحاتُ وجه الله جلالُه وعظمته، وهي في الأَصل جمع سُبْحة، **وقيل:** أَضواء وجهه، **وقيل:** سُبْحاتُ الوجه محاسنُه؛ لأَنك إِذا رأَيت الحَسَنَ الوجهِ قلت: سبحان الله، **وقيل:** معناه تنزيهٌ له أَي سبحان وجهه، **وقيل:** سُبْحاتُ وجهه كلام معترض بين الفعل والمفعول أَي لو كشفها لأَحرقت كل شيء أَدركه بصره، فكأَنه قال: لأَحرقتُ سُبُحاتُ الله كل شيء أَبصره، كما تقول: لو دخل المَلِكُ البلدَ لقتل -والعِياذُ بالله- كلَّ من فيه، قال: **وأَقرب من هذا كله أَن المعنى: لو انكشف من أَنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأَهلك كلَّ من وقع عليه ذلك النورُ،** كما خَرَّ موسى على نبينا وعليه السلام صَعِقاً؛ وتَقَطَّعَ الجبلُ دَكّاً؛ لمَّا تجلى الله سبحانه وتعالى، ويقال: السُّبُحاتُ مواضع السجود والسُّبْحَةُ الخَرَزاتُ التي يَعُدُّ المُسَبِّحُ بها تسبيحه وهي كلمة مولَّدة، وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة والذِّكر تقول قَضَيْتُ سُبْحَتي وروي أَن عمر رضي الله عنه جَلَدَ رجلين سَبَّحا بعد العصر أَي صَلَّيا، قال الأَعشى:

وسَبِّحْ على حين العَشِيَّاتِ والضُّحَى*** ولا تَعْبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعْبُدا

يعني الصلاة بالصَّباح والمَساء

ومن حول مكانها، ومكانها البقعة التي حصلت فيها، وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى: (نُودِيَ مِن شَاطِئِ الوَادِ الأَيْمَنِ فِي البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ) وتدل عليه قراءة أبي (أن تباركت النار ومن حولها)، وعنه (بوركت النار).

5-وقال القرطبي رحمه الله في قوله (**أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ**): وهذا تحية من الله لموسى، وتكرمة له كما حيَّا إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا إليه: (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) (سورة هود: 73). وقوله (**مَن فِي النَّارِ**) نائب فاعل (**بورك**) والعرب تقول: باركك الله، وبارك فيك، وبارك عليك، وبارك لك. فهي أربع لغات. قال الشاعر:

فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً***وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب

وقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثي مسافر بن أبي عمرو بن أمية:

ليت شعري مسافر بن أبي ***عمرو ليت يقولها المحزون

بورك الميت الغريب كما ***بورك نبع الرمان والزيتون

وقال آخر:

فبورك في بنيك وفي بنيهم ***إذا ذكروا ونحن لك للفداء) **انتهى.**

وقد ورد حديث أبي موسى المتفق عليه ([1]) مرفوعاً:(حِجَابُهُ النُّور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه). انتهى.

وفي تاج العروس للزّبيدي3583/1: النُّورُ: النّار ومنه قولُ عمر رضي الله عنه إذ مرَّ عليه جماعةٌ يَصْطَلون بالنار: **السلامُ عليكم أهل النُّور**، كَرِهَ أن يُخاطِبهم بالنار.

وقد تُطلَق النار ويُراد بها النُّور كما في قَوْلُهُ تَعالى:" إنِّي آنَسْتُ ناراً ". وفي البصائر: وقال بعضُهم: النّارُ والنُّورُ من أصلٍ واحدٍ وهما كثيراً يتَلازَمان لكن النّار مَتاعٌ للمُقْوِينَ في الدُّنيا والنُّورُ مَتاعٌ للمُتَّقين في الدنيا والآخرة ولأجل ذلك استُعمِل في النّور الاقْتِباسُ فقال تعالى:" انْظُرونا نَقْتَبِس من نورِكم" انتهى .

ومن أسمائه تعالى النُّور قال ابنُ الأثير: هو الذي يُبصِرُ بنورِه ذو العَمايَة ويَرشُدُ بهُداه ذو الغَواية. وقيل: هو الظاهر الذي به كلُّ ظُهور. والظاهرُ في نفسِه المُظهِرُ لغيرِه يُسمَّى نُوراً. والله نورُ السَّماوات والأرض. أي مُنوِّرُهُما كما يقال: فلانٌ غِياثُنا أي مُغيثُنا. والإنارَة: التَّبْيِينُ والإيضاح ومنه الحديث:" ثم أنارَها زيدُ بن ثابت" أي َها وأوْضَحها وبيَّنَها. يعني به فريضة الجَدّ وهو مَجاز.

فالقرآن والسنة والصحابة واللغة استخدموا النار بمعنى النور فلعل قصده صلى الله عليه وآله وسلم (إن أبي وأباك في النار) بالنار هو النور أي في نور الجنة، ولعلها نار مباركة أي نوراً مباركة في الجنة على سبيل التأنيس.

---

[1]) تقدم تخريجه بأنه رواه مسلم في صحيحه وأحمد وابن ماجه وابن حبان وغيرهم، ولم أجده في صحيح البخاري، والله أعلم.

وقد يقول قائل: ما دليلك عليه؟ وإنك بذلك تقلب موازين اللغة ومعاني النار الحارقة؟ قلنا: إن الذي حملنا عليه هو قرينة منزلة والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم منزلة عالية مباركة، فقد حمل عبد الله بن عبد المطلب ولده النبي والرسول في صلبه، وتعرض لمحنة الذبح فلم يهرب، ومات مهاجراً يبحث عن لقمة عيش ولده وزوجه ووالديه، فهل جزاء الإحسان إلا الحسان، بأن يعطيه الله المنزلة المباركة في نور الجنة، لأنه لم يعلم ولم يصلنا عن والده صلى الله عليه وآله وسلم إلا الخلق الحسن، والسلوك الأخلاقي الرفيع، ولم يرو عنه أنه سجد لصنم، أو دعا صنماً لكفى ذلك.
كما أن النور هو ناتج النار، فالشمس سراجاً وهاجاً، وكما أوضحت الآية أن (بورك من في النار ومن حولها) والله أعلم.

التأويل الثالث

على سبيل المداعبة والمزاح وليس على الحقيقة الظاهرة

أورد الترمذي في الشمائل باب ما جاء في صفة مزاح النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأحاديث التالية:

1- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: (يا ذا الأذنين)([1]). قال أبو أسامة: يعني يمازحه.
2- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير).([2])
قال أبو عيسى: وفقه هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم **كان يمازح،** وفيه: أنه كنى غلاماً صغيراً. فقال له يا أبا عمير، وفيه: أنه لا بأس أن يعطى الصبي الطير ليلعب به، وإنما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟ لأنه كان له نغير يلعب به، فمات فحزن الغلام عليه فمازحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أبا عمير ما فعل النغير؟
3- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله**!، إنك تداعبنا. قال: (نعم، غير أني لا أقول إلا حقاً) ([3]).**

---

[1]) وأخرجه الترمذي في الجامع برقم 1992-3828 وقال صحيح غريب، وفي الثاني قال: حسن غريب، وأخرجه أبو داوود 5002 وأحمد 117/3 وأبو يعلى 4029 والبغوي في شرح السنة 3606 وقال: ويحتمل أن يكون قصده به الحضَّ والتنبيه على حسن الاستماع، والتلطُّف لما يقوله، لا المُزاحَ، لأن الاستماع يكون بحاسة الأذن، ولذلك خلق الله الأذنين، والله أعلم. انظر تحقيق الشمائل لعبد القادر الأرناؤوط طبع مكتبة اليمامة دمشق ص 153

[2]) وأخرجه الترمذي في الجامع والبخاري في صحيحه 6203 ومسلم 2150 المرجع السابق ص 154.

[3]) وأخرجه الترمذي في الجامع 1990 وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند 340/2، وقال البغوي: هذا حديث حسن انظر المرجع السابق.

4- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً استحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني حاملك على ولد ناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الإبل؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(وهل تلد الناقة إلا النوق)**[1]**.**

5- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية (كان اسمه زاهراً). وكان يَهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هدية من البادية فيجهزه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يخرج. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **(إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه)**، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحبه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره. فقال: من هذا؟ أرْسِلنِي فالتفت، فعرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين عرفه فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**من يشتري هذا العبد؟**)، فقال: يا رسول الله إذن والله تجدني كاسداً، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **(لكن عند الله لست بكاسد)**، أو قال: **(أنت عند الله غالٍ)** ([2]).

6- وعن الحسن قال: أتت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله!، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: **(يا أمَّ فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز)!**، قال: فولت تبكي، فقال: (**أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز**، إن الله تعالى يقول: (إنا أنشأناهن إنشاءً(35) فجعلناهن أبكاراً(36) عُرُباً أتراباً (37) سورة الواقعة([3]) .

فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للرجل: (إن أبي وأباك في النار) من باب المزاح معه لتخفيف وطأته على الرجل، وأن كلاهما في نور الجنة إن شاء الله تعالى. وعندما قفا الرجل وقد وجده صلى الله عليه وآله وسلم حزيناً، أعاده إليه صلى الله عليه وآله وسلم ليخفف من ألمه وليس ليزيده ألماً، وليخفف من مصابه وليس ليزيده مصاباً، وليجلو عن نفسه الهم والحزن، وليس ليزيده هماً وحزناً وكرباً بأن يضيف إلى أبيه أباه صلى الله عليه وآله وسلم، أي لا تخف فإن أباك مع أبي في نور الجنة، كما خفف عن المرأة العجوز، والله أعلم.

التأويل الرابع

---

[1]) وأخرجه الترمذي في الجامع 1991 وقال: حسن صحيح غريب، وأبو داود 4998 وأحمد 267/3 وأبو يعلى 3776، والبغوي 3605 وقال: صحيح غريب، واستحمل: أي سأل أن يعطيه دابة يركبها، انظر المرجع السابق.

[2]) أخرجه ابن كثير في شمائل الرسول وقال: إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف 19688، وأحمد 161/3، والبغوي 3604، وأبو يعلى 3456، والبزار في كشف الأستار 2735، وصححه ابن حبان في الموارد 2276.

[3]) أورده ابن كثير في الشمائل ص 84 من طريق الترمذي وقال: هذا مرسل من هذا الوجه، ونقل عن الترمذي قوله: وهذا حديث مرسل حسن، وهو في جامع الأصول 55/11. والعُرُب: جمع عروب، وهي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها، والأتراب: الأقران. المرجع السابق.

شذوذ رواية حماد في التقديم والتأخير فأدى إلى معنى غير مراد، فيمكن أن تكون العبارة نقلها الراوي فأخطأ في التقديم والتأخير، وأن الأصل: (أباك وأبي في النار) وهذا يتوافق **فيكون معنى (وأبي) تأكيد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى القسم للتأكيد على أن أبا الرجل في النار**، مع رواية الزهري، ففهم الراوي بخلاف ذلك، وظن أنها حلف بغير الله تعالى، والحلف بغير الله تعالى لا يجوز حسب رأيه، فقام بتعديل العبارة.

ومفهوم تأكيد الكلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورد في عدة أحاديث فقد أقسم بالآباء في عدة مواضع وهو مما لا يقصد به حقيقةُ الحلف:

1- فقد روى أحمد في مسنده 231/2 ومسلم في صحيحه 716/2 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أيُّ الصدقةِ أعظمُ أجراً؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(أما وأبيكَ لتُنَبأنَّه، أن تَصَدَّقَ وأنت شحيح، تخشى الفقرَ وتأمل الغنى).**

2- وحديث الرجل النجي الذي سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإسلام... وفي آخره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(أفلح وأبيه إن صدق)** أو **(دخل الجنة وأبيه إن صدق)** رواه مسلم في صحيحه 41/1، وابو داود في سننه 107/1.

3- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! نَبئني بأحق الناس مني بحُسن صحبتي؟ فقال: **(نعم، وأبيك لتنبأن، أمك)** أخرجه مسلم في صحيحه 1974/4 وابن ماجه 903/2 واللفظ له.

4- وعن أبي العُشَراء عن أبيه قال: قلت: يارسول الله! أما تكونُ الذكاةُ إلا في الحلق أو اللبَّةِ؟ قال: **(وأبيكَ، لو طعنتَ في فخذها لأجْزَاكَ)** رواه أحمد في مسنده.

5- وروي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أُتيَ بطعام من خُبزٍ ولحم، فقال: **(ناولني الذراع)** فناوله ذراعاً فأكلها، ثم قال: **(ناولني الذراع)** فنوول ذراعاً فأكلها، ثم قال: (ناولني الذراع) فقال: يا رسول الله، إنما هما ذراعان!، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(وأبيكَ، لو سَكَتَّ ما زلتُ أُناوَل منها ذراعاً ما دعوتُ به)** أخرجه أحمد في مسنده 48/2 وذكره أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد 312/8.

وقد وردت آثار فعل ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم كذلك فمنها:

1- جاء في قصة الأقطع الذي سرق عِقداً لأسماء بنت عميس رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه قال له: **(وأبيكَ**، ما ليلُكَ بليل سارق). أخرجه مالك في الموطأ 835/2 والشافعي في مسنده 336/1.

2- ثبت في الصحاح أن امرأة أبي بكر رضي الله عنهما قالت له: (لا، **وقُرةِ عيني**، لهي الآن أكثرُ منها قبل ذلك بثلاث مرات) تعني طعام أضيافه. أخرجه أحمد في مسنده 198/1 والبخاري في صحيحه 27/1 ومسلم في صحيحه 1627/3، وهذا

دليل جواز ذلك وأن النهي بالحلف بغير الله مما جرت عليه أحلاف الجاهلية كالحلف باللات والعزى ونحو ذلك([1]).

التأويل الخامس

من باب التورية:

استخدم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التورية (ومعنى التورية: أن يظهر غير ما يريده). وخاصة في غزواته حتى يعمي على العدو فلا يصل إليه خبره، واستخدمه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً في حديثه وكلامه وذلك رغبة منه في ألا يفصّل في الجواب، وذلك لعدم قدرة المستمع أو السائل تحمل الجواب المفصل، أو رغبة منه صلى الله عليه وآله وسلم في ألا ينزل حكماً يضيق على الأمة، لذلك نهى الله تعالى عن سؤاله، ونزلت الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرْآنُ تُبْدَ لكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (سورة المائدة: 101).

أورد ابن حجر في فتح الباري ج 10 ص 594 عن عمر رضي الله عنه قال: (**أما في المعاريض ما يكفي المسلم من الكذب**) والمعاريض بإثبات الياء أو بحذفها كما تقدم جمع معراض من التعريض بالقول.

قال الجوهري: هو خلاف التصريح وهو التورية بالشيء عن الشيء، **وقال الراغب**: التعريض كلام له وجهان في صدق وكذب أو باطن وظاهر.

قلت- أي ابن حجر- والأولى أن يقال: كلام له وجهان يطلق أحدهما والمراد لازمه، ومما يكثر السؤال عنه **الفرق بين التعريض والكناية وللشيخ تقي الدين السبكي جزء جمعه في ذلك**).انتهى كلام ابن حجر رحمه الله.([2]).

---

[1]) انظر النووي في شرح صحيح مسلم 168/1، وابن حجر في فتح الباري 534/11-535 كلام ابن المنذر والبيضاوي رحمهم الله تعالى، وانظر كتيب: **(البيان والتقويم لتصحيح بعض المفاهيم)** لفضيلة مفتي مصر الأستاذ الدكتور علي جمعة حفظه الله فالنقل منه، والناشر مكتبة السندس القاهرة.

[2]) وورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: (وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر). كما في الجامع رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والحاكم في مستدركه فقال التوربشتي: قوله: أصدق من أبي ذر، مبالغة في صدقه، لا أنه أصدق من كل على الإطلاق؛ لأنه لا يكون أصدق من أبي بكر بالإجماع، فيكون عاما قد خص.

قال الطيبي: يمكن أن يراد به أنه لا يذهب إلى التورية والمعاريض في الكلام فلا يرخي عنان كلامه ولا يواسي مع الناس ولا يسامحهم، ويظهر الحق البحص والصدق المحض ومن ثمة عقبه بقوله: ولا أوفى، أي يوفي حق الكلام إيفاء لا يغادر شيئا منه) انظر مرقاة المفاتيح ج 11 ص 594مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، اسم المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري الوفاة: 1014هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422هـ - 2001م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.

-ومن أمثلته قوله: (أن الله تعالى لا يؤاخذ المزاح)([1]) أي الكثير المزح الملاطف بالقول والفعل (الصادق في مزاحه) أي الذي لا يشوب مزاحه بكذب أو فحش بل يخرجه على **ضرب من التورية** كقول المصطفى: (لا يدخل الجنة عجوز)) ([2])
ونحو: (لقد أكل الدجال الطعام ومشى في الأسواق) قيل **قصد به التورية** لالقاء الخوف على المكلفين) من فتنته والالتجاء إلى الله من شره) ([3]).
ونحو عن سويد بن حنظلة - رضي الله عنه -: قال: (خرجنا نريدُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومعنا وائل بن حُجْر، فأخذه عدوّ له، فتَحَرَّج القومُ أن يَحلفوا، وحلفتُ: أنه أخي، فَخلوا سبيله، فأتينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأخبرته: أن القوم تحرجوا أن يحلفوا، وحلفت أنا أنه أخي، فقال: (صدقتَ، المسلم أخو المسلم). أخرجه أبو داود([4]).

وتزيد الحاجة إلى التورية إذا كان السائل من الأعراب فيختصر عليه الجواب:

قال السيوطي في رسالته التعظيم والمنة ص 42:

(العلة الثانية – للحديث- وهي مبنية على مقدمة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا سأله أعربي وخاف إفصاح الجواب له فتنة، واضطراب قلبه، أجابه بجواب فيه تورية وإيهام، كالحديث الذي أخرجه البخاري أنه صلى الله عليه وآله وسلم سأله رجل عن الساعة، فنظر إلى أحدث القوم سناً فقال: **(إن يعش هذا حتى يستكمل عمره هذا، لم يمت حتى تقوم الساعة)([5]).**

قال العلماء: كان الأعراب يسألونه كثيراً عن الساعة، فخشي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: لا أعلمها فتنتهم وشكهم، فأجابهم بجواب فيه تورية، ومراده: إن بلغ

---

[1]) ابن عساكر عن عائشة، ورواه عنها الديلمي أيضا وإسناده ضعيف انظر المناوي 262/1.

[2]) انظر التيسير بشرح الجامع الصغير 262/1-271، اسم المؤلف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي الوفاة: 1031هـ، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - 1408هـ - 1988م، الطبعة: الثالثة.

[3]) المصدر السابق 2/ 294.

[4]) فتحرج: التحرج: الهرب من الوقوع في الحرج، وهو الإثم، انظر معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول 680/11، اسم المؤلف: المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري الوفاة: 544 هـ.

[5]) **قال الداودي:** هذا الجواب من معاريض الكلام فإنه لو قال لهم: لا أدري ابتداء مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الإيمان في قلوبهم لارتابوا فعدل إلى إعلامهم بالوقت الذي ينقرضون هم فيه ولو كان تمكن الإيمان في قلوبهم لأفصح لهم بالمراد. **وقال ابن الجوزي:** كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بأشياء على سبيل القياس، وهو دليل معمول به، فكأنه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى: (**أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ**) (سورة النحل: من الآية 1) وقوله تعالى (**وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ البَصَرِ**) (سورة النحل: من الآية 77) حمل ذلك على أنها لا تزيد على مضي قرن واحد ومن ثم قال في الدجال: (إن يخرج وانا فيكم فأنا حجيجه)، فجوز خروج الدجال في حياته) انظر فتح الباري364/11.

هذا الغلام أقصى العمر لم يمت حتى تقوم على الحاضرين ساعتهم بأن يموتوا، وقيام ساعة كل واحد موته.

إذا عرف ذلك فالذي عندي –أي السيوطي- في هذا الحديث: (إن أبي وأباك في النار) ليس رواية باللفظ، بل رواها الراوي بالمعنى فوهم ذلك، وإنما تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلام مورَّى ففهم منه السامع فقاله.

وقد وضح لنا من ذلك طريق آخر للحديث الذي رواه معمر عن ثابت –أي قوله **(حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار** فلم يذكر: (إن أبي وأباك في النار) وهذا اللفظ –أي (**حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار** لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وآله وسلم بأمره البتة، **وهو أثبت من حيث الرواية،** ... وهذا الحديث فيه فوائد:

- منها بيان السائل كان أعربياً، وهو مظنة خشية الفتنة واردة.

- ومنها بيان جواب فيه إيهام وتورية، إذ لم يصرح فيه بأن الأب الشريف في النار، إنما قال: (**حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار**) وهذا جملة لا تدل على بالمطابقة على ذلك، إنما يفهم منها ذلك بحسب السياق والقرائن، وهذا شأن التورية والايهامات، فكره صلى الله عليه وآله وسلم أن يفصح له بحقيقة الحال، ومخالفة أبيه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده، لما جبلت عليه النفس من كراهة الاستيثار عليها.

ولما كانت عادة الأعراب من غلظ القلوب والجفاء أورد له جواباً موهماً تطييباً لقلبه، فكانت هذه الطريق من طرق الحديث في غاية الاتقان، ولها قال بعض الحفاظ: لو لم نكتب الحديث من ستين وجهاً ما عقلناه، يعني اختلاف الرواة في إسناده وألفاظه.

وقد وقع في الصحيحين أحاديث كثيرة من هذا النمط، وَهِمَ فيها الرواة في بعض الأفاظ فبينها النقاد: - منها حديث مسلم([1]) في نفي قراءة البسملة، وقد أعله الشافعي بذلك وقال: إن الثابت من طريق آخر نفي سماعها، ففهم منه الراوي نفي قراءتها، فرواه بالمعنى على ما فهمه نافياً في أشياء أخر مبينة في كتب الحديث.

- فبان بهذا تعليل الحديث من هذه الجهة، ولا يكون قدحاً في صحة الحديث من أصله بل في هذا اللفظ فقط، وكون حديث: (أمي مع أمكما) على ضعف إسناده لا يلزم كونها في النار **لجواز أن يكون أراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ،** أو غير ذلك من تورية وإيهاماً، تطييباً لقلوبهما.

- فإن قلت تقرر أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بكونهم في النار حتى يُمتحنوا، فكيف حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أب السائل بأنه في النار؟

---

[1]) لست أدري هل دفاع المعارض عن صحيح مسلم، فلذا يصر على موقفه انتصاراً لصحيح مسلم؟ حتى لا يقل من شأن صحيح مسلم لديه؟ ففي الصحيحين أحاديث لم يعمل بها الأئمة، ورجح الأئمة غيرها عليهما، وفي مقدمتهم الإمام مالك رضي الله عنه الذي قدم عمل أهل المدينة على الصحيحين، فلماذا لايملك المعارض الحماس بالدفاع عن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمثل حماسه عن صحيح مسلم !!!.

- قلت- اي السيوطي- ظهر لي عن ذلك أربعة أجوبة:
-الأول: إن هذا الحديث متقدم على الأحاديث الواردة في أهل الفترة فيكون منسوخاً بها، كما أخبر أولاً عن أطفال المشركين بأنهم في النار ثم نسخ ذلك.
- الثاني: أنا لم نقطع بعدم النار في أهل الفترة بل قلنا: يمتحنون، فمن أطاع دخل الجنة ومن لا دخل النار، فيمكن أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطلع في حق هذا بخصوصه على أنه يعصي عند الامتحان فيدخل النار، وأوحي إليه بذلك فحكم بأنه من أهل النار.
- الثالث: أنه يمكن في هذا الرجل أن يكون ممن دخل يثرب والشام واجتمع بأهل الكتاب، وبلغته دعوة موسى وعيسى عليهما السلام وأصر على الشرك فلم يعذر.
- الرابع: أنه يمكن أن يكون عاش حتى أدرك بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلغه ذلك وأصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة) انتهى كلام السيوطي.
قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: والاحتمال الأول هو الأقوى والله أعلم.

التأويل السادس

إدراج الجملة الأخيرة من قبل الراوي أي الحديث من قسم المُدرج.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله **مجموع الفتاوى ج 18 ص 47**([1]):
(كم من حديث صحيح الاتصال ثم يقع في أثنائه الزيادة والنقصان، فرب زيادة لفظة تحيل المعنى، ونقص أخرى كذلك، ومن مارس هذا الفن لم يكد يخفى عليه مواقع ذلك، ولتصحيح الحديث وتضعيفه، أبواب تدخل، وطرق تسلك، ومسالك تطرق)
وقال السيوطي **في** تدريب الراوي 273/1 **في تعريف المدرج**([2]): (هو أقسام: **أحدها مدرج في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بأن يذكر الراوي عقيبه كلاماً لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلاً فيتوهم أنه من الحديث:**
- (النوع العشرون المُدْرَج هو أقسام أحدها مدرج في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بأن يذكر الراوي عقيبه كلاماً لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلا) بالحديث من غير فصل (فيتوهم أنه من) تتمة (الحديث) المرفوع.

---

[1]) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: 728، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
[2]) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الوفاة: 911، دار النشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.
وانظر لمزيد من الأمثلة **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار** 57/2-58، لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني الوفاة: 1182هـ، دار النشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

- ويدرك ذلك بوروده منفصلاً في رواية أخرى أو بالتنصيص على ذلك من الراوي أو بعض الأئمة المطلعين أو **باستحالة كونه صلى الله عليه وسلم يقول ذلك:** - مثال ذلك ما رواه أبو داود ثنا عبيد الله بن محمد النفيلي ثنا زهير ثنا الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة قال أخذ علقمة بيدي فحدثني أن عبد الله بن مسعود أخذ بيده وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عبد الله بن مسعود فعلمنا التشهد في الصلاة الحديث وفيه إذا قلت هذا أو قضيت هذا فقد قضيت صلاتك إن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد.

فقوله إذا قلت إلى آخره وصله زهير بن معاوية بالحديث المرفوع في رواية أبي داود هذه وفيما رواه عنه أكثر الرواة.

- **قال الحاكم:** وذلك مدرج في الحديث من كلام ابن مسعود وكذا قال البيهقي والخطيب.

وقال المصنف في الخلاصة: **اتفق الحفاظ على أنها مدرجة** وقد رواه شبابة بن سوار عن زهير ففصله فقال: قال عبد الله: إذا قلت ذلك إلى آخره رواه الدارقطني وقال: شبابة ثقة، وقد فصل آخر الحديث وجعله من قول ابن مسعود وهو أصح من رواية من أدرج وقوله أشبه بالصواب لأن ابن ثوبان رواه عن الحسن كذلك مع اتفاق كل من روى التشهد عن علقمة وعن غيره عن ابن مسعود على ذلك.

- وكذا ما أخرجه الشيخان من طريق ابن أبي عروبة وجرير بن حازم عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة: (من اعتق شقصا وذكرا فيه الاستسقاء).

- **قال الدارقطني فيما انتقده على الشيخين:** وقد رواه شعبة وهشام وهما أثبت الناس في قتادة فلم يذكر فيه الاستسقاء ووافقهما همام وفصل الاستسقاء من الحديث وجعله من قول قتادة. قال الدارقطني: وذلك أولى بالصواب.

- وكذا حديث ابن مسعود رفعه: (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار) ففي رواية أخرى: قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أنا أخرى فذكرها، فأفاد ذلك أن إحدى الكلمتين من قول ابن مسعود ثم وردت رواية ثالثة أفادت أن الكلمة التي هي من قوله هي الثانية وأكد ذلك رواية رابعة اقتصر فيها على الكلمة الأولى مضافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً: (للعبد المملوك أجران والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك) فقوله: والذي نفسي بيده إلخ من كلام أبي هريرة لأنه يمتنع منه صلى الله عليه وسلم أن يتمنى الرق ولأن أمه لم تكن إذ ذاك موجودة حتى يبرها.

تنبيه هذا القسم يسمى مدرج المتن ويقابله مدرج الإسناد وكل منهما ثلاثة أنواع اقتصر المصنف في الأول على نوع واحد تبعاً لابن الصلاح وأهمل نوعين وأهمل من الثاني نوعا وهو عند ابن الصلاح:

فأما مدرج المتن: فتارة يكون في آخر الحديث كما ذكره، وتارة في أوله، وتارة في وسطه، كما ذكره الخطيب وغيره **والغالب وقوع الإدراج آخر الخبر** ووقوعه أوله أكثر من وسطه لأن الراوي يقول كلاما يريد أن يستدل عليه بالحديث فيأتي به بلا فصل فيتوهم أن الكل حديث:

- **مثاله**: ما رواه الخطيب من رواية أبي قطن وشبابة فرقهما عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار)، فقوله: (أسبغوا الوضوء) مدرج من قول أبي هريرة كما بين في رواية البخاري: عن آدم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال: (ويل للأعقاب من النار).

- قال الخطيب: وهم أبو قطن وشبابة في روايتهما له عن شعبة على ما سقناه وقد رواه الجم الغفير عنه كرواية آدم.

- ومثال المدرج في الوسط والسبب فيه إما استنباط الراوي حكما من الحديث قبل أن يتم فيدرجه أو تفسير بعض الألفاظ الغريبة ونحو ذلك:

- **فمن الأول** ما رواه الدارقطني في السنن من رواية عبد الحميد بن جعفر عن هشام عن عروة عن أبيه عن بسرة بنت صفوان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من مس ذكره؛ أو أنثييه؛ أو رفغيه فليتوضأ).

- **والثاني أن يكون عنده متنان بإسنادين فيرويهما بأحدهما**: قال الدارقطني كذا رواه عبد الحميد عن هشام ووهم في ذكر الأنثيين والرفغ وإدراجه لذلك في حديث بسرة والمحفوظ أن ذلك قول عروة وكذا رواه الثقات عن هشام منهم أيوب وحماد بن زيد وغيرهما ثم رواه من طريق أيوب بلفظ: (من مس ذكره فليتوضأ) قال: وكان عروة يقول: (إذا مس رفغيه أو أنثييه أو ذكره فليتوضأ) وكذا قال الخطيب فعروة لما فهم من لفظ الخبر أن سبب نقض الوضوء مظنة الشهوة جعل حكم ما قرب من الذكر كذلك فقال ذلك فظن بعض الرواة أنه من صلب الخبر فنقله مدرجا فيه وفهم الآخرون حقيقة الحال ففصلوا.

- **ومن الثاني** حديث عائشة في بدء الوحي: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء، **وهو التعبد الليالي ذوات العدد**) فقوله: (وهو التعبد) مدرج من قول الزهري.

- وحديث فضالة: (أنا زعيم **-والزعيم الحميل-** ببيت في ربض الجنة) الحديث فقوله: (والزعيم الحميل) مدرج من تفسير ابن وهب.

وأمثلة ذلك كثيرة، قال ابن دقيق العيد: والطريق إلى الحكم بالإدراج في الأول أو الأثناء صعب، لا سيما إن كان مقدماً على اللفظ المروى أو معطوفاً عليه بواو العطف.

(الثاني ان يكون عنده متنان) مختلفان (بإسنادين) مختلفين (فيرويهما بأحدهما) أو يروي أحدهما بإسناده الخاص به ويزيد فيه من المتن الآخر ما ليس في الأول:

ومنه أن يسمع الحديث من شيخه إلا طرفا منه فيسمعه بواسطة عنه فيرويه تاما بحذف الواسطة.
وابن الصلاح ذكر هذين القسمين دون ما ذكره المصنف وكأن المصنف رأى دخولهما فيما ذكره مثال ذلك حديث رواه سعيد بن أبي مريم عن مالك عن الزهري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا **ولا تنافسوا)** الحديث، فقوله: **(ولا تنافسوا) مدرج،** أدرجه ابن أبي مريم من حديث آخر لمالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، **ولا تنافسوا،** ولا تحاسدوا) وكلا الحديثين متفق عليه من طريق مالك **وليس في الأول ولا تنافسوا** وهي في الثاني وهكذا الحديثان عند رواة الموطأ.
- قال الخطيب: وَهَمَ فيها ابن أبي مريم عن مالك عن ابن شهاب وإنما يرويها مالك في حديثه عن أبي الزناد وروى أبو داود من رواية زائدة وشريك فرقهما والنسائي من رواية سفيان بن عيينة كلهم عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: ثم جئتهم بعد ذلك في زمان فيه برد شديد فرأيت الناس عليهم جل الثياب تحرك أيديهم تحت الثياب.
- فقوله: ثم جئتهم إلى آخره ليس هو بهذا الإسناد وإنما أدرج عليه وهو من رواية عاصم عن عبد الجبار بن وائل عن بعض أهله عن وائل وهكذا رواه مبيناً زهير بن معاوية وأبو بدر شجاع بن الوليد فميزا قصة تحريك الأيدي وفصلاها من الحديث وذكرا إسنادهما قال موسى بن هارون الحمال وهما أثبت ممن روى رفع الأيدي تحت الثياب.
- **الثالث أن يسمع حديثا من جماعة مختلفين في إسناده أو متنه فيرويه عنهم باتفاق:** عن عاصم عن أبيه عن وائل (الثالث أن يسمع حديثا من جماعة مختلفين في إسناده أو متنه فيرويه عنهم باتفاق) ولا يبين ما اختلف فيه ولفظة المتن مزيدة هنا كأنه أراد بها ما تقدم من أن يكون المتن عنده بإسناد إلا طرفا منه وقد تقدم مثاله ومثال اختلاف السند حديث الترمذي عن بندار عن ابن مهدي عن سفيان الثوري عن واصل ومنصور والأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال: قلت: يا رسول الله أي الذنب أعظم. الحديث.
- فرواية واصل هذه مدرجة على رواية منصور والأعمش لأن واصلا لا يذكر فيه عمرا بل يجعله عن أبي وائل عن عبد الله هكذا رواه شعبة ومهدي بن ميمون ومالك بن مغول وسعيد بن مسروق عن واصل كما ذكره الخطيب وقد بين الإسنادين معا يحيى بن سعيد القطان في روايته عن سفيان وفصل أحدهما من الآخر رواه البخاري في صحيحه عن عمرو بن علي عن يحيى بن سفيان عن منصور والأعمش كلامهما عن أبي وائل عن عمرو عن عبد الله وعن سفيان عن واصل عن أبي وائل عن عبد الله من غير ذكر عمرو، قال عمرو بن علي: فذكرته لعبد الرحمن وكان حدثنا عن

سفيان عن الأعمش ومنصور وواصل عن أبي وائل عن عمرو فقال: دعه، قال العراقي: لكن رواه النسائي عن بندار عن ابن مهدي عن سفيان عن واصل وحده عن أبي وائل عن عمرو فزاد في السند عمرا من غير ذكر أحد وكأن ابن مهدي لما حدث به عن سفيان عن منصور والأعمش وواصل بإسناد واحد ظن الرواة عن ابن مهدي اتفاق طرقهم فاقتصر على أحد...) انتهى.

ومن أمثلة المدرج التي ذكرها ابن حجر في الفتح 300/5 قوله:

وما زاده مسلم والنسائي من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه في آخره ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إنه كذب إلا في ثلاث فذكرها وهي الحرب وحديث الرجل لامرأته والإصلاح بين الناس وأورد النسائي أيضا هذه الزيادة من طريق الزبيدي عن بن شهاب وهذه الزيادة مدرجة بين ذلك مسلم في روايته من طريق يونس عن الزهري فذكر الحديث قال وقال الزهري وكذا أخرجها النسائي مفرده من رواية يونس وقال يونس أثبت في الزهري من غيره **وجزم موسى بن هارون وغيره بإدراجها** ورويناه في فوائد بن أبي ميسرة من طريق عبد الوهاب بن رفيع عن بن شهاب فساقه بسنده مقتصرا على الزيادة وهو وهم شديد.

قال الطبري: ذهبت طائفة إلى جواز الكذب لقصد الإصلاح وقالوا إن الثلاث المذكورة كالمثال وقالوا الكذب المذموم إنما هو فيما فيه مضرة أو ما ليس فيه مصلحة وقال آخرون لا يجوز الكذب في شيء مطلقا **وحملوا الكذب المراد هنا على التورية والتعريض** كمن يقول للظالم دعوت لك أمس وهو يريد قوله اللهم اغفر للمسلمين ويعد امرأته بعطية شيء ويريد إن قدر الله ذلك وأن يظهر من نفسه قوة قلت: وبالأول جزم الخطابي وغيره وبالثاني جزم المهلب والأصيلي وغيرهما وسيأتي في باب الكذب في الحرب في أواخر الجهاد مزيد لهذا إن شاء الله تعالى واتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل إنما هو فيما لا يسقط حقا عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها وكذا في الحرب في غير التأمين واتفقوا على جواز الكذب عند الاضطرار كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو مختف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم والله أعلم

قال- محمد نور عفا الله عنه-: لما استحال معنى (إن أبي وأباك في النار) لتعارضه مع القرآن الكريم والسنة النبوية (فحيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار)، فيمكن أن تكون العبارة الأخيرة هذه مدرجة من كلام الراوي، رواها فهماً منه، كما هو واضح في تعريف المدرج وأنواعه وأملثته التي رواها أئمة الحديث، وقد استطردت في النقل لتثبيت الفكرة، وأن استخدام المدرج هنا في مسألتنا هذه ليست بدعاً من القول، وإنما لها استخدامات وتطبيقات كثيرة في السنة النبوية، أتت من الرواة، لا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما مر، فعلام لا تستخدم هنا، ما دامت محتملة!!!. والله أعلم.

التأويل السابع – (إن أبي وأباك في النار) لربما رواها الراوي بما فهم ويمكن أن يكون أصلها بالعكس (إن أباك وأبي) فرواها الراوي بواو العطف اجتهاداً منه وهي في الأصل واو القسم ، وهو قَسَم للتأكيد ، وهي دارجة في لغة العرب، وفي السنة النبوية ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم:

من المعروف في علم الحديث أن رواية الحديث الشريف غالباً تكون بالمعنى وبما فهم الراوي، وقد قدم السادة الحنفية رواية الفقيه المحدث على رواية المحدث فقط، والراوية تكون بلغبة الظن، ومن المعروف أيضاً لا تعارض بين الوحيين القرآني والنبوي، وإنما يأتي التعارض من جهة حفظ ورواية الراوي، وهذا ليس عيباً في صحيح مسلم الذي تلقته الأمة بالقبول فهو على العين والرأس، ولكن لما وجدنا الراوية تعارض القرآن كله، وتعارض الحديث النبوي الآخر من رواية الزهري وهي: (حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار) وعارض الدراسة الأصولية فإما ان نسقط الحديث بالكلية أو أن نؤله، فمن رضي بالتأويل هذا فله الرضى، ومن لم يرض فالأدلة الباقية تكفيه والله أعلم.

وقد ذكر الدكتور علي جمعة بأنه([1]) أنه ورد في عدة أحاديث نبوية تأكيد الكلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، بصيغة القَسَم بالآباء في عدة مواضع وهو مما لا يقصد به حقيقةُ الحلف:

1- فقد روى أحمد في مسنده 231/2 ومسلم في صحيحه 716/2 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أيُّ الصدقةِ أعظمُ أجراً؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أما وأبيكَ لتتُنَبأنَّه، أن تَصَدَّقَ وأنت شحيح، تخشى الفقرَ وتأمل الغنى).

2- وحديث الرجل النجي الذي سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الإسلام... وفي آخره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أفلح وأبيه إن صدق) أو (دخل الجنة وأبيه إن صدق) رواه مسلم في صحيحه 41/1، وابو داود في سننه 107/1.

3- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! نَبئني بأحق الناس مني بحُسن صحبتي؟ فقال: (نعم، وأبيك لتنبأن، أمك) أخرجه مسلم في صحيحه 1974/4 وابن ماجه 903/2 واللفظ له.

4- وعن أبي العُشَراء عن أبيه قال: قلت: يارسول الله! أما تكونُ الذكاةُ إلا في الحلق أو اللبَّةِ؟ قال: (وأبيكَ، لو طعنتَ في فخذها لأجْزَاكَ) رواه أحمد في مسنده.

---

[1]) نقلاً من كتيب: البيان والتقويم لتصحيح بعض المفاهيم لفضيلة مفتي مصر الحالي الأستاذ الدكتور علي جمعة نشر مكتبة السندس القاهرة.

5- وروي أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أُتيَ بطعام من خُبزٍ ولحم، فقال: (ناولني الذراع) فناوله ذراعاً فأكلها، ثم قال: (ناولني الذراع) فنوول ذراعاً فأكلها، ثم قال: (ناولني الذراع) فقال: يا رسول الله، إنما هما ذراعان!، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (وأبيكَ، لو سَكَتَّ ما زلتُ أُناوَل منها ذراعاً ما دعوتُ به) أخرجه أحمد في مسنده 48/2 وذكره أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد 312/8.

وقد وردت آثار من فعل الصحابة رضوان الله عليهم فمنها:
1- جاء في قصة الأقطع الذي سرق عِقداً لأسماء بنت عميس رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه قال له: (وأبيكَ، ما ليلُكَ بليل سارق). أخرجه مالك في الموطأ 835/2 والشافعي في مسنده 336/1.
2- ثبت في الصحاح أن امرأة أبي بكر رضي الله عنهما قالت له: (لا، وقُرةِ عيني، لهي الآن أكثرُ منها قبل ذلك بثلاث مرات) تعني طعام أضيافه. أخرجه أحمد في مسنده 198/1 والبخاري في صحيحه 27/1 ومسلم في صحيحه 1627/3.
وهذا دليل جواز ذلك هوأن النهي بالحلف بغير الله مما جرت عليه أحلاف الجاهلية كالحلف باللات والعزى ونحو ذلك.
انظر النووي في شرح صحيح مسلم 168/1، وابن حجر في فتح الباري 534/11-535 كلام ابن المنذر والبيضاوي رحمهم الله تعالى) انتهى النقل من د علي جمعة.

الباب الرابع

إثبات إيمان أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

آمنة بنت وهب رحمها الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَاناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (24) سورة الإسراء.

(وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ (47) سورة ص.

(لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا البَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) سورة البلد.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ...(28) سورة التوبة.

(دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءتْ مِنْهَا قُصُورُ الشَّامِ). رواه الإمام أحمد في مسنده، وفي رواية لأحمد:

(وَرُؤْيَا أُمِّي التِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ).

1- إنَّ اللهَ **اصْطَفَى** كِنَانَةَ مِنْ وَلدِ إسْمَعِيل،

2- وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ،

3- وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ،

4- وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ) ورواه الترمذي وأحمد.

و**في كشف الخفاء للعجلوني ج1/ص63:** قال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه (المجالس) لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية: أنه لا تلج النار جوفاً فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام، فقال: من كان عندنا إذا كان هذا، فكيف تعذب أرحام حملته)، فأعجبني كلامه ونظمته بقولي –أي العجلوني-:

لوالديّ طه مقام عَلِيّ*** في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له*** في الجوف تنجي من أليم العقاب

فكيف أرحام له قد غدت ** حاملة تصلى بنار العذاب).

الباب الرابع

إثبات إيمان أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

آمنة بنت وهب رحمها الله تعالى يا نِعْمَ بَطْنٍ قد حَواكَ وَيَالهُ** نَسَبٌ لهُ أهل السَّما خُدامُ**

ديوان شعر الوصل

الفصل الأول

أدلة المعارض

احتج المعارض على زعمه بما فهمه مما يلي:

آ- من القرآن الكريم:

ويحتج المعارض بقوله تعالى: (مَا كَانَ للنَّبِيِّ وَالذِينَ ءامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا للمُشْرِكِينَ وَلوْ كَانُوا أُولي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ (التوبة: 113) وأن الآية نزلت في آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ب- من السنة النبوية المطهرة:

ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال زَارَ النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلهُ فَقَال: **(اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لهَا فَلمْ يُؤْذَنْ لي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لي، فَزُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ).**

ويستنبط هذا الفريق كونه صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤذن له أن يستغفر لها، دليل على أنها ماتت على الشرك أو الكفر أو أنها في النار، والعياذ بالله تعالى.

الفصل الثاني
معنى حديث (استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي)
وإجابة العلماء على المعارض

والجواب من وجوه:

أولاً- تحقيق سبب نزول الآية (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (سورة التوبة: 113) في أبي طالب وليس في آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

1- أخرج البخاري في صحيحه -كتاب الجنائز- عن سَعِيد بْنِ المُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءهُ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْل بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ.

قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ لأَبِي طَالِبٍ: (يَا عَمِّ قُل لا إِلهَ إِلا اللهُ كَلمَةً أَشْهَدُ لكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ).

فَقَال أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلةِ عَبْدِ المُطَّلبِ.

فَلَمْ يَزَل رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلكَ المَقَالةِ حَتَّى قَال أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلمَهُمْ هُوَ: عَلى مِلةِ عَبْدِ المُطَّلبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُول لا إِلهَ إِلا اللهُ، فَقَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (أَمَا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ مَا لمْ أُنْهَ عَنْكَ)، فَأَنْزَل اللهُ تَعَالى فِيهِ: (مَا كَانَ للنَّبِيِّ) الآيَةَ، وفي رواية أخرى للبخاري:

وَأَنْزَل اللهُ فِي أَبِي طَالبٍ فَقَال لرَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) ورواه: مسلم والترمذي والنسائي وأحمد كلهم يذكرون سبب نزول الآية في أبي طالب.

وقد احتج أحد المعارضين بالاحتمال الذي أورده ابن حجر في شرح الحديث، وسأضع ما نقله هذا الفريق بين قوسين هكذا [ ] وأذكر كلام ابن حجر كاملاً لنى النقص الذي لم يورده:

(قال ابن حجر في الفتح: قوله: (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) قال الزين بن المنير: ليس المراد طلب المغفرة العامة والمسامحة بذنب الشرك، وإنما المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبيناً في حديث آخر.

قلت –أي: ابن حجر-: وهي غفلة شديدة منه، فإن الشفاعة لأبي طالب في تخفيف العذاب لم ترد، وطلبها لم ينه عنه، وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة، وإنما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بإبراهيم في ذلك، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحاً. قوله: فأنزل الله: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) أي: ما ينبغي لهم ذلك، **وهو خبر بمعنى النهي** هكذا وقع في هذه الرواية.

وروى الطبري من طريق شبل عن عمرو بن دينار قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فلا أزال أستغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي).

فقال أصحابه: لنستغفرن لآبائنا كما استغفر نبينا لعمه، فنزلت)

وهذا فيه إشكال، لأن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً، وقد ثبت **أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى قبر أمه لما اعتمر،** فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية، **والأصل عدم تكرر النزول**.

وقد أخرج الحاكم وابن أبي حاتم من طريق أيوب بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى المقابر فاتبعناه، فجاء حتى جلس إلى قبر منها، فناجاه طويلاً ثم بكى، **فبكينا لبكائه،** فقال: (إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي، واستأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي، فأنزل علي: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ وَلوْ كَانُوا أُولي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ) (التوبة:113) وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه وفيه: (نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب) **ولم يذكر نزول الآية**.

وفي رواية الطبري من هذا الوجه: (لما قدم مكة أتى رسم قبر، ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية:

(لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها **فنزلت** ".

وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه:

(لما هبط من ثنية عسفان" **وفيه نزول الآية في ذلك. [** ***فهذه طرق يعضد بعضها بعضاً*** **(1)، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب، ويؤيده أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد بعد أن شج وجهه (رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)" (2).**

- لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصاً بالأحياء وليس البحث فيه،

- ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم، ويكون لنزولها سببان: متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة].

---

[1]) الخط المائل هو الذي نقله المعارض وترك باقي كلام ابن حجر رحمه الله.

[2]) هكذا كان صلى الله عليه وآله وسلم يدعوا بالمغفرة لقومه الكفار حتى لا يأخذهم الله عذاب استئصال، فثبت عدم الإذن الإلهي لاستغفاره لأمه لأمر غير الكفر، كما ظن المعارض، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ثبت عنه دعاؤه لقومه **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون،** فافهم ولا تكن من الهالكين.

ويتابع ابن حجر قوله: (ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره صلى الله عليه وآله وسلم للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك، فإن ذلك يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب.

ويشير إلى ذلك أيضاً قوله في حديث الباب: (وأنزل الله في أبي طالب: (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ) (القصص:56) لأنه يشعر بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره، والثانية نزلت فيه وحده.

ويؤيد تعدد السبب-والكلام لابن حجر-: ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحاق عن أبي الخليل عن علي قال: (سمعت رجلاً يستغفر لوالديه **وهما مشركان**، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله: ما كان للنبي..) الآية.

وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: وقال المؤمنون ألا نستغفر لأبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه؟ فنزلت.

ومن طريق قتادة قال: (ذكرنا له أن رجالاً) فذكر نحوه.

وفي الحديث: أن من لم يعمل خيراً قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله، حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين، فإن قارن نطق لسانه عقد قلبه نفعه ذلك عند الله تعالى، بشرط أن لا يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة، وعجز عن فهم الخطاب، ورد الجواب، وهو وقت المعاينة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ للذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَال إِنِّي تُبْتُ الآنَ ..) (سورة النساء: 18) والله أعلم) انتهى كلام ابن حجر رحمه الله.

والجواب على استدلال المعارض بكلام الحافظ ابن حجر -رحمه الله- ما يلي:

- قال السيوطي يرد على رواية ابن جرير:

(وله علتان: - مخالفته الحديث الصحيح في نزول الآية في أبي طالب، والثانية: قال ابن سعد في الطبقات: هذا غلط كبير ليس قبرها بمكة، قبرها بالأبواء) انتهى ([1]).

ثم رد السيوطي رواية الحاكم فقال عنها:

(قال الحاكم: هذا حديث صحيح ورده الذهبي في اختصار المستدرك بأن فيه أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين.

قال السيوطي: فهذه علة تقدح في صحته..

وقال: وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره من أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم له، ووردت أحاديث أخر في الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة آمنة.) انتهى.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: والذي يظهر اضطراب قول الحافظ ابن حجر في الاستدلال بالسبب: لأنه قرر القاعدة أولاً وهي: عدم تكرار السبب، ثم ذكر احتمال السبب فأورد عدة روايات ضعيفة وترك الصحيحة، وقال عن الروايات

[1]) نظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 333/1 طبع دار الكتب العلمية.

الضعيفة (يعضد بعضها بعضاً)، فكيف خالف قاعدته بعدم تكرار السبب!!!، ثم خالف نفسه بالاحتجاج بالضعيف وترك الصحيح وهو الإمام الحافظ؟!. وخاصة في مسألة كفر وإيمان؟!، ثم في مسألة تتعلق بأم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ بالفعل إن هذا لشيء عجاب؟!. مع العلم أن مذهب ابن حجر -رحمه الله- التوقف، وأن أهل الفترة وأطفال المشركين ومن لم تبلغه الدعوة يمتحنون يوم القيامة لورود الأحاديث بذلك كما قدمنا، ومن هنا نجد أن الصحابة فهموا الاستغفار لآبائهم المشركين، ولم يفهموا زيارة قبور آبائهم المشركين، ومن هنا نفهم أن زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبر أمه دليل إيمانها والله أعلم.

وهذا الصحابي يذكر والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خيراً في موضوع من أشد المواضيع طلباً للنصرة عندما جاء وافد بني خزاعة[1] عمرو بن سالم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستنصره- ويقول[2]:

يارب [3] إني ناشدٌ محمداً***حِلفُ أَبينَا **وَأبيهِ** الأتْلدا

إن قريشاً أَخلفوكَ المَوْعِدَا***ونَقضوا ميثاقكَ المُؤكدَّا

هُمْ بَيَّتونا بالوَتيرِ هُجَّدَا***وَقَتَّلونَا رُكعاً وَسُجَّدَا

فقال صلى الله عليه وسلم: نُصرتَ يا عمرو بن سالم، فما برح حتى مرت عنانة (سحابة) من السماء فرَعدت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن هذه السحابة لتَسْتَهِلُّ بِنَصر بني كعب)، وكانت الحادثة سبباً في فتح مكة المكرمة.

ثانياً- الجواب على معنى الحديث:

الوجه الأول: عدم صلاة الرسول عليه السلام على من عليه دَيْنٌ لا تعني كفر صاحبها، وكذلك عدم استغفاره لأمه لا يعني ذلك أيضاً:

- **قال الحافظ الزرقاني:** إن حديث عدم الإذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان ممنوعاً في أول الإسلام من الصلاة على من مات وعليه دين، ولم يترك له وفاء، ومن الاستغفار له؛ وهو من المسلمين.

- **وقال القاضي عياض:** بكاؤه عليه السلام – أي: ليس لتعذيبها، **إنما هو أسف على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به.**

---

[1]) وهم الذين الذين دخلوا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحلف في صلح الحديبية، ودخلت بنو بكر مع قريش.

[2]) أورده الطبراني في المعجم الكبير والصغير عن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنه والبزار بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وابن أبي شيبة في المصنف عن عكرمة، والبيهقي عن ابن إسحاق قاله الإمام محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي في كتابه النفيس الشهير (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) 202/5 ط دار الكتب العلمية، ورواه ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة 122/1، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية 281/4.

[3]) ذكرت بعض المصادر: (لاهم) بدلاً من (يارب).

قال الزرقاني: وما ألطف عبارة القاضي فإنها صريحة في أن البكاء إنما هو لكونها لم تحز شرف الدخول في هذه الأمة، لا لكونها على غير الحنيفية ([1]).

- وقال الشيخ السندي في شرح الحديث من رواية النسائي:

(قوله (فبكى وأبكى.. إلخ) كأنه أخذ ما ذكر في الترجمة من المنع عن الاستغفار أو من مجرد أنه الظاهر على مقتضى وجودها في وقت الجاهلية لا من قولة بكى وأبكى **إذ لا يلزم من البكاء عند الحضور في ذلك المحل العذاب أو الكفر، بل يمكن تحققه مع النجاة والإسلام أيضاً**([2])، لكن من يقول بنجاة الوالدين لهم ثلاث مسالك في ذلك:

- مسلك أنهما ما بلغتهما الدعوة ولا عذاب على من لم تبلغه الدعوة لقوله تعالى: (**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**) (سورة الإسراء: من الآية 15).. فلعل من سلك هذا المسلك يقول في تأويل الحديث:

(إن الاستغفار فرع تصوير الذنب، وذلك في أوان التكليف، ولا يعقل ذلك فيمن لم تبلغه الدعوة، فلا حاجة إلى الاستغفار لهم، فيمكن أنه ما شرع الاستغفار إلا لأهل الدعوة لا لغيرهم وإن كانوا ناجين.

- وأما من يقول: بأنهما أُحييا له صلى الله تعالى عليه وسلم فآمنا به فيحمل هذا الحديث على أنه كان قبل الإحياء.

- وأما من يقول: بأنه تعالى يوفقهما للخير عند الامتحان يوم القيامة فهو يقول بمنع الاستغفار لهما قطعاً فلا حاجة له إلى تأويل.

فاتضح وجه للحديث على جميع المسالك والله تعالى أعلم) انتهى السندي.

الوجه الثاني في معنى الحديث: حيث جاز زيارة قبر أمه، فقد كانت سبباً في نسخ عدم زيارة القبور لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في نهاية حديث زيارته لقبر أمه: (فَزُورُوا القُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ المَوْتَ)، فإن بكاءه من أجل ذكره الآخرة، وليس لأن أمه كافرة فبكى عليها، وإن من فهم عدم الإذن بالاستغفار دليل الكفر، إنما فهم ذلك بطريق مفهوم المخالفة، وهو مختلف فيه بين العلماء، ومن قال به -وهم الشافعية- وضع له شروطاً كثيرة لا تنطبق في هذا الحديث، ولعل هذا الفريق لا يقول بمفهوم المخالفة كلياً، فلماذا يحتج به الآن في هذه المسألة!!

الوجه الثالث: كان قد سبق زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبر أمه نزول قوله تعالى: (وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً **وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ** إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (84) سورة التوبة، نزلت في رئيس المنافقين عبد الله بن أُبَيّ بن

---

[1]) المصدر السابق 335/1.

[٢]) وإن رسول الله صلى عليه وآله وسلم يبكي في مواطن الرحمة وليس العكس: ففي صحيح ابن خزيمة ج4/ص212 2712 عن ابن عمر قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه، ثم وضع شفتيه عليه **يبكي طويلاً**، فالتفت فإذا هو بعمر يبكي، فقال: (**يا عمر ها هنا تسكب العبرات**).

سلول، بعد وفاته، بعد غزو تبوك وقبل فتح مكة، وهي آية صريحة بعدم جواز زيارة قبر الكفار والمنافقين، فكيف يطلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمراً نزل فيه أمراً ونهياً؟ إلا أن يكون أمر أمه غير ذلك؟:

أخرج البخاري في صحيحه -كتاب تفسير القرآن- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَال لمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ جَاء ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ إِلى رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِيهِ ثُمَّ قَامَ يُصَلي عَلَيْهِ فَأَخَذَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ بِثَوْبِهِ فَقَال: تُصَلي عَلَيْهِ وَهُوَ مُنَافِقٌ وَقَدْ نَهَاكَ اللهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ؟

قَال: (إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ أَوْ أَخْبَرَنِي اللهُ فَقَال: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ) فَقَال: (**سَأَزِيدُهُ عَلى سَبْعِينَ**).

قَال: فَصَلى عَلَيْهِ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ ثُمَّ أَنْزَل اللهُ عَلَيْهِ:

(وَلا تُصَل عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ). وأورده البخاري في خمسة مواضع، ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

قال ابن حجر في الفتح: (ذكر الواقدي ثم الحاكم في" الإكليل" **أنه مات بعد منصرفهم من تبوك، وذلك في ذي القعدة سنة تسع**، وكانت مدة مرضه عشرين يوماً، ابتداؤها من ليال بقيت من شوال، قالوا: وكان قد تخلف هو ومن تبعه من غزوة تبوك، وفيهم نزلت: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاّ خَبَالاً ..) (التوبة:47) وهذا يدفع قول ابن التين أن هذه القصة كانت في أول الإسلام قبل تقرير الأحكام) انتهى.

ونزلت الآية في سورة براءة بعد غزوة تبوك تفضح المتخلفين، **وزيارته صلى الله عليه وآله وسلم لقبر أمه بعدها وكانت في أثناء حجه وليس في فتح مكة** لأنه في الفتح كان مشغولاً في الفتح والقتال، فلو كانت غير مؤمنة –حسب زعم المعارض- لما أذن الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بزيارة قبر أمه، بعد نزول الآية، ولا قام على قبرها، ولفهم الصحابة رضي الله عنهم جواز زيارة قبور آبائهم الكفار ولفعلوا ذلك!، وأما عدم الإذن بالاستغفار لها، لأنها غير مكلفة بشرع حتى تذنب فتحتاج للاستغفار والمغفرة:

ففي مسند أحمد بن حنبل - مسند الأنصار- حديث بريدة الأسلمي - حديث: 22425- 25261: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا خلف يعني ابن خليفة، عن أبي جناب، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم **غزا غزوة الفتح**، فخرج يمشي إلى القبور حتى إذا أتى أدناها جلس إليه كأنه يكلم إنساناً جالساً يبكي قال: فاستقبله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما يبكيك جعلني الله فداءك!؟.

قال: **(سألت ربي أن يأذن لي في زيارة قبر أم محمد، فأذن لي فسألته أن يأذن لي فأستغفر لها فأبى**، إني كنت نهيتكم عن ثلاثة أشياء: عن لحوم الأضاحي أن تمسكوا بعد ثلاثة أيام، فكلوا ما بدا لكم، وعن زيارة القبور فمن شاء فليَزُرْ؛ فقد أُذن لي في

زيارة قبر أم محمد، ومن شاء فليدع، وعن الظروف تشربون فيها الدباء والحنتم والمزفت وأمرتكم بظروف، وإن الوعاء لا يحل شيئاً، ولا يحرمه، فاجتنبوا كل مسكر).

وأرجح رواية

358 - حدثنا عبد الواحد بن غياث قال حدثنا الحسن بن أبي إبراهيم قال حدثنا فرقد السبخي عن إبراهيم النخعي أن النبي خرج هو وأصحابه في حجة الوداع إلى المقابر فجعل يتخرق تلك القبور حتى جلس إلى قبر منها ثم قام وهو يبكي وقال هذا قبر أمي آمنة وإني استأذنت ربي أن أستغفر لها فلم يأذن لي) ([1]).

الوجه الرابع: ولو كانت غير مؤمنة -كما يقول الخصم والعياذ بالله- لما بكى عليها، إذ لا يجوز البكاء على كافر وخاصة وهو صلى الله عليه وآله وسلم يعلم أصحابه التبرئة من الكفار والمشركين، وخاصة أن زيارته صلى الله عليه وآله وسلم كانت بعد نزول قوله تعالى:

(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ **يُوَادُّونَ** مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولهُ وَلوْ كَانُوا ءابَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلحُونَ(22) سورة المجادلة.

والتي نزلت بعد غزوة أحد.

- ذكر القرطبي في تفسيره عن سبب نزول قوله تعالى: (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:5):

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في **إبراهيم**: (..فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (إبراهيم:36) **وقول عيسى**: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (المائدة:118) **فرفع يديه وقال: (اللهم أمتي أمتي) وبكى**. فقال الله تعالى لجبريل: (اذهب إلى محمد، وربك أعلم، **فسله ما يبكيك؟**) فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فسأل فأخبره، فقال الله تعالى لجبريل: (**اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك**). اهـ.

---

[1]) تاريخ المدينة المنورة، اسم المؤلف: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري الوفاة: 262هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ-1996م، تحقيق: علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان - أخبار المدينة ج 1 ص 79

فإذاً بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أمته لا يعني كفرها، كذلك بكاؤه على أمه لا يعني كفرها، وجواب الله تعالى على بكائه صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يسوؤه يوم القيامة، يدخل فيه شفاعته لوالديه بعدم الإساءة، وسيأتي بيان ذلك والله أعلم.

وإن ترضية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (**إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك**). كرم منه سبحانه وهبها لرسوله وحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم فما يتركه يوم القيامة حزيناً بل يرضيه حتى يرضى، ويزيد عليه بعد ترضيته، إنها المكانة السامية للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم عند الله تعالى، أكرمه الله تعالى وهو أكرم الأكرمين، فكيف يترك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والديه وهو في حال ترضية الله تعالى له؟! معاذ الله أن يتركهما ويتخلى عنهما، وهو الوفي البار صلى الله عليه وآله وسلم:

8389 عَنْ حربِ بنِ شُرَيْحٍ قَال: قُلتُ لأبِي جَعْفَر محمَّد بن عَلي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: جُعِلتُ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ هاذِهِ الشَّفَاعَةَ التِي يَتَحَدَّثُ بها أَهْلُ العِرَاقِ أَحَقٌّ هِيَ؟ قَال: شَفَاعَةُ مَاذَا؟ قُلتُ: شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ، قَال: حَقٌّ وَاللهِ إِي وَاللهِ فَحَدَّثَنِي عَمي مُحَمَّدُ بْنُ عَلي بْنِ الحَنَفِيَّةِ عَنْ عَلي بنِ أَبِي طَالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهِ قَال:

(أَشْفَعُ لِأُمَّتِي حَتَّى يُنَادِيَنِي رَبي فَيَقُولُ: (أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ)؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ رَضِيتُ، ثُمَّ أَقْبَل عَليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَال: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ أَهْل العِرَاقِ: إِنَّ أَرْجا آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ: (يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسْرَفُوا عَلاى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعَاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ)، قُلتُ: إِنَّا لنَقُولُ ذالكَ.

قَال: وَلكِنَّا أَهْل البَيْتِ نَقُولُ: إِنَّ أَرْجا آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ: (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى) وَهِيَ الشَّفَاعَةُ. ابن مردويه ([1]).

---

[1]) انظر جامع الأحاديث ج 16 ص 375 (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير)، اسم المؤلف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت: 911هـ. وأخرجه ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح رضي الله عنه كما جاء في تفسير الدر المنثور ج 8 ص 543 للإمام السيوطي رحمه الله تعالى.

ورواها أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ت: 311هـ: **باب ذكر إرضاء الله تعالى نبيه محمداً:** في الشفاعة يوم القيامة مرة بعد أخرى حتى يقر بأنه قد رضى بما قد أعطى في أمته من الشفاعة. انظر كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ج 2 ص 672، طبع دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض - 1414هـ - 1994م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان.

ورواها أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار الوفاة: 292 في مسنده البحر الزخار: 638 حدثنا محمد بن يزيد المذاري قال نا عمرو بن عاصم قال نا حرب بن سريج وذكره. مسند البزار ج 2 ص 239

وأخرج الطبراني ([1]) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تحدثنا ذات ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى [ألرنا (هكذا في الأصل) الحديث فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (عرضت علي الأنبياء بأتباعها من أممها فإذا النبي معه الثلة من أمته، وإذا النبي ليس معه أحد، وقد أنبأكم الله عن قوم لوط فقال: (أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) (سورة هود: 78) حتى مر موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل قلت: (يا رب فأين أمتي؟).

قال: انظر عن يمينك فإذا الظراب ظراب مكة قد سد من وجوه الرجال قال: **أرضيت يا محمد؟** قلت: **رضيت يا رب،** قال: أنظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد من وجوه الرجال قال: **أرضيت يا محمد؟**، قلت: **رضيت يا رب!.**

قال: فإن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فأتى عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه فقال يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم قال: اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: سبقك بها عكاشة ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: **إن استطعتم بأبي أنتم وأمي** أن تكونوا من السبعين فكونوا، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظراب، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الأفق، فإني قد رأيت أناسا يتهارشون كثيراً ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة، فكبر القوم ثم تلا هذه الآية: (ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ) (39) (وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ) (سورة الواقعة: 40) فتذاكروا من هؤلاء السبعون ألفاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) ([2]). وانظر إلى فدائه صلى الله عليه وآله وسلم (**إن استطعتم بأبي أنتم وأمي**) فلولم يكونا مؤمنين لما كان لــهذا الكلام مزيد معنى، كما مر معنى سابقاً وبيناه.

وأورد السيوطي في تفسيره الدر المنثورج 8 ص 543 عدة أحاديث نوردها فيما يلي لأهميتها:

أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا: (**وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**)، (سورة الضحى:5).

---

[1]) الدر المنثور ج 8 ص 20، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الوفاة: 911هـ، دار النشر: دار الفكر - بيروت - 1993

[2]) (**فقيل أرضيتَ يا محمد؟، قلت: نعم، أي رب**) أورد الحديث بطوله في فتح الباري ج 11 ص 408 شرح صحيح البخاري، وذكرها علي بن أبي بكر الهيثمي ت: 807 هـ. في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: فقال: رواه أحمد مطولا ومختصراً ورواه أبو يعلى، ورجالهما في المطول رجال الصحيح ويأتي المطول في صفة الجنة فيمن يدخلها بغير حساب) اهـ. انظر مجمع الزوائد ج 9 ص 305 نشر دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت – 1407، وهي في مسند الإمام أحمد بن حنبل ت: 241 ج 1 ص 454: (أَرَضِيتَ يا محمد؟، قلت: نعم).

وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل فلما نظر إليها قال: يا فاطمة تعجلي فتجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا فأنزل الله (**وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**) (سورة الضحى:5).

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال: لما نزلت: (**وَللآخِرَةُ خَيْرٌ لكَ مِنَ الأُولى**) (سورة الضحى:4) قال العباس بن عبد المطلب: لا يدع الله نبيه فيكم إلا قليلاً لما هو خير له.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله: (**وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**) (سورة الضحى: 5).قال: ذلك يوم القيامة هي الجنة.

الوجه الخامس: ومن إشارات إيمانها عندما شملها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الرسل في حديثه، وعطفها عليهم وهو يحدث عنها:

أخرج أحمد – مسند الشاميين برقم 16525- بإسناد حسن عن أَبَي أُمَامَةَ قَال: قُلتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا كَانَ أَوَّل بَدْءِ أَمْرِكَ؟ قَال:

(**دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءتْ مِنْهَا قُصُورُ الشَّامِ**).

وفي رواية لأحمد: (**وَرُؤْيَا أُمِّي التِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءتْ لهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَذَلكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيّينَ صَلوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ**).

بل إنها رأت النور خرج منها وهو ما رواه الإمام أحمد -مسند الشاميين برقم 16537- عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَال: قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (إِنِّي عَبْدُ اللهِ لخَاتَمُ النَّبِيّينَ وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام لمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّل ذَلكَ: **دَعْوَةُ أَبِي إبْرَاهِيمَ**، وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، **وَرُؤْيَا أُمِّي التِي رَأَتْ وَكَذَلكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيّينَ تَرَيْنَ**).

وفي رواية: وَزَادَ فِيهِ إِنَّ أُمَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُوراً أَضَاءتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ.

وأخرج أحمد أيضاً عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلمِيّ قَال سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُول: (إِنِّي عَبْدُ اللهِ فِي أُمِّ الكِتَابِ لخَاتَمُ النَّبِيّينَ وَإِنَّ آدَمَ لمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيل ذَلكَ دَعْوَةِ أَبِي إبراهيم وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ **وَرُؤْيَا أُمِّي التِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءتْ لهُ قُصُورُ الشَّامِ وَكَذَلكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيّينَ** صَلوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ).

وأمهات النبيين المذكورين في القرآن مؤمنات: مريم أم عيسى، وأم موسى، وأم إسماعيل، وأم نوح -عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام-، قال الله تعالى عن دعاء سيدنا نوح: (رَبِّ اغْفِرْ لي **وَلوَالدَيَّ** وَلمَنْ دَخَل بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَللمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالمِينَ إلا تَبَارًا (28) سورة نوح.

قال القرطبي في التفسير: (دعا لنفسه ولوالديه وكانا مؤمنين. وهما: لمك بن متوشلخ وشمخى بنت أنوش؛ ذكره القشيري والثعلبي. وحكى الماوردي في اسم أمه منجل.
وقال سعيد بن جبير: **أراد بوالديه أباه وجده**. وقرأ سعيد بن جبير "لوالدي" بكسر الدال على الواحد.
قال الكلبي: كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمنون.
وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **لم يكفر لنوح والد فيما بينه وبين آدم عليهما السلام**) انتهى.
وقال الألوسي في تفسيره: أخرج عن محمد بن كعب وقتادة ومجاهد والحسن وغيرهم أن ابراهيم عليه السلام لم يزل يستغفر لأبيه حتى مات فلما مات تبين له أنه عدو لله فلم يستغفر له، ثم هاجر بعد موته وواقعة النار إلى الشام ثم دخل مصر، واتفق له مع الجبار ما اتفق، ثم رجع إلى الشام ومعه هاجر، ثم أمره الله تعالى أن ينقلها وولدها إسماعيل إلى مكة، فنقلها، ودعا هناك، فقال: (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَل أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لعَلَهُمْ يَشْكُرُونَ) (سورة إبراهيم: 37) إلى قوله: (رَبَّنَا اغْفِرْ لي **وَلوَالدَيَّ** وَللمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ) (سورة إبراهيم: 41) فإنه يستنبط من ذلك أن المذكور في القرءان بالكفر هو عمه حيث صرح في الأثر الأول أن الذي هلك قبل الهجرة هو عمه، ودل الأثر الثاني على أن الاستغفار لوالديه كان بعد هلاك أبيه بمدة مديدة فلو كان الهالك هو أبوه الحقيقي لم يصح منه عليه السلام هذا الاستغفار له أصلاً، فالذي يظهر أن الهالك هو العم الكافر المعبر عنه بالاب مجازا وذلك لم يستغفر له بعد الموت وان المستغفر له إنما هو الاب الحقيقي وليس بازر، وكان في التعبير بالوالد في آية الاستغفار وبالأب في غيرها إشارة إلى المغايرة). انتهى.
فالدعاء للوالدين لا ينصرف إلا للوالدين الحقيقيين المباشرين وإن علوا، أما الأبوان فيمكن أن ينصرفا إلى غيرهما حتى آدم وحواء عليهما السلام والله أعلم.
فكل هذه الروايات تؤكد منقبة سيدتنا آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتكريم الله تعالى لها، فأي كرامة وتكريم أعظم من أن ترى النور؟ أترى رأت النور بعين بصرها؟ أم بعين بصيرتها وولايتها؟ (وبصره الذي كان يبصر به)، وفي كلتا الحالتين (بصر أو بصيرة وولاية) منقبة عظيمة كبيرة لها وأية منقبة؟!!! فافهم.
ثم ذكرها مع سيدنا إبراهيم وعيسى، وأن أمهات الأنبياء يكرمهن الله تعالى بسبب حملهن لرسله، وهو سبحانه أكرم الأكرمين([1])، إذ يكافئ بالاحسان إحساناً تفضلاً منه ورحمة([1])، وجميع أمهات النبيين مؤمنات لم يرد نص بخلاف ذلك.

---

[1]) الفارق بين الكريم والأكرم: الكريم: يعطيك فيغنيك، والأكرم: يعطيك فيغنيك لتغني غيرك فتصبح أنت كريم، وربنا سبحانه هو أكرم الأكريم. فافهم.

كما أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ) هو معنى قوله تعالى: (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ** يَتْلو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ (129) سورة البقرة.

ففي شعب الإيمان للبيهقي([2]) قال البيهقي رحمه الله: ورواه أبو بكر بن أبي مريم، عن سويد بن سعيد، عن العرباض، عن النبي صلى الله عليه وسلم: **"إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين"** وإنما أراد - والله أعلم - أنه كذلك في قضاء الله وتقديره قبل أن يكون آدم عليه السلام، وأما دعوة إبراهيم عليه السلام، فإنه لما أخذ في بناء البيت دعا الله تعالى فقال: (**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ** يَتْلو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) فاستجاب الله دعاءه في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وأما بشارة عيسى عليه السلام فهو أن الله تعالى أمر عيسى عليه السلام، فبشر به قومه فعرفه بني إسرائيل قبل أن يخلق" ا.هـ.

وهذا يدل على إيمان آبائه صلى الله عليه وآله وسلم حتى إبراهيم، حتى خرج صلى الله عليه وآله وسلم، لأننا وجدنا أن سلالة سيدنا إسحاق كلهم أنبياء ورسل حتى عيسى عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، فكيف يُجوز المخالف خلاف ذلك!!.

ولو كان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غير الملة الحنيفية لعيرته قريش بهم، ولهذا وجدنا القرآن يعيرهم باتباعهم آباءهم بلا تدبر أو تفكير:

(بَل قَالوا **إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءاثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ** (22) سورة الزخرف.

(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلا قَال مُتْرَفُوهَا **إِنَّا وَجَدْنَا ءابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ**(23) سورة الزخرف.

وأما المؤمن فيتبع آباءه المؤمنين بتدبر وتفكير، بدليل وجوب تلقي الإيمان عند البلوغ سواء بالدليل العقلي أو النقلي أو الفطري على خلاف بين العلماء.

الوجه السادس: ولو كانت آمنة تعتقد باعتقاد الجاهلية لما أرجعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير مع مرضعته حليمة عندما قصت عليها حديث شق الصدر، وقالت آمنة لحليمة: أتخافين عليه! والله لن يكون للشيطان على ابني سبيل.

وفي بيئة تنتشر فيها قصص الشياطين والجن، ترى أمه النور عند ولادته، وتشعر بخفة حمله وترى كراماته ومعجزاته المتعاقبة وهو ما زال صلى الله عليه وسلم في مرحلة الصغر:

روى عبد الرزاق في مصنفه 313/5 عن معمر عن الزهري قوله:

---

[1]) فإذا كان الله تعالى غفر لساقي الكلب، فكيف لمن حملت وولدت حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم؟!.

[2]) شعب الإيمان - فصل في شرف أصله وطهارة مولده صلى الله عليه وسلم- حديث:1371

(..فتوفي عبد الله بها وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان في حجر عبد المطلب فاسترضعته امرأة من بني سعد بن بكر فنزلت به التي ترضعه سوق عكاظ **فرآه كاهن من الكهان فقال: يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فإن له ملكاً فراعت به أمه التي ترضعه،** فنجاه الله ثم شب عندها حتى إذا سعى وأخته من الرضاعة تحضنه فجاءته أخته من أمه التي ترضعه فقالت: أي أمتاه! إني رأيت رهطاً أخذوا أخي آنفاً؛ فشقوا بطنه، فقامت أمه التي ترضعه فزعة حتى أتته، فإذا هو جالس منتقعاً لونه لا ترى عنده أحداً.

فارتحلت به حتى أقدمته على أمه فقالت لها: اقبضي عني ابنك فإني قد خشيت عليه.

فقالت أمه: لا والله ما بابني ما تخافين لقد رأيت وهو في بطني أنه خرج نور مني أضاءت منه قصور الشام ولقد ولدته حين ولدته فَخَرَّ معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء فافتصلته أمه وجده عبد المطلب، ثم توفيت أمه...) انتهى.

احفظ مقولة أم النبي صلى الله عليه وسلم:

فقالت أمه: لا والله (لاحظ قسمها بالله تعالى وليس باللات والعزى أو أي مقدس آخر لدى الجاهلية).

ما بابني ما تخافين: لاحظ ثقتها بالله تعالى فهي لا تخاف على النبي صلى الله عليه وسلم ودعمت رأيها بالكرامة الالهية التي اعطاهل إياها في منامها.

لقد رأيت وهو في بطني أنه خرج نور مني أضاءت منه قصور الشام: رؤيا كريمة من رب كريم لكي يثبتها على الإيمان به.

ولقد ولدته حين ولدته فَخَرَّ معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء: هكذا تعبر آمنة بنت وهب عن يقينها بنبوة طفلها صلى الله عليه وسلم وقد كان.

أيعقل أن يرد كل هذه الملامح الإيمانية بحديث ضعيف أو صحيح خاضع للتأويل لمعاني تؤيد إيمانها وصلاحها وتقواها وحرصها على طفلها.

أيعقل أن يثبت الله فؤاد أم موسى ولا يثبت فؤاد أم محمد صلى الله عليهم أجمعين؟

الوجه السابع: قال السيوطي رحمه الله: (وإذا كان قد صح في أبي طالب أنه أهون أهل النار عذاباً لقرابته منه صلى الله عليه وآله وسلم وبره به، مع إدراكه الدعوة وامتناعه من الإجابة وطول عمره، فما ظنك بأبويه اللذين هما أشد منه قرباً، وآكد منه حباً، وأبسط عذراً وأقصر منه عمراً؟!

فمعاذ الله أن يظن بهما أنهما في طبقة أهل الجحيم وأن يشدد عليهما العذاب العظيم! هذا لا يفهمه من له أدنى ذوق) ([1]) انتهى، وقد سبق بيان أدلة ذلك.

---

[1]) انظر كتاب سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي الدمشقي125/2، وشرح المواهب اللدنية 352/1.

الوجه الثامن: قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ ءامَنُوا إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ.. (28) سورة براءة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم طاهر خرج من صلب ورحم طاهرين، بدليل:

قول الله تعالى: (**وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** (219) سورة الشعراء. قال ابن عباس: أي: في أصلاب الآباء: آدم؛ ونوح؛ وإبراهيم؛ حتى أخرجه نبياً ([1]).

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد - ذكر من انتمى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم- حديث: 24-51940: قال: وأخبرنا الضحاك بن مخلد الشيباني، عن شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله تعالى: (**وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**) قال: **(من نبي إلى نبي، ومن نبي إلى نبي، حتى أخرجكَ نبياً)** ورواته كلهم ثقات.

وقال ابن كثير في تفسيره للآية: وروى البزار وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية: (يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي حتى أخرجه نبياً) انتهى.

- ودليل طهارته اصطفاء الله تعالى لآباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى ءادَمَ وَنُوحاً **وَءال إبراهيم** وَءال عِمْرَانَ عَلى العَالمِينَ(33) سورة آل عمران.

قال ابن كثير في تفسيره للآية: (يخبر تعالى أنه اختار هذه البيوت على سائر أهل الأرض فاصطفى آدم عليه والسلام خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها لما له في ذلك من الحكمة.

واصطفى نوحاً عليه السلام وجعله أول رسول بعثه إلى أهل الأرض لما عبد الناس الأوثان وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وانتقم له لما طالت مدته بين ظهراني قومه يدعوهم إلى الله ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، فلم يزدهم ذلك إلا فراراً، فدعا عليهم فأغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به.

واصطفى آل إبراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الأنبياء على الإطلاق محمد صلى الله عليه وسلم، وآل عمران والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران أم عيسى ابن مريم عليه السلام.) انتهى.

أخرج مسلم عن وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ قال: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ يَقُول: (إِنَّ اللهَ **اصْطَفَى** كِنَانَةَ مِنْ وَلدِ إِسْمَعِيل، **وَاصْطَفَى** قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ، **وَاصْطَفَى** مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، **وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ)** ورواه الترمذي وأحمد.

قال في عون المعبود شرح أبي داود -باب الصدقة على بني هاشم-: (وبنو هاشم هم: آل علي، وآل عباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبد المطلب، وهاشم هو: ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة). فهذا الاصطفاء ليس له معنى إن لم يكن آباء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المؤمنين.

---

[1]) تفسير القرطبي سورة الشعراء آية 219.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله قسم خلقه قسمين **فجعلني في خيرهما قسماً**، ثم جعل القسمين أثلاثاً، **فجعلني في خيرهما ثلثاً**، ثم جعل الأثلاث قبائل، **فجعلني في خيرها قبيلة**، ثم جعل القبائل بيوتاً، **فجعلني في خيرها بيتاً**، فذلك قوله تعالى: (..**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**) (الأحزاب:33) ([1]).

الوجه التاسع: إيمان آمنة بنت وهب -أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بالله تعالى، وأنها على الملة الحنيفية، وإيمانه به أنه مبعوث للأنام:

روى أبو نعيم في (دلائل النبوة) -بسند ضعيف قاله السيوطي- من طريق الزهري عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت: شهدت آمنة أم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في علتها التي ماتت فيها، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت:

بارك فيك الله من غلام ***يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك المنعام*** فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة من إبل سوام**** إن صح ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث إلى الأنام ** من عند ذي الجلال والإكرام**

دين أبيك البر إبراهام** فالله ينهاك عن الأصنام.**

أن لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت: كل حي ميْت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميتة، وذكري باق، وقد تركت خيراً، وولدت طهراً، ثم ماتت، وكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

نبكي الفتاةَ البَرَّة الأمينــة *** ذات الجمال العفة الرزينة

وصاحب المنبر في المدينة ***صارت لدى حفرتها رهينة

ثم علق السيوطي -في مسالك الحنفا-:

(وأنت ترى هذا الكلام منها صريحاً في النهي عن موالاة الأصنام مع الأقوام، والاعتراف بدين إبراهيم عليه السلام، ويبعث ولدها إلى الأنام، من عند ذي الجلال والإكرام بالإسلام، وهذه الألفاظ منافية للشرك، وقولها: تبعث بالتحقيق، كذا هو في النسخة، وعندي أنه تصحيف، وإنما هو بالتخفيف).

ويتابع السيوطي رحمه الله بحثه فيقول:

(ثم إني استقرأت أمهات الأنبياء عليهم السلام فوجدتهن مؤمنات، فأم إسحاق وموسى وهارون وعيسى وحواء أم شيث عليهم السلام مذكورات في القرآن، بل قيل

---

[1]) أخرجه الطبراني في الكبير 51/3، وأبو حاتم الرازي في العلل(2693)، وابن كثير في البداية والنهاية 257/2 وذكره الهيثمي في المجمع 214/8، انظر سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تأليف الإمام: محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي، تحقيق الشيخان: عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض ط دار الكتب العلمية بيروت، 235/1-236.

بنبوتهن، ووردت بإيمان هاجر أم إسماعيل وأم يعقوب وأمهات أولاده، وأم داود وسليمان وزكريا ويحيى وشمويل وشمعون وذي الكفل عليهم السلام، ورجحه ابن حبان في تفسيره) انتهى كلام السيوطي.

الوجه العاشر: جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لبعض أصحابه أباه وأمه:

أخرج البخاري في صحيحه -كتاب الجهاب/ باب المجن وباب إذا همت طائفتان، وكتاب الأدب/باب قول الرجل فداك أبي وأمي - والطحاوي في شرح مشكل الآثار- عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ **جَمَعَ أَبَوَيْهِ** لأَحَدٍ إلا لسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُول يَوْمَ أُحُدٍ: يَا سَعْدُ ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي) ورواه مسلم.

- أخرج البخاري في صحيحه -كتاب المغازي/باب إذا همت طائفتان- عَنْ ابْنِ المُسَيبِ أَنَّهُ قَال: قَال سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: **لقَدْ جَمَعَ لي رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَبَوَيْهِ كِلَيْهِمَا**، يُرِيدُ حِينَ قَال: (فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي وَهُوَ يُقَاتِل) ([1]).

- أخرج مسلم في صحيحه -كتاب فضائل الصحابة/باب فضائل طلحة والزبير- والطحاوي في شرح مشكل الآثار عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَال كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ يَوْمَ الخَنْدَقِ مَعَ النِّسْوَةِ فِي أُطُمِ حَسَّانَ فَكَانَ يُطَأْطِئُ لي مَرَّةً فَأَنْظُرُ، وَأُطَأْطِئُ لهُ مَرَّةً فَيَنْظُرُ، فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَبِي إِذَا مَرَّ عَلى فَرَسِهِ فِي السِّلاحِ إِلى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَال: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَال: فَذَكَرْتُ ذَلكَ لأَبِي فَقَال: وَرَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟، قُلتُ: نَعَمْ، قَال: **أَمَا وَاللهِ لقَدْ جَمَعَ لي رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَوْمَئِذٍ أَبَوَيْهِ!** فَقَال: **(فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)**.

وعن زر كان النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً فجعل الحسنُ والحسين يركبان على ظهره، قال: فلما انصرف، قال: **(بأبي أنتما وأمي**، من أحبني فليحب هذين).

وأخرج الطحاوي في شرح مشكل الآثار283/14 -باب بيان مشكل فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن فداه أباه وأمه) أورد بعض الأحاديث السابقة بسنده ثم علق أبو جعفر الطحاوي بقوله:

(يدل على ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد لمن قال له هذه الأقوال المذكورة في هذه الآثار وهو: لو أقدرُ على أن أجعل أبي وأمي فداء لمن جعلتهما

---

[1]) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح باب قول الرجل: (فداك أبي وأمي): أي: هل يباح أو يكره؟ وقد استوعب الأخبار الدالة على الجواز أبو بكر بن أبي عاصم في أول كتابه" آداب الحكماء" وجزم بجواز ذلك فقال:

للمرء أن يقول ذلك لسلطانه ولكبيره ولذوي العلم ولمن أحب من إخوانه غير محظور عليه ذلك، بل يثاب عليه إذا قصد توقيره واستعطافه، ولو كان ذلك محظوراً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم قائل ذلك ولأعلمه أن ذلك غير جائز أن يقال لأحد غيره) انتهى.

فداء له لفعلت، فيكون **ذلك قد بلغ من قلبه نهاية ما يبلغ مثله منه، ويكون من قال ذلك له؛ قد علم منه أنه من قلبه في نهاية ما يكون منه مثله من قلب مثله، والله الموفق).**

وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم:

قوله: (**فيه جواز التفدية بالأبوين،** وبه قال جماهير العلماء، وكرهه عمر بن الخطاب والحسن البصري رضي الله عنهما، وكرهه بعضهم في التفدية بالمسلم من أبويه، والصحيح الجواز مطلقاً؛ لأنه ليس فيه حقيقة فداء، **وإنما هو كلام وألطاف وإعلام بمحبته له، ومنزلته،** وقد وردت الأحاديث الصحيحة بالتفدية مطلقاً) انتهى كلام النووي.

وفي تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي في شرح حديث سعد:

(قوله: (فِداك أبي وأمي) بكسر الفاء، أي: أبي وأمي مفدى لك، **وفي هذه التفدية تعظيم لقدره، واعتداد بعمله، واعتبار بأمره، وذلك لأن الإنسان لا يفدي إلا من يعظمه، فيبذل نفسه؛ أو أعز أهله له)** انتهى.

وهنا لا بد أن نشير إلى الفرق بين أن يقول الأعلى للأدنى: فداك أبي وأمي، فله أهمية خاصة، واعتبار مهم، ومنقبة كبيرة يفضل بها على أقرانه.

وبين أن يقولها الأدنى للأعلى، فهو أمر عادي، فقول الأعلى للأدنى ذلك دليل التأكيد والأهمية والمثلية كما ذكر الطحاوي، أو بذل نفسه أو أعز أهله له، حسب قول ابن حجر.

ولو كانت كلمة تقال ولا افتخار بها، لما افتخر بها سعد وفرح بها فقال: **لَقَدْ جَمَعَ لي رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَبَوَيْهِ كِليْهِمَا.**

ولما افتخر بها الزبير فقال لابنه: أَمَا وَاللهِ لقَدْ جَمَعَ لي رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ يَوْمَئِذٍ أَبَوَيْهِ والله أعلم.

ولو كانت أمراً عادياً لما اختلف فيه العلماء كما نقلناه عن ابن حجر والنووي، والله أعلم.

وقول المخالف بأنها كلمة عادية وأن عادة العرب قولها (فداك أبي وأمي) لورد ذلك بكثرة، ولما رأينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم خص بها بعض أصحابه ولما افتخر أولئك الأصحاب بها. وبهذا التخصيص لبعض صحابته علمنا مكانة أولئك الصحابة منزلتهم بمنزلة أبويه، وقد قالها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أحلك الظروف وأصعبها، وذلك في المعركة، حيث رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفدية أولئك الصحابة بأرواحهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان جوابه صلى الله عليه وآله وسلم ورده لهم بالمثل.

الوجه الحادي عشر: إذا كان الله تعالى سيخفف عن أبي طالب العذاب وقد بلغته الدعوة، لمدافعته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفلا يكون تقديم الخير بالشفاعة والنجاة: للتي حملت تسعة أشهر، وربت ست سنوات، وفقدت الزوج والمعيل، ولم تبلغها الدعوة؟!

وإذا كان الله يخفف العذاب كل يوم اثنين عن أبي لهب لفرحه بولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم - كما هو في صحيح البخاري- وهو الذي نزلت في كفره آيات (تبت يدا أبي لهب وتب)، أفلا تنجو الأم التي حملت، وربت ولم تبلغها الدعوة؟!!.

- وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرد الجميل لكل من أسدى إليه معروفاً، ولو بحمل ماء الوضوء، أفلا يرد جميل أمه التي حملته وأرضعته وربته ست سنوات، وعاشت أيماً وحبست نفسها ولم تتزوج، وقامت على تربية طفلها اليتيم حتى ماتت مهاجرة بعيدة عن مدينتها؟!! وهو القائل من كانت صفتها كذلك فهي معه في الجنة:

أخرج أبو داود -كتاب الأدب- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَال: قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: **(أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَوْمَأَ يرِيدُ بِالوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ، امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى يَتَامَاهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا)** ورواه الإمام أحمد.

- ولماذا لا تكون المرأة التي يتحدث عنها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سفعاء الخدين هي أمه، وأنها هي معه في الجنة، وقد تحققت بها صفات الحديث؟!.

- وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي ببر الوالدين، فأين بره لوالديه إن لم يشفع لهما، وهما لم تبلغهما الدعوة؟! وهو القائل:

فيما رواه مسلم -كتاب العتق- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال: قَال رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ: (لا يَجْزِي وَلدٌ وَالدًا إلا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ) ورواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد، أفلا يعتقهما يوم القيامة ويشفع لهما!!

- وإذا كان الله تعالى وصف نبيه: (وَمَا أَرْسَلنَاكَ إلا رَحْمَةً للعَالمِينَ) (الأنبياء:107) لكل العالمين لمن سبقه ولمن بعده، فأين رحمته بوالديه، إن لم يشفع لهما؟!.

- وهكذا قل في كل أمر، فسوف تجد أن رحمة الله تعالى بعباده، ورحمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بوالديه يؤكدان نجاتهما من النار إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز، وقد قال الله تعالى:

(مَا يَفْعَل اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءامَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَليمًا(147) سورة النساء.

(.. يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ.. (185) سورة البقرة.

(.. وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّـهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلا القَوْمُ الكَـافِرُونَ(87) سورة يوسُف.
(.. وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالونَ(56) سورة الحجر.
(إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ(56) سورة الأعراف.

وقد أحسن والدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه غاية الإحسان، حيث ماتا كليهما بعيداً عن الوطن، مريضين، كل منهما كان في طاعة الله تعالى: الأب في كسب العيش، والأم في صلة الرحم:

- فمات والده في المدينة وقد خرج من مكة للسعي على رزق والديه وزوجته وجنينه، ومات مريضاً مهاجراً بعيداً عن وطنه.
- وماتت أمه مريضة بعيدة عن الوطن مهاجرة من أجل تعريف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصلة رحمه، وبقبر والده([1])، فماتت راجعة من المدينة إلى مكة المكرمة فأدركها الموت بالأبواء ودفنت هناك.

فهذا إحسانهما لولدهما، والأمل معقود برحمة الله أن تنالهما لإحسانهما لنبيه ﷺ إن شاء الله تعالى، وخاصة إذا علمنا:

أخرج البخاري في صحيحه –كتاب الجهاد والسير- باب الشهادة سبع- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَال: (الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ؛ وَالمَبْطُونُ؛ وَالغَرِقُ؛ وَصَاحِبُ الهَدْمِ؛ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيل اللهِ) ورواه مسلم وأحمد ومالك والنسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجه فهي ماتت مبطونة مريضة.

فماتا: مهاجرين؛ مريضين؛ صغيري السن؛ ولم يكن لهما أي حظ من حظوظ الدنيا، سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن لهما أي دور في الحياة؛ سوى إنجاب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ونقول للمعارض: ثبت زيارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقبر أمه ومعه الصحابة فبكى وأبكى الصحابة معه، فنقول للمعارض الذي يدعي تطبيق السنة: أليس لنا أسوة وقدوة بالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في اتباعه في زيارة قبر أمه؟ وأنه أصبح زيارة قبرها سنة لمن بعده؟! فهل يستجيب؟ أم قام البعض والعياذ بالله بطمس معالم قبرها، حتى لا يصله أحد!! فأين اتباع وحب السنة النبوية؟!!! ولماذا حافظت الأمة الإسلامية على قبرها، وجاء في عصرنا من يحاول طمسم معالمه بحجج واهية، تخيل إليهم، ويكفي حفظ الأمة الإسلامية على مدار التاريخ أنه أمر مهم، ولو كان غير ذلك، لأزالته، كما أزال سيدنا عمر رضي الله عنه الشجرة.

---

[1]) قال العلامة الألوسي في تفسيره (روح المعاني) ج25/ص30: (له عليه الصلاة والسلام قرابة من الأنصار **لأنهم أخواله**: فإن أم عبد المطلب وهي سلمى بنت زيد النجارية منهم، وكذا أخوال آمنة أمه عليه الصلاة والسلام كانوا على ما في بعض التواريخ من الأنصار أيضاً).

الوجه الثاني عشر: إن النشأة الجنينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تمت في رحم والدته آمنة فتغذى من جسمها ونمى من لحمها، وتنفس من نفسها، ونفخ فيه الروح في رحمها، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به) رواه الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير، فدل على حلال طعامها وشرابها، في بيئة جاهلية لا تعرف الحلال ولا الحرام، فإذا كان طعامها من حلال – وهو المفترض- فمن جعلها تأكل الحلال الطيب؟، أليست العناية الربانية بها وبجنينها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم!!. فكيف يعذب الله تعالى من قدمت كل ذلك لحبيب الله تعالى؛ ولا يكرمها بجنته يوم القيامة!!، وقد أحسن الله لأبي لهب لفرحه بولادة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتخفيف العذاب عليه كل يوم اثنين كما روى رؤيته العباس في صحيح البخاري، ويخفف الله تعالى العذاب عن أبي طالب لأنه دافع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ذكر القاضي عياض في كتابه (الشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم): **(أن جمهور العلماء على أن التربة التي تضم جسد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي أفضل بقاع الأرض)**، فكيف بالرحم الذي حوى وترعرع فيه ونشأ منه صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهو أفضل رحم على الإطلاق.

أخرج البيهقي في (شعب الإيمان) حديثاً مسنداً عن طلق بن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لو أدركت والديَّ أو أحدهما، وأنا في صلاة العشاء وقد قرأت فيها بفاتحة الكتاب ينادي: يا محمد، لأجبتهما: لبيك)([1])، ثم علق البرزنجي([2]) على الحديث: (وفي هذا الحديث من التنويه بعظيم قدرهما ما لا يخفى).

والله أعلم وهو الهادي للصواب، وهذا الذي يميل إليه القلب والعقل، وبالله التوفيق، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، سبحانه.

---

[1]) شعب الإيمان للبيهقي - التاسع والثلاثون من شعب الإيمان- حديث جريج العابد في فضل حفظ قلب الأم - حديث: 7615 وسنده: أخبرنا أبو الحسين بن بشران(ت: 415هـ) أنا أبو جعفر الرزاز(ت:339هـ) نا يحيى بن جعفر أنا زيد بن الحباب (ت:202هـ) نا **ياسين بن معاذ** نا عبد الله بن مرثد عن طلق بن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (لو أدركت والدي أو أحدهما و أنا في صلاة العشاء و قد قرأت فيها بفاتحة الكتاب تنادي يا محمد لأجبتها لبيك) ياسين بن معاذ ضعيف) انتهى من شعب الإيمان.

قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور- ولا يلتفت لقول من قال بأنه موضوع بسبب ياسين بن معاذ لأن البيهقي ضعفه في هذا الحديث وهو أقرب منه حالاً وزمناً. والله أعلم.

[2]) في سداد الدين ص 245

الباب الخامس

حديث إحياء والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولو كان ضعيفاً، لأن الحديث الضعيف أحب من رأي الرجال عند الإمامين أبي حنيفة النعمان وأحمد.

أولاً- ذكر روايات حديث إحياء الأبوين الشريفين: قال الحافظ السيوطي في رسالته: (نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين) ص 4 ومدار الأحاديث الثلاثة على **أبي بكر محمد يحيى الزهري وقد ضعفه السيوطي رحمه الله تعالى:**

1- الرواية الأولى: قال الحافظ أبو حفص بن شاهين في كتابه (الناسخ والمنسوخ):
حدثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الأنصار ثنا محمد بن يحيى الحضرمي بمكة ثنا **أبو غزية محمد بن يحيى الزهري ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري** عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل إلى الحجون كئيباً حزيناً، فأقام به ما شاء ربه عز وجل ثم رجع مسروراً، فقلت: يا رسول الله نزلت إلى الحجون كئيباً حزيناً، فأقمت به ما شاء الله ثم رجعت مسروراً قال: (**سألت ربي عز وجل فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها**).

2-الرواية الثانية: قال الحافظ محب الدين الطبري في السيرة:
أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامى إجازة أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال: أخبرنا القاضي **أبو بكر محمد بن يحيى الزهري حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري** عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
وذكر الحديث.

3-الرواية الثالثة: قال الحافظ أبو بكر بن الخطيب في كتاب (السابق واللاحق):
أخبرنا أبو العلاء الواسطي حجثنا الحسين بن علي بن محمد الحلبي حدثنا أبو طالب عمر بن الربيع الزاهد حدثنا علي بن أيوب الكعبي **حدثنا محمد بن يحيى الزهري أبو غزية حدثنا عبد الوهاب بن موسى** حدثنا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن هشام بن عروة يعني عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها... وذكر الحديث.
ثم قال السيوطي: أخرجه من هذا الطريق الحافظ أبو القاسم بن عساكر في غرائب مالك وقال: منكر.
قلت:-أي السيوطي-: والمنكر من أقسام الضعيف لا الموضوع وهو أعلى رتبة من المتروك الذي هو أيضاً من أقسام الضعيف لا الموضوع كما هو مقرر في علم الحديث) انتهى.

وقد ناقش السيوطي رجال السند وانتهى إلى أن الحديث ضعيف السند.

ثم نقل احتجاج العلامة ناصر الدين بن المنير في (المقتفى في شرف المصطفى) والقرطبي في (التذكرة) ثم قول الصفدي شعراً مؤيداً، ثم أورد قول الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي في كتابه (مورد الصادي في مولد الهادي) بعد إيراده الحديث منشداً لنفسه:

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفاً**
فأحيا أمــه وكذا أبـاه **** لإيمان به فضلاً لطيفاً**
فسلم فالقديم بذا قديــر * وإن كان الحديث به ضعيفاً.**

ثم قال الإمام السيوطي: فمشى على أن الحديث ضعيف لا موضوع، وهو معدود في رتبة الحفاظ..

ثم نقل عن ابن حجر في كتابه (القول المسدد في الذب عن مسند أحمد) قوله:

(وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: **إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا**) انتهى.

ثانياً- ذكر معارضي حديث إحيائهما:

أورد ابن كثير قولين له:

- الأول تضعيف حديث الإحياء فقال في تفسيره 163/1: (قلت: والحديث المروي في حياة أبويه عليه السلام ليس في شيء من الكتب الستة ولا غيرها، **وإسناده ضعيف** والله أعلم).

- الثاني في تفسيره 2 /395 منتقداً سند الحديث فقال: (وأشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب (**السابق واللاحق**) بسند مجهول عن عائشة في حديث فيه قصة أن الله أحيا أمه فآمنت ثم عادت وكذلك ما رواه السهيلي في (**الروض**) بسند فيه جماعة مجهولون: (إن الله أحيا له أباه وأمه فآمنا به)، وقد قال **الحافظ ابن دحية:** في هذا الاستدلال بما حاصله: أن هذه حياة جديدة كما رجعت الشمس بعد غيبوبتها وصلى علي كرم الله وجهه العصر،**قال الطحاوي:** وهو حديث ثابت يعني حديث الشمس.

وقال القرطبي: فليس إحياؤهما يمتنع عقلاً، ولا شرعاً، قال: وقد سمعت أن الله أحيا عمه أبا طالب فآمن به **قلت وهذا كله متوقف على صحة الحديث فإذا صح فلا مانع منه والله أعلم) انتهى.**

وممن ذهب إلى وضعه -كما ذكره السيوطي ورد عليهم رداً علمياً في رسائله منها (التعظيم والمنة ص20)- السادة العلماء: الدارقطني والجوزقاني وابن ناصر وابن الجوزي وابن دحية.

ولا يعني قولهم بوضع حديث الإحياء أو رفضهم للعمل به، أنهم مع قول المعارض، وإنما قالوا رأيهم في سند حديث الإحياء فقط.

وفهم أحد المعارضين المعاصرين بأن الاحتجاج بحديث إحياء الأبوين الضعيف في قول؛ والموضوع في قول آخر لأهل العلم، دليل على صحة دعواه فيما سبق – والعياذ بالله-، وزعم أن الاحتجاج بهذا الحديث دليل عدم النجاة حتى تم الاستعانة بهذا الحديث الموضوع في رأيه.

والجواب: إن حديث إحياء والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حصل في حجة الوداع، والإيمان به بعد إحيائهما يؤيد رأينا من عدة وجوه:

1- بعد الإحياء يكونان مبلغين ببعثته فوجب الإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما حصل بإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان سند الحديث ضعيفاً، **أما قبل الإحياء** فما ذكرنا من الأدلة فيما سبق كافية للرد على المعارض، حيث هما من أهل الفترة، وهما من الحنفاء، وتم حمل الحديث على المجاز وليس على الحقيقة كما قال ابن حجر الهيتمي وما ذكرنا من قرائن بما هو كاف.

2- إن تفسير المعارض يدل على الترصد، بحيث يصر عناداً -والعياذ بالله تعالى- على تفسير وتأويل كل خبر لتأييد رأيه.

3- إن حديث إحياء الأبوين له معنى عظيم حيث دخل الأبوان الشريفان ضمن الأمة المحمدية، ونالا شرف الاتباع بالإضافة إلى شرف الأبوة والأمومة.

4- إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإحياء الله تعالى له والديه وإيمانهما به، يكون صلى الله عليه وآله وسلم قد استجمع جميع المعجزات التي وهبها الله تعالى للرسل الذين قبله، كما أعطاه الله تعالى جميع ما أعطاه للرسل عليهم السلام، فاجتمعت كل الفضائل وكل المعجزات في شخص رسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه خاتم الرسل، وأنه أرسل للعالمين، مع وجوب إيمانهم به قبل أن يروه، وتبشيرهم به قبل أن يبعث، ودعوتهم لمؤمنيهم أن يؤمنوا به عند بعثته، وما انتظار الرسل في حديث المعراج وفرحهم ببعثته إلا دليل ذلك.

5- إن حديث إحياء الأبوين الشريفين يؤيده إحياء الأنبياء جميعاً لمشاهدة ولقاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصلاته بهم في المسجد الأقصى ولقائه بهم في السماوات العلى، في ليلة الإسراء والمعراج، فليس غريباً إحياء الله تعالى أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإيمانهما به، كما حصل لسيدنا عيسى من إحياء الموتى بإذن الله تعالى، فطلاقة القدرة الإلهية لا يحدها أحد.

6-استشهد المؤيدون لحديث الإحياء بأنه شاءت القدرة الإلهية أن يميت قوماً ويحييهم كما أخبر سبحانه: (أَلَمْ تَرَ إِلى الذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقَال لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ)(البقرة:243).

وشاءت القدرة الإلهية أن تميت وتحيي رجلاً من بني إسرائيل: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ..) (البقرة:259).

فمعجزات الله لا تنقضي عجائبها، وإحياء الوالدين الشريفين إحداها.

ثانياً- ذكر أسماء العلماء المحتجين بحديث إحيائهما:

وجدنا أن الأمر عند ابن كثير تضعيفه للحديث صراحة في القول الأول، وجعله منكراً في رواية الخطيب فقط (والمنكر من أقسام الضعيف كما قال السيوطي) وليس موضوعاً، فإذا علمنا كثرة عدد العلماء الذين أخذوا بحديث الإحياء، واحتجاجهم بهذا الحديث على نجاتهما، واعتبروه ناسخاً لكل ما ورد فهمه من الأدلة المخالفة، رغم عدم الإقرار بفهم المعارض، وتأكيداً لنجاتهما، وإنما مشوا مع المعارض بالحجة على سبيل الفرضية، وليس كما فهمه المخالف نتيجة عدم وضوح الحجة.

وقال العجلوني (ت 1162 هـ.) في كشف الخفاء ج1/ص61:

(ويمكن الجواب بأن ما في الصحيح كان أولاً؛ ثم أحياهما الله تعالى حتى آمنا به صلى الله عليه وسلم، معجزة له، وخصوصية لهما؛ في نفع إيمانهما به بعد الموت، على أن الصحيح عند الشافعية من الأقوال: إن أهل الفترة ناجون، وقد ألف كثير من العلماء في إسلامهما، شكر الله سعيهم، منهم الحافظ السخاوي فإنه قال في المقاصد: وقد كتبت فيه جزءاً، والذي أراه الكف عن هذا إثباتاً ونفياً([1])، وقال في الدرر: **أخرجه بعضهم بإسناد ضعيف**).

قال ابن حجر في (الإصابة): وجدت للحديث ثلاثة شواهد عن ثلاثة من الصحابة ([2]).

ومن هؤلاء العلماء الذين احتجوا بحديث إحياء الوالدين الشريفين([3])، وقد رتبتهم حسب تاريخ الوفاة:

1- الحافظ أبو حفص بن شاهين المتوفى: 385 هـ.([4]).

---

[1]) كان بودي ألا يتكلم أحد في المسألة، ولكن عندما رأيت الخصم يربي أولاد المسلمين بخلافه، عزمت على الكتابة بكل لطف وأدب، وقد آتى هذا الكتاب أكله، حيث بحمد الله بدأ المعارضون يستجيبون، وهذا دليل حبهم الصادق للرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

[2]) انظر سداد الدِّين وسِداد الدَّين للبرنجي ص 313.

[3]) انظر (سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) لمحمد بن يوسف الصالحي الدمشقي 259/1 الذي ذكر أسماء الثمانية الأوائل، وقال: إن هؤلاء الحفاظ خالفوا ابن الجوزي فذكروا الحديث من قسم الضعيف الذي يجوز روايته في الفضائل والمناقب، لا من قسم الموضوع.

[4]) الحافظ ابن شاهين: عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن أيوب بن أزداذ الحافظ، أبو حفص بن شاهين، الواعظُ. محدِّثُ بغداد. رحل وسمع وحدَّث، وروى عنه جماعة. قال ابن ماكُولا: ثقةٌ مأمون؛ سمع بالشام والعراق والبصرة وفارس، وجمع الأبواب والتراجم، وصنّف كثيراً. وقيل إنه صنَّف ثلاثمائة وثلاثين مصنَّفاً، أحدها «التفسير الكبير» ألف جزء، و «المسند» ألف

2- الإمام المحدث أحمد بن علي واشتهر بالخطيب البغدادي:392-463 هـ
3- الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي: 499-571 هـ.
4- الحافظ عالمُ الأندلس أبو زيدٍ عبدُ الرحمن بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ إصبغٍ الخَثْعَمِيُّ السُّهَيْلِيُّ المَالِقِيُّ الضَّرِيرُ صاحبُ «الرَّوْض الأُنُفِ» المتوفى: 581هـ.
5- الإمام المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت:671هـ.) في تذكرته،، وأكد رأيه في تفسيره ج 2 ص 93 بقوله: (وقد ذكرنا في كتاب التذكرة أن الله تعالى أحيا له أباه وأمه وآمنا به)([1]).
6- العلامة ناصر الدين بن المُنَيِّر المالكي (ت: 683 هـ.)([2]) في كتابه: (المقتفى في شرف المصطفى).
7- الحافظ أبو العباس محب الدين أحمد بن محمد الطبري(615- 694هـ).
في كتابه السيرة.
8- الحافظ فتح الدين بن سيد الناس البصري الشافعي (661-734 هـ.) في كتابه: (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير).
9- الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي (ت: 842) في كتابه (الصادي في مولد الهادي).

وثلاثمائة جزء، و «التاريخ» مائة وخمسون جزءاً، و «الزهد» مائة جزء. وقد وثَّقُوه؛ قال الخطيب: سمعت محمد بن عمر الداودي يقول: كان ابن شاهين ثقة يشبه الشيوخ، إلا أنه كان لحّاناً، وكان لا يعرف في الفقه لا قليلاً ولا كثيراً. توفي في ذي الحجة، سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. عن (الوافي بالوفيات) للصفدي.

[1]) الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الوفاة: 671، دار النشر: دار الشعب – القاهرة.

[2]) أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار. القاضي ناصر الدين بن المُنيّر. الجُذامي الجَرَوي الإسكندراني قاضي الاسكندرية وعالمها وأخو زين الدين علي. ولد سنة عشرين وستمائة؛ كان مع علومه له اليد الطولى في الأدب وفنونه، وله مصنفات مفيدة وتفسير نفيس وهو سبط الصاحب نجيب الدين أحمد بن فارس، فالشيخ كمال الدين بن فارس شيخ القراء خاله. وقد سمع الحديث من أبيه ومن يوسف بن المخيلي وابن رواج وغيرهم، وكان لا يناظر تعظيماً لفضيلته بل تورد الأسئلة بين يديه ثمّ يُسمع ما يجيب فيها.
وله تأليف على «تراجم صحيح البخاري». وولي قضاء الإسكندرية وخطابتها مرتين، ودرَّس بعدة مدارس. وقيل إن الشيخ عز الدين بن عبد السلام كان يقول: ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها: ابن المنيّر بالإسكندرية وابن دقيق العيد بقوص. وكنيته أبو العباس ابن الإمام العدل وجيه الدين أبي المعالي بن أبي علي. وله «ديوان خطب» و «تفسير حديث الإسراء» في مجلد على طريقة المتكلمين لا على طريقة السلف. وتوفي في مستهل ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالثغر. اظر الوافي بالوفيات للصفدي.

10- الإمام المفسر الأصولي حافظ الدين أبو البركات النسفي الحنفي (710 هـ) فهو ممن ذهب إلى نجاتهما، وروى الحديث في إحيائهما، وهو ممن شرح مناقب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه([1]).
11- الحافظ بدر الدين العيني الحنفي (762-855 هـ.).
12- الحافظ المجدد([2]) للمئة التاسعة جلال الدين السيوطي الشافعي (ت 910 هـ.) له نحو من 600 كتاب قاله الزركلي في الأعلام.
13- الحافظ السخاوي في كتابه الدرر الكامنة.
14- الإمام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي الشافعي (909-973 هـ.).
15- خاتمة المحدثين العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي (ت:1122 هـ.).
16- العلامة ملا علي القاري الحنفي (ت: 1024هـ.) في شرحه لكتاب (الشفا في تعريف حقوق المصطفى) للقاضي عياض وذلك في طبعة استنبول 1316هـ. في موضعين 601/1 و 1/ 648 كما نقلناه في الباب الثاني.
17- الإمام محمد أمين بن عمر بن عابدين (1198-1252هـ.) في كتابه النفيس (رد المحتار على الدر المختار) المسماة بحاشية ابن عابدين، وعند علماء الهنود يقولون: قال الشامي فيعنونه.
18- ومن المعاصرين الإمام محمد أبو زهرة في كتابه خاتم النبيين 123/1.
فهؤلاء جميعاً قبلوا واحتجوا بحديث إحياء والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإيمانهما به، وكل واحد من هؤلاء العلماء الأجلة له مكانته العلمية المعتبرة والمهمة، وليس عبثاً أن يقبلوا الاعتقاد والعمل بهذا الحديث الشريف في هذه المسألة الهامة. والله أعلم.
وهؤلاء الذين قبلوا به؛ لهم وزنهم العلمي، ويجب أن نحترم رأيهم، فمنهم المحدث والفقيه والمفسر، ومنهم من جمع أكثر من علم، أي: لا يستهان بقبولهم العمل بحديث الإحياء ولو كان ضعيفاً، لأنه لا ينبني عليه حكم فقهي يغير من أحكام الشريعة، بل هو موافق للآيات الكريمة التي أوردناها سابقاً.
بيد أننا نحترم رأي غيرهم من العلماء ممن لم يقبلوا العمل بهذا الحديث، فيكفيهم من الردود ما قدمناه لهم سابقاً، كما أن اعتقادهم بوضع حديث الإحياء، ليس معنى ذلك أن رأيهم في مسألة الوالدين الشريفين مخالف لرأينا، وإنما رأيهم في الحديث فقط وفي سنده فقط، وليس حديث الإحياء هو فقط المختلف في سنده بين العلماء، فهناك

---

[1]) انظر سداد الدين للبرزنجي ص 110. وحافظ الدين النسفي هو أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي صاحب تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وصاحب كتاب (كنز الدقائق) في الفقه الحنفي، و(كشف الأسرار شرح المنار) في أصول الفقه وغيرها.
[2]) قاله عبد الحي اللكنوي الهندي رحمه الله في كتابه (التعليقات السنية).

أحاديث كثيرة مختلف في دراسة سندها بين مصحح ومحسن ومضعف وموضع، فافهم فهو أمر مهم.
وقال ابن سيد الناس (عيون الأثر 152/1) بعد أن ذكر قصة الإحياء والأحاديث الواردة في التعذيب: (وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله: أن ألنبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقياً في المقامات السنية، صاعداً في الدرجات العلية، إلى أن قبض الله روحه الطاهرة إليه، وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن، وأن يكون الإحياء والايمان متأخراً عن تلك الأحاديث فلا تعارض.).
وأجاب بعض العلماء عن أحاديث التعذيب بثلاثة أجوبة:
الأول: أنه منسوخة بحديث إحياء والديه صلى الله عليه وسلم، قال أبو عبد الله القرطبي في (التذكرة ص 20): لا تعرض بين حديث الإحياء وحديث النهي عن الاستغفار، فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما، بدليل حديث عائشة رضي الله عنها أن ذلك كان في حجة الوداع، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخاً لما ذكر من الأخبار)؟
الثاني: أن قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أبي وأباك في النار) المراد عمه أبو طالب. لأن اسم يطلق على العم، وقد كان أبو طالب ربى ارسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحق إطلاق اسم الأب من تلك الودهة.
الثالث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجبر خاطر الرجل، وذلك من رحمته صلى الله عليه وسلم وكريم أخلاقه، ولذلك عنون الإمام ابن حبان (الإحسان: حديث 578) لهذا الحديث بقوله: (ذكر الاستحباب للمرء استمالة قلب أخيه المسلم بما لا يحظره الكتاب والسنة).
وبالجملة كما قال بعض المحققين: إنه لا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزيد الأدب، وليست من المسائل التي يضر جهلها، أو يسأل عنها في القبر أو في الموقف، إلا إذا خاض فيها بسوء أدب وتبني نشرها وتعليمها للأجيال على أنها من أركان العقيدة كما يفعل الخصم تبجحاً بها والعياذ بالله ولو قيل إن أباك رأيته في النار بالرؤيا لارتجف وانهار، فحفظ اللسان عن التكلم فيها إلا بخير أولى وأسلم.

وقد يقول قائل: كيف رددت الحديث الصحيح وقبلت العمل بالحديث الضعيف؟
والجواب:
- إن الحديث الصحيح قد خالف معناه الآيات الصريحة، أي: خالف ظني الثبوت والدلالة قطعي الثبوت والدلالة، وهي الآيات القرآنية، فصح عندها الاستدلال بالحديث الضعيف للترجيح.
- وإن الحديثين الصحيحين خالفا أحاديث صحيحة فبقي الترجيح، فيمكن الترجيح بالحديث الضعيف لأنه موافق للقرآن والسنة والعقل.
- أو إن الحديثين الصحيحين لم نسلم للمعارض بالمعنى الذي أورده بما أوردنا من الأدلة، فبقي الأمر مختلفاً فيه، فجاء هذا الحديث فقبله هؤلاء الأجلة من العلماء، ولا شك هم أعلم منا.

فلما حصل التعارض بينهما في الفهم، أصبح الترجيح بالحديث الضعيف قوي الدلالة، لأن الإمام أبا حنيفة والإمام أحمد قالا: الحديث الضعيف أحب إلي من رأي الرجال.

فإن احتج المعارض بكلام العلماء الآخرين، بأنهم لم يقولوا هذا القول، بل قالوا بوضع هذا الحديث؟

قلنا: هناك أحاديث كثيرة مختلف في صحتها وحسنها وضعفها ووضعها، بين المحدثين أنفسهم بين **متشدد:** كابن الجوزي في كتابه الموضوعات، الذي تعقبه العلماء، فنفوا الوضع لجملة من الأحاديث، هذا أحدها، **ومتساهل:** كالحاكم في المستدرك على الصحيحين، والذي تعقبه الذهبي، فأقره وخالفه وسكت عن البعض، **ومتوسط،** وغيرهم، فالاختلاف قائم في كثير من الأحاديث وليس في هذا الحديث فحسب، وهذا الحديث أحدها، فما الضير أن يكون حديث إحياء الأبوين الشريفين واحداً منها، مما هو مختلف فيه، في أمر يتعلق بشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

ثم أسأل: وما هذا الكبرياء والغرور العلمي في الرد؟ فحتى الاختلاف في الرأي مرفوض لدى المعارض؟! وما مصلحة المعارض في الإصرار على الرفض؟!.

وانظر إلى مناقشة الإمام ابن حجر الهيتمي في كتابه (**المنح المكية في شرح همزية البوصيري**) في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال 155/1:

(إن آباء النبي غير الأنبياء، وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر، **لأن الكافر لا يقال في حقه أنه مختار، ولا كريم، ولا طاهر، بل نجس** كما في آية (..إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ..) (التوبة: من الآية28) وقد صرحت الأحاديث السابقة بأنهم مختارون، وأن الآباء كرام، والأمهات طاهرات، وأيضاً فهم إلى إسماعيل كانوا من أهل الفترة، وهم في حكم المسلمين بنص الآية، وكذا من إبراهيم إلى آدم، وكذا بين كل رسولين.

وأيضاً قال تعالى: (**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**) (الشعراء:219) على أحد التفاسير فيه أن المراد تنقل نوره من ساجد إلى ساجد، وحينئذ فهذا صريح في أن أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم آمنة وعبد الله من أهل الجنة، لأنهما أقرب المختارين له.

وهذا هو الحق، بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه، أن الله أحياهما له فآمنا به خصوصية لهما، وكرامة له صلى الله عليه وآله وسلم.

ويتابع شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي قوله: (فقول ابن دحية: (يرده القرآن والإجماع)، ليس في محله، لأن ذلك ممكن شرعاً وعقلاً، على جهة الكرامة والخصوصية، فلا يرده قرآن ولا إجماع، وكون الإيمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة.

وقد صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى العصر أداء، كرامة له صلى الله عليه وآله وسلم فكذا هنا.
وطعن بعضهم في صحة هذا بما **لا يجدي أيضاً**، وخبر أنه تعالى لم يأذن لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في الاستغفار لأمه، إما أنه كان قبل إحيائها له، وإيمانها به، أو أن المصلحة اقتضت تأخير الاستغفار لها في ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ.
إن قلت: إذا قررتم أنهما من أهل الفترة وأنهم لا يعذبون فما فائدة الإحياء؟.
قلت- القول لابن حجر الهيتمي- فائدته إتحافهما بكمال لم يحصل لأهل الفترة، لأن غاية أمرهم أنهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب، وأما مراتب الثواب العلية، فهم بمعزل عنها، فأتحفا بمرتبة الإيمان زيادة في شرف كمالهما بحصول تلك المراتب لهما، وفي هذا مزيد ذكرته في (الفتاوى). انتهى.
وقال القاضي الحنفي محي الدين الشهير ببهاء الدين بن زاده (ت:952هـ) في كتابه (القول الفصل في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة) ص 425:
(وهذا الخبر وإن كان مخالفاً لعموميات الشرع الدالة على أن الإيمان لا يعتبر إلا في الحياة الدنيا، **لكن لا يبعد أن يكون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خصائص خارجة عن العموميات في حق نفسه**، كما تقرر في بعض من العبادات والمعاملات في حقه، وأبواه منه، فلا تبعد الخوارق في العادات الشرعية في حقهما أيضاً) اهـ.
قال محمد نور عفا الله عنه ربه العفو الغفور: المشكلة مع المعارض هي أنه وضع قاعدة مسبقة لفهمه –والعياذ بالله- برفض أي دليل، وبالتالي بدأ يماحك، ولو كانت في غير هذه المسألة لهان الخطب، ولكن هذه المسألة لها خطورتها لتعلقها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتكرار المماحكة خطرة على اعتقاد المعارض، مما قد يسبب له الإساءة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث لا يدري فيقع في الهاوية والعياذ بالله، ومهما يكن من أمر فإنه: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) (يوسف:103) وقوله تعالى: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَل هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) (الزخرف: من الآية58).
وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا وقف أو مر على قبر عرف حالة صاحبه، وشاهده، كما في الصحيح مر على سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام في الإسراء وجده قائماً في قبره يصلي([1])، ولما مر على قبرين كما في الصحيح قال: **(إنهما يعذبان)([2])**، فيمكن أن يكون الإحياء من هذا الباب حيث رآهما روحاً فآمنا به،

---

[1]) أخرج الإمام مسلم في صحيحه –كتاب الفضائل/باب فضائل سيدنا موسى عليه السلام- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَالَ: (أَتَيْتُ -وَفِي رِوَايَةِ هَدَّابٍ- **مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلي فِي قَبْرِهِ**).
[2]) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ للبخاري –كتاب الوضوء/باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ أَوْ

ونفعهما بذلك، لأن صاحب الرسالة هو ولدهما المبارك الرحمة المهداة من الله تعالى إلى العالمين جميعاً في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة والله أعلم.

إن كل من يكتب بخلاف التأييد بالنجاة لوالدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكون مسيئاً للرسول عليه الصلاة والسلام، لأنه أعمل عقله في الاتجاه المعاكس، وهنا يكمن الخطر والخطورة.

وفي دراسة سند رواية الإحياء للوالدين الشريفين الطاهرين، يتساهل في دراسة السند ما لا يتساهل في غيرها، وينظر إلى من ذهب إلى توثيق رواية السند، ولا ينظر إلى من جعل أحد رجال السند وضاعاً، لإثبات حسن القصد والمقصد، والله أعلم.

مَكَّةَ، **فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا**، فَقَال النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (**يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ**) ثُمَّ قَال: (بَلى، كَانَ أَحَدُهُمَا لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)، ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلى كُل قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيل لهُ: يَا رَسُول اللهِ! لمَ فَعَلتَ هَذَا؟ قَال: (لعَلهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلى أَنْ يَيْبَسَا).

وأتساءل لمنكر نفع الميت للحي: كيف نفع الميت (الجريدة) ميتاً (المتوفى)؟!.

وفي البحر الزخار مسند البزار - ما أسند أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث: 3284-8498: عن أبي رافع، رضي الله عنه، قال: بينما أنا مع، رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد، وأنا أمشي خلفه إذ قال: **(لا هديت ولا اهتديت، لا هديت ولا اهتديت، لا هديت ولا اهتديت)**، قال أبو رافع: ما لي يا رسول الله؟ قال: (لست إياك أريد، ولكن أريد صاحب هذا القبر، وسئل عني فزعم أنه لا يعرفني)، فإذا قبر مرشوش عليه ماء حين دفن صاحبه) ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي.

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يرى الميت في قبره وما يحصل له.

الباب السادس
من علامات نجاة الوالدين الشريفين

بقي معنا سؤال على سبيل الفرضية:
هب أن الأدلة السابقة قد تساوت -مع أن أدلة النجاة أقوى بكثير-، فأيهما يأخذ المحب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟
مع اعتقاد أهل السنة والجماعة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأمة ودعائه لوالديه بالرحمة، وورود الحديث في شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته كلهم، وترضية الله تعالى له يوم القيامة حتى يرضى، فكل ذلك علامة نجاتهما، وإليك البيان:

أولاً- يبقى معنا دعاء الرسول لوالديه بالرحمة مستمراً استجابة لقوله تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (الإسراء:24)،
وأمر الله تعالى بطلب الدعاء بالرحمة من النبي صلى الله عليه وسلم لوالديه، ولا يمكن أن يقع عليه النسخ أو تقرير عقيدة البداء بتغيير الحكم بنزول آية سورة التوبة فيما بعد وحملها على والديه الشريفين:
(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (114) سورة التوبة. وشتان بين طلب عدم الاستغفار لمن بلغته الدعوة، وبين دعاءه صلى الله عليه وسلم لوالديه بالرحمة التي فيها الإجابة من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم والله أعلم.
فسيدنا إبراهيم عليه السلام وعد أبيه وليس والده بالاستغفار فدعا له ثم نهي عنه، وأما الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمره الله تعالى أن يدعوا لهما بالرحمة ففعل، فشتان بين موقفهما، وامرهما؟!!. قال الإمام العلامة الصالحي الشامي رحمه الله: روى الطبراني([1]) في الكبير والأوسط برجال الصحيح **غير روح بن صلاح** - وثقه ابن حبان وفيه ضعف، عن أنس بن مالك والطبراني في الأوسط

---

[1]) أورده الإمام العلامة الصالحي الشامي– في كتابه (سبل الهدى والرشاد) أوسع كتاب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم - الجزء: (11) - رقم الصفحة: 287 .
والطبراني - المعجم الأوسط - باب الألف حديث رقم 195، والطبراني - المعجم الكبير - باب الفاء- رقم- 19519، ا لهيثمي - مجمع الزوائد - الجزء: (9) - رقم الصفحة: (256) حديث رقم - 15399 ، لمتقي الهندي - كنز العمال - الجزء: (12) - رقم الصفحة: (147) حديث رقم - 34425

برجال ثقات غير سعدان بن الوليد فيحرر رجاله ، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قالا: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجلس عند رأسها ، فقال:

(يرحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني ، وتمنعين نفسك طيباً ، وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله تعالى والدار الآخرة)،

ثم أمر أن تغسل ثلاثاً وثلاثاً ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده ، ثم خلع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه ، ثم دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسامة بن زيد ، وأبا أيوب الأنصاري ، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وغلاماً أسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيده وأخرج ترابه ، فلما فرغ دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال:

(الله الذي يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين ، وكبر عليها أربعاً، وأدخلوا اللحد هو العباس وأبو بكر الصديق (رضي الله عنهم) قال ابن عباس (رضي الله عنهما): فلما سوى عليها التراب ، قال بعضهم: يا رسول الله ، رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد فقال:

(إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها لأخفف عنها من ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله إلي صنيعاً بعد أبي طالب.)

وانتبه إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (رحمك الله يا أمي بعد أمي) فهو مستمر الدعاء لها بالرحمة وقرنها مع المؤمنة فاطمة بنت أسد رضي الله عنها والدة سيدنا علي كرم الله وجهه، والرسول صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى بدعاء الرحمة لوالديه: (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً).

وأما الاستغفار لها فقد أجاب العلامة البرزنجي رحمه الله تعالى ، بأن الاستغفار فرع من الذنب والذنب فرع من التكليف، فلا تكليف فلا ذنب فلا استغفار فافهم فإنه دقيق ولا يلقاها إلا الصادقون المخلصون. انتهى

وهذا الجواب يصلح أيضاً في فهم الآية لقوله تعالى:

.(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}[التوبة:113]

ولنا أن نسأل المعارض: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مبغضاً لوالديه إلى هذا الحد؟ حتى يضعهما في النار بلا سبب؟! حسب زعمكم؟-معاذ الله-، وهو الرحمة المهداة من رب العالمين للعالمين؟! فالأمر لا يستقيم أبداً..أبداً...فوالده خرج مهاجراً في تجارة طائعاً أمر أبيه عبد المطلب في طلب الرزق، رغم أنه

عريس جديد بحاجة للاستمتاع بزوجته الشابة الصغيرة، فلم يعترض على أمر أبيه، ولم يتأفف، ليموت في المدينة المنورة بعيداً عن موطنه الأصلي، وأما أمه التي ربته ورعته وأنشأته فما جنت حتى تدخل النار؟!!، وقد تكحلت عيناه صلى الله عليه وآله وسلم برؤية أمه وهي على فراش الموت، وعمره ست سنوات، يعي ذلك الموقف ويذكره، ولذلك لما وقف على قبرها بكى وأبكى صحابته، بكاء رحمة الابن البار بالأم الرؤوم...

وإذا كانت الآية منسوخة فيمن ثبت كفر والديه أو أحدهما، فوالدا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يثبت ذلك عليهما، فتبقى آية الرحمة بالدعاء **(وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)** مستمرة في حق والديه صلى الله عليه وآله وسلم، والتي باشر العمل بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، من يوم نزولها في مكة، ودعاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستجاب عند الله تعالى من المرة الأولى فكيف بمرات؟!.

قال ابن جرير الطبري في تفسيره للآية: (.. ادع الله لوالديك بالرحمة، وقل رب ارحمهما، وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطفا علي في صغري، فرحماني وربياني صغيراً، حتى استقللت بنفسي، واستغنيت عنهما.

كما وأسند عن قتادة: هكذا علمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه.

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو ماد يديه رافع صوته يقول: **(من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه)**.

ولكن كانوا يرون أنه من بر والديه، وكان فيه أدنى تقى، فإن ذلك مبلغه جسيم الخير.

وقال جماعة من أهل العلم: إن قول الله جل ثناؤه: **(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (الاسراء:24) منسوخ بقوله: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الجَحِيمِ)** (التوبة:113) ذكر من قال ذلك:

ثم قال ابن جرير رحمه الله: وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وإن كان ظاهرها عاماً في كل الآباء بغير معنى النسخ، بأن يكون تأويلها على الخصوص، فيكون معنى الكلام: **وقل رب ارحمهما إذا كانا مؤمنين، كما ربياني صغيراً، فتكون مراداً بها الخصوص على ما قلنا غير منسوخ منها شيء..)** انتهى كلام ابن جرير.

وقد ذكرنا أن آية النهي عن الاستغفار مصروفة إلى عمه أبي طالب لأنه كان سبب النزول كما في صحيح البخاري، وأما ما ورد عن ابن عباس فقد ضَعَّف الرواية الإمام السيوطي. والله أعلم.

قال البرزنجي: (والمعلوم من أحواله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قالها[1])، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان من عادته أنه إذا مر بآية رحمة سألها، أو آية عذاب استعاذ، أو آية دعاء دعا، كما ثبت ذلك في الصحيح[1].

---

[1]) أي: الآية (وقل رب ارحمهما. ..).

ونكتة أخرى جليلة وهي: أنه أمرهم بالترحم لهما دون الاستغفار، لأن المغفرة فرع وجود الذنب، وهو فرع التكليف، وهو فرع البعثة، وهما قد ماتا قبل البعثة، فلا تكليف، فلا ذنب، فلا استغفار حقيقة.

وقوله تعالى: (ليغفر لك اللهُ) في حقه صلى الله عليه وآله وسلم مجاز أو مؤول) ([2]).

وبذلك ثبت بالدليل الصريح بالآيات والأحاديث نجاة والديّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من النار إن شاء الله تعالى، والله أعلم ومن الله التوفيق والهداية.

ثانياً- كل نسب وسبب موضوع يوم القيامة إلا سبب ونسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي أم كلثوم فقال: أنكحنيها!، فقال علي: إني أرصدها لابن أخي جعفر، فقال عمر: أنكحنيها فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد، فأنكحه علي رضي الله عنه فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنئوني!، فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟! فقال: **بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي)** فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب ([3]).

---

[1]) قال – محمد نور غفر الله له ولوالديه ولذريته ولمشايخه ولمحبيه-: مرة واحدة يترحم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على والديه كافية ووافية لاستجابة الله تعالى لترحمه، والله أعلم.

[2]) انظر كتاب (سَدَاد الدِّين وسِداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين). ص 84.

وهنا نكتة جميلة تغيب عمن لا يعلم مكانة وقدر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عند الله تعالى، وهو الفرق بين تقدم (لك) وتأخرها فقوله تعالى: **(ليغفر لك الله)**، وبين أن تتأخر (لك) نحو: ليغفر الله لك، ففي الآية **(ليغفر لك الله)**: أي: ليغفر الله من أجلك ما تقدم من ذنوب من آمن بك قبلاً وبعداً، ويؤيد هذا المعنى حديث الشفاعة الكبرى تتوجه الخلائق كلها إلى الشفيع المشفع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، تطلب منه الشفاعة، فيشفع لمن آمن به قبلاً وبعداً، وبذلك يتحقق وعد الله بمغرفة ذنوب الأمم قبلاً وبعداً من أجل حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم، وبين أن تكون الآية (ليغفر الله لك): أي: ليغفر الله ذنوبك المتقدمة والمتأخرة، وشتان ما بينهما، فافهم فلن تجده في كتاب وإنما تلقيناه عن المحبين، ولا تكن من المنكرين والله أعلم.

[3]) قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: وزواج سيدنا عمر من أم كلثوم رضي الله عنهما مشهور، والمشهور لا يضعفه السند، فشهرته تكون أقوى من سنده كما قال العلماء. والله أعلم.

وبهذا الزواج رد واضح وصريح على من يزعم أن هناك خلاف بين الصحابيين الجليين سيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما، إذ لا يمكن أن تكون التُقية في الزواج كما هي في السياسة، إن سلمنا حصولها في السياسة جرياً مع الخصم، وهي محال على الشجاع الحر الأبي مثل سيدنا علي رضي الله عنه، لأنه لا يجوز تزويج الرجل المسلم التقي ابنته لفاسق فضلاً عن تزويجه لكافر حسب زعم الشيعة، فثبت بذلك الزواج اعتقاد سيدنا علي بإمامة ودين وورع سيدنا عمر حتى زوجه ابنته مع فارق السن، رضي الله عنهم، والله أعلم.

وقد يقول قائل: إن أم كلثوم ابنة سيدنا علي بن أبي طالب ليست أمها سيدتنا فاطمة رضي الله عنهم، فالجواب بسيط جداً: لم يكن سيدنا علي رضي الله عنه عنده بنات من غير سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنه في حياة سيدنا عمر رضي الله عنهما، ولم يكن هناك رغبة في الزواج من سيدنا عمر رضي الله عنه إذا لم تكن بنت فاطمة الزهراء رضي الله عن الجميع.

ففي مصنف عبد الرزاق الصنعاني- كتاب النكاح- باب نكاح الصغيرين- حديث:10050 بسند كله ثقات: عن عكرمة قال: تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وهي جارية تلعب مع الجواري، فجاء إلى أصحابه فدعوا له بالبركة، فقال: إني لم أتزوج من نشاط بي، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"إن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي"**، فأحببت أن يكون بيني، وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب.

قال عبد الرزاق –صاحب المصنف- :" وأم كلثوم من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل عليها عمر، وأولد منها غلاما، يقال له: زيد، فبلغني أن عبد الملك بن مروان سمهما، فماتا وصلى عليهما عبد الله بن عمر، وذلك أنه قيل لعبد الملك: هذا ابن علي، وابن عمر، فخاف على ملكه فسمهما ".

وفي سنن سعيد بن منصور-كتاب الوصايا- باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها - حديث:501 بسند ثقات: أن عمر خطب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر. فقال: أنكحنيها، فوالله ما على الأرض رجل أرصد من حسن عشرتها ما أرصدت. فقال علي رضي الله عنه: قد أنكحتكها. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، وكان المهاجرون يجلسون ثم وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وعثمان، وطلحة، وسعد، فإذا كان العشي يأتي عمر الأمر من الآفاق ويقضي فيه، جاءهم وأخبرهم ذلك، واستشارهم كلهم، فقال: رفئوني. قالوا: بم يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ثم أنشأ يحدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي "، كنت قد صحبته فأحببت أن يكون لي أيضاً.

وفي كتاب المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب المناقب- باب فضل الأصهار والأختان - حديث:4076بسند ثقات: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: لما تزوج عمر أم كلثوم بنت علي قال: ألا تهنئوني، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" **كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة غير سببي ونسبي"** وحدثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن عروة الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: خرج عمر إلى أهل الصفة، فقال: ألا تهنئوني؟ قالوا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولفاطمة، ولعلي، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره، قال: فأحببت أن أكون هذا، منقطع، وهو في البحر الزخار مسند البزار- أسلم مولى عمر-حديث:273، وفي السنن الكبرى للبيهقي - كتاب النكاح- جماع أبواب ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب الأنساب كلها منقطعة يوم القيامة إلا نسبه- حديث:12520-12521.

وهناك تفصيل ثان في كل من: المعجم الأوسط للطبراني- باب العين- باب الميم من اسمه: محمد - حديث:6728، وفي السنن الكبرى للبيهقي- كتاب النكاح- جماع أبواب ما على الأولياء وإنكاح الآباء البكر بغير إذنها ووجه - باب ما جاء في إنكاح الآباء الأبكار- حديث:12765: عن حسن بن حسن، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب، خطب إلى علي رضي الله عنهما أم كلثوم رضي الله عنها، فقال له علي: إنها تصغر عن ذلك، فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله

فهذا دليل أكيد على عناية ورعاية وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لوالديه الشريفين إذ هما سبب في وجوده.

وهل هناك أولى من رفع نسب والديه الشريفين اللذين هما سبب في وجوده الجسماني؟! فلا بد أن يرتفع نسبه وسببه صلى الله عليه وآله وسلم وأن يصدقه الله تعالى بما أخبر.

قد صحت الأحاديث في أن النسب إليه - صلى الله عليه وآله وسلم- نافعة في الدنيا والآخرة فمن ذلك:

قوله: صلى الله عليه وآله وسلم: (كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري) ([1]).رواه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

عليه وسلم، يقول: **"كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي"** فأحببت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب، **فقال علي لحسن وحسين رضي الله عنهم:** زوجا عمكما، فقالا: هي امرأة من النساء تختار لنفسها، فقام علي رضي الله عنه مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه، وقال: لا صبر على هجرانك يا أبتاه، قال: فزوجاه، قال الشافعي رحمه الله: وزوج الزبير رضي الله عنه ابنته صبية، وزوج غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابنته صغيرة، قال: ولو كان النكاح لا يجوز على البكر إلا بأمرها لم يجز أن يزوج حتى يكون لها أمر في نفسها)،

وهناك تفصيل ثالث في كل من: الذرية الطاهرة للدولابي- ذكر أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه- حديث:211 والمعجم الكبير للطبراني- باب الحاء حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه-بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما - حديث:2568:

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن أبي طالب فساره، ثم قام علي فجاء الصفة، فوجد العباس وعقيلا والحسين، فشاورهم في تزويج أم كلثوم عمر، فغضب عقيل: وقال: يا علي ما تزيدك الأيام والشهور والسنون إلا العمى في أمرك، والله لئن فعلت ليكونن وليكونن لأشياء عددها. ومضى يجر ثوبه، فقال علي للعباس: والله ما ذاك منه نصيحة، ولكن درة عمر أخرجته إلى ما ترى، أما والله ما ذاك رغبة فيك يا عقيل، ولكن قد أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي". فضحك عمر رضي الله عنه، وقال: "ويح عقيل، سفيه أحمق"،

[1]) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط باب العين ج4/ص257/ح0، ج4/ص257/ح4132.

وفي كتاب الشريعة للآجري - كتاب جامع فضائل أهل البيت رضي الله عنهم باب ذكر قول الله عز وجل: وتقطعت بهم الأسباب - حديث: 1665- 21442: عن عطاء الخراساني، أنه قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه أم كلثوم ابنته، وهي من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال علي: إنها صغيرة، فقال عمر: وإن كانت صغيرة، فقال علي رضي الله عنه: فإني حبستها على ابن أخي جعفر!، فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وصهري" فلذلك رغبت فيها. فقال له علي: فإني مرسلها إليك، هل تنظر إلى صغرها؟ فأرسلها إليه فجاءته، فقالت: إن أبي يقول لك: هل رضيت الحلة؟ فقال عمر: قد رضيتها. فأنكحه علي رضي الله عنهما، فأصدقها

- وروى الإمام أحمد والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- يقول على المنبر: (ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- لا تنفع قومه يوم القيامة، بلى والله، إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض)([1]).

ومع يقين أهل السنة وغيرهم بأن رحمة الله سبقت غضبه كما ورد في صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب وكان عرشه على الماء - حديث: 7007:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: **إن رحمتي سبقت غضبي**)، وأنه تعالى قسم الرحمة مائة قسم أنزل إلى الدنيا واحدة واستبقى للآخرة الباقي؟!

ففي صحيح البخاري - كتاب الأدب- باب: جعل الله الرحمة مائة جزء - حديث: 5660: أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في** الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه). فرحمة الله ستعم على البشرية يوم القيامة، فلماذا يحدها ويحصرها المعارض وقامت تلك الحجج على نجاتهما؟! والله أعلم.

ثالثاً- ويبقى معنا قوله تعالى: (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:5) والشفاعة العظمى التي ادخرها الله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليوم القيامة:

قال ابن كثير في تفسيره: وقوله تعالى: (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (الضحى:5)أي: في الدار الآخرة يعطيه حتى يرضيه في أمته وفيما أعده له من الكرامة ومن جملته **نهر الكوثر** الذي حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف وطينه مسك أذفر..

وقال السدي عن ابن عباس رضي الله عنه: **(من رضاء محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار)** رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وقال الحسن يعني بذلك الشفاعة. وهكذا قال أبو جعفر الباقر.

وروى أبو بكر بن أبي شيبة -وأسنده- عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا** (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)**.**

عمر أربعين ألفا. ورواه الزهري في حديثه رقم 359 ورواه تمام في فوائده من أحاديث جناح بن عباد مولى الوليد بن عبد الملك رواية حديث: 1486.

[1]) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج3/ص18/ح11154، والحاكم في مستدركه ج4/ص85/ح6958. والطيالسي في مسنده ج1/ص295/ح2221. وأبي يعلى في مسنده ج2/ص434/ح1238. وعبد بن حميد في مسنده ج1/ص304/ح986.

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في **إبراهيم**: (..فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (إبراهيم:36) **وقول عيسى**: (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (المائدة:118) فرفع يديه وقال: (**اللهم أمتي أمتي**) **وبكى**. فقال الله تعالى لجبريل: (**اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك**) فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فسأل فأخبره.

فقال الله تعالى لجبريل: (**اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك**).

قال النووي رحمه الله تعالى في شرح النووي ت: 676 هـ.على صحيح مسلم 93/3: (**هذا الحديث**[1]) مشتمل على أنواع من الفوائد:

1- منها بيان كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء.

2- ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا بما وعدها الله تعالى بقوله سنرضيك في أمتك ولا نسوءك وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الامة أو أرجاها.

3- ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وعظيم لطفه سبحانه به صلى الله عليه وسلم والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله صلى الله عليه وسلم إظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بالمحل الأعلى فيسترضي ويكرم بما يرضيه والله أعلم.

4- وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل (**وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**) (سورة الضحى: 5).

5- وأما قوله تعالى: (**ولا نسوءك**) فقال صاحب التحرير: هو تأكيد للمعنى أي لا نحزنك، لأن الإرضاء قد يحصل في حق البعض بالعفو عنهم؛ ويدخل الباقي النار، فقال تعالى: نرضيك ولا ندخل عليك حزناً، **بل ننجي الجميع والله أعلم**) انتهى.

قال -محمد نور عفا الله عنه-: ومن ضمن معاني (**لا نسوءك**) شفاعته لوالديه، حتى لا يساء إليه صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه لا يوجد أكبر من إساءة للرجل أن يرى والديه في أرض المحشر يوم القيامة، وهو قادر على الشفاعة لهما عند الله تعالى، وقد أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة لمن يريد حتى شفع لعمه أبي طالب وقد بلغته الدعوة، فلا يمكن أن يتركهما وألا يسارع للشفاعة لهما!!، وخاصة وهو الرحمة المهداة ([2]) -هدية من الله- للعالمين جميعاً: عالَم الدنيا وعالَم الآخرة وعالَم ما بينهما من البرزخ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والله أعلم.

---

[1]) انظر أسلوب شرح الإمام النووي رضي الله عنه فهو يقول:ك في هذا الحديث، فهو يستنبط من هذا الحديث.

[2]) حديث (أنا الرحمة المهداة) ذكره السيوطي في صحيح الجامع، و أخرجه البراز (2/ 217) والطبراني فى

وقال محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي 942هـ([1]): **(ولا شك أن الظن بهما أن يوفقهما الله تعالى حينئذ للإجابة لشفاعة النبي صلى الله** عليه وآله وسلم، كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف من حديث ابن عمر مرفوعاً: (**إذا كان يوم القيامة شفعتُ لأبي وأمي**)([2]) الحديث.

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **سئل عن أبويه؟** فقال: (**ما سألتهما ربي؛ وإني لقائم يومئذ المقام المحمود**)([3]). **قال السيوطي -في مسالك الحنفا-:** (فهذا الحديث يشعر بأنه مرتج لعمل الخير عند قيامه المقام المحمود، وذلك بأن يشفع لهما فيوفقا للطاعة إذا امتحنا حينئذ كما يمتحن أهل الفترة، ولا شك في أنه يقال عند قيامه ذلك المقام: سل تعط، واشفع تشفع، كما في الأحاديث الصحيحة، فإذا سأل ذلك أعطيه). انتهى.

الصغير (1/ 95) والحاكم (1/ 35) «وصححه» والقضاعي (1/ 189- 190) عن أبى صالح عن أبى هريرة. وأخرجه عن أبى صالح مرسلا، الدارمي فى (المقدمة، باب كيف كان أول شأن النبي صلى الله عليه وسلم، ح 15) والبيهقي فى الشعب (ح 1446) والحديث صحّحه الألبانى فى تخريج المشكاة (3/ 1615) .

[1]) في كتابه النفيس القيم (سبيل الهدى والرشاد) 1/ 253 ط الدار العلمية ببيروت:

[2]) فوائد تمام - نسخة زين بن شعيب الإسكندراني - حديث: 1009: أخبرنا أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة بن أبي الخطاب الليثي، ومحمد بن هارون بن شعيب بن عبد الله، قالا: أنبأ أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي، ثنا أبو سليمان أيوب المكتب، **ثنا الوليد بن سلمة**، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبو طالب وأخ لي كان في الجاهلية)، الوليد بن سلمة: منكر الحديث)، انتهى، قال- محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: والمنكر من أنواع الضعيف وليس الموضوع، كما سبق بيانه من السيوطي.

[3]) وأخرجه الطبراني في الكبير 98/1 وأبو نعيم في الحلية 238/4 قاله محققا كتاب (سبيل الهدى والرشاد)،

قال- محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور- الحديث في: المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب التفسير- ومن تفسير سورة بني إسرائيل - حديث: 3318-52420 -23312: عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رجل شاب من الأنصار لم أر رجلاً كان أكثر سؤالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه: يا رسول الله!، أرى أبواك في النار؟ فقال: (ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما وإني لقائم يومئذ المقام المحمود...).

ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء - إبراهيم بن يزيد النخعي- حديث: 5715-52420-23312، ورواه الطبراني في المعجم الكبير- من اسمه عبد الله- طرق حديث عبد الله بن مسعود ليلة الجن مع رسول الله - باب من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم - حديث: 9829-52420، 23312.

وورد في جزء الألف دينار للقطيعي حديث: 249- 52420: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رجل من الأنصار: يا رسول الله أين أبواك؟ قال: (ما شاء ربي فيهما شاء وإني لقائم المقام المحمود).

ويعلق العلامة الصالحي: فهذا تلويح بأنه يُرجى لهما الخير عند قيامه المقام المحمود، وذلك بأن يشفع لهما ليُوفقا للطاعة عند الامتحان، ولا شك في أنه صلى الله عليه وآله وسلم يقال له عند قيامه في ذلك المقام: (**سل تعط، واشفع تُشفع**) كما في الأحايث الصحيحة، فإذا سأل ذلك أُعطيه.

وينضم إلى ذلك ما رواه أبو سعد النيسابوري في (**شرف المصطفى**) وعمر الملاّ في سيرته عن عمران بن حصين مرفوعاً: (**سألت ربي أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتي، فأعطاني ذلك**).

- وروى تمام في فوائده -بسند ضعيف قاله الزرقاني- عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي**).

ثم قال الزرقاني: فهذه الأحاديث يشد بعضها بعضاً، لأن الحديث الضعيف إذا كثرت طرقه أفاد ذلك قوة، كما تقرر في علم الحديث.

وروى الطبراني عن أم هانئ رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وإن شفاعتي تنال: حاء وحكم**)([1]) انتهى.

وفي سنن الترمذي (الجامع الصحيح)- الذبائح - أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في فضل قارئ القرآن- حديث: 2907-5573: حدثنا علي بن حجر قال: أخبرنا **حفص بن سليمان**، عن كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من قرأ القرآن واستظهره، فأحل حلاله، وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار)** ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس له إسناد صحيح، **وحفص بن سليمان أبو عمر([2])** بزاز كوفي يضعف في الحديث.اهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره:

---

[1])المعجم الكبير للطبراني - باب الفاء - ما أسندت أم هانئ - عبد الرحمن بن أبي رافع-حديث: 20871: أن أم هانئ بنت أبي طالب، خرجت متبرجة قد بدا قرطاها، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اعلمي فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لا يغني عنك شيئاً، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وإن شفاعتي تنال حا، وحكم"** (حا، وحكم: قبيلتان) انتهى.

[2]) حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر البزاز الكوفي القارئ ويقال له: الغاضري ويعرف بـ: حفيص وهو حفص بن أبي داود صاحب عاصم بن أبي النجود في القراءة وابن امرأته وقيل في نسبه: حفص بن سليمان بن المغيرة، قال عنه يحيى بن معين: زعم أيوب ابن متوكل، أبو عمر البزاز أصح قراءة من أبى بكر بن عياش، وأبو بكر أوثق من أبى عمر، قال يحيى: وكان أيوب بن متوكل بصريا من القراء، سمعته يقول هذا.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن المصفى، حدثنا بقية، حدثنا إسماعيل بن عبد الله الكندي، حدثنا الأعمش، عن شقيق عن عبد الله قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: { وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ } قال: "الشفاعة لمن وجبت له النار، ممن صنع إليهم معروفاً في الدنيا".

وقال قتادة عن إبراهيم النخعي اللخمي في قوله تعالى: { وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } قال: يشفعون في إخوانهم، { وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ } قال: يشفعون في إخوان إخوانهم.

وكفى بتلك الأحاديث-وإن كان بعضها ضعيفة، فهي أقوى من عقل المعارض وظنه وتأويلاته- وهي رد على من يزعم عدم الشفاعة للوالدين الشريفين، **فمن هذا الذي يتقول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لن يشفع؟!!!، ومن هذا الذي يحول بين رحمة الله وعباده؟!!!، ومن هذا الذي يضمن لنفسه دخول الجنة ويمنعها عن غيره؟!!!**

أسأل الله تعالى العلي القدير أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثيبني عليه، وأن يتقبله بقبول حسن، وأن يشرح قلب من يعارض لقبول ما أوردته من أدلة، فهو خير مأمول، وهو خير الرازقين، وهو خير الغافرين، وهو خير الشاكرين، وهو خير المحسنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وصحبه وسلم.

مناقشة
رأي الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في
والدي النبي هل هما من أهل الفترة؟([1]).

نورد فيما يلي رأي الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العربية السعودية رحمه الله وتجاوز عنه، فلقد كان يحمل هموم الأمة الإسلامية، ويناصر قضاياها، واختلافنا معه في الرأي في هذه المسألة العلمية لا يفسد الود والمحبة والاحترام.

وهو القائل رحمه الله :

(الحافظ ابن حجر قد يخطىء في التصحيح والتضعيف وإن كان قليلاً؛ وكذلك أخونا الشيخ ناصر الدين الألباني قد يخطىء في التصحيح والتضعيف؛ فينبغي لطالب العلم أن يكون عنده نشاط ويراجع طرق الحديث وكلام العلماء في الرجال، حتى شيخ الإسلام ابن تيمية مع إمامته، ينبغي لطالب العلم أن يكون عنده نشاط في البحث عما يصححه أو يضعفه أو ينقله حتى يتأكد ويكون على بصيرة)([2]).

ويقول ابن باز في المجلد الثالث من فتاواه: (**ولا بد في التكفير من شروط أربعة:**

الأول: ثبوت أن هذا القول، أو الفعل، أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب أو السنة.

الثاني: ثبوت قيامه بالمكلف.

الثالث: بلوغ الحجة.

الرابع: انتفاء مانع التكفير في حقه).

قال- محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور-: والشروط الأربعة لم تتحقق في الوالدين الشريفين فكيف يقع الشيخ ابن باز فيها؟!!

وردي هذا يكون رداً على كل معارض، فلا يحتاج أن أعدد الأسماء وأعيد الحجج وبالله التوفيق، والآن إليك نص السؤال الموجه إليه وجوابه وتعليقي عليه:

(قال الله- تعالى في كتابه الكريم-: **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)** [الإسراء:15]، وقد ورد في بعض الأحاديث أن الرسول- صلى الله عليه وسلم-أخبر بأن والديه([3]) في النار، السؤال: ألم يكونا من أهل الفترة وأن القرآن صريح بأنهم ناجون؟ أفيدونا أفادكم الله).

) تم إضافتها في الطبعة الثالثة، من الموقع الالكتروني للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله http://www.binbaz.org.sa/mat/10388

[٢]) انظر (تقييد الشوارد من القواعد الفرائد) تأليف الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله الراجحي عضو هيئة كبار العلماء، طبع في مجلد واحد بمكتبة الرشد الطبعة الثانية 1427هـ - 2006م نقلاً عن شيخه ابن باز صفحة (314).

[٣]) أخبر بأن أباه في النار ولم يخبر بأن والديه في النار. كما بيناه فافهم م نور.

الجواب: أهل الفترة ليس في القرآن ما يدل على أنهم ناجون أو هالكون، ([1]) وإنما قال الله-جل وعلا-: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)، فالله- جل وعلا- من كمال عدله لا يعذب أحداً إلا بعد بعث الرسول، فمن لم تبلغه الدعوة فليس بمعذب حتى تقام عليه الحجة وأخبر-سبحانه-أنه لا يعذبهم إلا بعد إقامة الحجة([2])، **والحجة قد تقوم عليهم حتى يوم القيامة كما جاء في السنة([3])، لما تقام الحجة على أهل الفترات ويمتحنون يوم القيامة، ومن أجاب وامتثل نجا، ومن عصى دخل النار([4])**.

والنبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (إن أبي وأباك في النار) لما سأله عن أبيه قال: (إن أباك في النار)، فلما رأى ما في وجهه من التغير قال: (إني أبي وأباك في النار) حتى يتسلى بذلك وأنه ليس خاصاً بأبيه، **ولعل([5])** هذين بلغتهما الحجة، **لعل(2)** أبا الرجل وأبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم **بَلَغَتْهُما الحجة**([6]). النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: (إن أبي وأباك في النار) **إنما قاله عن علم** -عليه الصلاة

---

[1]) جمهور الأمة على أن أهل الفترة ناجون، بدليل الآية (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)، والذين توقفوا –وهم قلة لا يتجاوز عددهم الخمسة- قالوا بالامتحان، والذين قالوا بالامتحان قالوا بنجاة الوالدين الشريفين، فكيف يقول الشيخ ذلك؟!.

[2]) تناقض عجيب من الشيخ ابن باز، فتارة يقول: لايعذب إلا بعد إرسال الرسول (وهذا هو الحق والصحيح) ثم يناقض قوله (لا يعذب حتى تقام عليه الحجة يوم القيامة)، ولم يميز بين إقامة الحجة و (نبعث رسولاً)، ومن تعريفات الكفر تكذيب الرسول المرسل، فمن كذب الرسول المرسل إليه من الله تعالى، فقد كفر، وأما إقامة الحجة فمنها: العقل والفطرة والسموات والأرض، وإرسال الرسل **(رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً)** (سورة النساء: 165) والله أعلم.

[3]) إن حديث (أبي وأباك في النار) عارض الآية (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)، وعارض حديث الامتحان الذي ثبت بالسنة، وعارض الروايات الأخرى للحادثة فهو من الأحاديث الشاذة كما بيناه، فعلام التمسك به وقد خالف القرآن الكريم كله (اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (سورة يس: 65) (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ(42) (قَالُوا لمْ نَكُ مِنَ المُصَلينَ) (سورة المدثر: 43)، (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ كُلمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) (سورة الملك: 8) (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً) (سورة النساء: 165)، والسنة كلها كما بيناه بعون الله.

[4]) أيعقل عدم امتثال الوالدين الشريفين، وهم من المصطفين الأخيار!!. وامتثال غيرهم!!.وقد قال ابن حجر بامتثالهم يوم القيامة، وقال ابن عباس رضي الله عنه من رضاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ألا يدخل أحد من أهله في النار كما بيناه.

[5]) (لعل) هذا تأويل منه، فهل بالتأويل تثبت عقيدة، وهنا بدأت بترقيم لعل.

[6]) أين الإثبات على بلوغهما الحجة سوى الحديث (أبي وأباك في النار) وهو يعارض القرآن والسنة فعلام التمسك به!!!..

والسلام[1]- وهو لا ينطق عن الهوى قال الله-سبحانه-: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى(2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى(3)(سورة النجم).

وإنما قال ذلك[2] عن علم عن الله-عز وجل- فلولا أن عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قامت عليه الحجة لما قال في حقه النبي ما قال- عليه الصلاة والسلام-، **فلعله(3)** بلغه ما يوجب عليه الحجة كدين إبراهيم- عليه الصلاة والسلام-، **فإنهم كانوا على ملة إبراهيم**[3] حتى أحدث ما أحدث عمر بن لحي الخزاعي، وسرى في الناس ما أحدثه عمر من بث الأصنام ودعوتها من دون الله **فلعل[4]** عبد الله كان قد بلغه ما يدل على أن هذا باطل، **وما عليه قريش من عبادة الأصنام باطل فتابعهم[5]** فلهذا قامت عليه الحجة.

وهكذا ما جاء في الحديث أنه-صلى الله عليه وسلم - استأذن أن يستغفر لأمه فلم يؤذن له فاستأذن أن يزورها فأذن له، فهو لم يؤذن له أن يستغفر لأمه، ومن هذا الباب **لعله[6]** أنه بلغها ما يقيم عليها الحجة، **أو لأن(7)** هذا جاهلية يعاملون معاملة الكفرة في أحكام الدنيا[8]، فلا يدعى لهم، ولا يستغفر لهم؛ لأنهم في ظاهرهم الكفر؛ ظاهرهم مع الكفرة، فيعاملون معاملة الكفرة[9] وأمرهم إلى الله في الآخرة، **فالذي لم**

---

[1]) وهو صلى الله عليه وآله وسلم أفصح من نطق بالضاد، فقوله (أبي وأباك) يعني الأب هو العم بنص القرآن واللغة والواقع التربوي حيث عاش ونشأ عند عمه أبي طالب، كما بيناه بعون الله.

[2]) وهذا تأويل أيضاً، فهو رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلعَالمِينَ) (سورة الأنبياء: 107).

[3]) هذا الرأي مخالف لقوله تعالى: (لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (سورة يس: 6).

[4]) (فلعل) وهذا تأويل أيضاً، وهذه الرابعة يكررها فأي عقيدة تنشأ بلعل ولعل.

[5]) أين الدليل؟ بل الدليل قام بأن عبد الله بن عبد المطلب لم يقترف حراماً، وتعرض لمحنة الذبح فثبت كثبات جده سيدنا إسماعيل صلى الله عليه وآله وسلم، ومات مهاجراً عن وطنه من أجل إطعام ولده، ومات صغيراً ستة عشر عاماً.

[6]) (لعله) وهذا تأويل أيضاً وهي الخامسة.

[7]) لماذا كل هذا الجهد ياشيخ (أو لأن) في تكثير المبررات لرأيك، وهذا هو مكمن الخطأ في التعسف في التأويل وبذل الجهد العقلي لتأييد رأيك؟!!!. غفر الله لك وتجاوز عني وعنك وعن المسلمين، فرحمة الله واسعة تسع الجميع.

[8]) زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقبر أمه كانت بعد نزول قوله تعالى: (وَلا تُصَلِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً **وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ** إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) (سورة التوبة: 84) فالكافر والمنافق لا يقام على قبره، ولا يُبكى عليه، ولكي يُفهم صلى الله عليه وآله وسلم أمته من بعده أنها ليست كافرة، وأما عدم الإذن بالاستغفار فلأنها غير عاصية بذنب لأنها غير مكلفة، كما بيناه.

[9]) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامل والديه معاملة أهل الإيمان وامتثل قوله تعالى: **(وَاخْفِضْ لهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)** (سورة الإسراء:

تقم عليه الحجة في الدنيا لا يعذب حتى يمتحن يوم القيامة لأن الله-سبحانه-قال: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)، فإذا علم أن أناساً كانوا في فترة لم تبلغهم دعوة نبي فإنهم يمتحنون يوم القيامة، فإن أجابوا صاروا إلى الجنة، وإن عصوا صاروا إلى النار، وهكذا الشيخ الهرم الذي ما بلغته الدعوة، والمجانين الذين ما بلغتهم الدعوة وأشباههم، والأطفال يمتحنون أطفال الكفار على الصحيح؛ لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عنهم قال: (الله أعلم بما كانوا عاملين)، فأولاد الكفار يمتحنون يوم القيامة كأهل الفترة، فإن أجابوا جواباً صحيحاً نجوا([1]) وإلا صاروا مع الهالكين، **فليس بحمد لله في حق أبوي النبي ليس في ذلك إشكال([2]) على من عرف السنة وقاعدة الشرع([3])**. بارك الله فيكم.

وجواب العبد الضعيف محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور على الشيخ رحمه الله، بالإضافة إلى ما سبق في الحاشية ما يلي:

1- إن الشيخ قدم فهمه على الكتاب والسنة، فتناسى آيات كثيرة في الموضوع كما بيناها نحو: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)** (سورة الأحزاب: 33) والتطهير في الأصول والفروع، **وكذلك نسي تفسير اللهُ تعالى الرجسَ بالشرك، وأن الطهر لا يجتمع مع الرجس**، فقال سبحانه: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلا بِإِذْنِ اللهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الذِينَ لا يَعْقِلُونَ) (سورة يونس: 100)، (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) (سورة الحج: 30).

2- لم يأت فضيلة الشيخ رحمه الله بالروايات الأخرى للحديث الشريف، نحو: (حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار)، وأحاديث الامتحان يوم القيامة.

3- قدم فهمه في التأويل، فبدل أن يؤول للنجاة فذهب للتأويل بالنار، بقوله **لعل، ولعل، فلعله. التي تكررت خمسة مرات.**

4- حتى في حديث الامتحان يوم القيامة قدم فهمه بأنهما في النار، ونسي قوله تعالى: (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (سورة الضحى: 5) وكما بيناه.

5- لنفرض بصحة الحديث متناً وسنداً، وفهماً، فقد ورد بأن أباه في النار، ولم يقل كافراً، ولم يقل خالداً في النار!!!. ولم يرد أن والده وإنما أباه في النار!!.

---

24)، ودعا لهما بالرحمة، وأخبر عن رؤية أمه للنور أثناء حمله وولادته كرامة وتكريماً لها بحمله.

[1]) أيعقل أن يجيب أولاد الكفار فينجوا، ولا يجيب والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!!. إن هذا لشيء عجاب ممن قاله!!

[2]) هكذا يتحمد الله وكأنه حقق نصراً؟، فأي تحميد لله أن يضعهم بظنه واجتهاده في النار، ثم يزعم بأنه ليس هناك إشكال، بل نقول: هناك إشكال كبير، لأن هناك اختلاف كبير في الفهم، وحسب قواعد الشرع كما بيناه.

[3]) أين قاعدة الشرع التي استند إليها؟!!!.

6- كما لم يرد حديث صحيح بأن والدته في النار، أو أنها كافرة، وإنما هو تأويل ظني منه ومن تابعه.

7- منهج الشيخ رحمه لم يستند لقواعد أصولية أو فقهية أو تفسيرية حيث لم يذكر أية قاعدة، رغم ادعاؤه لذلك.

8- تسلسل الشيخ في الفهم نحو التالي:

- قَدَّم ظني الثبوت والدلالة الحديث: (حديث أبي وأباك) على قطعي الثبوت والدلالة (الآيات القرآنية).

- ثم قدم تأويله وفهمه من ظني الدلالة (أبي اعتبرها الوالد) على قطعي الثبوت والدلالة (وَاخْفِضْ لهُمَا جَنَاحَ الذُّل مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (سورة الإسراء: 24).

- ثم قدم فهمه في حديث الامتحان وحكم مسبقاً عليهما بأنهما لن ينجحا في الامتحان والعياذ بالله تعالى!!! ليثبت صحة رأيه المسبق، في هذه المسألة الحساسة!!!.

أسأل الله تعالى أن يتجاوز عني وعنه وعن المسلمين.

****

فتوى الأزهر في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم

التاريخ19/11/2014 : الرقم المسلسل3991 :

ما هو معتقد أهل السنة والجماعة في مصير أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجواب : أمانة الفتوى

القول بنجاة أبوَي النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو القول الحق الذي استقرت عليه كلمة المذاهب الإسلامية المتبوعة، وهو قول المحققين من علماء المسلمين سلفًا وخلفًا، وهو الذي انعقدت عليه كلمة علماء الأزهر الشريف عبر العصور، وعليه الفتوى بدار الإفتاء المصرية، كما حققه فضيلة مفتي الديار المصرية الأسبق العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي، والتي ذكر فيها أن مَن زعم أن أبوَي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ليسا مِن أهل الإيمان: [قد أخطأ خطأً بيّنًا يأثم ويدخل به فيمن آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن لا يُحكَم عليه بالكفر؛ لأن المسألة ليست من ضروريات الدِّين التي يجب على المكلَّف تفصيلها. هذا هو الحق الذي تقتضيه النصوص وعليه المحققون من العلماء] اهـ

وقد سلك علماء الأمة في إثبات هذا القول عدة طرق؛ أهمها:

أن موتهما كان قبل البعثة، ومَن مات ولم تبلغه الدعوة كان ناجيًا؛ لقوله تعالى :﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾] الإسراء: 15].

وأنهما كانا على الحَنِيفِيَّةِ السمحة؛ كما قال تعالى :﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾] الشعراء: 219] فوجب ألَّا يكون أحدٌ مِن أجداده صلى الله عليه وآله وسلم مشركًا.

وأن الله تعالى أحياهما لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فآمَنَا به، واحتجوا لذلك بأحاديث ترتقي بمجموعها إلى الحسن.

أما حديث: «إن أبي وأباك في النار» فقد حكم عليه جماعة من النقاد بالشذوذ، أو أن الراوي رواه بالمعنى فخلط فيه، والصواب رواية: (إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار).

فلْيتقِ اللهَ أولئك الأدعياء ولْيخشَوا لَعْنَة وإيذاءَ حبيبه صلى الله عليه وآله وسلم المستوجب لِلَعْنِ فاعله، ولْيعلموا أنه لا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزيد مِن الأدب مع مقام حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

*****

دار الإفتاء المصرية في نجاة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم

رقم الفتوى الصادرة من أمانة الفتوى 2623

الحكم في أبوَي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- أنهما ناجيان وليسا من أهل النار، وقد صرح بذلك جمع من العلماء، وصنف العلماء المصنفات في بيان ذلك، منها: رسالتا الإمام السيوطي "مسالك الحنفا في نجاة والدَي المصطفى" و"التعظيم والمِنّة بأنَّ والدَي المصطفى في الجنة".

وقد سلكوا في إثبات هذا الحكم والاستدلال عليه عدة طرق أهمها: أنهما مِن أهل الفَترة؛ لأنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها.

وقد صرح أئمة أهل السنة أن مَن مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيًا، ومِمَّن صرح بذلك العلامة الأَجهُوري فيما نقله عنه النفراوي في "الفواكه الدَّواني"، وشرف الدين المُناوي فيما نقله عنه السيوطي في "الحاوي"، ونقل هذا القول السِّبط ابن الجَوزي عن جماعة من العلماء منهم جَده، وجزم بهذا القول العلامة الأُبِّي في شرحه على صحيح مسلم، ومال إليه الحافظ ابن حجر في بعض كتبه كما نقل عنه السيوطي في "مسالك الحنفا". واستدلوا على ما ذهبوا إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[الإسراء: 15]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾. [الأنعام: 131]، وبآيات وأحاديث أخرى.

ووالدا المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- مِن أهل الفترة؛ لأنهما ماتا ولم تبلغهما الدعوة؛ لتأخر زمانهما وبُعدِه عن زمان آخر الأنبياء، وهو سيدنا عيسى -عليه السلام-، ولإطباق الجهل في عصرهما، فلم يبلغ أحدًا دعوةُ نبي من أنبياء الله إلا النفر اليسير من أحبار أهل الكتاب في أقطار الأرض كالشام وغيرها، ولم يعهد لهما التقلب في الأسفار ولا عمَّرا عمرًا يمكن معه البحث عن أخبار الأنبياء، وهما ليسا من ذرية عيسى عليه السلام ولا من قومه، فبان أنهما مِن أهل الفترة بلا شك. ومَن قال: إن أهل الفترة يُمتَحَنُون على الصراط فإن أطاعوا دخلوا الجنة وإلا كانت الأخرى، فإن العلماء نصُّوا على أن الوالدين الشريفين لو قيل بامتحانهما فإنهما من أهل الطاعة، قال الحافظ ابن حجر: "إن الظن بهما أن يطيعا عند الامتحان"، نقله السيوطي عنه.

وقد أورد الطبري في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾. [الضحى: 5. قال: **"مِن رِضا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- أن لا يَدخُل أحدٌ مِن أهل بيته النار."**.

الطريق الثاني الذي سلكه القائلون بنجاة أبوَي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: أنهما ناجيان؛ لأنهما لم يثبت عنهما شرك، بل كانا على الحنيفية دِين جدهما إبراهيم -عليه السلام-، ولقد ذهب إلى هذا القول جمعٌ من العلماء منهم الفخر الرازي في كتابه "أسرار التنزيل". واستدل أهل هذا الطريق بقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾. [الشعراء: 218، 219]، أي أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- كان يتقلب في أصلاب الساجدين المؤمنين مما يدل على أن آباءه -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يكونوا مشركين، قال الرازي: "قال -صلى الله عليه وآله وسلم-: ((لَم أَزَل أُنقَلُ مِن أَصلابِ الطّاهِرِينَ إلى أَرحامِ الطّاهِراتِ))، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. [التوبة: 28]، فوجب ألا يكون أحدٌ مِن أجداده -صلى الله عليه وآله وسلم- مشركًا". اهـ. واستدل السيوطي لهذا المسلك بدليل آخر مركب، مُلخَّصُه: أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: **((أنا خِيارٌ مِن خِيارٍ))**، وبهذا الحديث وغيره من الأحاديث والآيات الدالة على مثل هذا المعنى ثبت أنّ كل أصل مِن أصوله -صلى الله عليه وآله وسلم- مِن آدم -عليه السلام- إلى أبيه عبد الله خير أهل قرنه وأفضلهم، وقد وردت الأحاديث والآيات التي تدل على أن كل عصر مِن العصور مِن عهد نوح -عليه السلام- إلى قيام الساعة لا يخلو مِن أناس على الفطرة والتوحيد، وعليه يجب أن نقول: إن أبوَي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- كانا مؤمنَينِ وإلا وقعنا في المحظور، وهذا المحظور المتمثل في أحد أمرين:

أولهما: أن غيرهما ممن هم مؤمنون -إن كانا مشركَينِ- خيرٌ منهما، وهذا مخالف لصريح الأدلة التي منها الحديث السابق ذكره.

وثانيهما: أن نقول: إنهما خير من المؤمنين مع كفرهما، وبهذا نقول بتفضيل الكافرين على المؤمنين؛ ولكي نخرج من هذا المحظور وجب أن نقول بأنهما مؤمنان.

والطريق الثالث الذي سلكه القائلون بنجاتهما: أنهما ناجيان؛ لأن الله تعالى أحياهما له -صلى الله عليه وآله وسلم- حتى آمَنا به -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة مِن حفاظ المحدِّثين وغيرهم، منهم: الخطيب البغدادي وابن شاهين وابن المُنَيِّر والمحب الطبري والقرطبي.

واحتجوا لمسلكهم بأحاديث ضعيفة، ولكنها ترقى إلى الحسن بمجموع طرقها.

وقد ردَّ أصحاب هذا المسلك على أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قد نُهِيَ عن الاستغفار لهما بأن الإحياء متأخر عن النهي، فكان حكمه ناسخًا لحكم النهي. قال القرطبي: "لا تَعارُضَ بين حديث الإحياء وحديث النهي عن الاستغفار؛ فإن إحياءهما متأخر عن النهي عن الاستغفار لهما؛ بدليل حديث عائشة أن ذلك كان في حجة الوداع؛ ولذلك جعله ابن شاهين ناسخًا لما ذكر مِن الأخبار". اهـ.

فهذه مسالك العلماء الذين قالوا بنجاة والدَي المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم-، وهي مسالك قوية مؤيَّدةٌ بالدليل والبرهان، وعليها جماهير علماء الأمة، أما الأحاديث التي استدل بها بعضهم ليُرَوِّجوا لرأي تفوح منه رائحة البُعد عن حب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- والإقلال مِن قدره الشريف المُنِيف مع أن الله سبحانه وتعالى قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾. [الضحى: 5]، فهذه الأحاديث إما أساؤوا فهمها، أو لم تكن لهم دراية بالعلوم المساعدة لاستنباط الأحكام؛ مثل علم الحديث وأصول الفقه، فجاء كلامهم على هذه الأحاديث مجانبًا للصواب، وخطيرًا في جناب حبيب رب الأرباب سيدنا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-. فلفظ ((أبي وأباك في النار)) الوارد في حديث أنس -رضي الله عنه- عند مسلم لم يتفق الرواة على لفظه، وإنما ذَكَرَ هذا اللفظَ حَمّادُ بن سَلمة عن ثابت عن أنس، وقد خالفه مَعمَر عن ثابت فلم يذكر ((إنّ أبي وأباك في النارِ))، ولكن قال له: ((إذا مَرَرتَ بقَبرِ كافِرٍ فبَشِّره بالنارِ)). ومعمر راوي هذه الرواية أثبتُ عند أهل الحديث مِن حماد؛ فإن حمادا تُكُلِّم في حفظه، ووقع له أحاديث مناكير ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ، فحدَّث بها فوَهِم، ومِن ثَمَّ لم يُخَرِّج له البخاري شيئًا، ولا أخرج له مسلم في الأصول إلا مِن روايته عن ثابت، فلا شك أن رواية معمر أثبت من رواية حماد، والذي نراه أن حمادًا وكأنه روى هو أو أحد الرواة عنه الحديثَ بالمعنى، فوقع هذا الخطأ منه أو من أحد الرواة عنه.

هذا كلام أهل الحديث في هذه الرواية من جهة إسنادها، أما من جهة الدراية فإن هذا الحديث باللفظ الأول لو ثبت لوجب أن يُفهَم فهمًا صحيحًا، وهو الفهم الذي يجعل الحديث لا يتعارض مع الآيات والأحاديث السابقة الدالة على نجاة أبوَي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، فما المانع أن يكون المقصود في قوله: ((أبي)) عمَّه أبا طالب؛ لأن القرآن جاء باستعمال لفظ الأب في حق العمّ؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾. [البقرة: 133]، فأطلق على "إسماعيل" لفظ الأب وهو عم يعقوب، وكانت من عادة العرب أن تجعل العمَّ أبًا، فتنادي ابن الأخ بالابن حتى قال مشركو قريش لأبي طالب: "قل لابنك يَرجِع عن شَتم آلهتنا" يقصدون النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، وكانت تسمية أبي طالب أبًا للنبي -صلى الله عليه وآله وسلم- شائعة في قريش؛ لأنه -صلى الله عليه وآله وسلم- رُبِّيَ في بيته وكُفِلَ فيه، وقد ثبت أن أبا طالب يكون في ضَحضاح مِن النار، فيكون هو المقصود بلفظ: (أبي وأباك في النار)،

وقد أجاب بعض العلماء كابن عابدين وغيره بأن هذه الأحاديث منسوخة؛ لأن حديث الإحياء تأخر عن هذا الحديث فيكون ناسخًا له، وقد نقل الحافظ السيوطي هذا القول عن جماعة من العلماء في "مسالك الحنفا"، وعليه فلا يصح الاحتجاج بها.

والقول بنجاة والدَي المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- هو ما عليه الفتوى بدار الإفتاء المصرية؛ وقد صدرت بذلك فتوى فضيلة مفتي الديار المصرية الأسبق العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي، والتي قال في آخرها في حكم مَن زعم أن أبوَي المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلم- ليسا مِن أهل الإيمان: "قد أخطأ خطأً بيّنًا؛ يأثم ويدخل به فيمن آذى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، ولكن لا يُحكَم عليه بالكفر؛ لأن المسألة ليست من ضروريات الدِّين التي يجب على المكلَّف تفصيلها. هذا هو الحق الذي تقتضيه النصوص وعليه المحققون من العلماء". اهـ.

ونصيحتنا للشباب المنتسبين للدعوة إلى الله أن يتقوا الله في الأمة ولا يبالغوا في إطلاق الأحكام قبل الفهم والبحث، وإن ضاقت بهم ملكاتهم العقلية والعلمية فقد وصف لهم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- الدواء مِن هذا المرض فقال: ((إنَّما شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ))، فعليهم سؤال أهل العلم بدلا مِن إيقاع أنفسهم في اللعن والخروج من رحمة الله بالتعدي على جناب الحبيب -صلى الله عليه وآله وسلم-، فقد ذكر السُّهَيلِي والنفراوي أن القاضي أبا بكر ابن العربي أحد أئمة المالكية سُئِل عن رجل قال: إنّ أبا النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في النار، فأجاب بأن مَن قال ذلك فهو ملعون؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾. [الأحزاب: 57]. قال: "ولا أذًى أعظم مِن أن يقال عن أبيه

إنه في النار". فليتقوا الله وليخشوا لَعنَه وإيذاءَ حبيبه -صلى الله عليه وآله وسلم- المستوجب للعن فاعله، ونصيحتنا لهم أيضًا بألا يشغلوا الأمة بخلاف لا طائل مِن ورائه، فقد قال العلامة ابن عابدين في "حاشيته" عن هذه المسألة: "وبالجملة -كما قال بعض المحققين-: إنه لا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزيد مِن الأدب، وليست مِن المسائل التي يضرُّ جهلها أو يُسأل عنها في القبر أو في الموقف، فحِفظ اللسان عن التَّكَلُّم فيها إلا بخير أولى وأسلم."

قصيدة الإمام العلامة جلال الدين السيوطي رضي الله عنه :

قال السيوطي وقد سئلت أن أنظم هذه المسألة أبياتا أختم بها هذا التأليف فقلت:

1. إن الذي بعث النبي محمد *** نجى به الثقلين مما يجحف
2. ولأمه وأبيه حكم شائع *** أبداه أهل العلم فيما صنفوا:
3. فجماعة أجروهما مجرى الذي*** لم يأته خبر الدعاة المسعف
4. والحكم فيمن لم تجئه دعوة***أن لا عذاب عليه حكم يؤلف
5. فبذاك قال الشافعية كلهم*** والأشعرية ما بهم متوقف
6. وبسورة الإسراء فيها حجة وبنحو ذا في الذكر آي تعرف
7. ولبعض أهل الفقه في تعليله معنى أرق من النسيم وألطف
8. إذ هم على الفطر الذي ولدوا ولم يظهر عناد منهم وتخلف
9. ونحا الإمام الفخر رازي الورى معنى به للسامعين تشنف
10. قال: الأولى ولدوا النبي المصطفى كل على التوحيد إذ يتحفف
11. من آدم لأبيه عبد الله ما فيهم أخو شرك ولا مستنكف
12. فالمشركون كما بسورة توبة نجس وكلهم بطهر يوصف
13. وبسورة الشعراء فيه تقلب في الساجدين فكلهم متحنف
14. هذا كلام الشيخ فخر الدين في أسراره هطلت عليه الذرف
15. فجزاه رب العرش خير جزائه وحباه جنات النعيم تزخرف
16. فلقد تدين في زمان الجاهلية**** فرقة دين الهدى وتحنفوا
17. زيد بن عمر وابن نوفل هكذا الصديق ما شرك عليه يعنف
18. قد قرر السبكي بذاك مقالة للأشعري وما سواه مزيف
19. إذ لم تزل عين الرضا منه على الصديق وهو بطول عمر أحنف
20. عادت عليه صحبة الهادي فما في الجاهلية للضلالة يعرف
21. فلأمه وأبوه أحرى سيما ورأت من الآيات ما لا يوصف
22. وجماعة ذهبوا إلى إحيائه أبويه حتى آمنا لا خوف
23. وروى ابن شاهين حديثا مسندا في ذاك لكن الحديث مضعف
24. هذي مسالك لو تفرد بعضها لكفى فكيف بها إذ تتألف
25. وبحسب من لا يرتضيها صمته أدبا ولكن أين من هو منصف
26. صلى الإله على النبي محمد ما جدد الدين الحنيف محنف

انتهى

وقال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه" المجالس" :

لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية: أنه لا تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام، فقال: من كان عندنا إذا كان هذا فكيف تعذب أرحام حملته؟ فأعجبني كلامه ونظمته بقولي:

1. لوالدي طه مقام علي في جنة الخلد ودار الثواب
2. فقطرة من فضلات له في الجوف تنجي من أليم العقاب
3. فكيف أرحام له قد غدت حاملة تصلى بنار العذاب ؟

انتهى من كشف الخفا للعجلوني رحمه الله.

******

كتب الفت في نجاة والدي النبي صلي الله عليه واله وسلم
مانقل منها ونشر هو شيء بسيط فقد بلغت المؤلفات في هذه المسألة كثرة يتعذر ذكرها جميعاً فمنها على سبيل المثال لاالحصر :

1. الانتصار لوالدي النبي المختار (صلى الله عليه وآله وسلم) للسيد مرتضى الزبيدي .
2. إرشاد الغبي في إسلام آباء النبي تأليف أحد علماء الهند كما في كشف الظنون
3. تحقيق آمال الراجين في أن والدي المصطفى من الناجين لابن الجزاز .
4. التعظيم والمنة في أن أبوي المصطفى في الجنة للإمام السيوطي .
5. حديقة الصفا في والدي المصطفى للإمام السيد مرتضى الزبيدي .
6. الدرجة المنيفة في الآباء الشريفة للإمام السيوطي .
7. ذخائر العابدين في نجاة والد المكرم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم للأسبيري .
8. مرشد الهدى في نجاة أبوي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للرومي .
9. مسالك الحنفا في والدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للإمام السيوطي .
10. مطلع النيرين في إثبات نجاة أبوي سيد الكونين صلى الله عليه وآله وسلم للمنيني .
11. نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين للإمام السيوطي .
12. هدايا الكرام في تنزيه آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبديعي .
13. أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمدائني .
14. الأنوار النبوية في آباء خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم للرفيعي الأندلسي .
15. بلوغ المآرب في نجاة أبوي المصطفى وعمه أبي طالب للأزهري اللاذقي
16. بلوغ المرام في آباء النبي عليه الصلاة والسلام لإدريس بن محفوظ .
17. تأديب المتمردين في حق الأبوين لعبد الأحد بن مصطفى الكتاهي السيواسي.
18. الرد على من اقتحم القدح في الأبوين الكريمين للبخشي .
19. سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين للبرزنجي .
20. قرة العين في إيمان الوالدين للدويخي
21. القول المختار فيما يتعلق بأبوي النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم للديربي .
22. المقامة السندسية في الآباء الشريفة المصطفوية للإمام السيوطي .
23. الجواهر المضية في حق أبوي خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم للتمرتاشي .

24. سبيل السلام في حكم آباء سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن عمر بالي .
25. أخبار آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم للكوفي ذريعه .
26. أنباء الأصفيا في حق آباء المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للرومي الأماسي .
27. تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للغنيمي .
28. رسالة في أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم للفناري .
29. سبيل النجاة للسيوطي .
30. آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمار .
31. السيف المسلول في القطع بنجاة أبوي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأحمد الشهرزوري .
32. خلاصة الوفا في طهارة أصول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من الشرك والجفا لمحمد بن يحي الطالب .
33. مباهج السنة في كون أبوي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة لابن طولون.
34. سعادة الدارين بنجاة الأبوين محمد علي بن حسين المالكي .
35. القول المسدد في نجاة والدي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الرحمن الأهدل .
36. نخبة الأفكار في تنجية والدي المختار صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن السيد إسماعيل الحسني.
37. إيجاز الكلام في والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن محمد التبريزي .
38. السبل الجليلة في الآباء العلية للإمام السيوطي .
39. كنى آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن الكلبي .
40. أسماء أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبرماوي .
41. العقد المنظم في أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيد مرتضى الزبيدي
42. أمهات النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن المديني .

المصدر مقدمة كتاب الرسائل التسع تقدمة السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم
هنا بعض الكتب للتحميل
1) النبي صلى الله عليه وسلم ووالده الكريمان للشيخ الدكتور : محمد عبده يماني
http://archive.org/details/AbawiAlnabi

2) مناقب سيدنا عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف العلامة : داوود الموسوي الشافعي
http://archive.org/details/manakib_abdouallah

3) سبل السلام في حكم آباء سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم تأليف العلامة الشيخ: محمد بن عمر البالي المدني الحنفي
http://archive.org/details/soubolsallam_abaanabi

4) التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله في الجنة صلى الله عليه وسلم تأليف الإمام الحافظ الشيخ : جلال الدين السيوطي dimWaAlMina3http://archive.org/details/Ta

5) سَدَاد الدِّين وسِداد الدَّيْن في إثبات النجاة والدرجات للوالدين تأليف العلامة الشيخ : محمد بن رسول البرزنجي المدني الحسيني http://archive.org/details/sadad_barzanji

6) السبل الجلية في الآباء العلية تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي
طبعة دار المعارف النظامية حيدرآباد- الهند سنة 1896م :
http://ia700400.us.archive.org/3/ite...ol_jaliya0.pdf

طبعة دار الأمين سنة 1992م بتحقيق د. محمد زينهم محمد عزب :
http://ia600400.us.archive.org/3/ite...l_jaliya00.pdf

الملحق رقم 1

المذهب الشيعي المقبول والمذهب الرافضي المرفوض

لا بد هنا أن نفرق بين **المذهب الشيعي المقبول** لدى أهل السنة وهم من المتقدمين، والذي يعترف بصحبة ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي الصحابة رضي الله عنهم، كما قال زيد بن علي بن أبي طالب رحمه الله، **والمذهب الرافضي المرفوض**، الذي يرفض ويضلل ويكفر الصحابة –والعياذ بالله تعالى- والذي سماه سيدنا زيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالرافضة لرفضهم صحبة الصاحبين سيدنا أبي وعمر رضي الله عنهما وهو مذهب بعيد عن الهدى بحسب درجة غلوه، وحسب درجة معاداته للصحابة رضوان الله عليهم، الذين ترضى الله عنهم في أكثر من موضع في القرآن فقال سبحانه: **(لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً)** (الفتح:18)، وانتبه لقوله تعالى: **(فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ)، فهل المعادي للصحابة رضي الله عنهم أعلم من الله تعالى بما في قلوب الصحابة؟! حتى يكفرونهم؟! والعياذ بالله**، وأما خبر (لا تدري ما أحدثوا بعدك) فمحمول على غير من بايع تحت الشجرة، وهم المرتدون، ومانعوا الزكاة، اللذين حاربهم ساداتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي الصحابة رضوان الله عليهم.

وسبب آخر أن المعادي للصحابة رضي الله عنهم يكون غير متبع للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وفي مقدمتهم سادتنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فهو لم يتبعهم بإحسان لقوله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)** (التوبة:100) والله أعلم.

و **هذه المشاركة ذات صلة بملتقى المهندسين العرب([1]):**

روى المرتضى والطوسي ان الامام علي بن طالب عليه السلام لما طعنه ابن ملجم لعنه الله قيل له:- ألا توصي؟ **فقال الإمام سيدنا علي عليه السلام :**

(ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم) (كتاب الشافي للامام المرتضى الجزء الثاني ص372 طبعة النجف).

- وقال الإمام سيدنا علي عليه السلام في سيدنا أبي بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما **(لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر)** (كتاب المناقب لابن شهر اكوب المطبوع في قم في ايران).

-وكان الامام سيدنا علي رضي الله عنه راضياًعن إمامة سيدنا أبي بكر الصديق وداعياً إلى التمسك بها فكان يقول :- **(وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وهو حي)** (الكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص331 طبعة بيروت، وكذلك تجدها في كتاب منار الهدى لعلي البحراني ص 332 طبعة

---

[1]) http://www.arab-eng.org/vb/showthread.php?t=213508#ixzz1jYmC1vxL

النجف).

-ويروي مرتضى علم الهدى عن سيدنا جعفر الصادق عن أبيه رضي الله عنهم أن رجلاً جاء الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سمعتك تقول في الخطبة آنفاً: **(اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الرشدين)** فمن هم ؟.

قال: **(حبيباي وعماك أبو بكر وعمر إماما الهدى وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن اقتدى بهما فقد عصم، ومن اتبع أثارهما هدي الى الصراط المستقيم)** (الكتاب الشافي للامام المرتضى ص171 طبعة النجف).

قضية الإمامة والخلافة: وزعموا جميعاً أن الصحابة ﷺ انتزعوا الإمامة من سيدنا علي بن أبي طالبﷺ محتجين بالحديث النبوي:

1- في مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حديث:31479

عن البراء، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر؛قال: **فنزلنا بغدير خم**، قال: فنودي: الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلى الظهر فأخذ بيد علي فقال:" ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم "، قالوا: بلى، قال:" ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه "، قالوا: بلى قال: فأخذ بيد علي فقالﷺ: **(اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)**، قال: فلقيه عمرﷺ بعد ذلك فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة).

ولهذا الحديث سبب أن الرسول ﷺ أرسل سيدنا علياً إلى اليمن لجلب الزكوات والصدقات، وفي أثناء رجوعه وصل الخبر إلى سيدنا عليﷺ أن الرسول ﷺ متوجه للحج، فوضع نائباً عنه، واستعجل ليلاقي الرسول ﷺ في الحج ويحج معه، ولما انتهى الحج عاد سيدنا علي ﷺ إلى قافلته، فوجد أن القافلة قد اقتسَمَت فيما بينها الصدقات، فعاتبهم سيدنا عليﷺ واستردها منهم، فغضب بعضهم من سيدنا علي ﷺ، وتابع مسيره فالتقى مع الرسولﷺ في منطقة غدير خم، وحدثه بما حصل، فعندها وقف سيدنا الرسولﷺ وخطب بالناس، ليعلمهم حبه لسيدنا عليﷺ، وليرد على الناقمين على سيدنا عليﷺ فقال: **(اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)**، أي يرد بذلك على الذين غضبوا من فعل سيدنا علي ﷺ في استرجاعه منهم ما أخذوه من الصدقات.

2- وفي مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حديث:31452

حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن زيد بن يثيع قال: بلغ عليا أن أناسا يقولون فيه، قال: فصعد المنبر فقال:" أنشد الله رجلا ولا أنشده إلا من أصحاب محمد ﷺ سمع من النبي ﷺ شيئاً إلا قام، فقام مما يليه ستة، ومما يلي سعد بن وهب ستة، فقالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ **قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).**

وقد رد علي حيدر أحد علماء الشيعة رحمه الله على هذا الزعم في كتابه (طريق الاتحاد)، ([1])، نلخصه بما يلي:

1- **إن كلمة مولى لها في اللغة العربية 27 معنى، فأصبح لفظاً مشتركاً، وليس نصاً للخلافة، وبالتالي فقدت معنى الخلافة:**ذكر **العلامة عبد الحسن الأميني** في كتابه **"الغدير"** ـ نقلا عن علماء اللغة ـ لكلمة **"المولى"** سبعة وعشرين معنى وهي:

1- الربّ 2- العمّ 3- ابن العمّ 4- الابن 5- ابن الأخت 6- المعتِق 7- المعتَق8-العبد 9- المالك 10- التابع 11- المنعَم عليه 12- الشريك 13- الحليف 14- الصاحب 15- الجار 16- النزيل 17- الصهر 18- القريب 19- المنعِم 20- الفقيد 21- الولي 23- السيد غير المالك والمعتِق 24- المحب 25- الناصر 26- المتصرّف في الأمر 27- المتولى في الأمر.

و رغم كل ما بذله العلامة **الأميني** من جهد، لم يوَفَّق في استخراج معنى: الخليفة أو الحاكم أو الأمير... لكلمة **"المولى"**، واعترف أن لفظ **"المولى"** من الألفاظ المشتركة وأنه أكثر ما يقصد به هو **"الأولى بالشيء"** (أي المعنى الثاني والعشرين). وعليه فلا يمكن فهم المعنى المراد من **"المولى"** بدون قرينة. فإذا انتبهنا لقرينة السبب الذي أوجب إلقاء هذه الكلمة، وإلى القرينة اللفظية المتجلية في تتمة الحديث: ((**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره...**)) لم يعد من الصعب أن نعرف أن المعنى المراد من **"المولى"** هنا هو شيء يجمعه المعاني: **الصاحب (الصديق) المحب الناصر** (المعاني: 14 و24 و25)، لأن معنى التتمة هو: اللهم صادق وأحب كل من يصادق ويحب عليا وعاد كل من يبغض ويعادي علياً [2][10] . انتهى.

2- **لم يحتج سيدنا علي طوال حياته بهذا الحديث على أنه الخليفة، حتى وبعد استلامه للخلافة،** ولم يفهم هو منه هذا الفهم، ولو فهمه لاحتج به، وإنما احتج به على أنه من فضائله، كما مر ذكره آنفاً.

لو كانت الإمامة من العقيدة لوجب أن يكون هناك نص إلهي على تخصيص الخلافة، ولظهر في القرآن الكريم، وقد ذكر اسم (زيد) في القرآن وهو أقل قدراً من سيدنا علي، ولما لم يظهر ذلك علمنا أن الإمامة ليس فيها نصاً إلهياً ولا نبوياً انتهى

---

[1]) تجده على الشابكة ترجمة الدكتور سعد رستم.

[2][10] انظر لسان العرب لابن منظور:ج 15 / ص 409 حيث يقول:" **والى فلان فلانا: إذا أحبَّه" ويقول قبل ذلك:" وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم وال من والاه: أي أحب من أحبه"**

ملحق 2 **قبول الأمة العمل بالحديث الضعيف في بعض الأحكام وفضائل الأعمال**[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمن البدع المستهجنة التي تجرى بكل بساطة على ألسنة كثير من المغرمين بالانتساب إلى السنة والتوحيد والتجديد مجازفتهم بالقول بضعف الحديث على معنى أنه باطل مكذوب ، ويعتبر العمل به رجساً وفسقاً، أو على الأقل جهلاً وتجاوزاً.

ومن ظلم العلم والدين أن يؤخذ الحديث الضعيف بحكم الحديث المكذوب وليس كذلك العلم ؛ فان للحديث الضعيف مجالا شرعيا يدور فيه ، وله وظيفة أساسية فى دين الله ، وهو حديث لم تستكمل فيه شروط الصحة .

أي: أن فيه جانبا من الصحة ، ومن بعض شروط ما يتوقف عليه قبول الحديث ، لكنها غير كاملة ، ولهذا نص العلماء على العمل به ، خصوصا فى فضائل الأعمال والترغيب والترهيب والمواعظ والرقائق أو فى غير الأحكام ؛ فهو ليس من قسم المرفوض على أى حال ، ولهذا استحب بعض العلماء العمل به فى موضعه بل هناك من الائمة من نص على العمل به في الأحكام إذا كان لم يوجد غيره بحذر واحتياط .....كما سنوضح في هذا البحث.

ذكر أهل العلم في شروط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة أقوال وهي:

القول الأول: يجوز العمل بالحديث الضعيف مطلقاً.

القول الثاني: لا يجوز العمل به مطلقاً.

القول الثالث: يجوز العمل به بشروط ثلاثة حكاها السخاوي عن شيخه ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح المغيث، كما حكاه كذلك السيوطي عنه أيضاً في كتابه التدريب، **ونقل السخاوي حكاية النووي الإجماع عليه** في عدة من تصانيفه ومنها كتاب الأذكار، وحكاها ابن علان في شرح الأذكار، وهذا القول الأخير قال به جماهير العلماء من المتقدمين والمتأخرين، ولم يخالف فيه إلا القلة النادرة منهم، و مشى عليه بعض المعاصرين تعصباً وعنتاً بقولهم . وهذه الشروط هي:

الأول: وهو متفق عليه كما نقله العلائي؛ **وهو أن لا يكون الضعف غير شديد،** فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه.

والثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثبوته . والشرطان الأخيران منقولان عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد، وزاد بعضهم شروطاً أخرى.

وقد روي أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب (النوائب):

---

[1]) ملخصا من موقع المجهر ونقلا من صفحة الشيخ أسامة بن سعيد بن عمر منسي الشريف.مع الترتيبت والتصرف.

عن جابر – رضى الله عنه – مرفوعا : **(من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة ، فأخذ به ايمانا به، ورجاء لثوابه ، أعطاه الله ذلك ، وان لم يكن كذلك)**
وهذا الحديث أصل كبير فى أحكام الحديث الضعيف لأنه لا يمكن أن يكون صادرا عن رأي بلا سماع، بل هو دليل على أن للحديث الضعيف أصلا ووظيفة ايجابية.
كذا إذا تلقت الأمة الضعيف بالقول يعمل به على الصحيح حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به ولهذا قال الشافعي في حديثه **"لا وصية لوارث"**.
إنه لا يثبته أهل الحديث و لكن العامة تلقته بالقول وعملوا بها حتى جعلوه ناسخا لآية الوصية.
أو كان في موضع احتياط كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة فان المستحب -كما قال النووي- أن يتنزه عنه ولكن لا يجب.
وهذا ما سنبينه في هذا البحث المتواضع الملتقط من كلام المحدثين والعلماء وللبعض شبهات مثل قولهم الإمام البخاري لم يأخذ بالضعيف فنقول لهم الأدب المفرد للإمام البخاري مليئ بالضعيف وأخذ به وكذلك القاضي ابن عربي نص علي انه لا يعمل بالحديث الضعيف مطلقاً ولكنه قرر في نفس الوقت الأخذ به لانه أولي من القياس والإمام الاوزاعي كان يحتج بالمراسيل فمن بقي لإخواننا المعترضين وستري هذه الأقوال في طيات هذا البحث..

أولاً: أقوال العلماء في العمل بالحديث الضعيف

قد روى جمّ من السلف وجمع من الخلف فيما يروى عنهم كابن المبارك وابن المهدي وابن حنبل وغيرهم أنهم تساهلوا في رواية الحديث الضعيف الذي في إسناده مقال إذا كان في الترغيب والترهيب والقصص والأمثال والمواعظ كما يجوز رواية الحديث الضعيف الوارد كما يجوز العمل به عند الجمهور كما سنرى.

1- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني

في معرض الدفاع عن مسند الإمام احمد فيما عده الإمام ابن الجوزي من أحاديث المسند من الموضوعات فقال الحافظ وهو يشرع في الرد على ابن الجوزي وبعض أهل العلم
"ثم نشرع الآن في الجواب عن الأحاديث التسعة التي أوردها واقتصر عليها ونجيب عنها أولا من طريق الإجمال بأن الأحاديث التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام والتساهل في إيرادها مع ترك البيان بحالها شائع وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا إذا روينا في الحلال والحرام شددنا وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا" انتهى
(القول المسدد في الذب عن مسند أحمد ج1/ص11).
نقول:- فالأساس عند هذا الإمام (ابن حجر) و القاعدة الأولى أن جميع الأحاديث التي رماها بالوضع الإمام ابن الجوزي و غيره هي من أحاديث فضائل الأعمال و ليست من أحاديث الأحكام في الحلال
والحرام ولا أظن المجهري يُخالفني بأن جميع ما ذكره الحبيب علي الجفري ليس فيه حديثا واحدا في الأحكام بل جلّها في الفضائل

والسير التي يُتساهل فيها ويقبل بالضعيف فيها بل ما قال عنه المجهر موضوع هو ما فيه إختلاف بين الائمة مثل موضع كلامنا هنا فقد عد الإمام ابن الجوزي و بعض أهل العلم منهم الحافظ العراقي بعض الأحاديث في مسند الإمام احمد من الموضوعات!!.
والبعض الأخر قال بضعفها او تصحيحها.
وبعد ذلك يكون عملنا في الشُبهات الحديثية التي أوردها المجهري تخريج الأحاديث و شواهدها.
و سؤالاً نسوقه:
هل ترمي الإمام احمد بن حنبل بالكذب على رسول الله لروايته أحاديث عدّها الإمام ابن الجوزي في الموضوعات؟
فالاختلاف في الرجال والحكم على الأحاديث وارد!!
فهل ستهاجم الإمام الإمام احمد أم ابن الجوزي والحافظ العراقي أم تهاجم الحافظ ابن حجر العسقلاني أم ستهاجم من يذكرها وهي من نص بعض الائمة على وضعها كما وضح الحافظ ابن حجر كما تهاجم الحبيب علي الجفري لانه قلد أئمة الدجى وعمل بحديث اختلف فيه الائمة والحفاظ ما بين مصحح له ومضعف له ومن حكم بوضعه؟؟.
مثل حديث توسل ادم الذي صحح إسناده الحاكم وصححه السبكي والحصني والسمهودي وابن الجوزي والقسطلاني وغيرهم واختلف في الحكم فيه من آخرون لم يطلعوا على الطرق الأخرى!!.
ام ستهاجم الإمام السبكي والسمهودي والقسطلاني وغيرهم؟؟

2- قَالَ الإمام احمد بن حنبل:

(إِذَا رَوَيْنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَلالِ وَالْحَرَامِ شَدَّدْنَا فِي الأَسَانِيدِ.
وَإِذَا رَوَيْنَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ، وَمَا لا يَضَعُ حُكْمًا وَلا يَرْفَعُهُ تَسَاهَلْنَا فِي الأَسَانِيدِ" رواه الخطيب بسنده في "الكفاية ص 134، ورواه النوفلي عن أحمد انظر: المسودة ص 273.

3- قال ابن مهدي كما أخرجه البيهقي في "المَدخل:

(إذا رَوَيْنا عن النبي صلي الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام، شدَّدنا في الأسانيد، وانتقدنا في الرجال. وإذا روَينا في الفضائل والثواب والعقاب، سهّلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال.
وقال سفيان بن عيينة: لا تسمعوا من بَقِيّة ما كان في سُنّة، واسمعوا منه ما كان في ثواب).
وقال أبو عبد الله النوفلي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: (إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام، تشدّدنا في الأسانيد. وإذا روينا عن النبي صلي الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه، تساهلنا في الأسانيد».
وقال الميموني: سمعت أبا عبد الله يقول: (أحاديث الرقاق يحتمل أن يتساهل فيها، حتى يجيء شيء فيه حُكْم). وتجد غير هذه الأقوال في الكفاية في علم الرواية 1|134

4- قَالَ الْخَلاَّلُ :

"مَذْهَبُهُ - يَعْنِي: الإِمَامَ أَحْمَدَ - أَنَّ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مُعَارِضٌ قَالَ بِهِ

المدخل إلى مذهب أحمد 97.

5- وفي شرح الكوكب المنير قال الخلال:

"ومذهبه ـ أي الإمام أحمد ـ أن الحديث الضعيف إذا لم يكن له معارض قال به شرح الكوكب المنير 573/2.

6- ذكر عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة:

(إذا روينا في الحلال والحرام شدَّدنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا).

الأجوبة الفاضلة للإمام محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ص36.

7- وثبت عن الإمام أحمد أنَّه قال:

"إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والاحكام تشددنا، وإذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد) انظر الكفاية للخطيب البغدادي ص135 .

وابن رجب الحنبلي في طبقات الحنابلة1/ 95.

8- وقال ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية :

"والذي قطع به غير واحد ممن صنف في علوم الحديث حكاية عن العلماء أنه يعمل بالحديث الضعيف في ما ليس فيه تحليل ولا تحريم كالفضائل، وعن الإمام أحمد ما يوافق هذا. ا.ه"

9- وثبت عن الإمام عبد الرحمن بن مهدي أنَّه قال:

"إذا روينا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد، وإذا روينا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الرجال" انظر الجامع لأخلاق الرواي للخطيب البغدادي2/ 91.

10- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تبيين العجب بما ورد في فضل رجب:

"اشتهر أن أهل العلم يتسامحون في إيراد الأحاديث في الفضائل وإن كان فيها ضعف، ما لم تكن موضوعة" تبيين العجب بما ورد في فضل رجب (23-26

11- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في (النكت على مقدمة ابن الصلاح) ما نصه:

(وقد صرَّح أبو الحسن بن القطان أحد الحفاظ النقاد من أهل المغرب في كتابه (بيان الوهم والإيهام) بأن هذا القسم - أي الضعيف أو المنقطع ... - لا يحتج به كله بل يعمل به في فضائل الأعمال ويتوقف عن العمل به في الأحكام إلا إذا كثرت طرقه أو عضده اتصال عمل أو موافقة شاهد صحيح، أو ظاهر قرآن. - ثم قال الحافظ ابن حجر مباشرة -: وهذا حسن قوي رايق ما أظن منصفاً يأباه والله الموفق)). انتهى النكت على مقدمة ابن الصلاح ج1ص243.

12- ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه

"قد رخَّص كثير من الأئمة في رواية أحاديث الرقاق ونحوها عن الضعفاء، منهم ابن مهدي، وأحمد بن حنبل." شرح علل الترمذي م1 ص 72 طبعة دار الفلاح

13- قال الحافظ ابن الصلاح في مقدمته:

"الثاني: يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما . وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد وممن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك: (عبد الرحمن بن مهدي) و (أحمد بن حنبل) رضي الله عنهما ."اهـ.مقدمة ابن الصلاح ص 60 طبعة مكتبة الفارابي الطبعة الأولى 1984 م .

14- قال الإمام النووي في شرح مسلم:

"الرابع: أنهم قد يروون عنهم أحاديث الترغيب والترهيب، وفضائل الأعمال، والقصص، وأحاديث الزهد، ومكارم الأخلاق، ونحو ذلك مما لا يتعلق بالحلال والحرام وسائر الأحكام، وهذا الضرب من الحديث يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل فيه، ورواية ما سوى الموضوع منه والعمل به، لأن أصول ذلك صحيحة مقررة في الشرع معروفة عند أهله ." اهـ.

شرح صحيح مسلم للنووي1 / 125 طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الطبعة الثانية، 139.

15- وقال الامام النووي في كتابه التقريب

"ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف، والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى، والأحكام كالحلال والحرام، ومما لا تعلق له بالعقائد والأحكام ". اهـ.

التقريب ج1ص502

لاحظ قوله: والعمل به من غير بيان ضعفه .

16- قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في (التدريب):

معلقاً على هذا الكلام ما نصه: (وممن نُقل عنه ذلك: ابن حنبل، وابن مهدي، وابن المبارك، قالوا: إذا روينا في الحلال والحرام شدَّدنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا" التدريب ج1ص503.

17- وقال الإمام النووي رحمه الله في كتابه الإرشاد: (يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الضعيف من غير اهتمام ببيان ضعفها، ويجوز العمل بها فيما سوى صفات الله وأحكام الشرع من الحلال والحرام وغيرها، وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وما لا تعلق له بالأحكام والعقائد"(الإرشاد م1 ص270 طبعة مكتبة الإيمان المدينة المنورة(

18- وقال الإمام النووي في كتابه الأذكار:

وقال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعاً الأذكار ص36طبعة دار المنهاج.

19- قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي في المغني:

"النوافل والفضائل لا يشترط صحة الحديث لها." المغني (1/437-438)

20- قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي في المغني

"فِي صَلاةِ التَّسْبِيحِ: "الْفَضَائِلُ لا يُشْتَرَطُ لَهَا صِحَّةُ الْخَبَرِ"، وَاسْتَحَبَّهَا جَمَاعَةٌ لَيْلَةَ الْعِيدِ. فَدَلَّ عَلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الشِّعَارِ وَغَيْرِهِ. . المغني 2/ 98.

21- وقال ابن عبد البر المالكي في التمهيد:

(أما حديث علي فإنه يدور على دينار أبي عمرو عن ابن الحنفية وليس دينار ممن يحتج به وحديث عمرو بن شعيب ليس دون عمرو من يحتج به فيه ثم قال: وأحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتج به) التمهيد 39/6.

22- قال ابن الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع :بعنوان: (ما لا يفتقر كتْبُه إلى إسناد):

"وأما أخبار الصالحين وحكايات الزهاد والمتعبدين ومواعظ البلغاء وحكم الأدباء،
فالأسانيد زينة لها، وليست شرطاً في تأديتها" الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: 316/2 – 320.

23- قال الحافظ العراقي في شرحه على ألفيته المسمى التبصرة والتذكرة:

"تقدم أنه لا يجوز ذكر الموضوع إلا مع البيان، في أي نوع كان ،وأما غير الموضوع، فجوَّزوا التساهل في إسناده وروايته من غير بيان لضعفه ،إذا كان في غير الأحكام والعقائد بل في الترغيب والترهيب من المواعظ والقصص وفضائل الأعمال ونحوهما، أما إذا كان في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وغيرهما، أو في العقائد كصفات الله تعالى، وما يجوز ويستحيل عليه ونحو ذلك، فلم يروا التساهل في ذلك، وممن نص على ذلك من الأئمة ،عبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وعبد الله بن المبارك وغيرهم، وقد عقد ابن عدي في مقدمة" الكامل"
الخطيب في" الكفاية" بابا لذلك . انتهى التبصرة والتذكرة 1/ ص291 طبعة دار الكتب العلمية.

24- جاء في "شرح علل الترمذي" للحافظ ابن رجب رحمه الله:

"يقول سفيان الثوري رحمه الله: لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ

وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي نا عبدة قال:

قيل لابن المبارك - وروى عن رجل حديثاً - فقيل: هذا رجل ضعيف!
فقال: يحتمل أن يروي عنه هذا القدر أو مثل هذه الأشياء.
قلت لعبدة: مثل أي شئ كان؟ قال: في أدب في موعظة في زهد.
وقال ابن معين في موسى بن عيينة: يُكتب من حديثه الرقاق.
وقال ابن عيينة: لا تسمعوا من بقية – اسم واحد من الرواة - ما كان في سُنَّة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره.
وقال أحمد في ابن إسحاق: يكتب عنه المغازي وشبهها.
وقال ابن معين في زيادٍ البكائي: لا بأس في المغازي، وأما في غيرها فلا" اهـ. شرح علل الترمذي 372/1.

25- وجاء في فتاوي الرملي:

"وَأَمَّا مَسْأَلَةُ الصَّلاةِ فَقَوْلُهُ فِيهَا: فَقَبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ أَيْ إسْلَامَهُ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُورِ، وَأَخَّرَ وُجُوبَ بَقِيَّةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَيْهِ إلَى وَقْتِ دُخُولِهَا وَتَأْخِيرُ الْبَيَانِ إلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ جَائِزٌ وَلا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ غَيْرِ الْمَوْضُوعِ إنَّهُ كَذِبٌ ؛ لأَنَّ تَضْعِيفَهُ إنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَحِيحًا فِي نَفْسِ الأَمْرِ".

26- وقال بدر الدين بن جماعة في إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل عند كلامه عن الاعتماد على الحديث الصحيح دون الضعيف في العقائد، ما نصه:

(قال ابن الصلاح في مقدمة في علوم الحديث: يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب وسائر مالا تعلق له بالأحكام والعقائد وممن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك عبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما" إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل(ص 45 طبعة دار الطبعة الأولى، 1990، بتحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني رحمه الله.

27- قال الإمام الحافظ شمس الدين السخاوي في (فتح المغيث) ما نصه:

"وهذا التساهل والتشديد منقول عن ابن مهدي عبد الرحمن وغير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المبارك والسفيانين بحيث عقد أبو أحمد بن عدي في مقدمة كاملة، والخطيب في كفايته لذلك باباً. وقال ابن عبد البر: أحاديث الفضائل لا نحتاج فيها إلى من يحتج به، وقال الحاكم سمعت أبا زكريا الغبري يقول: الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً، ولم يحل حراماً، ولم يوجب حكماً، وكان في ترغيب، أو ترهيب، أغمض عنه وتسهل في رواته ". اهـ فتح المغيث ج1ص288.

28- قال الحافظ السخاوي

"وممن اختاروا ذالك أيضاً (أي العمل بالضعيف) إبن عبد السلام وإبن دقيق العيد" (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) ص195.

29- ونص الإمام محمد بن علان الصديقي في كتابه الفتوحات الربانية على الأذكار النووية وهو شرح للأذكار النووي، على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال .(الأذكار النووية م1 ص82 المكتبة الإسلامية).

30- قال الإمام الصنعاني

"الأحاديث الواهية جوزوا أي أئمة الحديث التساهل فيه، وروايته من غير بيان لِضعفه إذا كان وارداً في غير الأحكام وذالك كالفضائل والقصص والوعظ وسائر فنون الترغيب والترهيب" توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار 238/2.

وهكذا تجدونه في كتاب "التحفة المرضية" ص 185 – 186.

31- قال العلامة إبراهيم بن موسى الأبناسي:

"الأحاديث الضعيفة التي يُحتمل صِدقها في الباطن حيث جاز روايتها في الترغيب والترهيب " الشذى الفياح من علوم إبن صلاح (223/1، وصول الأثر238/2.

32- وقال العلامة علي القاري رحمه الله:

"الأعمال التي تثبت مشروعيتها بما تقوم الحجة به شرعاً، ويكون معه حديث ضعيف ففي مثل هذا يُعمل به في فضائل الأعمال ؛ لأنه ليس فيه تشريع ذالك العمل به، وإنما فيه بيان فضل خاص يُرجى أن يناله العامل به " المرقاة (381/2).

33- قال الإمام ابن حجر الهيتمي "الفتح المبين في شرح الأربعين"

"قد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ لأنه إن كان صحيحاً في نفس الأمر فقد أُعطي حقه من العمل به، وإلا لم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم، ولا ضياع حق للغير".

الفتح المبين في شرح الأربعين ص 32

34- وقال الإمام ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية

مطلب في الأذكار التي لها أصل في السنة كأذكار النووي وغيرها:

"ولا يضر أن في بعض أحاديثها ضعفا، لأن الحديث الضعيف والمرسل والمعضل والمنقطع يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقا بل إجماعا على ما فيه".

35- وفي فتاوى الإمام ابن حجر الهيتمي كتاب الحج

"والظاهر أن المأثور عنه لا فرق فيه بين أن يصح سنده أو لا، لأن الحديث الضعيف والمرسل والمنقطع يعمل به في فضائل الأعمال اتفاقاً كما في المجموع".

36- قال الإمام ابن حجر الهيتمي : "وأُجيب على ما سبق بأن العمل بالحديث الضعيف "ليس من باب الاختراع في الشرع، وإنما هو ابتغاء فضيلة، ورجاؤها بأمارة ضعيفة من غير مفسدة عليه ".راجع الأجوبة الفاضلة ص43

37- قال المحقق الجلال الدواني رحمه الله تعالى في رسالته (أنموذج العلوم) - بعد كلام طويل - ما نصه :

(والذي يصلح للتعويل أنه إذا وُجِدَ حديث ضعيف في فضيلة عملٍ من الأعمال، ولم يكن هذا العمل مما يَحتمِل الحرمة أو الكراهة، فإنه يجوز العملُ به ويُستَحَب، لأنه مأمون الخطر ومرجوُّ النفع، إذ هو دائر بين الإباحة والاستحباب، فالاحتياط العمل به رجاء الثواب ...)) انتهى أنموذج العلوم ص2.

38- وقال ابن الهمام في كتاب الجنائز من "فتح القدير:" الاستحباب يثبت بالضعيف غير الموضوع . انتهى

39- وقال حافظ بن أحمد الحكمي في اللؤلؤ المكنون في أحوال الاسانيد والمتون ما نصه

وَقَدْ أَتَى أَوْهَى الأَسَانِيدِ ... بِمَا أَصَحُّهَا فِيمَا مَضَى تَقَدُّمَا

وَبِالضَّعِيْفِ لاَ بِتَرْكٍ وُصِفَا ... وَلاَ لِمَدْلُولِ الصَّحِيحِ قَدْ نَفَى

يُؤْخَذُ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ ... لاَ الْفَرْضِ بِالْحَرَامِ وَالْحَلاَلِ

الاسانيد والمتون ص 229.

40- قال ابن حجر العسقلاني:

(إن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة: الأول: وهو متفق عليه، أن يكون الضعف غير شديد. فيَخرج مَنِ انفَرَدَ من الكذّابين، والمُتّهَمين بالكذب، ومن فَحُشَ غَلَطُه. الثاني: أن يكون مُندَرِجاً تحت أصلٍ عام معمولٍ به، فيخرج ما يخترع، بحيث لا يكون له أصلٌ أصلاً. الثالث: أن لا يُعتقَدَ عند العمل به ثبوتُه، لِئَلا يُنْسَبُ ثبوته إلى النبي صل الله عليه وسلم ما لم يقله) نقله الحافظ السخاوي في كتابه القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص195)

41- ذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء:

(أن الإمام الأوزاعي يحتج بالمقاطيع ومراسيل أهل الشام)، (سير أعلام النبلاء ج7 ص 114).

42- جاء في (الكفاية في علم الرواية)

وقد يستدل أيضا على صحته بأن يكون خبرا عن أمر اقتضاه نص القرآن أو السنة المتواترة، أو اجتمعت الأمة على تصديقه أو تلقته الكافة بالقبول وعملت بموجبه لأجله. اهـ. الكفاية في علم الرواية ج1/ص17.

43- قال السيوطي في (تدريب الراوي):

وهو يتحدث عما يرد على تعريف الحديث الصحيح قال: أورد على هذا التعريف:

-إن الحسن إذا روى من غير وجه ارتقى من درجة الحسن إلى منزلة الصحة، وهو غير داخل في هذا الحد.

-وكذا ما اعتضد بتلقي العلماء له بالقبول، قال بعضهم: يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول، وإن لم يكن له إسناد صحيح". تدريب الراوي ج1/ص67-68.

44- قال السيوطي في "تدريب الراوي"

عن الحديث الضعيف: «ويُعمَلُ بالضعيف أيضاً في الأحكام إذا كان فيه احتياط تدريب الراوي ص298، 299.

45 - وفي" التدريب":

ذكر كلام ابن عبد البر في حديث ماء البحر، ثم قال: وقال في" التمهيد": روى جابر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:" الدينار أربعة وعشرون قيراطاً" قال: وفي قول جماعة العلماء وإجماع الناس على معناه غنّى عن الإسناد .

وقال الإستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني: تُعرف صحة الحديث إذا اشتهر عند أئمة الحديث بغير نكير منهم.

وقال نحوه ابن فورك، وزاد بأن مثّل ذلك بحديث :" وفي الرقة ربع العشر، وفي مائتي درهم خمسة دراهم."

وقال أبو الحسن بن الحصار في" تقريب المدارك على موطا مالك": قد يعلم الفقيه صحة الحديث إذا لم يكن في سنده كذاب، بموافقة آية من كتاب الله، أو بعض أصول الشريعة، فيحمله ذلك على قبوله والعمل به ...، اهـ .التدريب 66/1.

46- قال الحافظ السخاوي في فتح المغيث:

(أبو داود يخرج الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره وهو أقوى عنده من رأي الرجال وهو تابع في ذلك شيخه الإمام أحمد فقد روينا من طريق عبد الله بن أحمد بالإسناد الصحيح إليه قال سمعت أبي يقول لا تكاد ترى أحدا ينظر في الرأي إلا وفي قلبه غل، والحديث الضعيف أحب إلي من الرأي، قال فسألته عن الرجل يكون ببلد لا يجد فيها إلا صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه وصاحب رأي فمن يسأل؟ قال: يسأل صاحب الحديث ولا يسأل صاحب الرأي.

وكذا نقل ابن المنذر أن أحمد كان يحتج بعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إذا لم يكن في الباب غيره.

وفي رواية عنه أنه قال لابنه: لو أردت أن أقتصره على ما صح عندي لم أرو من هذا المسند إلا الشيء بعد الشيء ولكنك يا بني تعرف طريقتي في الحديث إني لا أخالف ما يضعف إلا إذا كان في الباب شيء يدفعه وذكر ابن الجوزي في الموضوعات أنه كان يقدم الضعيف على القياس بل حكى الطوفي عن النقي بن تيمية أنه قال: اعتبرت مسند أحمد فوجدته مواقفا بشرط داود انتهى) اهـ. فتح المغيث 1 / 82 – 83 طبعة دار الكتب العلمية – لبنان الطبعة الأولى، 1403هـ .

47- قال الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى في: "فتح المغيث":

"لكنه-يعني: الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه- احتج رحمه الله بالضعيف حين لم يكن في الباب غيره، وتبعه أبو داود، وقدماه على الرأي والقياس. ويقال عن أبي حنيفة أيضا ذلك. وإن الشافعي يحتج بالمرسل إذا لم يجد غيره. فتح المغيث 287/1

48- قال الحافظ الزيلعي في نصب الراية:

عن عبدالله ابن المبارك: إن ابن المبارك يروي كثيرا من الاحاديث فيوقفها» ا.هـ نصب الراية ج2 ص444.

لم ينظر أهل العلم في أن الحديث موقوف بل أخذوا بقول عبدالله ابن المبارك لجلالته وإمامته وأصبح كلامه فتوى يعمل به

49- قال العلامة حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله تعالى ([1]):

"والضعيف من الحديث وإن كان قبولاً في فضائل الأعمال، ولابأس بإيراده فيها عند العلماء"مقدمة مختصر الترغيب والترهيب ص06

50- يقول الإمام العلامة المحدث السيد/ عبدالله بن الصديق الغماري رحمه الله في كتابه "القول المقنع" ص4 ما نصه:

---

[1]) وقد أجازني بمروياته في زيارته لمدينتنا حلب الشهباء عام 1978 م وقد قمت بتصوير مخطوطتين له من المكتبة الاحمدية بحلب الكائنة بجانب الجامع الأموي الكبير، وعندما قلت له أوصني فقال لي: إن كنت طالباً للعلم فاحرص على الوقت رحمه الله تعالى، وذلك أثناء دخولنا لعمارة أستاذنا الشيخ طاهر خير الله-رحمه الله- خطيب جامع الروضة الذي دعاه إلى تناول الغداء بعد أن ألقى كلمة بعد خطبة الشيخ طاهر رحمهم الله، وكان الشيخ حبيب يمشي بجانب أستاذنا الشيخ محمد عوامة حفظه الله في صحة وعافية.

"على أن قولهم: لا يجوز العمل بالضعيف في الأحكام، ليس على عمومه، لأن الأئمة عملوا بالحديث الضعيف في كثير من الأحكام، وللحافظ ابن الملقن كتاب جمع فيه الأحاديث الضعيفة التي عَمل بها الأئمة مجتمعين أو منفردين، ورتبه على الأبواب الفقهية، وهو جدير بأن يطبع، وفي تدريسي لنيل الأوطار بزاويتنا الصديقية ألفت أنظار الطلبة إلى الأحاديث التي عَمِل بها الأئمة أو الجمهور، وهي ضعيفة مع علمهم بضعفها" انتهى

51- قال ابن القيم في إعلام الموقعين :

"وقد ذكر حديث إرسال معاذ إلى اليمن: قال أبو بكر الخطيب: وقد قيل: إن عبادة بن نسي رواه عن عبد الرحمن بن غنيم عن معاذ، وهذا إسناد متصل، ورجاله معروفون بالثقة، على أن أهل العلم قد نقلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم، كما وقفنا على صحة قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :" لا وصية لوارث" وقوله في البحر:" هو الطهور ماؤه الحل ميتته" وقوله :" إذا اختلف المتبايعان في الثمن، والسلعة قائمة، تحالفا وترادّا البيع" وقوله :" الدية على العاقلة" وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد، **ولكن ما تلقتها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها، فكذلك حديث معاذ لما احتجوا به جميعاً غنو عن طلب الإسناد له** انتهى أعلام الموقعين 202/1 – 203.

52- في شرح الكوكب المنير قال الخلال:" ومذهبه ـ أي الإمام أحمد ـ أن الحديث الضعيف إذا لم يكن له معارض قال به ..الخ) "الكوكب المنير 573/2.

53- جاء في شرح ابن علان والاجوبة الفاضلة:

"عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: رجلٌ وقعت له مسألة وفي البلد رجل من أهل الحديث فيه ضعف، وفقيه من أهل الرأي، أيهما يسأل؟

قال: لا يسأل أهل الرأي، ضعيف الحديث خير من قوي الرأي" شرح ابن علان للأذكار (86/1، والأجوبة الفاضلة ص47

54- قال العلامة اللكنوي رحمه الله تعالى في: "الأجوبة الفاضلة":

"وتبع أحمد أبو داود، وقدماه على الرأي والقياس. ويقال عن أبي حنيفة أيضا ذلك، وإن الشافعي يحتج بالمرسل إذا لم يجد غيره"انتهى. والأجوبة الفاضلة ص51).

-قال صاحب "الدر المختار" 87/1: (وأما الموضوع فلا يجوز العمل به بحال. أي ولو في فضائل الأعمال).

فعقّب عليه الشيخ أحمد الطحطاوي (ت1231هـ) في "حاشيته": «أي: حديث كان مخالِفاً لقواعد الشريعة. وأما لو كان داخلاً في أصلٍ عام، فلا مانع منه! لا بجَعْلِه حديثاً، بل لدخولِه تحت أصلِ عام.

55-قال الشيخ إبراهيم الشبرخيتي رحمه الله تعالى في: "شرح الأربعين النووية: "

"ومحل كونه لا يعمل بالضعيف في الأحكام مالم يكن تلقاه الناس بالقبول، فإن كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الأحكام وغيرها كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى" انتهى. شرح الأربعين النووية ص/39.

56- أورد الدكتور ماهر الفحل في كتابه: أثر علل الحديث في الإختلاف بين الفقهاء :ما نصه الآتي فيما يتكلم عن أقوال العلماء عن الحديث الضعيف الذي تلقته العلماء بالقبول :
(أما تلقي العلماء لحديث بالقبول فهو من الأمور التي تزول به العلة و تخرج الحديث من حيز الرد الى العمل بمقتضاه، بل ذهب بعض العلماء الى أن له حكم الصحة ؛ قال الحافظ ابن حجر: (وجزم القاضي أبو نصر عبد الوهاب المالكي في كتاب الملخص بالصحة فيما اذا تلقوه بالقبول).
وقال ابن عبد البر في الاستذكار -لما حكى عن الترمذي أن البخاري صحح حديث البحر: ((هو الطهور ماؤه)) -: و أهل الحديث لا يصححون مثل اسناده لكن الحديث عندي صحيح لأن العلماء تلقوه بالقبول.)
وفي التمهيد (روى جابر عن النبي صلى الله عليه و سلم: الدينار أربع و عشرون قيراطا)
قال (و في قبول جماعة من العلماء و اجماع الناس على معناه غنى عن اسناده)
وقال الزركشي: ((ان الحديث الضعيف اذا تلقته الأمة بالقبول عمل به على الصحيح حتى أنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع)
وعند الحنفية يعدون الضعيف اذا تلقاه العلماء بالقبول في حيز المتواتر كما نص عليه الجصاص فقد قال عند الكلام على حديث: **(طلاق الأمة تطليقتان و عدتها حيضتان)**: (وقد تقدم سنده وقد استعملت الأمة هذين الحديثين في نقصان العدة و ان كان وروده من طريق الآحاد فصار في حيز المتواتر لأن ما تلقاه الناس بالقبول من أخبار الآحاد فهو عندنا في معنى المتواتر لما بيناه في مواقع
و الذي يبدو لي أن الشافعي رحمه الله تعالى هو أول من أشار الى تقوية الضعيف بتلقي العلماء فقد قال: (فاستدللنا بما وصفت من نقل عامة أهل المغازي عن النبي صلى الله عليه و سلم أن **(لا وصية لوارث)** على أن المواريث ناسخة للوصية للوالدين و الزوجة مع الخبر المنقطع و اجماع العامة على القول به).
ثم ان الامام الشافعي قد أشار الى ذلك عند كلامه عن شروط قبول المرسل فقال:
وكذلك ان وجد عوام من أهل العلم يفتون بمثل معنى ما روي عنهم عن النبي صلى الله عليه و سلم).
وربما التمس الترمذي ذلك من كلام الشافعي فأخذ يقول في كثير من الأحاديث الضعيفة الاسناد من حيث الصناعة الحديثية **(وعليه العمل عند أهل العلم)** مشيرا في ذلك -و الله أعلم- الى تقوية الحديث عند أهل العلم لأن عملهم بمقتضاه يدل على اشتهار أصله عندهم . و قد يلتمس هذا من صنيع البخاري رحمه الله فقد قال في كتاب الوصايا من صحيحه: **(ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية).** وقد علق على ذلك الحافظ ابن حجر قائلا) و كأن البخاري اعتمد عليه لاعتضاده بالاتفاق على مقتضاه، و الا فلم تجر عادته أن يورد الضعيف في مقام الاحتجاج)
وقال ابن الوزير: (و قد احتج العلماء على صحة أحاديث بتلقي الأمة لها بالقبول) **وقال الحافظ ابن حجر:** (من جملة صفات القبول التي لم يتعرض لها شيخنا أن يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث، فانه يقبل حتى يجب العمل به، و قد صرح بذلك جماعة من أئمة الأصول، ومن أمثلته قول

الشافعي رضي الله عنه: و ما قلت من أنه اذا غير طعم الماء وريحه و لونه يروى عن النبي صلى الله عليه و سلم من وجه لا يثبت أهل الحديث مثله، و لكنه قول العامة لا أعلم بينهم خلافا . وقال في حديث: (لا وصية لوارث) لا يثبته أهل العلم بالحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخا لآية الوصية).

57- الشيخ ابن تيمية فقد قال في الفتاوى (18 / 67): إذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها وكراهة بعض الأعمال وعقابها - فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به، بمعنى: أن النفس ترجو ذلك الثواب أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أن التجارة تربح، لكن بلغه أنها تربح ربحًا كثيرًا، فهذا إن صدق نفعه وإن كذب لم يضره، ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنامات، وكلمات السلف والعلماء، ووقائع العلماء، ونحو ذلك، مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي، لا استحباب ولا غيره، ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب، والترجية والتخويف، فما علم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإن ذلك ينفع ولا يضر، وسواء كان في نفس الأمر حقًا أو باطلًا، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفات إليه؛ فإن الكذب لا يفيد شيئًا، وإذا ثبت أنه صحيح أثبتت به الأحكام، وإذا احتمل الأمرين روي لإمكان صدقه ولعدم المضرة في كذبه، وأحمد إنما قال: إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد، ومعناه: أنا نروي في ذلك بالأسانيد، وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم. وكذلك قول من قال: يعمل بها في فضائل الأعمال، إنما العمل بها العمل بما فيها من الأعمال الصالحة، مثل: التلاوة والذكر والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة –

ثم قال: فإذا تضمنت أحاديث الفضائل الضعيفة تقديرًا وتحديدًا مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة أو على صفة معينة لم يجز ذلك؛ لأن استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليل شرعي، بخلاف ما لو روي فيه من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله كان له كذا وكذا! فإن ذكر الله في السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين كما جاء في الحديث المعروف: "ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس."

59-صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ قال: "أما في فضائل الأعمال فيجوز أن يستشهد بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وأن يذكر لأجل ترغيب الناس في الخير، وهذا هو المنقول عن أئمة الحديث وأئمة السلف" [محاضرة بعنوان وصايا عامة)

60-يقول الدكتور أكرم ضياء العمري:

"أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير ؛ لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تُعامل معاملة الأحاديث، بل تم التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستمثل هوّة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع .. لكن ذلك لا يعني التخلي عن منهج المحدثين في نقد أسانيد الروايات التاريخية، فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنها خير معين في قبول أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لتاريخ أمتنا، ولكن الإفادة منها ينبغي أن تتم بمرونة، آخذين بعين الاعتبار أن

الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأن الأولى نالت من العناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة" انتهى دراسات تاريخية" (ص/27).

العمل بالحديث الضعيف في الأحكام ان لم يوجد غيره بشروط حددها الائمة والحفاظ وتصحيحه بتلقي الأمة له بالقبول بل وبالتجربة.
وإن القول أن الضعيف لا يعمل به في الأحكام، فإن ذلك ليس على عمومه لأن الضعيف اليسير ليس مقطوعا في عدم نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إذا تلقت الأمة الضعيف بالقول يعمل به على الصحيح حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به .
1- قال الامام الدارقطني - في عادة مالك - في العلل:
(ومن عادة مالك إرسال الأحاديث وإسقاط رجل» ا.هـ العلل ج6 صفحة 63
ومع ضعف الحديث بإرساله أو انقطاعه فقد أخذ به مالك وأصبح دليلا قويا وحجة مقبولة عند جمهور العلماء
2- قال الإمام ابن حزم في كتابه" الإحكام في أصول الأحكام":
"قال أبو حنيفة: الخبر الضعيف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى من القياس، ولا يحل القياس مع وجوده" الإحكام في أصول الأحكام ج7ص 45
3- **في "النكت على ابن الصلاح" ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني حديثاً من** رواية الحارث عن علي، وقال: والحارث ضعيف جداً، وقد استغربه الترمذي، ثم **حكى إجماع أهل العلم على القول بذلك، فاعتضد الحديث بالإجماع،** والله أعلم، اهـ.

النكت على ابن الصلاح ج1/ص340
4- وفي "التلخيص" قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:
والحارث وإن كان ضعيفاً، فإن الإجماع منعقد على وفق ما روى)اهـ. التلخيص" (1440/206/3).
نماذج عملية من الأحاديث الضعيفة التي عمل بها الفقهاء في الأحكام العملية:
الحديث الضعيف الأول الذي عمل به الفقهاء: حديث: "لاوصية لوارث"
1- قال ابن حزم رحمه الله تعالى في "المحلى: "
"وهذا الأثر وإن لم يكن مما يحتج بمثله فلم نجد فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره، وقد قال أحمد بن حنبل رحمه الله: (ضعيف الحديث أحب إلينا من الرأي). قال علي-يعني ابن حزم نفسه-: وبهذا نقول"انتهى. المحلى61/3
2- يقول الحافظ السخاوي رحمه الله تعالى في "فتح المغيث:
"وكذا إذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح حتى أنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به؛ ولهذا قال الشافعي رحمه الله في حديث: "لاوصية لوارث": (إنه لايثبته أهل الحديث، ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخا لآية الوصية له) "انتهى. فتح

المغيث1/287.

3-قال الإمام ابن حجر العسقلاني في (النكت على ابن الصلاح) :

"من جملة صفات القبول التي لم يتعرض لها شيخنا: أن يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث فإنه يقبل حتى يجب العمل به.

وقد صرح بذلك جماعة من أئمة الأصول.

ومن أمثلته: قول الشافعي رضي الله عنه : وما قلت من أنه إذا غير طعم الماء وريحه ولونه ويروى عن النبي صلي الله عليه وسلم من وجه لا يثبت أهل الحديث مثله ولكنه قول العامة لا أعلم بينهم فيه خلافا. وقال في حديث لا وصية للوارث: لا يثبته أهل العلم بالحديث ولكن العامة تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخا لآية الوصية للوارث.أهـ النكت على ابن الصلاح ج1/ص494

4- الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في" فيض الباري على صحيح البخاري ":

عند قول البخاري: بابُ لا وصية لوارث:

وهذا الحديثُ ضعيفٌ باتفاق، مع ثبوت حُكْمه بالإجماع، ولذا أخرجه المصنِّف في ترجمته، وإلا فإنْه لا يأتي بالأحاديث الضَّعاف مِثْله، ثم لم يعبّر عنه بالحديث، على ما عرفت من دَأبه، فيما مرّ، وبَحَث فيه ابنُ القَطَّان أن الحديثَ الضعيف إذا انعقد عليه الإجماع هل ينقلب صحيحًا أَم لا؟ والمشهور الآن عند المحدِّثين أنه يبقى على حاله، والعُمْدة عنده في هذا الباب هو حال الإسناد فقط، فلا يَحْكُمون بالصِّحة على حديثٍ راوٍ ضعيفٌ، وذهب بعضُهم إلى أن الحديثَ إذا تأيَّد بالعملِ ارتقى من حال الضَّعْف إلى مرتبة القبول.

قلت: وهو الأَوْجَهُ عندي، وإن كَبُر على المشغوفِين بالإسناد. فإني قد بلوت حالَهم في تَجَازُفِهم، وتسامحهم، وتماكُسِهم بهذا الباب أيضًا. واعتبارُ الواقع عندي أولى مِن المَشْي على القواعد. وإنَّما القواعدُ للفَصْل فيما لم يَنْكشِف أمرُه من الخارج على وَجْهِه، فاتِّباع الواقِع أَوْلى، والتمسُّك به أَحْرَى.) انتهى فيض الباري على صحيح البخاري 409/3

الحديث الضعيف الثاني الذي عمل به الفقهاء: حديثُ" من ذرعَهُ القيءُ وهو صائم فليس عليه القضاء، وإن استقاءَ فليقض."

1- قال الحافظ ابن حجر في" فتح الباري" في كتاب الصيام في باب الحجامة والقيء للصائم (152/4):

"روى البخاري في التاريخ الكبير" قال: قال مُسددٌ عن عيسى بن يونس، حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رفعه:" من ذرعَهُ القيءُ...". قال البخاري: لم يصحّ.

ورواه أصحاب "السُنن الأربعة" والحاكم من طريق عيسى بن يونس، وقال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من رواية عيسى بن يونس عن هشام، وسألتُ محمداً – يعني البخاري – عنه فقال: لا أراه محفوظاً.

وقد أخرجه ابن ماجه والحاكم من طريق حفص بن غياث أيضاً عن هشام.

قال الترمذي: وقد رُوي من غير وجه عن أبي هريرة، ولا يصح إسناده وعليه العمل عند أهل العلم".انتهي فتح الباري 152/4

الحديث الضعيف الثالث الذي عمل به الفقهاء: حديث" القاتل لا يرث":

1-أخرجه الترمذي أيضاً في باب إبطال ميراث القاتل:

"من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن الزهري، عن حُميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" القاتل لا يرث."

قال الترمذي:" هذا حديثٌ لا يصح، ولا يُعرفُ هذا إلا من هذا الوجه، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قد تركه بعض أهل العلم، منهم أحمد بن حنبل، **والعمل على هذا عند أهل العلم: أن القاتل لا يرث،** سواء أكان القتل خطأ أو عمداً، وقال بعضهم إذا كان القتل خطأ فانه يرث، وهو قول مالك " (8/259)

الحديث الضعيف الرابع الذي عمل به الفقهاء:" لا قطع في ثمر ولا كثر"

- وفي" التلخيص" ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني حديث:

"لا قطع في ثمر ولا كثر" ثم قال الحافظ: اختلف في وصله وإرساله، وقال الطحاوي: هذا الحديث تلقت العلماء متنه بالقبول" انتهى التلخيص 2074/121/4

الحديث الضعيف الخامس الذي عمل به الفقهاء كتاب أهل اليمن بعمرو بن حزام:

1- وفي" التلخيص" قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:

وقد صحح الحديث بالكتاب المذكور – يعني حديث عمرو بن حزم في كتاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأهل اليمن – جماعةُ من الأئمة، لا من حيث الإسناد، بل من حيث الشهرة، **فقال الشافعي في" رسالته":** لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقال ابن عبد البر: هذا كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم، **معرفة يُستغنى بشهرتها عن الإسناد،** لأنه أشبه بالتواتر في مجيئه، لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة، قال: ويدل على شهرته: ما روى ابن وهب عن مالك عن الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، قال: وُجد كتابٌ عند آل حزم يذكرون أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقال العقيلي: هذا حديث ثابت محفوظ، إلا أنا نرى كتاب غير مسموع عمن فوق الزهري.

وقال يعقوب بن سفيان: لا أعلم في جميع الكتب المنقولة كتاباً أصح من كتاب عمرو بن حزم هذا، فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتابعين يرجعون إليه، ويدعون رأيهم.

وقال الحاكم: قد شهد عمر بن عبد العزيز وإمام عصره الزهري لهذا الكتاب بالصحة، ثم ساق ذلك بسنده إليهما" انتهى التلخيص 1879/36/4.

الحديث الضعيف السادس الذي عمل به الفقهاء حديث: (هو الطهور ماؤه)

1- قال ابن عبد البر في" الاستذكار: وهذا إسناد وإن لم يخرجه أصحاب الصحاح، فإن فقهاء الأمصار وجماعة من أهل الحديث متفقون على أن الماء البحر طهور، بل هو أصل عندهم في

طهارة المياه الغالبة على النجاسات المستهلكة لها، وهذا يدل على أنه حديث صحيح المعنى، يُتلقى بالقبول والعمل، والذي هو أقوى من الإسناد المنفرد" الاستذكار (98/2) برقم (1569).

الحديث الضعيف السابع الذي عمل به الفقهاء: حديث (إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى).

1- بل حتي القاضي أبو بكر العربي الذي صرح بعدم جواز العمل بالحديث الصحيح فضل الضعيف على رأي القياس وهذا يدل علي أخذه بالضعيف.

ذكر القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه - مراقى الزلف – حديث ابن عباس إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى، ثم قال: و بكراهة النظر أقول لأن الخبر و إن لم يثبت بالكراهة فالخبر الضعيف أولى عند العلماء من رأى القياس. كما جاء في رد اعتبار الجامع الصغير ص 26 ص 27.

الحديث الضعيف الثامن الذي عمل به الفقهاء: ذبيحة المجوس

1- قال الإمام البيهقي في السنن الكبرى كتاب الضحايا باب ما جاء في ذبيحة المجوس: (هذا مرسل، وإجماع أكثر الأمة عليه يؤكده، اهـ. السنن الكبرى (285/9)، وانظره في التلخيص (353/3 – 1643/354).

الحديث الضعيف التاسع الذي عمل به الفقهاء:

1-قال الإمام البيهقي في السنن كتاب الجمعة- باب من زعم أن الإنصات للإمام اختيار... قال: وهذا وإن كان مرسلاً، فهو مرسل جيد، وهذه قصة مشهورة فيما بين أرباب المغازي...، اهـ. السنن222/3.

الحديث الضعيف العاشر الذي عمل به الفقهاء:

1 - قال الإمام البيهقي رحمه: قال في السنن الكبرى- كتاب صلاة العيدين، باب الغدو إلى العيدين : وهذا أيضاً مرسل، وشاهده عمل المسلمين بذلك، أو بما يقرب منه...، انتهى السنن الكبرى 282/3.

الحديث الضعيف الحادي عشر الذي عمل به الفقهاء

1- قال ابن حزم في "المحلَّى" :وهذا الأثرُ - في دعاء القنوت - وإنْ لم يكنْ مما يُحتجُّ بمثله، فلم نجدْ فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرَه، وقد قال أحمد بن حنبل رحمه الله: ضعيفُ الحديث أحبُّ إلينا من الرأي. قال عليٌّ - هو ابن حزم -:

وبهذا نقول." المحلَّى لابن حزم 1: 68.

الحديث الضعيف الثاني عشر الذي عمل به الفقهاء تلقين الميت:

1- قال ابن القيم الحنبلي رحمه كتاب" الروح": "ويدلّ على هذا – أي على أنّ الميت يعلم من حال الأحياء وزيارتهم له وسلامهم عليه – ما جرى عليه عمل الناس قديماً وإلى الآن: من تلقين الميت في قبره، وقد سُئل الامام أحمد رحمه الله تعالى فاستحسنه واحتجّ عليه بالعمل.

ويُروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبراني في" معجمه" من حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" **إذا مات أحدكم فسوّيتم عليه التراب فليقُم أحدكم على رأس قبره ثم يقول: يا فلان بن فلانة،** فانه يسمع ولا يجيب، ثم ليقُل: يا فلان بن فلانة، الثانية، فانه يستوي قاعداً، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة، يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكنكم لا تسمعون. فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبالقرآن إماما، فإنّ منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول: انطلق بنا، ما يُقعدنا عند هذا وقد لُقّن حجّته؟ ويكون الله ورسوله حجيجه دونهما. فقال رجل: يا رسول الله فان لم يعرف أمّه؟ قال: ينسُبُه إلى أمه حواء، يا فلان بن حواء." الروح ص 14.

الحديث الضعيف الثاني عشر الذي عمل به الفقهاء حديث طلاق الأمة ثنتان:

1- قال المحقق ابن الهمام في" الفتح"

في آخر الفصل الأول من فصول كتاب الطلاق :ومما يصحح الحديث أيضاً عمل العلماء على وفقه، وقال الترمذي عقيب روايته حديث" طلاق الأمة ثنتان": حديث غريب، والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيرهم". الفتح 143/3

الحديث الضعيف الثالث عشر الذي عمل به الفقهاء حديث: (من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر):

1- **قال السيوطي في التعقبات على الموضوعات - بعد أن ذكر حديث حنش، عن** عكرمة، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من جمع بين الصلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر)) - أخرجه الترمذي وقال: العمل على هذا عند أهل العلم ؛ فأشار بذلك الى أن الحديث أعتضد بقول أهل العلم، و قد صرح غير واحد بأن من دليل صحة الحديث قول أهل العلم به و ان لم يكن له اسناد يعتمد على مثله. " أثر علل الحديث في الإختلاف بين الفقهاء ص 106 و107.

وبناء على ما قدمنا، فإننا نخلص إلى النتائج التالية:

أولاً: أن القول الراجح والمعتبر والذي رجحه الأكثر هو القول الثالث لا سيما أنه قال به أعمدة هذا الفن، خصوصاً أن الإمام النووي حكى فيه الإجماع في أكثر تصانيفه.

ثانياً: أن المنهج العلمي الذي يفرض علينا اتباعه في التحقيق العلمي أنه لا ينبغي حكاية قول واحد في أي قضية علمية وحمل الناس عليه وإيهامهم به، وإلا عد ذلك خيانة للأمانة العلمية.

ثالثاً: لا ينبغي أن يشغل الناس بالقضايا الخلافية التي تجري بين العلماء لما في ذلك من إثارة الفتنة والبلبلة والتشويش الذي يحملهم على سوء الظن بأهل العلم والقدح فيهم، فيهلكون بسبب ذلك، فلحوم العلماء مسمومة وعادة الله عند منتقصيهم مذمومة، والله أعلم.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملحق رقم(3)- **في الأقطاب والأبدال والأوتاد والأغواث والنقباء والعصائب والنجباء**

تمهيد هام:

كثيرًا ما ينكر بعض الناس على الصوفية الأبرار ذكر الأقطاب، والأبدال، والأوتاد، والأغواث، والنقباء، والعصائب، والنجباء، وهو نوع من التجني والإسفاف تعصبًا وانغلاقًا وضيق فقه وأفق.

أما أن يكون جهل جاهل حجة على علم عالم فهذا من علامات الساعة.

وقد كتب الإمام السيوطي رضى الله عنه في هذا الموضوع جزءًا كريمًا سماه (الخبر الدال على وجود الأقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال)، وقد أجاد وأفاد رفع الله درجاته في الفردوس الأعلى.

وقد جمع السيوطي رضى الله عنه أكثر ما جاء في هذا الباب من أحاديث صحاح، وحسان، وضعاف، ومراسيل مقبولة على اعتبار أن الحديث الضعيف مجبور بما له من شواهد ومتابعات، وبأنه جاء من طرق متعددة فارتفع إلى مرتبة الحسن لغيره، فيؤخذ به حتى في الأحكام، كما كان الإمام أحمد يأخذ بالحديث الضعيف إذا كان مجبورًا بالشهرة.

وحتى لو لم يكن لهذه الأحاديث الضعاف ما يجبرها فهي هنا في باب التواريخ والمناقب، أي في الفضائل التي قد أجمع المحدثون على جواز الأخذ فيها بالحديث الضعيف، إذ إن معنى الضعيف أنه لا يخلو من الصحة، أي أنه صحيح غير مكتمل فيه كل شروط الصحة، بينما تحققت فيه بعض هذه الشروط، راجع بحثنا المفصل عن الحديث الضعيف والصوفية.

من هم رواة هذه الأحاديث:

وقد وردت أخبار ثبوت رجال الله على مراتبهم تلك في الأحاديث المرفوعة والموقوفة عن أربعة عشر راويًا أو يزيدون:

1- عمر بن الخطاب.
2- وعلي بن أبي طالب.
3- وأنس بن مالك.
4- وحذيفة بن اليمان.
5- وعبادة بن الصامت.
6- وابن عباس.
7- وعبد الله بن عمر.
8- وعبد الله بن مسعود.
9- ومعاذ بن جبل.
10- وواثلة بن الأسقع.
11- وأبي سعيد الخدري.
12- وأبي هريرة.
13- وأبي الدرداء.
14- وأم سلمة.

فلم يبق شك في صحة محصل كل هذه الروايات وتأكيد مضمونها، ويصبح التشكيك فيها نوعًا من المغالطة، والتعصب الكريه، والتخريب العلمي لغير وجه الله. وحين يتهمنا بعضهم بالخرافة، فأنعم بوراثة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قالوا: ﴿**سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**﴾ [الذاريات:39].

نماذج من أحاديث الأبدال والأوتاد وإخوانهم:

1- أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده (تاريخ دمشق: (1/295-296).) عن عمر رضى الله عنه: كان إذا ذكر الشام قال: ياليت شعري عن الأبدال، هل مرت بهم الركاب؟ وفي رواية إذا ذكر العراق قال: ليت شعري كم في هذا الحي من الأبدال.

2- وأخرج الإمام أحمد في مسنده (خرجه أحمد: (1/112). عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول» :**الأَبْدَالُ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ الله مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الأَعْدَاءِ« رجاله** رجال الصحيح غير سرح فهو ثقة.

ووجود الأبدال بالشام أخرجه كذلك الحاكم في المستدرك وقال: صحيح. وأقره الذهبي في المختصر، وأخرجه غيرهم، ومعنى وجودهم بالشام أي وجود أكثريتهم، والعدد هنا مراد به الكثرة لا التحديد الحسابي.

3- أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء(الأولياء: (1/12 رقم8).)، وأخرجه الخلال في الكرامات -أيضًا- عن علي قلت: يا رسول الله، من الأبدال؟ قال: «**هم ستون رجلًا**». قلت: يا رسول الله، جلهم لنا. قال: «**ليسوا بالمتنطعين، ولا المبتدعين، ولا المتفيهقين. لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس، وسلامة القلوب، والنصحية لأئمتهم**».

وفي رواية: «**للمسلمين**»

4- وأخرج ابن عساكر(تاريخ دمشق: (1/297).) بسنده عن علي: أن الأبدال من الشام، والعُصَب -بضم العين وفتح الصاد أي العصائب-، والنجباء، والرفقاء، والأوتاد من الكوفة.

وقد جاء ذلك من طرق متعددة.

وأخرج الخلال بسنده عن علي قال: النجباء بمصر، والأبدال بالشام، وهم قليل.

وأخرج ابن عساكر من طريق آخر عن علي قال: الأبدال من الشام، والنجباء من مصر، والأخيار من العراق.

5- وأخرج ابن عدي، والديلمي، وابن شاهين، والخلال عن أنس بن مالك مرفوعًا قال: «**الْأَبْدَلُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، وَأَرْبَعُونَ امْرَأَةً، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ الله مَكَانَهُ رَجُلًا، وَكُلَّمَا مَاتَتْ امْرَأَة أَبْدَلَ الله مَكَانَها امْرَأَة**».

جاء ذلك من عدة طرق وبعدة ألفاظ متقاربة.

وعن أنس -أيضًا- من عدة طرق مرفوعًا: «**إن دعامة أمتي عصب اليمن، وأبدال الشام. ثم وصفهم** صلى الله عليه وسلم **بأنهم ليسوا بالمتماوتين، ولا بالمتهالكين، ولا المتناوشين».**(تاريخ دمشق: (26/435).**)**.

6- وأخرج الطبراني في الأوسط(الأوسط: (4/247). وراجع كلام الهيثمي في المجمع: (10/63).) عن أنس قال صلى الله عليه وسلم: «**لَنْ تَخْلو الأَرْض مِن أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِثْل خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، فَبِهِم يُسْقَونَ وَبِهِمْ يُنْصَرُون**». قال في مجمع الزوائد: إسناده حسن.

7- أخرج أحمد ((5/322).) عن عبادة بن الصامت مرفوعًا قال صلى الله عليه وسلم: «**الأَبْدَالُ مِن أُمَّتِي ثَلاَثُونَ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ**»(

ورجاله رجال الصحيح غير اثنين.

8- أخرج أحمد في الزهد والخلال عن ابن عباس: ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة، يدفع الله بهم عن أهل الأرض البلاء.

9- وأخرج الطبراني عن ابن عمر مرفوعًا قال صلى الله عليه وسلم: «**خيار أمتي في كل قرن خمسمئة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمئة ينتقصون ولا الأربعون، كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمئة، وأدخل في الأربعين مكانه**».
وأخرج نحوه أبو نعيم (حلية الأولياء: (8/1).) وابن عساكر، وتَمَّامٌ باختلاف يسير في الألفاظ.
10- وأخرج الخلال في كتاب الكرامات عن ابن عمر مرفوعًا قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال أربعون رجلًا يحفظ الله بهم الأرض، كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر، وهم في الأرض كلها».
11- أخرج ابن عساكر عن طريق أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول: الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصائب باليمن، والأخيار بالعراق.
12- أخرج الخلال عن إبراهيم النخعي قال: ما من قرية ولا بلدة إلا يكون فيها من يدفع الله به عنهم.
وهم الأغواث عند الصوفية.
13- وأخرج الخلال عن أبي هريرة -رضى الله عنه- قال: دخلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال :**يا أبا هريرة يدخل عليَّ من هذا الباب الساعة رجل من السبعة الذين يرفع الله بهم عن أهل الأرض** .قال: فإذا حبشي قد طلع من ذلك الباب أقرع (أي بلا شعر) أجدع (مقطوع الأنف)على رأسه جرة من ماء، فقال صلى الله عليه وسلم :**يا أبا هريرة هذا هو** .ثم قال صلى الله عليه وسلم : »**مرحبًا بيسار**«، ثلاث مرات. وكان يرش المسجد ويكنسه.

14- أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم** عليه السلام، **ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام، ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب جبريل** عليه السلام، **ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام، ولله في الخلق واحد على قلب إسرافيل عليه السلام، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة، وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة، وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة، وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين، وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة، وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة**» (حلية الأولياء: (8/1 -9)، وتاريخ دمشق: (303/1).).
15- في (كفاية المعتقد) لليافعي: إنما سمي الأبدال أبدالًا لأنهم إذا غابوا تكون في مكانهم صورة روحانية تَخْلُفُهُمْ. ثم ذكر بعض ما كان من هذا الشأن عند المحققين.
خلاصة وختام:
قلنا: وقد اعترف العلم المعملي الحديث المعروف بـ (الاسبرتزم)، أي استحضار الأرواح بالبدلية، على هذا المعنى، وسماها (الطرح الروحي). وترجم المرحوم الأستاذ محمد فريد وجدي عن كتب هذا العلم وقائع شتى في كتابه (على أطلال المذهب المادي)، كما روى المرحوم المفسر الكبير الشيخ الطنطاوي جوهري في كتابه (الأرواح) وقائع متعددة، كما أثبت المرحوم الأستاذ فهمي أبو الخير ذلك في أكثر من كتاب له، وكثير من العلماء المعاصرين.
ولا نزال نسمع من الصالحين الصادقين أمثال هذه القصص الروحية المكررة في عوالم الصوفية الأبرار، ولعنا شاهدنا شيئًا من ذلك، والله يشهد.
وخلاصة القول كما قدمنا:

1- هذه الأحاديث يشد بعضها بعضًا، ويأخذ بعضها برقاب بعض، مما لا يدع ظلًا من الشك في حقيقة موضوعها وإن اختلفت الألفاظ والرواة. ومعنى هذا أن هناك عالمًا روحيًا ربانيًا قائمًا بالفعل هو الذي نسميه (عالم الغيب).
وأن منه الرجال والنساء كما نصت عليه الأحاديث، وكما جاء في القرآن عن: مريم، وآسية، وأم موسى، وزوج إبراهيم، وامرأة عمران.
2- إن العدد هنا لا مفهوم له، أي أنه غير مقصود بحدوده الحسابية، ولو فرضنا أنه مقصود فالتوفيق بين الروايات أمر يسير.

3- يتحصل من هذه النصوص أن هناك:
أ – أخيارًا.
ب- وأبدالًا.
جـ- وأوتادًا.
د- ونجباءً.
هـ - ونقباءً.
و- وعصائبًا.
بالإضافة إلى ماجاء في القرآن من ذكر السابقين، والمقربين، وأصحاب اليمين، وغيرهم من درجات أهل الله.
4- هؤلاء هم الذين يسميهم الصوفية بـ (الأقطاب)، أما (الأغواث) فقد أشارت إليهم الأحاديث التي تقول: «**بهم يغاث الناس، وبهم ينصرون**» إلخ، وهم كثرة في الضعفاء، وفي مستويات أهل الله.
5- أنه ليس المقصود أن الطائفة الفلانية في المكان الفلاني في الحديث الشريف حصر هذه الطائفة في هذا المكان فلا توجد قط في غيره، بل المراد أن أكثرية هذه الطائفة تكون بهذا المكان، وإلا فهم متشرون في الأرض كلها كما جاء في بقية الأحاديث.
وقد يكون المعنى أن أقطاب الناحية الفلانية يسمون كذا، والناحية الأخرى يسمون كذا، وهذا إلى النفس أقرب.
6- ترتيب هذه المستويات من أصحاب هذه الأسماء وغيرهم بعد ثبوت وجودهم كما رأيت أمر ثانوي إضافي، يرجع إلى ضرورة التنظيم الكوني، فليس من شيء في الكون إلا وهو يمضي على دستور وقانون نظامي معين: ﴿**وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ**﴾ [الرعد:8]، ﴿**مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ**﴾ [الملك:3]، ﴿**وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾ [الحجر:21].
7- قد تختلف مراتب الشهود في عالم الغيب، ولكنها لا تتعارض ولا تتصادم، بل هي تتوافق وتتسق، كالشيء الواحد يراه أكثر من شخص من جهاته المتعددة، فتختلف الرؤية ولا يختلف الشيء في الحقيقة ونفس الأمر.

صدر للمؤلف حسب التسلسل الزمني:

1- كتاب (منهج التربية النبوية للطفل) جزء ثم جزآن. نشر مكتبة المنار الكويت ثم دار الوفاء المنصورة ثم دار ابن كثير دمشق ودار الوفاء المنصورة. وجاري طباعته بست مجلدات الموسوعة الثالثة في منهج التربية النبوية للطفل إن شاء الله.

2- كتاب (الفرائد الحسان في تجويد القرآن) أسهل وأسرع كتاب في تعلم وتعليم التجويد. نشر مكتبة المنار الكويت ثم دار ابن كثير دمشق ودار الوفاء في المنصورة.

3-رسالة صغيرة (التعويذات النبوية من الشرور الانسية والجنية) نشر مكتبة المنار الإسلامية في الكويت.

4- تحقيق كتاب (رسائل الإمام أبو حنيفة النعمان في العقيدة الإسلامية) نشر مكتبة البيان الكويت.

5- إعداد كتاب (حياة الإمام أبو حنيفة النعمان) نشر مكتبة البيان الكويت.

6- كتاب (الإمام أبو حنيفة النعمان محدثا في كتب المحدثين). نشر مكتبة البيان الكويت.

7- كتاب (الهدي النبوي في الصحة والمرض والعلاج والعيادة) نشر دار التراث الإسلامي القاهرة، ودار ابن كثير بدمشق.

8- كتاب (تأكيد الأدلة بسعادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوالديه في أعلى جنة الفردوس).

9- تحقيق كتاب (لماذا آمن القس بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم) نشر وتوزيع مجاني، نفد، ويبحث عن تمويل للنشر مجدداً.

10- تحقيق وتخريج أحاديث كتاب (مسائل كثر حولها النقاش والجدل) نشر وتوزيع مجاني.

11- (مسند آل البيت) وهو روايات أهل البيت في كتب أهل السنة مجلدين، إثبات عملي على تلقي أهل السنة الرواية عن علماء أهل البيت، طباعة دار التراث الإسلامي في القاهرة.

12- شرح وتحقيق وترتيب متن العقيدة الطحاوية. وهو شرح لكل جملة في المتن بالآيات والأحاديث وشروحهما التي اعتنت بالشرح العقدي للآية أو الأحاديث، استغرق خمس عشر سنوات (نشر دار الوفاء المنصورة).

13- إمامة الإمام الأعظم (أبو حنيفة النعمان) في السلوك والعقيدة والحديث والفقه.

14- سلسلة أدلة الكتاب والسنة وعمل الأمة في

1- هذا الكتاب بين يديك عن الوالدين الشريفين.

2- جواز الاحتفالات بالمناسبات النبوية.

3-جواز قول صدق الله العظيم.

3- جواز تكبيرات العدين جماعة.

15- عاشوراء يوم صالح وغدير خم يوم حب بين أهل السنة ومعتدلي الشيعة.

16- شرح متن العقيدة الطحاوية من الكتاب والسنة وأقوال جمهور الأمة (تم إرساله للناشر)

الصفحة	
	تحذير نبوي
	مقدمة أستاذنا الدكتور أحمد الحجي الكردي حفظه الله للطبعة الثانية.
	مقدمة الأستاذ الدكتور محمد عبد الغفار الشريف حفظه الله للطبعة الثانية والثالثة.
	هل كان والدا الرسول وثنيين؟
	مقدمة مؤلف الكتاب: محمد نور سويد
	الباب الأول
	فريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
	اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً
	تمهيد:
	المبحث الأول
	منزلة ومكانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم:
	القسم الأول- تزكية القرآن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كله:
	1- تزكية قلبه وفؤاده صلى الله عليه وآله وسلم:
	2- تزكية وجهه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:
	3- تزكية عينيه وبصره صلى الله عليه وآله وسلم:
	4- تزكية صدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم:
	5- تزكية اسم صفته أحمد، واسم علمه محمد صلى الله عليه وسلم:
	6- خطاب الله سبحانه له بالرسالة والنبوة وليس باسمه الصريح صلى الله عليه وآله وسلم، بينما خاطب الرسل بأسمائهم:
	7- تزكية عمره المبارك صلى الله عليه وآله وسلم:
	8- تزكية خلقه كله صلى الله عليه وآله وسلم:
	9- تزكية صوته فمنع المسلمين أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته:
	10- عصمة الله له من الناس أجمعين حتى قيام الساعة:
	11- إعطاء الله تعالى له المقام المحمود والوسيلة والشفاعة:
	12- وأعطاه الكوثر:
	13- وجعل الإيمان به وتعزيزه وتوقيره من توقيره سبحانه لأن مكانة الرسول من مكانة مرسله:
	14- ورفع ذكره على جميع خلقه في العوالم كلها:
	15- وطلب من الرسل والبشرية كلها الإيمان به صلى الله عليه وسلم قبل أن يولد:
	16- وأسرى به ولم يسر بأحد من الرسل غيره، ووصفه بالعبودية له:
	17- وعرج به إلى ما بعد السموات والعرش والفرش مما لا يعلمه إلا الله ورسوله

صلى الله عليه وآله وسلم:
18- تحريم الله تعاملنا مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كالتعامل بيننا:
19- تزكية بلده:
20- تزكية آبائه الساجدين الذين كان نور النبوة ينتقل من واحد إلى آخر:
21- جعل زيارته والذهاب إليه – وحتى يوم القيامة- دليل الإيمان، ومن لم يفعل ذلك كان من المنافقين وحُرم شفاعته يوم الدين:
القسم الثاني- وهبه الله تعالى من صفاته:
1- جعل الله طاعته صلى الله عليه وآله وسلم من طاعته سبحانه:
2- اقتران طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع طاعة الله سبحانه:
آ- فوردت آيات بصيغة المفرد (من يطع الله ورسوله):
ب- ووردت آيات بصيغة الجمع (أطيعوا الله والرسول):
3- جعل فضله سبحانه مقارناً لفضل الرسول معاً مستمرين للمؤمنين:
4- جعل نطقه وحياً منه سبحانه، فأعطاه صفة الكلام:
5- وأعطاه صفته الكريم:
6- وأعطاه صفتيه الرأفة والرحمة:
7- وأعطاه صفة الرحمة على العالمين:
8- وصلى الله عليه وملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه ولم يفعل ذلك لأحد غيره:
9- وأعطاه صفة الهداية:
10- وأعطاه صفة يده:
11- وجعل استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كاستغفار الله تعالى:
12- وجعل صلاته من صلاته:
13- وجعل رميه من رميه:
1- فضح القرآن للمنافقين ولتعاملهم مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:
2- التحذير من نظرة الكفار والمنافقين إلى بشرية الرسول وتضخيمها، وحجب رؤية نور النبوة والرسالة والوحي وفضل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم:
3- من لم يتأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو من الأعراب المنافقين:
تمهيد:
وقد يقول قائل: إنك بذلك كممت الأفواه من القول والإدلاء بالرأي، وألغيت العقل والفكر من البحث؟
والجواب: نعم، لأن المطلوب هو إعمال الفكر والعقل في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمن آمن به وصدقه
1- فدليل القرآن قوله تعالى:

2- ودليله من السنة: 3- ودليله من الإجماع: 4- ومن التطبيقات العملية على قتل من انتقص أو آذى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي ذكرها القاضي عياض رحمه الله: آ- فتوى فقهاء الأندلس بقتل الفقيه ابن حاتم لاستخفافه بحق النبي ب- وذكر أنه أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، ت- وقال السيوطي في رسالته (الدرج المنيفة في الآباء الشريفة): ج- وأخرج أبو نعيم في الحلية أن عمر بن عبد العزيز 5- نماذج من أدب العلماء مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: 6- إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إيذاء لله تعالى: 7- عدم جواز أن يسخر المسلم على أب من ملة أخرى: 8- تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمة لضبط ألسنتها من تكفير الآخرين، بلا دليل واضح بيّن مئة بالمئة: 9- التحذير من قلة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها تجعل صاحبها من المنافقين، ولو كان حافظاً للقرآن مصلياً صائماً مثل ذي الخويصرة والضئضئ: آ- قلة أدب ذي الخويصرة جعلته من المنافقين: ب- قلة أدب الضئضئ جعلته من المنافقين: 10- فريضة المودة للقرابة النبوية أصولاً وفروعاً: 1- الآية الأولى: قال الله تعالى: (قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (23) 2- الآية الثانية: قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) سورة الأحزاب. أولاً- من هم أهل الفترة: أهل الفترة هم الذين عاشوا قبل البعثة المحمدية من عرب الجاهلية ولم يأتهم رسول: ثانياً- إثبات القرآن أن العرب لم يأتهم نذير من قبل، والحساب يوم القيامة ودخول النار إنما هو على تكذيب النذير، وذلك للآيات التالية: ثالثاً- حكم أهل الفترة وفيمن لم تبلغه الدعوة أو رسول: 1- قول الجمهور في نجاة أهل الفترة مطلقاً: 2- وذهب الفريق الثاني من العلماء إلى وقوع الامتحان يوم القيامة لمن لم تبلغه الدعوة: 3- وذهب الفريق الثالث إلى التوقف في الحكم على أهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة: رابعاً- شهادات العلماء ببراءة الإمام أبي حنيفة النعمان من القول بكفرهما، ورجوع	

ملا علي القاري عن قوله بتكفيرهما إلى نجاتهما:

تمهيد:

أولاً- الحديث الشاذ وأمثلته:

ثانياً- روايات سؤال السائل (أين أبي) واختلاف الروايات بجواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

الرواية الأولى: للإمام مسلم واللفظ له وأبي داود في سننه وابن حبان وأحمد في مسنده **كلهم عن حماد بن سلمة:**

- **الرواية الثانية لأبي جعفر الطحاوي ليس فيها حماداً ولا الزهري:**
- **الرواية الثالثة للبزار عن الزهري:**
- **الرواية الرابعة للطبراني في معجمه الكبير، وللبيهقي في دلائل النبوة وزيادتهما على رواية البزار، كلهم من رواية الزهري:**

الرواية الخامسة لابن ماجه ليس فيها حماداً، وإنما الزهري:

6- ومن أمثلة ترك الحديث الشاذ إذا خالف القواعد والأصول:

ثالثاً- دراسة شذوذ رواية حماد وصحة رواية الزهري:

الباب الرابع

مخالفة رواية حماد لصريح القرآن والسنة

ولمشهور السيرة النبوية كون والد وجد

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانا على الملة الحنيفية:

الفصل الأول-

مخالفة رواية حماد للقرآن الكريم:

أولاً- إثبات القرآن أنه لم يأت رسول للعرب قبل أو بعد إبراهيم عليه السلام:

ثانياً- مخالفة رواية حماد للآيات القرآنية التي تذكر أن عذاب الله للبشر بسبب تكذيبهم للرسل عليهم السلام:

ثالثاً- مخالفة رواية حماد لآيات وأحاديث الاصطفاء، ودعاء سيدنا إبراهيم لبنيه:

1- آيات الاصطفاء الإلهي:

2- وأما حديث الاصطفاء:

3- وأما آيات دعاء سيدنا إبراهيم لذريته، والتي أهمها آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي كالتالي:

- الآية الأولى في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي عليه السلام:
- الآية الثانية في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي عليه السلام:
- الآية الثالثة في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي عليه السلام:

-الآية الرابعة في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي عليه السلام:
- الآية الخامسة في إيمان ذرية سيدنا إبراهيم وهم آباء النبي عليه السلام:
-الآية السادسة في إثبات إيمان آباء النبي عليه السلام:
- الآية السابعة في إثبات إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

الفصل الثاني-

مخالفة رواية حماد للسنة النبوية:

أولاً- مخالفة رواية حماد لأحاديث الامتحان يوم القيامة:
ثانياً- مخالفة رواية حماد لما اشتهر من وفاة والد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حديث السن، أي في مرحلة إعذار الله تعالى:
ثالثاً- مخالفة رواية حماد لحديث أخف وأهون عذاب أهل النار أبو طالب:
رابعاً- مخالفة رواية حماد لما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفعله من مخاطبة الناس على قدر عقولهم:
خامساً- مخالفة رواية حماد لحديث الشفاعة الكبرى:
سادساً- مخالفة رواية حماد لانتساب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبيه وجده مفتخراً بهما:
سابعاً- مخالفة رواية حماد لافتخار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه ابن الذبيحين - سيدنا إسماعيل الذبيح الأول، ووالده عبد الله الذبيح الثاني- فَجَمَعهما مع بعضهما، كما لا يجوز الافتخار بغير المسلم:

الفصل الثالث-

مخالفة رواية حماد للمشهور من سيرة والد وجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من كونهما من ملة سيدنا إبراهيم:

أولاً- مخالفة رواية حماد للملة الحنيفية التي عليها والد وجد الرسول صلى الله وآله وسلم:

حادثة الفيل، وقوله لأبرهة كلمته المشهورة: إن للبيت رباً يحميه:
2- **تخصيص الله تعالى عبد المطلب** بحفر ماء زمزم لتزداد مكانته الدينية عند العرب:
3- **زواج عبد المطلب ونذره لله تعالى** وتحقيق الله تعالى أمنيته بعشرة من الولد، وفدائه لعبد الله بمئة من الإبل، التي أصبحت فيما بعد تشريعاً في الإسلام:
4- **إيمان عبد المطلب بالرسالة والشرف:**
5- **اعتقاد عبد المطلب بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم** وبأن له شأناً وأنه نبي الأمة كما سمعه من أهل الكتاب، ولما شاهد منه من الآيات البينات:
6- **إشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن عبد المطلب من أهل الجنة:**

7- **تسمية عبد المطلب للرسول محمداً: لكي يحمده أهل الأرض وأهل السماء:**
8- **دخول عبد المطلب بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند ولادته إلى الكعبة:**
9-**اعتقاد عبد المطلب باليوم الآخر:**
10- **انتساب الرسول عليه السلام إليه في غزوة حنين:**
11-اعتقاد عبد المطلب بالنبوة:
12- طواف عبد المطلب حول الكعبة ودعاءه الله تعالى أن يرد عليه محمداً لتأخره في العودة إليه:

ثانياً - مخالفة رواية حماد لما عرف عن والد الرسول عليه السلام من طهارة سلوكه:

الباب الخامس
الدراسة الأصولية للعلماء بكافة اتجهاتهم الأصولية
تثبت نجاة الوالدين الشريفين

1-الدراسة الأصولية لشيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي
2-الدراسة الأصولية للعلامة الأُبّي المالكي وتوجيهه للحديث.
3-الدراسة الأصولية للعلامة الشنقيطي وتوجيهه للحديث.
4الدراسة الأصولية الشيخ عبد الله الغماري وتوجيهه للحديث.
5-الدراسة الأصولية للشيخ محمد أبو زهرة المصري.
6-الدراسة الأصولية للدكتور زهير ناصر وتوجيهه للحديث.
7-الدراسة الأصولية لمفتي مصر الأسبق علي جمعة.

-الباب السادس
رواية حماد إما أن ترد لمخالفتها للقرآن والسنة وللأصول،
وإما أن تؤول للخروج من التعارض، فاخترنا التأويل

تمهيد:

الفصل الأول
التطبيقات العملية من السنة النبوية على استخدام المجاز
الفصل الثاني
حمل رواية حماد على المجاز وليس على الحقيقة جمعاً بين الأدلة

التأويل الأول- تأويل الأب معنى العم
التأويل الثاني – تأويل معنى النار بالنور
التأويل الثالث- من باب المزاح أمثلة منها لاتدخل الجنة امرأة عجوز.
التأويل الرابع – شذوذ رواية حماد في التقديم والتأخير فأدى إلى معنى غير مراد،

فيمكن أن تكون العبارة نقلها الراوي فأخطأ في التقديم والتأخير، وأن الأصل: (أباك وأبي في النار).

التأويل الخامس – من باب التورية.

التأويل السادس – إدراج الجملة الأخيرة من قبل الراوي أي الحديث من قسم المُدرج.

التأويل السابع – (إن أبي وأباك في النار) لربما رواها الراوي بما فهم ويمكن أن يكون أصلها بالعكس (إن أباك وأبي) فرواها الراوي بواو العطف اجتهاداً منه وهي في الأصل واو القسم ، وهو قَسَم للتأكيد ، وهي دارجة في لغة العرب، وفي السنة النبوية ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم:

التأويل الأول- تأويل الأب معنى بالعم

القرينة الأولى- إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقصود به في الحديث هو العم: أبو لهب أو أبو طالب بالأدلة التالية:

1- الدليل الأول على أن معنى الأب هو العم: أن قريشاً أتت أبا طالب وقالت له: نعطيك ابناً وتعطينا ابنك فنقتله

2-الدليل الثاني على أن معنى الأب هو العم: استخدام القرآن للأب مكان الجد والعم:

3- الدليل الثالث على أن معنى الأب هو العم أن آزر هو عم سيدنا إبراهيم وليس والده على القول الصحيح الراجح:

ونلاحظ فيما يلي من الآيات التفرقة بين الأب والوالد:

وقد اهتم القرآن بذكر الوالد والولد والمولود للتأكيد على معانيهم الحقيقية:

ووردت الآيات في بر الوالدين ولم ترد في بر الأبوين، وذلك للتأكيد على معنى الوالدين، ولا يذهب السامع إلى معنى الأبوين:.

وأما آية الإرث فعبر عن الوالد بالأب ليدخل الجد ويكون الوالد إن وجد حاجباً للجد وكلاهما سمي أباً، وفي ذلك دقة البيان لمن تدبر:

4- الدليل الرابع على أن معنى الأب هو العم قوله صلى الله عليه وآله وسلم (فإنما عم الرجل صنو أبيه):

5- الدليل الخامس على أن معنى الأب هو العم: التصريح بعمه في رواية الطبراني وطرق الحديث يفسر بعضها بعضاً:

6- الدليل السادس على أن معنى الأب هو العم: تفسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمعنى الأب بالجد البعيد:

القرينة الثانية- حمل رواية حماد على أبيه من الرضاعة وليس والده (عبد الله): وهو

أحد آبائه من الرضاعة حيث إن مرضعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم كن أربعاً:
التأويل الثاني – تأويل النار بمعنى النور.
التأويل الثالث- تأويل الحديث من باب المزاح والمداعبة وليس على الحقيقة الظاهرة.
التأويل الرابع – شذوذ رواية حماد في التقديم والتأخير فأدى إلى معنى غير مراد، فيمكن أن تكون العبارة نقلها الراوي فأخطأ في التقديم والتأخير، وأن الأصل: (أباك وأبي في النار) على معنى القسم.
التأويل الخامس – من باب التورية.
التأويل السادس – إدراج الجملة الأخيرة من قبل الراوي أي الحديث من قسم المُدرج.
التأويل السابع – (إن أبي وأباك في النار) لربما رواها الراوي بما فهم ويمكن أن يكون أصلها بالعكس (إن أباك وأبي) فرواها الراوي بواو العطف اجتهاداً منه وهي في الأصل واو القسم ، وهو قَسَم للتأكيد ، وهي دارجة في لغة العرب، وفي السنة النبوية ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم:

الباب الرابع
إثبات إيمان أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
آمنة بنت وهب رحمها الله تعالى
الفصل الأول
أدلة المعارض

احتج المعارض على زعمه بما فهمه مما يلي:
آ- من القرآن:
ب- من السنة:

الفصل الثاني
معنى حديث (استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي)
وإجابة العلماء على المعارض

والجواب من وجوه:
أولاً- تحقيق سبب نزول الآية في أبي طالب وليس في آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم:
ثانياً- الجواب على معنى الحديث:
الوجه الأول: عدم صلاة الرسول عليه السلام على من عليه دين لا تعني كفر صاحبها، وكذلك عدم استغفاره لأمه:

الوجه الثاني: في معنى الحديث: حيث جاز زيارة قبر أمه
الوجه الثالث: كان قد سبق زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الوجه الرابع: ولو كانت غير مؤمنة -كما يقول الخصم والعياذ بالله- لما بكى عليها وهو يعلّم أصحابه التبرئة من الكفار والمشركين
الوجه الخامس: ومن إشارات إيمانها عندما شملها النبي صلى الله عليه وسلم مع الرسل في حديثه، وعطفها عليهم وهو يحدث عنها
الوجه السادس: ولو كانت آمنة تعتقد باعتقاد الجاهلية لما أرجعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير مع مرضعته حليمة عندما قصت عليها حديث شق الصدر، وقالت آمنة لحليمة: أتخافين عليه! والله لن يكون للشيطان على ابني سبيلاً
الوجه السابع: قال السيوطي رحمه الله: (وإذا كان قد صح في أبي طالب أنه أهون أهل النار عذاباً لقرابته منه صلى الله عليه وآله وسلم وبره به، مع إدراكه الدعوة وامتناعه من الإجابة وطول عمره، فما ظنك بأبويه اللذين هما أشد منه قرباً، وآكد منه حباً
الوجه الثامن: قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ ءامَنُوا إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ (28) سورة براءة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم طاهر خرج من صلب ورحم طاهرين، بدليل:
الوجه التاسع: دليل إيمان آمنة بنت وهب -أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بالله تعالى، وأنها على الملة الحنيفية:
الوجه العاشر: جمع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لبعض أصحابه أباه وأمه:
الوجه الحادي عشر: إذا كان الله تعالى سيخفف عن أبي طالب العذاب وقد بلغته الدعوة، لمدافعته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفلا يكون تقديم الخير للتي حملت تسعة أشهر، وربت ست سنوات، وفقدت الزوج والمعيل، ولم تبلغها الدعوة؟
الوجه الثاني عشر: إن النشأة الجنينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تمت في رحم والدته آمنة فتغذى من جسمها.

الباب الخامس

حديث إحياء والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ولو كان ضعيفاً، لأن الحديث الضعيف أحب من رأي الرجال عند الإمامين أبي حنيفة النعمان وأحمد.

أولاً- ذكر روايات حديث إحياء الأبوين الشريفين:
الرواية الأولى: قال الحافظ أبو حفص بن شاهين في كتابه (الناسخ والمنسوخ):
الرواية الثانية: قال الحافظ محب الدين الطبري في السيرة:
الرواية الثالثة: قال الحافظ أبو بكر بن الخطيب في كتاب (السابق واللاحق):

ثانياً- ذكر العلماء المعارضين لحديث إحيائهما: **ثالثاً- ذكر العلماء المحتجين بحديث إحيائهما:** **الباب السادس** **من علامات نجاة الوالدين الشريفين** **أولاً-** يبقى معنا دعاء الرسول لوالديه بالرحمة مستمراً استجابة لقولـه تعالى: **ثانياً-** كل نسب وسبب موضوع يوم القيامـة إلا سبب ونسـب الرسـول صـلى الله عليـه وآله وسلم: ويبقـى معنـا قولـه تعـالى: (وَلسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَـى) (الضـحى:5) والشـفاعة العظمى التي ادخرها الله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليوم القيامة:	